الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
قسم التاريخ

تخصص التاريخ الحديث والمعاصر

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم بعنوان

الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية ما بين 1954-1958
بين التخطيط الاستعماري الفرنسي و ردود الفعل الجزائرية

من إعداد الطالبة :
بن غليمة سهام

تحت إشراف الأستاذ :
أ. د . بلوفة جيلالي عبد القادر

لجنة المناقشة:

أ.د العبيدي علي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيســـــــا
أ.د جيلالي بلوفة عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا و مقررا
د.ة ثابتي حياة	أستاذة محاضرة (أ)	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
د . شقرون جيلالي	أستاذ محاضر(أ)	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا
د . ساحولي بشير	أستاذ محاضر(أ)	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا
د . جاكر لحسن	أستاذ محاضر(أ)	جامعة معسكر	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2016-2017

كلمة شكر و عرفان

أشكر الله عز و جل الذي ألهمني الصبر لإتمام هذا البحث .

أتقدم بخالص الشكر و التقدير إلى أستاذي المشرف ، الأستاذ الدكتور جيلالي بلوفة عبد القادر الذي ساعدني كثيرا على إنجاز هذه الأطروحة ، و أفادني بتوجيهاته و نصائحه .

كما أتقدم بالشكر الوفير للأستاذ الدكتور عبد المجيد بوجلة على كل ما قدمه لي من عون ودعم.

ولا أنسى الدكتور بلخير ليبدري والدكتور وهراني قدور .

أعضاء لجنة مناقشة هذه الأطروحة.

أساتذة قسم التاريخ جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.

إهداء

إلى أرواح الشهداء الأبرار

إلى والدي العزيزين فتيحة و عبد العزيز

إلى قرة عيني رحيل

إلى رفيق الدرب زوجي فرحاح محمد

إلى إخواني محمد ، زكرياء ،وأختي فاطمة الزهراء و إبنتها رهف

إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل

أهدي هذا العمل.

قائمة المختصرات

تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء
دت	دون تاريخ
دط	دون طبعة
دم	دون مكان النشر
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد

Liste des abréviations

ANEP	Agence Na tional d'Edition et de Publicité.
AWA	Archive de la Wilaya d'Alger.
AWO	Archive de la Wilaya d' Oran
BP	Bureau Politique
ED	Edition
ENAG	Entreprise National des Arts Graphique
ENL	Entreprise National des livres
OPU	Office des Publications Unniversitaire
P	Page
SD	Sans Date
SL	Sans Lieu
T	Tome

المقـــدمـــــــة

المقدمة

تعتبر فترة الثورة الجزائرية من أهم المراحل التاريخية للجزائر باعتبارها العمل الحقيقي الذي أوصل الجزائر للاستقلال .وقد تميزت الثورة الجزائرية بعدة أحداث منذ بدايتها كان لها صدى كبير ،فأسالت الكثير من الحبر لدى المؤرخين الجزائريين ، فتميزت كتاباتهم بالطابع السردي الذي يركز على الأحداث البارزة فقط دون الغوص في عمق الثورة ، وعمق التخطيطات والاستراتيجيات الفرنسية ، التي حاولت من خلالها إفشال الثورة والقضاء عليها .

– فنجد الكتابات التاريخية تركز على الدراسات التاريخية بتحليلها والبحث في اسبابها وأهدافها ومدى نجاحها وتطبيقها على أرض الواقع إضافة إلى الجانب العسكري الذي يظهر قوة المستعمر وعتاده الحربي في المقابل دراسات عن جيش التحرير الوطني وإمكانياته المتواضعة ونجاحاته المبهرة، فبقيت هذه الدراسات القليلة تهتم بكل ماهو بارز لا تفتح أبوابا ومجالات جديدة للبحث مثل الحرب النفسية ،حيث أن الدارس والباحث عند تفحصه للكتابات التاريخية من أبحاث ومقالات وكتب ودراسات عن الثورة الجزائرية، يلاحظ أن ماكتب لحد الآن هو عبارة عن معلومات عامة في أغلب الأحيان يعالجها فرنسيون لكن دون التفصيل في أهدافها الحقيقية ومساعيها التي لبست من أجلها فرنسا عدة أقنعة ، منها الموجهة داخل الجزائر ومنها الموجهة خارجها لتبرير موقفها للرأي العام العالمي ، كما نجد هؤلاء المؤرخين يكتبون عن امتيازات الجيش الفرنسي وتضحياته الجيسام من أجل الاحتفاظ بالجزائر ، وشجاعة جنوده والاستماتة في الدفاع عن مبادئه. أما الطرف الجزائري وانجازاته وقدرته على التغلب على مع كل ما يأتيه من فرنسا، وتخطيه لكل التخطيطات الفرنسية، فيتم التلميح لها فقط ويمر عليها مرور الكرام.

أما الأسباب التي دفعتنا لاختيار موضوع "الحرب النفسية" أثناء الثورة التحريرية بين التخطيط الاستعماري وردود الفعل الجزائري الجزائرية 1954-1958 فهي عديدة أهمها :

أولا : تميزت الثورة الجزائرية بجانبين أساسيين الأول عسكري و الثاني سياسي ، لكن الممارسات التي تدعم العملين لم يسلط عليها الضوء ، فالحرب النفسية التي مورست على الشعب الجزائري

بشكل منظم و مخطط له من إطارات متخصصة في هذا النوع من العمليات ، كل هذه الممارسات كانت تتم بشكل مدروس ، و لكن لم يظهر للعلن بهذه الصفة ، لذلك نجد الكتابات التاريخية سواء في الجزائر أو في فرنسا تتحدث عنه و لكن بصفة موجزة دون التعمق في تفاصيله.

ثانيا : إبراز مدى قدرة الثورة على تجاوز المشاكل التي تقع في طريقها و إبراز مدى مساهمة الشعب الجزائري في الدعم المعنوي للثورة و الثوار من خلال الإلتفاف حول جبهة التحرير الوطني و جيشها وعدم قدرة السلطات الفرنسية على فصل الشعب عن الثورة بالرغم من كل المغريات التي كانت موجودة في تلك الفترة ، و التي حاولت من خلالها فرنسا جذب الشعب لناحيتها و الإبتعاد عن جبهة و جيش التحرير الوطني.

ثالثا : إبراز قدرة جبهة التحرير الوطني و جيشها على التصدي للهجمة الإستعمارية الشرسة من خلال حسن التدبير و النتظيم و التسيير ، و السرعة في إيجاد الحلول المناسبة و الفعالة لكل عقبة تضعها فرنسا في وجه استمرارية الثورة ، ليس فقط في الجانب السياسي أو العسكري بل حتى في العمل السيكولوجي ، هذا النوع من الإستراتيجيات الفرنسية التي تعتبر جديدة على الجزائريين الذين لم يعهدوا تقرب الفرنسيين سواء عسكريين أو مدنيين من الجزائريين و مساعدتهم ، و بعد تفطن الثوار لهذا النوع من الممارسات الجديدة استطاعت التصدي لها.

رابعا:أما فيما يخص الإطار الزمني فقد حددناه من1954إلى 1958و ذلك لأن الفترة الموالية كانت بقيادة شارل ديغول في الجزائر ، هذا الأخير الذي مارس العمل النفسي على الجزائريين بشكل مدروس و ممنهج مما أسال الكثير من الحبر حوله من طرف الدارسين و الباحثين في مجال التاريخ ، أما الفترة التي سبقته فبقيت مغيبة نوعا ما من الدراسات التاريخية

كل هذه الأسباب السابقة الذكر جعلتنا نطرح مجموعة من الإشكاليات التي لا يمكن تجاوزها لأنها تعد أساسية للإلمام بجوانب هذه الدراسة ، و حتى لا تبقى مجرد موضوع سطحي يذكر ضمن

الدراسات التاريخية و لكن لا يفصل فيه ، و قد تم تحديد الإطار الزمني لهذا الموضوع من 1954 إلى 1958 لأن هذه الفترة عرفت جهودا جبارة للسلطات الفرنسية للقضاء على الثورة.

ولدراسة موضوع الحرب النفسية أثناء الثورة التحريرية دراسة معرفية علمية تاريخية يجب طرح مجموعة من الأنشطة و الإشكاليات للدراسة و التعمق فيها و هي :

- إلى أي درجة وصلت نجاعة و فعالية الحرب النفسية لفصل الشعب الجزائري و عزله عن الثورة؟ وما هي الأساليب و الوسائل المتبعة للوصول إلى الأهداف المسطرة من أجل هذه الحرب ؟ هل كانت الحرب النفسية في الجزائر عفوية أم أن الإجراءات و الإستراتيجيات كانت بتخطيط مسبق ؟ ما هي الوسائل التي سخرت لإنجاح العملية ؟ ما الأساليب المنتهجة من أجل إنجاح العملية؟ هل تجاوب الشعب الجزائري مع هذه الأساليب ؟ هل تدخل العنصر البشري الجزائري لإنجاح هذه العملية ؟ هل واكبت الحرب النفسية الفرنسية اندلاع الثورة التحريرية ؟ أم انها أسلوب أبتكر بعد ذلك ؟ و أيضا ما طبيعة الإمكانيات المادية و البشرية المسخرة لهذه الحرب ؟

- هل كان لقادة الثورة التحريرية خطط لمواجهة الحرب النفسية ؟هل استطاعت جبهة التحرير الوطني الوقوف في وجه السلطات الفرنسية منذ بداية الحرب النفسية ؟ ما هي الوسائل المادية والبشرية المسخرة للثورة لمواجهة فرنسا ؟ كيف استطاعت الثورة إلحاق الهزيمة بالحكومة الفرنسية إعلاميا ودبلوماسيا و حتى عسكريا و سياسيا ، بالرغم من الإمكانيات المتواضعة و البسيطة التي كانت تحوزها ؟ كيف استطاعت الثورة تخطي كل الصعاب والعراقيل التي وضعت في وجهها من قبل فرنسا؟

للإجابة عن هذه التساؤلات ارتأينا تقسيم موضوعنا إلى مقدمة مدخل و ثلاثة فصول و خاتمة خلصنا فيها إلى مجموعة هامة من النتائج. تناولت في المدخل مفهوم الحرب النفسية عامة وجذورها، التجربة الفرنسية في هذا المجال، كما تطرقنا لجذور الثورة لجزائرية و بداية الفكر الإستقلالي في الجزائر.

خصصنا الفصل الأول لاندلاع الثورة التحريرية و ردود الأفعال عليها بداية من التحضير للثورة بالمنظمة الخاصة ،فقمنا بتقسيم الفصل الأول إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : التحضير للثورة التحريرية .

المبحث الثاني : ردود الفعل الفرنسية الأولى على الثورة التحريرية.

المبحث الثالث : ردود فعل تيارات الحركة الوطنية على الثورة التحريرية.

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه التخطيط الإستعماري للحرب النفسية مابين 1954-1958،وقسمناه إلى ثلاث مباحث :

المبحث الأول : المصالح الإدارية المختصة .

المبحث الثاني : الوسائل البشرية المسخرة للحرب النفسية .

المبحث الثالث : الوسائل المادية المتاحة للحرب النفسية.

و في الفصل الثالث والأخير تطرقنا إلى ردود الفعل الجزائرية على الحرب النفسية وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث وهي :

المبحث الأول : نشاط الديبلوماسية الجزائرية.

المبحث الثاني : الإعلام الثوري في مواجهة الإعلام الفرنسية .

المبحث الثالث: التعبئة الجماهيرية.

و للإجابة عن التساؤلات التي أثرناها سابقا و بناءا على هذه الخطة، ومن أجل الإلمام بكل الجوانب المختلفة لهذا الموضوع ارتأينا الإعتماد على المنهج التاريخي التحليلي، وكذلك المنهج الوصفي.

و نظرا لطبيعة الموضوع و تشعب عناصره اعتمدنا على مصادر ومراجع متنوعة بغرض تغطية كل عناصر الدراسة، ويمكن لنا الإشارة لهذه المصادر والمراجع ، في هذا المجال فبخصوص المصادر، فقد اعتمدنا أولا على الوثائق الأرشيفية كمصدر أساسي ، فكانت من الأرشيف الوطني بالجزائر

العاصمة، وأرشيف ولاية وهران ، حيث تحصلنا على مجموعة من الوثائق التي تخص الجانب الفرنسي وأخرى خاصة بجبهة التحرير الوطني ، أما التي تخص فرنسا فهي عبارة عن تقارير تدرس الوضع في الجزائر و هي مراسلات إدارية ، و أخرى خاصة بالمصالح الإدارية المختصة و كيفية تعاملها مع السكان ولكن تحصلنا فقط على نماذج من ولاية سعيدة فقط ، إضافة إلى وثائق من شبكة الأنترنت، أما الجانب الجزائري فتحصلنا على وثائق تخص الديبلوماسية الجزائرية و نشرات إخبارية لجبهة التحرير الوطني من مصر وتونس، أما الوثائق الأرشيفية من ولاية وهران فهي عبارة عن مراسلات فرنسية رسمية بين الجزائر و وهران ، ترصد تحركات الجزائريين بمختلف تشكيلاتهم من طلاب و عمال ، و حتى هناك دراسة للصحافة الخارجية المتعاطفة مع القضية الجزائرية و تفاعلها مع الأحداث في الجزائر .

كما اعتمدنا أيضا على الصحف التي كانت تصدر خلال الثورة،و تعد مصادر مهمة و منها:
L'Echo d'Alger – Le journal d'Alger- Libération –L'Humanité - L'Echo d'Oran

أما الجرائد الجزائرية فقد اعتمدنا على المقاومة الجزائرية و المجاهد .

أما الشهادات الحية فاعتمدنا على الشهادات المكتوبة في كتاب ثوار عظماء و رواد الوطنية لمحمد عباس ، و أيضا بعض الشهادات الحية المسجلة في الحصص التلفزيونية و المتحصل عليها من شبكة الأنترنت ، إضافة إلى حوارين شخصيين مع كل من المجاهدة قريش مليكة و المجاهدة فلة حاج حجوط.

كما وظفنا مذكرات لعدة شخصيات ساهموا في إثراء الرصيد التاريخي للثورة الجزائرية أهمها : مذكرات الرئيس علي كافي ، مذكرات لخضر بورقعة و حسين آيت أحمد و أيضا المذكرات الفرنسية مثل:

Jacques Massu , La vraie bataille d'Alger.
Madoui Remy , J'ai été fellagha officier français et déserteur duFLN.
Paul aussaresses , Les services spéciaux.

كما اعتمدنا على مصادر و مراجع أخرى متنوعة ، و هي دراسات أكاديمية مثل محمد حربي ، جبهة التحرير الوطني الأسطورة و الواقع ، و كتاب حياة كفاح لأحمد توفيق المدني و ليل الإستعمار لفرحات عباس و أيضا باللغة الفرنسية أهمها :

François Géré , La guerre psychologique.

Mohamed Teguia , L'Algérie en guerre.

كما لا ننسى الدراسات الأكاديمية من رسائل دكتوراه و مذكرات ماجيستير إضافة إلى الملتقيات والمقالات والدوريات وشبكة الأنترنت.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا فلعل أبرزها في مجال الوثائق الأرشيفية حيث أن المركز الوطني للأرشيف بالعاصمة غني وثري بالوثائق الأرشيفية، لكن المهمة والأساسية في عملنا هذا لم نتحصل عليها وذلك لأنه لم يسمح لنا بالإطلاع عليها، دون تقديم توضيحات ، فتوجد العديد من العلب الخاصة بالدعاية و الحرب النفسية لمناطق مختلفة من الجزائر ، لكننا للأسف لم نتحصل عليها ، أضف إلى ذلك صعوبة البحث نظرا لقلة المصادر و المراجع المتخصصة في الموضوع .

وبالرغم مـــن الصعوبات والعوائق السالفة الذكر إلا أننـــا حاولنا قدر الإمكان تغطية الجوانب المهمة للمـــوضوع، ويبقى البـــاب مفتوحا أمـــام الباحثين المهتمين للتعمق أكثر في هذا الموضوع خصوصا المرحلة المتبقية من الثورة التحريرية 1958-1962.

المدخـــــــل

جذور الحرب النفسيـــة وبـــدايـــة الفكـــــر الإستقـــــلالي الجزائـــــري

تعتبر الثورة التحريرية الجزائرية نموذجا مميزا عن باقي الثورات التي شهدها العالم و ذلك لعدة اعتبارات فقد استعملت فرنسا شتى الطرق للمحافظة على الجزائر فرنسية ، حيث استعانت بالعسكريين الفرنسيين الخبراء في الحروب و شؤون المستعمرات الفرنسية ، كما اختلفت الأساليب المتبعة لفصل الشعب عن الثورة ومن أهمها و أكثرها خطورة الحرب النفسية.

إن الحرب النفسية هي الأكثر خطورة من الحرب العسكرية، لأنها تستخدم وسائل متعددة. إذ توجه تأثيرها على أعصاب الناس ومعنوياتهم، لكن يجب أن نعلم أن الحرب النفسية قديمة ولكنها لم تكن تعرف بهذا الاسم، بل كانت تمارس بصفة عفوية، دون أن توضع في إطار خاص بها

وقد تيقن المسلمون الأولون لأهمية الحرب النفسية وأثرها، وكان مرجعهم القرآن الكريم. حيث يقول الله سبحانه وتعالى: {يخوفونك بالذين من دونه} (سورة الزمر الآية 36)، ويقول عزّ وجلّ أيضا {قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى} (سورة طه الآية 68)، فهذا النوع من الحروب لم يكن إبتكازا للدولة الفرنسية. بل كان موجودًا قبل التواجد الفرنسي في الجزائر، وعرفته البشرية في أزمنة بعيدة.

ولقد قام علماء النفس بأبحاث عديدة أثناء الحرب العالمية الثانية لاكتشاف اتجاهات الجنود وميولهم واستخدموا مقايس عديدة تستخدم في انتقاء أفراد القوات المسلحة من جنود وطلاب وضباط وتدريبهم وتوزيعهم على الوحدات والأسلحة المختلفة[1] ومن هنا بدأت الدول في انتقاء وتوزيع وتدريب الأفراد في القوات المسلحة. فكانت بداية علم النفس العسكري، ليعمل كل فرد في القوات المسلحة العمل الذي يتلاءم مع الاستعداد النفسي له. ومن هنا تعتبر البداية الفعلية لتدخل علم النفس في العمل العسكري أثناء الحروب والنزاعات.

وقد اختلفت تسميات هذه الحرب فهناك من يسميها بالحرب الفكرية. وهناك من يسميها بالحرب السيكولوجية أو حرب العقول. فقد اختلفت باختلاف البلدان والشعوب، كما تختلف التعريفات لهذه الحرب حسب كل باحث وحسب كل نمط فكري. وهناك من يسميها بحرب

[1] – فهمي النجار، الحرب النفسية أضواء إسلامية، ط1، دار الفضيلة، الرياض، 2005، ص65.

الأعصاب أو الحرب السياسية وهذا لأنها تلعب بأعصاب الشعب والساسة والقادة العسكريين فهي لا تستثني أي فئة من المجتمع.

واسم الحرب السياسية بالذات هو تسمية بريطانية[1] فقد ورد في الصحيفة الرسمية التي تصدرها الحكومة البريطانية على أنها شكل من أشكال الصراع بين الدول يسعى كل جانب منه أن يفرض إرادته على خصمه بطريقة دون طريقة القوات المسلحة. ولكن لا يمكن الاستغناء عن العمل المسلح في حالة الحروب. فهذا النوع من الحروب يعد مكملا للحروب التقليدية المعروفة. حيث تساعد الحرب النفسية في زرع عامل الخوف. والشك، والتردد لدى الأفراد، فتنزع الثقة من أنفسهم وتسهل عملية إدخال الفكر المضاد، وهنا تصل الحرب لتحقيق أهدافها.

هناك عدة عوامل كانت وراء اختلاف وتعدد التعريفات من بينها العامل التاريخي وتطور الموضوع والبحث فيه مع الزمن، حيث أن هذه الحرب هي أكثر خطورة من الحرب العسكرية لأنها تستخدم وسائل متعددة وتوجه تأثيرها على أعصاب الناس ومعنوياتهم ووجدانهم، كما أنها أكثر شمولية لأنها موجهة نحو المدني والعسكري.

والحرب النفسية جزء من الحرب الشاملة وهي أساسية فهي تشن قبل الحرب وأثناءها وبعدها فيمكن تعريف الحرب النفسية على أنها « **مجموعة الأعمال التي تستمد في التأثير على أفراد العدو بما في ذلك القادة السياسيين والأفراد غير المقاتلين، بهدف خدمة أغراض مستخدمي هذا النوع من الحرب، وتهدف الحرب النفسية إلى خلق تصورات معينة لدى العدو، أو نفي تصورات معينة عن طريق الدعاية أو عمليات عسكرية استعراضية والتنسيق بين العمل العسكري والديبلوماسي لخلق**

[1] – فهمي النجار، المرجع السابق، ص 70.

تصورات معينة وإحداث الفوضى والبلبلة في معسكر العدو للتأثير على روح الجنود المعنوية. وعلى انضباطهم وعلى قرارات ضباطهم وقادتهم، هذا بالإضافة إلى عمليات غسل الدماغ، وهي عمل منظم يخضع له عادة أسرى الحرب. أو متتبعي برامج إذاعة العدو وإرساله التلفزيوني[1] »

كما يمكن تعريفها بأنها« **وسيلة من وسائل إقناع الخصم بالهزيمة، فإذا اقتنع بالهزيمة، وبعدم جدوى المقاومة تحقق الهدف من الحرب[2]»** ، ويذهب البعض إلى تعريفها على أنها:« **الاستخدام المعتمد للدعاية وغيرها من الوسائل، بهدف التأثير على آراء ومشاعر ومواقف وتصرفات المجموعات المعادية أو المحايدة أو الصديقة، دعما لسياسة أو لأهداف راهنة، أو لخطة عسكرية في ظروف الحرب أو الأزمات أو المواجهات، وتستهدف الحرب النفسية بشكل عام التأثير على معنويات الخصم والقضاء على إراداته للقتال أو المقاومة، وفي بعض الحيان دفعه إلى تقبل موقف الطرف الصديق[3]».**

فقد كانت الحرب النفسية موجهة للعسكري والمدني على حدّ سواء هدفها الأساسي هو الفكر والمبدأ، وزرع أفكار معينة بين صفوف العدو، تخدم مصالح سياسية واقتصادية وعسكرية. وهي تعتمد لغة معينة بكلمات تجعل الشعب مرتبطا بالدولة أثناء الحرب. أما العدو فهي موجهة لإرباكه[4]وغسل مخه وإخافته، إذن يمكن القول إن الحرب النفسية مكملة للحرب العسكرية فهي تغدي حالة الذعر والخوف الذي تسببها العمليات العسكرية المختلفة، فيمكن أن تؤثر على الناس فيغزوا من مواقفهم ويقتنعوا بآراء مخالفة لما كانوا يؤمنون بأنه الصواب ، ففعلا يمكن أن نتأكد من خطورة هذه الحرب فهي مكملة للعمليات العسكرية، وما يكون لها من وقع على نفسيات أفراد الشعب، فلو فكرنا فيها قليلا نستطيع إدراك مواقف الكثيرين أثناء الحروب مثل ّالحركى في الجزائرّ فقد مورست عليهم هذه الحرب وأصبحوا من آلياتها الفعالة لمحاولة تعميمها على باقي الشعب

[1]- الهيثم الأيوبي وآخرون، الموسوعة العسكرية ج1، (دط) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (دت)، ص 767.

[2]- موسى بن براهيم حريزي، الحرب النفسية ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة ومفدي زكرياء، (دط) العالمية للطباعة والخدمات، الجزائر، 2015، ص29.

[3]- عبد الوهاب الكيلاني، موسوعة السياسة، ج2 (دط)، دار الهدى، بيروت (دت) ، ص 215.

[4] - François Géré , La guerre psychologique, éd Economica, Paris, 1997, P76.

الجزائري، فكانت الحرب النفسية وسيلة مصاحبة للعمل العسكري، حيث يخطئ الكثيرون باستبدال الحرب العسكرية بالحرب النفسية واعتقادهم بمفعولها السحري والتأثير على عقول الناس.[1]- في حالة الحرب- دون تدخل العمليات العسكرية، فالحرب النفسية جزء من الحرب عامة.

أما فيما يخص الحرب النفسية الممارسة من طرف فرنسا في الجزائر، فلم تكن وليدة العدم فقد أخذت درسا لم تنسه من الحرب في الهند الصينية والتي كانت مفاجئة مباغتة لها. وهذا بعد الهزيمة الكبيرة التي لحقت بها، فبدأت المؤسسات العلمية المختصة التابعة لوزارة الدفاع الفرنسي تتلقى الدراسات المختلفة لعدد من الضباط الذين عايشوا هذا الحدث لتبحث عن النقائص التي يجب استكمالها في القوات العسكرية الفرنسية. لمواجهة حرب ثورية وحرب دعائية ونفسية[2].

هاته التجربة كان لها الأثر البالغ في صفوف القوات الفرنسية حيث أكسبتها خبرة مفيدة فقد سبقت الثورة الجزائرية بفترة زمنية بسيطة فامتدت الحرب في الهند الصينية من 1947 إلى 1954م[3]، لكن المرحلة الحاسمة في الهند الصينية كانت سنة 1954م.

أ – التجربة الفرنسية في الهند الصينية:

دامت معركة ديان بيان فو في الهند الصينية 55 يوما، وكانت حاسمة إذ فقدت القوات الفرنسية السيطرة على الوضع ، اعتمد الثوار على حرب العصابات والهجمات المباغتة، وبالرغم من أن هذه المعركة أفقدت فرنسا منطقة ارتكاز مهمة إلاّ أن المعارك لم تتوقف[4]. ولكن وبضغط من المجتمع الفرنسي توجهت فرنسا نحو مؤتمر جنيف الذي انعقد في أفريل 1954، الذي أوجب انسحاب القـــوات الفرنسية من الشمال الجنوبي لخط العرض 17 مقابـــل انسحاب قوات فيتنام

[1] - François Géré, Op,cit P 76.

[2]- الغربي غالي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954، دراسة في السياسات والممارسات (د ط) غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 157

[3]- الهيثم الأيوبي وآخرون، المرجع السابق، ص 744.

[4] – Le Parisien, N° 3063 , 8- 9 Mai 1954, P 1.

الديمقراطية [1] إلى الشمال وثم توقيع إتفاقية الهدنة في باريس في 21 جويلية 1954، وانتهت الحرب في الهند الصينية التي دامت قرابة التسع سنوات كاملة.

هذه التجربة التي استفاد منها الفرنسيون واعتزموا على ضرورة دراستها. وعدم تكرار الأخطاء السابقة في الهند الصينية. وانعكس هذا التخوف على الجزائر.

فكانت المهمة الموكلة للجيش الفرنسي في الجزائر قبيل اندلاع الثورة الجزائرية محددة في المحافظة على الأمن الداخلي والإشراف على توفير مستلزمات واحتياجات الجيش الفرنسي في الشرق الأقصى وتدريب الوحدات المتجهة إلى الهند الصينية[2]، فلم تكن تنتظر عملاً مشابها في الجزائر وكان تركيزها على التحكم في الوضع بأقل الخسائر الممكنة.

وعند اندلاع الثورة التحريرية، وجد هذا الجيش نفسه منهكا وعاجزًا على مواجهة العمليات المسلحة السريعة والمفاجئة التي شنتها وحدات جيش التحرير الوطني عبر العديد من مناطق الجزائر. في وقت كان الجيش بحاجة ماسة لمهلة زمنية لاستعادة أنفاسه وترتيب أوضاعه و جاهزيته القتالية. وهذا ما استغله مفجروا الثورة وقادتها لصالحهم. مما جعل تعامل القيادة الفرنسية مع الثورة الجزائرية يتميز بالارتباك والتخبط من خلال تجربة العديد من الخطط الاستراتيجية، والتكتيكات العسكرية لوضع حدّ لها. ومن الممكن تفسير هذه الحالة بالتجربة التي مرت بها فرنسا في الهند الصينية، وطبيعة المجتمع الجزائري الذي كانت تعرفه السلطات الفرنسية جيدًا. فلم تكن نسيت تجربتها في الهند الصينية بعد وتحاول الوصول إلى حل جديد.[3]

وبالنسبة للجيش الفرنسي، فإن القيادة العسكرية الفرنسية وجدت نفسها غير قادرة على تجميع جيش من العسكريين المحترفين، بعد أن لحقت بها هزيمة نكراء في حرب الفيتنام وكان لزامًا عليها الاستعانة بالاحتياط العام والتجنيد الإجباري. فترتب عن هذا القرار رفض شعبي على مصير أي

[1] - الهيثم الأيوبي وآخرون، المرجع السابق، ص 746.

[2] -Hensi Alleg, La guerre d'Algérie, T 2, éd.Temps Actuels, Paris, 1981, P71.

[3] -L'Echo d'Alger, N° 15682 , 10 novembre 1954, P1.

حكومة فرنسية تقره، والأمر الثاني الأزمة المعنوية والنفسية التي كانت تمر بها المؤسسات العسكرية الفرنسية بصفة عامة والجيش الفرنسي المتواجد بالشرق الأقصى على وجه الخصوص. وهذا على إثر ما تركته حرب الهند الصينية من آثار مدمرة على معنويات هذا الجيش الذي شعر أنه ترك لوحده لمواجهة مصيره دون أدنى دعم له من الأمة الفرنسية التي حارب من أجلها،[1] حيث أن هؤلاء الجنود قد شعروا كأنهم تعرضوا للخداع من طرف الفرنسيين فكان الجو السائد عند الجنود الفرنسيين يتسم بالإحباط المعنوي من جراء الحرب في الهند الصينية وكان من الصعب عليهم تقبل خسارة ثانية، خصوصًا في الجزائر.

ب – بداية الحرب النفسية في الجزائر:

في هذه الأثناء تخوف بعض المحاربين القدماء في الهند الصينية من أن يواجهوا حربًا مثل التي واجهوها في منطقة الشرق. ففي جوان 1955 لاحظ بعض النواب الذين كانوا في مهمة تفتيش بالجزائر. تخوفا من تجدد الأخطاء المرتكبة في الهند الصينية.[2] نلاحظ مما سبق أنه على خلفية ما وقع في حرب الهند الصينية كانت تتخذ القرارات السياسية والعسكرية في الثورة التحريرية ، حتى أنه قد استمر في استعمال عبارة "الفييت"[3] عند الحديث عن الخصم الجديد وهو " جبهة التحرير الوطني"، فلم تكن آثار الصدمة التي مر بها الجيش الفرنسي قد اختفت بعد [4].

[1] -Slimane cheikh, L'Algérie en armes ou le temps des certitudes, éd casbal, Alger, 2005 P196.

[2]- رفائيلا برانش، التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية، تر: احمد بن محمد بكلي، طبعة خاصة، دار أمد وكال للنشر، الجزائر، 2010، ص 35.

[3]- أو الفييت منه و هو تحالف للمجموعات الشيوعية و القومية التي عارضت الفرنسيين و اليابانيين أثناء الحرب العالمية الثانية اعتزمت الالمقاومة الفيتنامية للحكم الفرنسي في الحرب الهند الصينية الفرنسي 1946-1954 ، ينظر إلى شبكة الأنترنت على الموقع :
www.maerefa.org بتاريخ 26-12-2017 على الساعة : 16:10

[4]-المرجع السابق، ص36.

استخلص العسكريون الفرنسيون من تجربتهم في الفيتنام أن استخدام القوة العسكرية العظيمة لا يكفي للسيطرة علـــى الوضع في الجزائر، وكـــان لزامًا عليها إدخال عامل مساعد نفسي ودعائي، يمكنها من تحسين العلاقات مع الشعب الجزائري. وتحسين صورة الدولة الفرنسية لديه. ومن ثم يمكن السيطرة على المجتمع بعد إقناعه بالرسالة التي تحملها هذه الحرب التي أصرت فرنسا على تطبيقها في الجزائر بوسائل وتجهيزات ضخمة حتى لا تخسر الجزائر كما خسرت الهند الصينية [1].

وبهذا الخصوص أنشأت وزارة الدفاع الفرنسية مصلحة للعمل النفسي والإعلامي في شهر مارس 1956 على مستوى قيادة الجيش الفرنسي في الجزائر، وقد حددت مهام هذه المصلحة في الإشراف على التكوين والإعلام وتدعيم مختلف الوحدات القتالية للجيش الفرنسي الموجود في الجزائر، وأيضا التكفل بإدارة وتوجيه العمل الفرنسي الموجه للجزائريين وفصائل جيش التحرير الوطني ، فكانت السلطات الفرنسية مهمّة بجانب الشعب وجيش التحرير الوطني في نفس الوقت، فإن استطاعت السيطرة على فكر الجزائريين بهذه الحرب ستتمكن من الخروج من مأزق الدخول في حرب مسلحة أخرى [2].

فكانت الطريقة المتبعة هي تشويه الفكرة لدى الجزائريين عن جبهة وجيش التحرير الوطني من جهة ومن جهة ثانية إظهار فرنسا بمظهر الملاذ الآمن الذي يمكن ان يلتجأ إليه الجزائريون بكل أصنافهم كما أن نجاح هذا النوع من الحروب يعتمد بالدرجة الأولى على التلاحم مع القاعدة الشعبية ومع ذلك فمن الجدير بفرنسا القضاء على الثورة الجزائرية وبسط سيطرتها ونفوذها على الشعب الجزائري [3].

---

[1]- الغالي غربي، المرجع السابق، ص158.

[2]- الغالي غربي، الإستراتيجية الفرنسية بعد مؤتمر الصومام 1956- 1957، الرؤية، ع3، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، مطابع الجزائر، 1997، ص73- 74.

[3] -François Géré , Op.cit p 121.

ومنذ بداية الثورة الجزائرية اعتمدت فرنسا الأساليب مختلفة لتضليل الرأي العام الفرنسي والجزائري على حدّ سواء فقد واجهت في البداية الثورة بوسائل مختلفة بالصحافة بالدرجة الأولى، هاته الأخيرة التي حاولت التقزيم من الحدث لكي لا يعطي أهمية كبيرة من طرف الفرنسيين في الجزائر أو في فرنسا، وهذا من الأساليب المنتهجة طول فترة الثورة التحرير من مناشير وصحف ومكبرات الصوت والإذاعات وهي وسائل مستعملة من طرف القوات الفرنسية بمعداتها الضخمة، ومن طرف جبهة وجيش التحرير الوطني بواسائلها البسيطة [1].

ففي كثير من الأحيان كانت السلطات الفرنسية تقوم بعمليات ترهيبية وسط الجموع الجزائرية، مثل الاعتقالات الجماعية الواسعة التي شملت القطر الجزائري و لم تميز بين المنخرطين في جبهة التحرير الوطني والمواطن العادي وهذا من اجل زرع الرعب والخوف بين أوساط الجزائريين [2].

كما أن الحرب النفسية لم تكن مقتصرة على الجانب الفرنسي، بل كانت ردود قوية عليها من طرف جبهة وجيش التحرير الوطني. فقد حاولت هاته الأخيرة قدر الإمكان التصدي لهذه الحرب الشرسة، وبوسائلها المتواضعة معتمدة على المناشير والكتابات الحائطية. ثم طورت من نفسها بعد ذلك لتصدر الجريدة الرسمية الناطقة عن جبهة التحرير الوطني، والتي كانت تفند الادعاءات الفرنسية وتعطي إحصائيات مخالفة تماما لما كانت تروج له السلطات الفرنسية، وهي جريدة المقاومة الجزائرية ثم بعدها جريدة المجاهد، واعتمدت على الصحافة العربية كداعم أساسي للثورة وأولها إذاعة "صوت العرب" المصرية إلى أن استطاعت تحديث أول إذاعة جزائرية وهي "صوت الجزائر الحرة" والتي باشرت بثها الأول مرة يوم 1 جانفي 1957.[3]

---

[1] - Charles-Robert Ageron , Genèse de l'Algérie Algérienne , éd.Bouchene , Paris , 2005 , p 577.

[2] -Remy Madoui, J'ai été fellagha officier français du FLN à L'OAS , éd. Seuil , Paris,2004, P111.

[3] -بشير كاش فرحي. مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830- 1962، طبعة خاصة، المؤسسة الوطنية الاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2007 ص176.

فلا يمكن المساواة بين قدرات السلطات الاستعمارية الفرنسية وتجهيزاتها الضخمة ووسائل الثورة الجزائرية البسيطة، لأن جبهة التحرير الوطني كانت تعتمد على الدعم المادي للدول الشقيقة والمجاورة بينما السلطات الاستعمارية مثلت الجانب الأقوى في الصراع بأحداث التجهيزات والوسائل.

ج – جذور الثورة الجزائرية:

فلم تكن الثورة التحريرية الجزائرية وليدة العدم، بل تملك جذورًا عميقة تمتد إلى أيام الغزو الأولى للدولة الفرنسية سنة 1830. ونلاحظها من ردود الأفعال الجزائرية عليها من مقاومات سياسية وعسكرية، فهي عديدة وحدثت في مناطق مختلفة من الوطن أما عن المقاومات العسكرية فامتدت من 1830-1916 وشملت حوالي 70% من التراب الجزائري و عرفت عدة ثورات منها: مقاومة الشيخ احمد باي (1830- 1848) مقاومة الأمير عبد القادر (1832-1847). ثورة المقراني والحداد 1871 وهي كثيرة لا يمكننا التفصيل فيها[1]. و لم تخمد هذه المقاومات إلاّ في بدايات القرن العشرين حيث لجأ الشعب الجزائر إلى مقاومات بشكل آخر، وهي المقاومة السياسية التي كانت تضم عدة تيارات

عرفت الجزائر عدة تنظيمات سياسية قبل عام 1954 ، ومنها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أنشأها عبد الحميد بن باديس* عام 1931 والتي ركزت على الإصلاح الديني والحفاظ على

[1]- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين،ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1980، ص ص 15- 245.

*- عبد الحميد بن باديس: ولد في 4 ديسمبر 1889 بقسنطينة، حفظ القرآن الكريم وهو سن 13 سنة، تلقى مبادئ العلوم العربية والإسلامية بجامع سيدي عبد المؤمن بقسنطينة، وأصل تعليمه بجامع الزيتونة بداية من 1908، وعاد الجزائر سنة 1915= =أسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 ينادي الترقي بالجزائر العاصمة، وبدا نضاله رفقة البشير الإبراهمي والعربي التبسي...توفي في 16 أفريل 1940 بقسنطينة. ينظر إلى: مريم سيد علي مبارك، اعلام الجزائر، (دط)، دار المعرفة، الجزائر 2012، ص ص 31- 40.

الشخصية الوطنية وتعليم الجزائريين وتصحيح عقيدتهم الدينية والحفاظ عليها وإثبات أنها لم تخضع الاستعمار الفرنسي بأي شكل من الأشكال فكانت تحاول قدر الإمكان الحفاظ على الهوية والوطنية الجزائرية، بنشر العلم والمعرفة بين أوساط الجزائريين [1].

كانت النخبة المتعلمة التي درست أغلبيتها في المدارس الفرنسية إلى الجانب الإصلاحي الممثل من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قادها في البداية الأمير خالد [*] فكانت تطالب بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات، ثم طور هذا الفكر فرحات عباس [**]، الذي خلق الأمير خالد مؤسسا الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وذلك عام 1946[2]، كما نجد أيضًا الحزب الشيوعي الجزائري وقد كان الشيوعيون الجزائريون منضوون تحت الحزب الشيوعي الفرنسي، لكن الجزائريون انفصلوا عنه سنة 1936، وأسسوا حزبا مستقلاً سمي بـــ " الحزب الشيوعي الجزائري" ولكن بالرغم من ذلك فقد كانوا يضعون مواقفهم وقت مواقف الحزب الشيوعي الفرنسي[3] .

---

[1] -Gilbert Meynier, L'Algérie révéllée la guerre de 1914- 1918 et le premier du 20eme siécle, éd Elmaarifa, sans ville d'édition, 2010, P716.

[*] - الأمير خالد: ولد بدمشق (الشام) سنة 1875. تلقى تعليمة الولى بدمشق وعاد الجزائر سنة 1892. التحق بكلية سان سير وأظهر تفوقا فتخرج منها برتبة ضابط، برز كشخصية هامة في الحركة الوطنية ما بين (1913- 1919). أكثر ما اشتهر به تقديم عريضة للمطالبة بالاستقلال للرئيس الأمريكي ولسن نفي إلى مصر سنة 1923، ثم سافر إلى فرنسا سنة 1924، وواصل نضاله مع المهاجرين الجزائرين. فتعرض للسجن بها. ثم عاد لدمشق يتوفى بها سنة 1936. ينظر إلى: مريم سيد علي مبارك، المرجع السابق. ص ص 24-30.

[**] - فرحات عباس: ولد في 24 اوت 1899، بالطاهير ولاية جيجل، زاول تعليمه الابتدائي بسقط رأسه والثانوي بمدينة سكيكدة، واصل تعليمه الجامعي بالجزائر العاصمة بداية من 1931 في الصيدلة، عرف فرحات عباس بانفتاحه السياسي. حيث تحول خلال حياته السياسية من فكرة الاندماج إلى الفكرة الاستقلالية. ومن الإصلاحية على الثورية، حتى أصبح أول ريش للحكومة المؤقتة الجزائرية 1958، توفي في 24 ديسمبر 1985، دفن بمقبرة العالية، ينظر إلى: محمد الصغير عباس، فرحات عباس من الجزائر فرنسية إلى الجزائر جزائرية 1927- 1936، مذكرة ماجستير جامعة منتوري قسنطينة، 2007، ص ص 2- 18.

[2] -أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص84.

[3] - رابح لونسي، محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ط2، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012، ص 122.

أما الاتجاه الاستقلالي فله فضل كبير بشأن زرع الفكر الاستقلالي الثوري لدى الشعب الجزائري بقيادة مصالي الحاج[1]، فقد ساهمت هذه التيارات والأحزاب كلها بشكل او بآخر في توعية الشعب الجزائري، لكن لم تكن لها مواقف موحدة، وكل واحد منها تفرد بنوع من الوطنية، والنضال

[1]- مصالي الحاج: ولد بتلمسان في 16 ماي 1898، وتوفي بباريس في 3 جوان 1974، مناضل وزعيم وطني جزائري كان واحدًا من المطالبين بالاستقلال عن فرنسا حتى العشرينات وهو مؤسس حزب سياسي وطني، نجم شمال إفريقيا، تحول إلى حزب الشعب الجزائري، ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ثم الحركة الوطنية الجزائرية، ينظر إلى: مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898- 1938، تر: محمد المعراجي (دط)، منشورات ANEP، جزائر: 2007، ص ص 77.

الفصـــل الأول

إنـــدلاع الثـــورة التحريريـــة وردود الأفعـــال عليـــها

المبحث الأول: التحضير للثورة التحريرية

لن نستطيع إدراك حقيقة الثورة التحريرية ما لم نكن على دراية بالتيار الاستقلالي الذي انبثقت منه هاته الأخيرة. فيبقى هذا التيار الاستثناء في الحركة الوطنية الجزائرية، وهو الذي كان واضحًا في موقفه بشان استرجاع الجزائر لاستقلالها حيث بدأ هذا التيار باسم نجم شمال إفريقيا سنة 1926، ثم تحول إلى حزب الشعب الجزائري عام 1937، ثم الحركة من أجل الانتصار الحريات الديمقراطية عام 1946. ومنه سينبثق عنه جبهة التحرير الوطني التي فادت الثورة التحريرية من 1954. ولكن قبل الوصول إلى هذا التنظيم وجناحه العسكري جيش التحرير الوطني كانت هناك تنظيمات أساسية سبقت، ميلاد هذا التنظيم.

أ/المنظمة الخاصة اللبنة الأولى للعمل العسكري:

تعتبر المنظمة الخاصة النواة الأولى المشكلة لجيش التحرير الوطني. فقد نشأت هاته المنظمة في ظروف غير عادية. ولفهم الطريقة التي جاءت بها هاته المنظمة يجب العودة إلى جذورها أي إلى التيار الاستقلالي وبدياته، حيث تعتبر البداية من نجم شمال إفريقيا سنة 1926 بزعامة مصالي الحاج.[1] فكان أول تنظيم يطالب صراحة وعلنًا استرجاع الجزائر لاستقلالها، فبدأت خلاياه تتكون في صفوف المهاجرين في فرنسا، فأصبحوا يؤمنون فعلا بهذه الفكرة ويسعون لتحقيقها وقد تعرض النجم إلى الحل عدة مرات. لكنه يعود دائمًا تحت سميات أخرى.

وفي عام 1936 غير النجم اسمه إلى " حزب الشعب الجزائريّ "واعتقلت بعض قياداته، ثم حل الحزب مرة أخرى عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939، وحكم على زعيمها مصالي

[1] -Charle Robert Ageron, La Naissance de l'Etoile Nord Africaine, colloque à centre culturel algérien de Paris,« L'Etoile Nord Africanne et le mouvement national algérien» , éd . Actes Publiés ,Paris , 2000 , P87.

الحاج بالسجن بمدة 16 سنة. وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية وقعت مجاز 08 ماي 1945. التي غيرت النظرة العامة للاستعمار الفرنسي من طرف الجزائريين، حيث أثبتت للشعب وأكدت للمناضلين بأن حرية الجزائر لا يمكن أن تتحقق إلا بالعمل الثوري[1]، لأن العمل السلمي والقانوني لم يوصل الشعب الجزائري لأي نتيجة.

ففي شهر ماي 1945 وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية وانتصار قوى الحلفاء ، وزع حزب الشعب الجزائري مناشير دعا فيها الشعب الجزائري للاحتفال بهذا النصر الذي شارك فيه الجزائريون بالخروج للشوارع في مظاهرات للتعبير عن انتصار فرنسا وانتصار الحرية.[2]

فقد كان الهدف من وراء هذه المظاهرات التاريخية هو إظهار قوة الحركة الوطنية والتيار الاستقلالي على وجه الخصوص ووعي الشعب الجزائري بمطالبه، فكانت بداية المظاهرات من 1 ماي 1945 إلى 08 ماي 1945، حيث كانت المجازر التي قامتا بها السلطات الفرنسية بحق الشعب الأعزل.[3] فكانت النتائج وخيمة من ناحية الخسائر في الأرواح، فتختلف الإحصائيات المقدمة بهذا الخصوص هو 45 ألف جزائري بالخصوص في قالمة، سطيف، خراطة، هذا ما جعل التيار الإستقلالي تصنع خطا فاصلا بينها وبين السلطات الإستعمارية بخصوص وعودها (في عهد ديغول ومشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى والثانية).

[1] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 293.

[2] -Abdelkader Ougouag, Le grands procés organisation spéciale, éd Dahle, Reghaia, 2011, p 35.

[3] - Sylvie Thénault, Histoire de la guerre d'indéprendance algérienne, éd Elmaarifa sans ville d'édition, 2010, p 38.

هذا ما دفع بقيادة الأحزاب والتيارات السياسية وفي مقدمتها حزب الشعب إلى مراجعة نفسها لاكتشاف مواقعها الحقيقية. وتحليل تناقضاتها في إعطاء الأوامر، ومن هذا بدأ التفكير في إنشاء جناح عسكري لحزب الشعب الجزائري ومنذ سنة 1946، أي بعد سنة من المجازر [1].

بالفعل تم تأسيس المنظمة في فيفري 1947 ، على إثر المؤتمر الأول للحزب. حيث انقسم خلال هذا المؤتمر المشاركون إلى ثلاثة أقسام: [2]

القسم الأول: حركة انتصار الحريات الديمقراطية وهو تنظيم علني يشارك في الانتخابات التي تنظمها السلطات الاستعمارية.

القسم الثاني: وهو التنظيم السري المسمى "حزب الشعب الجزائري".

القسم الثالث: وهو التنظيم العسكري المؤمن بالعمل المسلح.[3]

قاد التنظيم في البداية محمد بلوزدار* وكانت هذه المنظمة مشكلة من ثمانية أعضاء وهم:(محمد بلوزدار، حسين آيت أحمد**، بلحاج جيلالي، احمد بن بلة***، محمد بوضياف****، جيلالي

---

[1]- شهادة مكتوبة للرئيس الراحل أحمد بن بلة، الشريط الوثائقي شاهد على العصر، قناة الجزيرة، بث يوم 20/ 04/ 2012.

[2]- علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946- 1962 ، (دط)، دار القصبة للنشر، الجزائر (دت)، ص 34.

[3]- صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى*(دط) دار العوم للنشر والتوزيع، الجزائر 2005، ص ص 416- 417.

*-محمد بلوزدار: ولد في 3 نوفمبر 1924 بالجزائر العاصمة، تابع دراسته وتحصل على شهادة التكميلية، شغل عدة مناصب عنها ملحقا في قسم أغسطين بارك التابع للولاية العامة، انخرط في PPAسنة 1943، أصبح متابعا من طرف السلطات الاستعمارية من مظاهرات 8 ماي 1945، ساهم في إعادة تنظيم شؤون الحزب في الشمال القسنطيني. انتخب عضوا في اللجنة المركزية والمكتب السياسي ل MTLD 1947. 1949، أول رئيس لـــ l'OS، توفي بعد مرض العضال في 14 جانفي 1952 في أحد مستشفيات فرنسا، ينظر إلى: الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954- 1958، المرجع السابق، 54

**- حسين آيت احمد: ولد في 20 أوت 1926 بالمشلات بالقبائل الكبرى من عائلة معروفة ومحافظة، كان مستوى ثانوي في القسم الأول بالبكالوريا. وشهد له بأنه أحسن طالب، انضم إلى PPA سنة 1943 بتيزي وزو، وكان من أعضاء المنظمة الخاصة L'0S، كان من ضمن القادة الذين اختطفوا في 22 أكتوبر 1956، في الطائرة، حيث سجن و لم يطلق سراحه حتى بعد الاستقلال، كان من ضمن المجلس الوطني للثورة المنبثق عن مؤتمر الصومام، عين وزيرًا للحكومة المؤقتة الثالثة، أي وزير الدولة، بعد الاستقلال عمل على تأسيس جبهة القوى الاشتراكية في القبائل FFS، لكنه توقف وتصالح مع احمد بن بلة،

رجيمي، احمد محساس*، ومحمد ماروك*، حيث كان أول اجتماع للجنة بتاريخ 13 نوفمبر 1947 تحت رئاسة محمد بلوزداد[1]، وبدعوة منه. وبعد عدة اتصالات مع مجموعة من

وبعد مجيء بومدين إلى الحكم، وضعه في السجن. فهريب منه سنة 1966، وسنة 1983 نشر أول كتاب بعنوان مذكرات محارب، ينظر إلى:

Benjamin Stora, Dictionnaire Biographie de militants nationalistes 1926- 1954 éd. l'Hrmatan, Paris, 1995, P289.=

=***-احمد بن بلة: ولد في 25 ديسمبر 1916 بمغنية ولاية تلمسان من عائلة فلاحية فقيرة، تابع دراسته الثانوية بتلمسان ادى الخدمة العسكرية سنة 1937، وسرح منها سنة 1940، حيث أعيد تجذيده في الخارج في الحرب العالمية الثانية، انضم إلى PPA، عضو في اللجنة المركزية لـــ MTLD مسؤول في المنظمة الخاصة سنة 1949. كان ضمن الوفد الخارجي بالقاهرة، عضو في لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية والثالثة كان نائب رئيس في الحكومات المؤقتة الثلاث، بعد الاستقلال عين أول رئيس للجمهورية الجزائرية، تم الانقلاب عليه في 19 جوان 1965 من قبل الرئيس هواري بومدين، سجن و لم يطلق سراحة إلى غاية 1980، توفي في 12 أفريل 2012، بالجزائر، ينظر إلى: Bénjamin Stora , Op. Cit, P272.

Achour cheurfi , Op.cit, PP69- 70.

****-محمد بوضياف: ولد في 23 جوان 1919 بالمسيلة، من عائلة متواضعة ومشهورة في كافة منطقة الحضنة، أوقف دراسته في السنة الخامسة من الأقسام التشكيلية، اشتغل بمصلحة الضرائب من في أوت 1943، قضى سنتين في الخدمة العسكرية وأنها ما برتبة عريف في سلاح البندقية انضم إلى PPA كمسؤول في سطيف كلف من طرف PPA و MTLDبتكوين L'OS شارك في CRUA للتحضير للثورة، انضم إلى CNRA،كان عضوًا من اعضاء الوزارة الحربية خلال تشكيل =الحكومة المؤقتة، بعد الاستقلال دخل في صراع مع أحمد بن بلة، نفي إلى المغرب ثم استدعي ليتولى الرئاسة في الجزائر أغتيل سنة 1994، ينظر إلى: Achour chéurfi , Op.cit, PP113- 114.

*أحمد محساس: ولد في نوفمبر 1923 بيوداود قرب العاصمة، من عائلة بدوية أوقف لأول مرة سنة 1941 بسبب انتمائه لـــــ PPA، تم توقيفه مرة ثانية في 1945، ثم أطلق سراحه بعد سنة. أصبح عضوًا في اللجنة المركزية لـــ PPA وحافظ على منصبه عندما تحول إلى MTLDانتدب في المنظمة السرية L'OS، هرب من أداء الخدمة العسكرية عندما تحصل على إجازة في الشلف، ثم التحق برفاقه بالعاصمة، عضو في فدرالية فرنسا، ثم ذهب للقاهرة في 1955، كان معارضا لنتائج مؤتمر الصومام، ثم توقيفه من طرف أو عمران، ثم هرب واستقر بألمانيا لغاية 1962. وفي 13 أفريل 1963 عين مديرًا عاما للمكتب الوطني للإصلاحات الزراعية انفصل عن بن بلة وآزر هواري بومدين، غادر الجزائر في 1966، وعاش يالمنفى في فرنسا ينظر إلى: Benjamin Stora, Op.cit, P 291.

* - محمد ماروك: ولد 8 ماي 1922 بمليانة، من أقد مناضلي PPA، عرف بثقافته وذكائه،يقال أنه كاتب تقرير حسين آيت أحمد باجتماع زدين سنة 1948، هو مؤسس شبكة الإشارة والمواصلات، وبعد اكتشاف L'OS هرب إلى فرنسا وحاول التوفيق بين الميصاليين والمركزيين، ينظر إلى:جيلالي بلوفة عبد القادر، حركة الانتصار الحريات الديمقراطية في عمالة

المناضلين، فوضعت في هذا الاجتماع كل الخطط والاستراتيجيات الكفيلة بتوفير الإمكانيات المادية والمالية والبشرية لإنجاح العمل العسكري. فاقتدت بنماذج عن الحركات التحررية في العالم لأخذ الخبرة عنها.

حددت مهام المنظمة الخاصة في التكوين العسكري في صفوف مناضيلها، والتدريب على استعمال مختلف الأسلحة والمتفجرات، وقد كانت تعمل هذه المنظمة بصفة سرية دون أن تترك أثرًا وراء أنشطتها، وفي نفس الوقت كانت حازمة بشأن اختيار مناضليها، وكل هذا من أجل الحيلولة دون اكتشافها من طرف الشرطة الفرنسية، حيث يجب أن تتوفر في مناضيلها شروط معينة **«الإيمان بالقضية الوطنية، الاستعداد لتقديم التضحية والانضباط التام بأوامر وقرارات القيادة، الشجاعة والقدرة البدنية، القسم على المحافظة على سر المنظمة تحت أي طائل حتى على أقرب الناس، ولم يكن قبول هذه الشروط من قبل المرشح كافية لقبوله نهائيا ضمن المجندين في التنظيم، وإنما يوضع تحت التجربة لفترة من الزمن، من خلال تعيين مراقبين من طرف القيادة، لمراقبة ومتابعة تصرفاته وسلوكياته[2]».**

فلم تكن بالعملية السهلة أن يثق أعضاء المنظمة الخاصة، بأي شخص يريد الانخراط في صفوفها- لحساسية الأمر- فلم يكن بالأمر السهل أن تخفي المنظمة نشاطها عن السلطات الفرنسية وجهاز مخابراتها، فهذا يعتبر نجاحًا في حد ذاته.

ضبط محمد بلوزداد الهيكلة العامة للمنظمة العسكرية وهي كما يلي [3]:

1-قيادة الأركان: تتكون من منسق رئيس الأركان، ومدرب عسكري ومفتش

2-مسؤولون على مستوى العمالات.

وهران: الخروج من النفق- من اكتشاف المنظمة الخاصة إلى اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية (1950- 1954). أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، قسم التاريخ ، 2008، ص 42.

[1] -Hocine Ait Ahmed, Mémoire d'un cambattant L'esprit d'indépendance (1942-1952) éd. Bouchène, Alger, 1990, P123.

[2]-الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954- 1958، المرجع السابق، ص61.

[3] -Hocine Ait Ahmed. Op.cit, p 132.

3-الاتصال بالمكتب السياسي للحزب، يتم من خلال تحسين الأحوال، على أن يتولى رئيس المنظمة بنفسه التنسيق ما بين المنظمة العسكرية وقيادة الحزب، يتم من خلال حسين لحول على ان يتولى رئيس المنظمة بنفسه التنسيق ما بين المنظمة العسكرية وقيادة الحزب.

4-تقسيم العمالات إلى مناطق.

أ-عمالة الجزائر قسمت إلى خمسة مناطق.

ب-عمالة قسنطينة قسمت إلى أربعة مناطق.

ج-عمالة وهران منطقة واحدة.

5-تأسيس مصلحة عامة على مستوى قيادة أركان المنظمة تضم عدة أقسام متخصصة وهي:

-قسم المتفجرات: يختص في صنع القنابل المتفجرة الدفاعية والهجومية، وكذلك دراسة تقنيات تخريب الجسور.

ب-قسم الإشارة: يختص في الراديو والكهرباء.

ج-قسم التواطؤ: يختص في إيجاد مخابئ للمخفيين أي المناضلين المتابعين من قبل المخابرات الاستعمارية، بالإضافة إلى إعداد مخابئ الأسلحة والذخيرة الحربية

د-شبكة الاتصالات: تختص في توفير أجهزة الاتصالات والتحكم في استعمالها.

ه-شبكة الاستعلامات: تختص في التعرف والإطلاع على تنظيمات وتحركات الأجهزة العسكرية والإدارية والبوليسية الاستعمارية في مختلف الظروف من أجل معرفة وضبط المعلومات والتأكد من التحركات المشبوهة في أوساط الوطنيين حتى يتسنى له القضاء عليها في المهد[1]».

وبعد قيام محمد بلوزداد بوضع مقاييس دقيقة لاختيار الأعضاء المشكلين للمنظمة، قرر تنصيب العناصر الثورية الآتية:

«-محمد بلوزداد: رئيس لهيئة الأركان ونسقا بين المنظمة الخاصة والمكتب السياسي لحزب الشعب الذي يعتبر عضوًا فيه.

-حسين آيت احمد: مسؤولا سياسيا للمنظمة.

[1]- احسن بومالي، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر فرنسية (دط)، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص ص 33-34.

-بلحاج جيلالي عبد القادر: مسؤولاً عسكريا للمنظمة.
-محمد يوسفي، مسؤولا على شبكات الاستعملات والاتصالات على المستوى الوطني.
وتشكل هذه العناصر الأربعة القيادة العليا للمنظمة الخاصة على المستوى الوطني أما على المستوى المحلي فقد تم تنصيب العناصر التالية:
-محمد بوضياف: مسؤولا على منطقة قسنطينة.
-أحمد بن بلة: مسؤولاً على منطقة وهران.
-حسين آيت أحمد: مسؤولاً على منطقة القبائل.
-محمد ماروك: مسؤولاً على منطقة الشلف والظهرة.
-جيلالي رجيمي: مسؤولاً على مدينة الجزائر ومتيجة[1] ».

فمن خلال هاته الهيكلة يظهر لنا أن هذا التنظيم هو البداية الفعلية لتأسيس جيش جزائري بعيد عن الجيش الفرنسي، مزروعة فيه روح الوطنية، مشبع بالأفكار الاستقلالية مستعد لخوض المعارك من أجل استرجاع حقه الضائع "الاستقلال" وبالرغم من الوسائل البسيطة و الإمكانيات المتواضعة، إلا أنه يعتبر فعلاً النواة الأولى المشكلة لجيش التحرير الوطني.

أما بالنسبة للتكوين الذي كان يخضع له المناضلون، فقد كان هناك التربية النضالية هاته الأخيرة التي كانت تُلَقَّنُ على شكل دروس في صفات المناضل الجزائري وحقوقه وواجباته ودوره وحب التضحية، فكانت بمثابة التكوين السياسي إلى جانب التكوين العسكري الذي كان يُعْنى بدروس الرماية والمهمات الفردية، وتنظيم حرب العصابات وهي دروس نظرية تدعم بأخرى ميدانية من خلال التدريب على حالات الطوارئ وبعض المبادئ عن المتفجرات وصنع القنابل. فالمهم في هذا

[1] -Mohamed Teguia, L'Algérie en geurre, éd. Office de Publication universitaires, Alger, 2007, P79.

الأمر أن يكون المناضل داخل المنظمة الخاصة بعد هذا التكوين قادرًا على تنظيم وتنفيذ العمل المسلح.[1]

ولهذا تعد المنظمة الخاصة اللينة الأولى للعمل المسلح لأنه قبل تأسيسها لم يوجد تنظيم عسكري بهيكلة دقيقة مصممة للقيام بعمل عسكري على هذا النحو.

و من أجل ضمان السرية التامة في العمل و عدم تسريب الأخبار حول العمليات المسلحة ، كان في كثير من الأحيان القائد يخطط لمهمة وهمية فيكلف مناضلا بتنفيذها (سواء كانت عملية تخريبية أو فدائية...) ثم يأمر المعني بالأمر بوقف التنفيذ في آخر لحظة. وقد كان الهدف اختبار المناضل المرشح لمدى الجاهزية والقابلية في حالة اندلاع العمل المسلح فلم يكن مسموحًا الخطأ أو التردد في حال الإعلان عن القيام بالعمل المسلح.[2]

في خلال فترة وجيزة استطاعت المنظمة الخاصة أن تفرض نفسها. وأن تطور الوضع النضالي في حزب الشعب وذلك بالرغم من ضعف الإمكانيات المادية المتوفرة لديها، فقد تمكنت المنظمة خلال عام واحد فقط أن تحقق خطوات جبارة وهامة بالرغم من المخاطر التي واجهتها، ولكن في المقابل بقيت المنظمة تتخبط في أهم مشكل وهو التسليح والتمويل فكان الوضع معقدا بالرغم من تبرعات المناضلين. لأن التسليح يبقى العائق الأكبر.

فقد تحصلت المنظمة على 300 قطعة سلاح مختلفة من بقايا الحرب العالمية الثانية سالييبا، لكنها تبقى غير كافية لعملية ضخمة. وكانت الدفعة الثانية التي تم جمعها وشراؤها من منطقتي الجزائر والقبائل بفضل تبرعات التجار والأغنياء حيث كان منهج المنظمة واضحًا بشأن التسليح

[1] -Mohamed Boudiaf, La préparation du premier Novembre 1954, éd Dar elmoemene, Bordj Elkifan, Alger, 2011, P24.

[2] -بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1957، تر: مسعود حاج مسعود، طبعة خاصة، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص 202.

من خلال اجتماع زدين* في الجزائر العاصمة في ديسمبر 1948 ، حيث كانت عمليات جمع الأسلحة تتم بكميات صغيرة حتى لا تلفت انتباه المخابرات الفرنسية [1].

وبعد هذا النجاح المبهر الذي حققته المنظمة الخاصة في فترة وجيزة، لم يلاحظ أي تقدم سياسي فلم تحصل أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية على المناصب الحكومية التي تمكنهم من المساهمة في الحياة السياسية مساهمة فعالة، فقد كشف التقرير الذي تقدم به المسؤول الأول للمنظمة الخاصة السيد " حسين آيت احمد" للجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في شهر ديسمبر 1948 خلال اجتماع زدين، عن امتِعَاض مناضلي المنظمة الخاصة وتذمرهم من وضع منظمتهم، حيث انتقد وبشدة وجود حزبين لجماعة واحدة "حزب الشعب الجزائري" و"حركة انتصار الحريات الديمقراطية" بجناحهما العسكري "المنظمة الخاصة" ويرى في هذا التَعَدُّدِ في التنظيم إهدارًا للوسائل المادية والإمكانيات المالية التي تفتقر إليها "المنظمة الخاصة" لمواجهة العمل الثوري الذي يعتبر الهدف الأساسي.[2]

كما واجهت المنظمة الخاصة مشكلة من نوع آخر، وهي مشكلة الهوية والتي يصطلح عليها بـــ "الأزمة البربرية" فكان لها عظيم الأثر على المنظمة الخاصة وعلى مسارها حيث شكلت منعطفًا حاسمًا في تاريخ الحركة الوطنية باعتبارها اعقد المشاكل التي واجهتها نطرِحَ السؤال: هل الجزائر بلد عربي إسلامي؟[3]

* – تقع قرية زدين على ضفاف وادي الشلف في قرية فلاحية للسيد بلحاج عبد القادر جيلالي أحد مسؤولي المنطقة الخاصة أين عقدت الندوة الوطنية الثانية لحركة الانتصار.

[1] – Mohammed Harbi, Les archives de la révolutions algérienne, éd. Jeune afrique, Paris, 1980, p 33.

[2] – عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والإداري للثورة 1954-1962، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 153.

[3] – محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، ط1، مدرسة الأبحاث العربية، بيروت، 1983، ص 62.

يرجع البعض بداية المشكلة إلى انتخاب رشيد علي يحي* لقيادة قدر إليه الحركة بفرنسا على المؤتمر الذي انعقد في شهر نوفمبر 1948، فقد دعم هذا الأخير من طرف واعلي بناي وعمر ولد حمودة. وهما من أشهر دعاة البربرية في الجزائر، حيث قد قاما رفقة حسين آيت أحمد وعلي عميش بالبحث في تاريخ البربر بالاعتماد على كتابات فرنسية معادية للعرب[1]. معتبرة أن دخول العرب لشمال إفريقيا والجزائر هو حركة استعمارية فقد قدم هؤلاء أطروحات حول الهوية وطبيعة الدولة الجزائرية.

فتسمية "بلاد البربر" تطلق في حد ذاتها على حيز جغرافي، أما مصطلح "البربر" فهو مفهوم عرقي، ينشأ النزعة البربرية" مجرد ظاهرة اختلفها الاستعمار لتحقيق أهدافه وتثبيت

سياسته "سياسة فرق تسد"[2] حيث كادت هاته الأزمة أن تعصف بوحدة الحركة الوطنية.

كما أن الحركة البربرية قد تحصلت على مساعدات ودعم من الحزبين الشيوعي الفرنسي والجزائري، فقد قال رئيس الحزب الشيوعي الفرنسي موريس توريز Moris Torese **«إن الأمة الجزائرية لم تكن موجودة في السابق وهي اليوم في طريق التكوين من العرب والقبائل واليهود والمالطيين والأسبان والفرنسيين وغيرهم... [3]».**

* – رشيد علي يحي: اسمه محمد سيملي المدعور رشيد أحد المتخرجين من الكنيسة النصرانية، عرف بمواقفه العدائية للعروبة "الجزائر ليست عربية"، ينظر إلى : الهامش ، سعاد يمينة شبوط، الولاية الرابعة في مواجهة الحركات المناوئة للثورة الجزائرية 1954- 1962، (دط) ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 32.

[1]– نفس المرجع ، ص 32.

[2]– بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 249.

[3]– سعاد يمينة شبوط، المرجع السابق، ص 33.

واجهت قيادة الحركة القضية بحزم وجدية حيث كلفت المناضل حسين لحول[**] الذي كان أنذاك أمينا عامًا لها بمهمة احتواء الأزمة والقضاء عليها قبل استفحالها فقد قام حسين بإرسال وفد يحسن التكلم بالقبائلية وطلب من السادة "راجف بلقاسم، وسعيد صادق وشوقي مصطفى" القيام بإعادة تنظيم خلايا الحزب بفرنسا كما قام كريم بلقاسم[*] من جهته بالقضاء على مفتعلي الحركة البربرية ومعارضي مصالي الحاج وقيادته بالقبائل[1]، كما أوقف جريدة النجم الإفريقي التي كانت تصدر باسم الاتحادية أما بالنسبة لحسين آيت أحمد رئيس المنظمة، فقد اهم بهذه القضية وتم اسدعاؤه واجري معه تحقيقا أنكر فيه التهمة واعتبرها مؤامرة ضده و ضد مسؤولي منطقة القبائل، حيث تقرر بعدها مباشرة عزله من رئاسه المنظمة وتم تكليف المناضل أحمد بن بلة بالرئاسة.

لو لم يوضع حد لهذه الأزمة في تلك الفترة لما استطاع المناضلون السيطرة عليها مستقبلا لأن مشكلة الهوية هي أخطر ما يمكن ان تواجهه الحركة في تلك الفترة، خصوصًا أن هذا النوع من النزاعات كانت تغديه السلطات الاستعمارية بكل الأشكال لأنها تخدم مصالحها، وتساعدها على التغلغل أكثر في الأوساط الجزائرية.

** حسين لحول: ولد سكيكدة يوم 17/ 12/ 1917، مناضل في PPA، سجن مدة سنتين (1937- 1939)، ساهم في تحرير جريدة البرلمان الجزائري، وفي إعادة تنشيط خلية عين الصفراء (1945) عضو في اللجنة المركزية لـ NTLD. مؤسس جريدة الأمة الجزائرية، ينظر إلى:

Benjamin Stora, Op.cit, P290.

* كريم بلقاسم: ولد في 14/ 12/ 1922 يذارع الميزان بالقبائل، من أصول ريفية برجوازية، كان أبوه تاجر وحارس غابة، درس باللغة الفرنسية في المستوى الابتدائي، انخرط في صفوف PPA بداية من 1946، كان من الميصاليين، وانضم إلى الأعضاء الخمسة: رابع ببطاط، ديدوش مراد، محمد بوياف، العربي بن مهيدي، مصطفى بن بولعيد للتحضير للثورة عين عضوًا للجنة التنسيق والتنفيذ ثم وزير للقوات المسلحة عند تشكيل أول حكومة مؤقتة في 19 سبتمبر 1958، ترأس الوفد الجزائري = في مفاوضات إيفيان، وتولى التوقيع عليها سنة 1962، انتخب نائب في المجلس الوطني الأول، ثم انتقال وابتعد عن الساحة السياسية في أوت 1967. حكم عليه بالاعدام سنة 1969، لقي مصرعه حيث عثر عليه مقتولاً في فندق فرانكفورت بألمانيا سنة 1970، ينظر إلى: Benjamin Stora, Op.cit, P329.

[1] -Alistair Horne, Histoire de la guerre d'Algérie, Traduit de l'anglais par yves du Guerny, 4ème édition, éd Dahleb, Alger, 2007, PP79- 80.

وبعد مسيرة من النضال والتدريب وجمع الأسلحة وفشل المحاولات السياسية لحل القضية الجزائرية، لم يبق خيار آخر. فلا بد من القيام بعمل مسلح، كما استعرض تقرير آيت أحمد – السابق الذكر – أقوالاً للمناضلين الذين ضجروا من سياسة الانتخابات والتحمس لها، فقد وجدوها هدرًا للوقت والأموال التي يحتاجها العمل المسلح ومن بين هذه الأقوال التي تضمنها التقرير "لا تستدعونا لصناديق الانتخابات". "أعطونا سلاحا" "نريد أن نموت مرة واحدة".....إلخ...فقد كان الانتقاد واضحًا للانتخابات على وجه الخصوص نظرًا للانتخابات العديدة السابقة التي لم تعد بأي نتيجة على الجزائر [1].

ويرى التقرير أن الثورة ضرورية وأساسية لتحرير الجزائر، ثم يحدد الشكل الذي ينبغي أن تكون عليه هذه الثورة وهي كما يلي:

«1-كفاح التحرير لا يكون بانتفاضة جماهيرية.

2-كفاح التحرير لا يكون بتعميم الإرهاب.

3-كفاح التحرير لا يمكن اختصاره بتكوين منطقة محررة، وإنما سيكون الكفاح التحريري حربا ثورية حقيقية[2]».

أظهر هذا التقرير الاستعداد الجيد للمنظمة الخاصة وارتفاع معنويات مناضيلها وتحمسهم للقيام بالعمل المسلح والإعلان على الثورة بالرغم من النقص الفادح في الإمكانيات المادية، لكن قيادة حركة انتصار الحريات الديمقراطية لم تبد أي استعداد لذلك، وهذا لأن بعض أعضاء هذه الحركة لم يكونوا يرغبون في قطع جميع العلاقات مع الإدارة الفرنسية. فأصبحت نشاطات المنظمة تضايقهم وتحرجهم بسبب تتبع الشرطة الفرنسية للحركة، وبذلك تضيع فرصة ذهبية لإعلان الثورة على الاحتلال الفرنسي. فيمكن القول أن المنظمة الخاصة قد بلغت في تلك الفترة مستوى

[1]-محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، (دط) دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1985، ص 244.

[2]- محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 245.

من التدريب والتجنيد والهيكلة تؤهلها لإعلان الثورة في ظروف احسن بكثير مما كان عليه الحال في الفاتح من نوفمبر 1954.[1]

وبعد أن تأكد أعضاء المنظمة الخاصة من عدم استعداد حركة انتصار الحريات الديمقراطية للدخول في حرب وإعلان ثورة شاملة، ومعارضة قادتها لفكرة العمل المسلح بحجة أن الوقت غير مناسب و لم يحن بعد للإعلان عنه، قررت المنظمة الشروع في تنفيذ بعض العمليات المسلحة فنجحت في بعضها و لم يحالفها الحظ في بعضها الآخر. ولعل أهم هذه العمليات تلك التي استهدفت بريد وهران يوم 7 أفريل 1949. والتي أسفر عنها غنم أموال البريد التي استعملت في تحضير المنظمة وشراء الأسلحة، فيقدر المبلغ الذي تم الاستيلاء عليه في عملية بريد وهران يتمثل في 3170000 فرنك فرنسي قديم، فكان الهدف من وراء الهجوم هو تدعيم المنظمة الخاصة بالأموال.[2]

وقد اختيرت مدينة وهران لتنفيذ هذه العملية لاحتمالات النجاح فيها أكثر من العاصمة.
كلف حسين آيت أحمد بتشكيل الفريق المهاجم والمتكون من: سويداني بوجمعة*، بوشعيب. محند عمار، الورقيوي رابح بن زرقة، حيثر، حمو بوتليليس.

---

[1] -Mohamed Teguia, Op.cit, P84.

[2] -عقيلة ضيف الله، المرجع السابق، ص 155.

* -سويداني بوجمعة: ولد في 10 فيفري 1922 بقالمة من أسرة متواضعة، زاول تعليمه في مسقط رأسه ورغم بناهته وذكاته. لا أن الظروف العائلية لم تساعده لمزاولة دراسته بصفة عادية، اشتغل في إحدى المطابع، انخرط في PPAمبكرًا، ثم انضم إلى L'OS وكلف بمهمة تحصيل السلاح وتخزينه شارك في عملية بريد وهران، أصدرت في حقه محكمة وهران حكم الإعدام، ساهم مساهمة فعالة في إنجاح اجتماع 22. أشرف سويداني بوجمعة على تنظيم وتدريب الأفواج الأولى والتحضير للثورة في منطقة متيجة وقاد العمليات العسكرية الأولى. استشهد في 17 أفريل 1956 قرب مدينة القليعة. ينظر إلى: شهداء ثورة التحرير، حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين، منشورات قسم الإعلام والثقافة (دت)، ص ص 33-42.

أما العملية التي فشلت المنظمة في تنفيذها، بل أدت إلى اكتشافها من طرف السلطات الفرنسية وإلقاء القبض على بعض مناضيلها وقادتها الأساسيين، فهي عملية تبسة التي تم تنفيذها يوم 18 مارس 1950[1]

اكتشاف المنظمة الخاصة:

تم اكتشاف المنظمة الخاصة على إثر عملية تبسة الآنفة الذكر، وتتمثل هاته العملية أساسا في تأديب مناضلين من مناضيلها فشلا في تأدية المهام التي كلفتهما بها المنظمة الخاصة فأرادا الاستحاب منها، وهذا ما كان يشكل خطرًا على المنظمة وهو في الأساس أمر ممنوع في قانون المنظمة الداخلي. لأن المناضل يكون قد عرف أسرارها وتصرفاته بعد انسحابه قد تعرض التنظيم السري للخطر.

قررت المنظمة إرسال لجنة إلى تبسة يوم 18 مارس 1950 لتأديبهما، فقامت اللجنة بتنفيذ القرار. ولكن الرجلين قد تمكنا من الفرار واتصلا بالشرطة الفرنسية وأبلغاها عن التنظيم السري فباءت المحاولة بالفشل.[2]

ومن ناحية أخرى فقد وقع عضوان من أعضاء لجنة التأديب** في قبضة رجال الدرك الفرنسي بوادي الزناتي عندما توقفت السيارة ليلا وذهب الأعضاء الثلاثة الآخرون الاتصال ببعض مناضلي المنطقة لتزويدهم بالبنزين لمواصلة السير إلى قسنطينة.

وبعد أن علموا بوقوع زميلهم في قبضة رجال الدرك الفرنسي تمكنوا من القرار و لم يرجعوا نحو وادي الزناتي فغادروا بسلام[3].

[1] -محمد عباس، ثوار عظماء... شهادات 17 شخصية وطنية، (دط)، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 86.

[2] -Henri Alleg , La guerre d'Algérie, T1, éd Temps Actuels, Paris, 1981, P343.

** - كانت لجنة التأديب مكونة من: عمار بن عودة، ديدوش مراد، عبد الباقي بخوش، حسين الزعي، ابراهيم جامعي ، ينظر إلى : . عقلية ضيف الله، المرجع السابق، ص 156.

[3] -عقلية ضيف الله، المرجع السابق، ص 156.

أما عن العضوين الذين أريد تأديبهما فهما عبد القادر خياري (المدعو رحيم) واحمد ماضوي (المدعو لورس)، وهناك رواية اخرى تقول ان الشيء الذي أزعج المنظمة الخاصة ليس أصحاب المناضلين من المنظمة وتقديم استقالتهما، وإنما الإعلان عن هاته الاستقالة ونشرها بصحيفة La dépêche الصادرة بقسنطينة[1] فتتبع عند اتهام مناضلي المنظمة الخاصة بتبسة بالتجسس عليهم.

وهذه المسألة تعتبر ضربة تعرض لها التيار الثوري، فقد كان اكتشاف المنظمة السرية في 18 مارس 1950 من طرف الشرطة الفرنسية بعد أن قدم لها عبد القادر خياري المدعو رحيم معلومات مفصلة عن المنظمة للسلطات الفرنسية، واستطاعت الشرطة الفرنسية بمساعدة رجال الدرك والمخابرات. بعد استجوابات مكثفة خلال أسبوعين، أن تضع يدها على كمية كبيرة من الأسلحة والعتاد والوثائق، وأعلنت في 28 مارس 1950 أنها اكتشفت مؤمراة كبيرة ضد أمن الدولة الفرنسية وسيادتها.

قامت السلطات الاستعمارية باعتقالات على نطاق واسع وبصفة عشوائية كل من يشك في أنه منخرط في هذا التنظيم يعتقل- وقد تمكنت قوات الأمن الاستعمارية من انتزاع اعترافات المناضلين، تحت الاستنطاق والتعذيب، ومن بين الاعترافات المسجلة في المحاضر البوليسية ما يلي:

«-تحضير الثورة الوطنية لتحرير الجزائر.

-التكوين العسكري السري لاستقلال الجزائر.

-التنظيم الثوري لمقاومة فرنسا واستقلال الجزائر.

-التنظيم الثوري للمنظمة السرية. يهدف إلى إنشاء اطر الجيش الجديد الجزائري.

-الجيش السري لمحاربة فرنسا.

-المنظمة السرية لتفجير الثورة التحريرية.

-الثورة المسلحة لتحرير الجزائر[2]»

[1]-عقيلة ضيف الله ، المرجع السابق، على الهامش، ص 155.

[2]- أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 49.

ومنه فقد أكدت هاته الاعترافات الصادرة عن المقبوض عليهم بمراكز الاستنطاق والتعذيب. على التحضير للثورة المسلحة من اجل إنهاء الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر. ولم يبق لمناضلي المنظمة العسكرية* خيار آخر سوى الالتجاء إلى الجبال، ولعل أهم هاته الأماكن منطقتي الأوراس والقبائل.

«وفي هذا الإطار يرى المؤرخ يحي بوعزيز بأن "الاعتراف الأكثر خطورة، كان ذلك الذي أدلى به واحد من مسؤولي المنظمة الخاصة العارفين بجميع أسرارها وخباياها وأهدافها ومخططاتها وشبكاتها وفروعها وأعضائها، وهو المدعو عبد القادر الجيلالي الذي واكب المنظمة منذ ظهورها حتى اكتشافها وتَقَلَّدَ بها مسؤولية حساسة جدًا. حيث كان يشغل منصب المفتش العام والمدرب العسكري في هيئة أركانها وأثناء اعتقاله أدلى بكل معلوماته بشأنها، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل إنه وبعد إطلاق سراحه بأسبوعين من اعتقاله. أبدى تعاونه العلني مع الإدارة الاستعمارية. وكان من كبار أعوانه، وقد ألحقت سلوكاته هذه أضرارًا بالغة الخطورة بالمنظمة الخاصة ومناضليها[1] ».**

وأثناء الثورة التحريرية ظهر الوجه الآخر لعبد القادر بلحاج، حيث سمَّى نفسه كوبيس Kobusفي نهاية 1956. واستطاع أن يبقى على اتصال بصف الميصاليين وعلى علاقة بجهاز الشرطة الفرنسية من جهة ثانية، فقد ألحق أضرارًا جسيمة بالثورة خصوصًا في نواحي الشلف.[2]

* من الناجين من الاعتقالات الفرنسية والذين لاذوا بالفرار القادة: محمد بوضياف، ديدوش مراد، العربي بن مهيدي، مصطفى بن بولعيد.

** عبد القادر الجيلالي: ولد 21/ 01/ 1921، بزدين (مليانة) متعلم ومزدوج اللغة، دخل الجيش الفرنسي (1942-1945). أصبح مقتشا عامًا ومدربًا عسكريا في المنظمة الخاصة من 1948، ثم اعتقاله في أفريل 1952، اعتبرت تصريحاته مفيدة لفك المنظمة الخاصة. ينظر إلى : جيلالي بلوفة عبد القادر. المرجع السابق، على الهامش، ص 51.

[1]- نفس المرجع، ص 51.

[2]- لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، ط2، دار الحكمة الجزائر، 2012، ص ص 110- 111.

في هذا الوقت قررت قيادة الحزب اتخاذ قرار حل المنظمة الخاصة وتحويل قادتها المتبقين إلى المنظمة السياسية، بالرغم من جهود بعض القادة في المنظمة بالضغط على قيادة الحزب لمراجعة قرار الحل، لكن دون جدوى كما أمر قادة الحزب المناضلين الذين تم القبض عليهم بإنكار علاقتهم مع الحزب، هذا ما يفسر أن العمل المسلح كان مستبعدًا عن تفكير الحزب تمامًا حيث كان العمل المسلح في نطاق المنظمة الخاصة فقط، حيث يقول ان المنظمة هي التي كانت تفكر في العمل المسلح وتسعى لتنفيذه [1].

لكن هنا يطرح السؤال المهم: كيف تم اكتشاف المنظمة الخاصة؟ خصوصًا أن عملية تبسة كانت تأديبية لعناصر أرادوا الإنسحاب منها. فهي عملية غاية في السرية؟ ! لنعد قليلا إلى الوراء إلى اجتماع اللجنة المركزية للحزب في ديسمبر 1948 يزدين والذي تم في مزرعة تابعة لعبد القادر بلحاج الجيلالي. حيث لاحظت فرق الأمن التابعة للحزب المكلفة بالحراسة أشخاصًا مشكوكا فيهم يحومون حول مكان الاجتماع، فاضطر أعضاء اللجنة المركزية إلى مغادرة المكان على الفور، إذن كان عبد القادر بلحاج على اتصال بالشرطة الفرنسية قبل حملة الاعتقالات والاعترافات، فيمكن اتهامه بانه الشخص الذي أبلغ الشرطة بمكان الاجتماع خصوصًا وان تاريخ الاجتماع صادف الأسبوع الأخير من شهر ديسمبر أين تكون الشرطة الفرنسية منشغلة بالتحضير لأعياد رأس السنة الجديدة.[2]

فقد انقسمت حركة انتصار الحريات الديمقراطية إلى فريقين: الأول المعارض للعمل المسلح والمتوجه نحو العمل السلمي الإصلاحي، حيث قد وجد أعضاءه هذه الفرصة كبيرة وسانحة للتعبير من توجهاتهم السلمية وانتقاد العمل المسلح ومؤسسي المنظمة الخاصة المعنية به. أما الموقف الثاني: فمثلته قيادة الحزب التي تتأخر في قطع علاقتها مع المنظمة الخاصة، وأن كل ما يحدث ليس إلا

[1]- شهادة مكتوبة للطاهر الزبيري، مصورة لوكالة الأنباء الجزائرية، من شبكة الأنترنت على الموقع:www.youtub.com بتاريخ 11- 11- 2016 على الساعة: 22:10.

[2]- ابراهيم لونسي: المنظمة الخاصة L'OSأو "المخ المدبر لثورة الفاتح من نوفمبر 1954 المصادر. ع6، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 الجزائر، مارس 2002، ص 71.

مؤامرة حيكت من طرف السلطات الاستعمارية لضرب الحزب. حيث قد قضت على كل الآمال المعلقة بالعمل المسلح وتنظيم ثورة لاسترجاع الجزائر واستقلالها عن الدولة الفرنسية.

وبالرغم من حملة الاعتقالات الواسعة وعمليات القمع التي لحقت بأعضاء المنظمة الخاصة. إلا أن الاتصالات تكثفت بين عناصر المنظمة من أجل إنقاذ الحزب من أزمته فقد واصلت المنظمة تحضيراتها للعمل المسلح رغم الظروف التي كان يعيشها مناضلوها فوجد هؤلاء المناضلين مكان يلجؤون له أحسن من الجبال. فكان توجههم بالدرجة الأولى نحو مناطق الأوراس والقبائل ومناطق جبلية أخرى، حيث يكونون مَحْمِيِينَ من السلطات الاستعمارية، لأن هاته المناطق تتميز بخصائص طبيعية يصعب على الجيش الفرنسي الوصول إليهم بسهولة. فتحولت هذه المناطق إلى مراكز للتدريب ومخازن الأسلحة والذخيرة وورشات لصناعة القنابل.

بقي الحال على ما هو عليه من تلهف وتعطش للعمل المسلح من قبل أعضاء المنظمة إلى أن انطلقت العمليات المباشرة الأولى في تونس والمغرب الأقصى، حيث كانت انتقادات الجماهير لاذعة، حيث عبرت عنها في العديد من المناسبات خاصة في المظاهرات العمالية في 14 جويلية 1953.[1]

فقد تأخر الوقت كثيرًا لإعلان الثورة وبداية العمل المسلح وبدأ صبر الشعب ينفذ خصوصًا وأن نشاط المنظمة الخاصة لم يتوقف من جهة. ومن جهة أخرى توجهت الحركة نحو العمل السياسي للبحث من خلال المشاركة في الانتخابات والابتعاد عن العمل المسلح. فكيف كان لأزمة الحزب لأن تدفع أصحاب التيار الثوري بأخذ قرار الانتقال من العمل السياسي إلى العمل العسكري.

ب / أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

[1] -Mohamed Boudiaf, Op.cit, p39.

طفت على السطح ازمة الحركة خلال المؤتمر المنعقد في أفريل 1953، حيث يعتبر المفجر للصراع من خلال القرارات الحاسمة التي صدرت عنه على المستوى التنظيمي والهيكلي للحركة أو على مستوى على تحديد المسؤوليات وصلاحيات رئيسها مصالي الحاج. فهذه أول مرة يتطرق فيها لمهام الرئيس الذي يعتبره أنصاره الرئيس الأبدي[1] للحركة الذي لا يجوز أن يكون محل جدل أو نقاش، وهو ممثل الشعب الجزائري بدون منازع، فقد نوقشت هاته القضية قبل هذا التاريخ. وبالتحديد في اجتماع اللجنة المركزية في مارس 1950. حيث تطرق لمسألة تحديد سلطات رئيس الحركة ورفض صيغة الرئاسة مدى الحياة، لكن اجل النقاش فيها إلى وقت لاحق.

وبعد أن تمكن أحمد بن بلة وأحمد محساس من الفرار من سجن البليدة عام 1952 والتحاقهما بالقاهرة[2] زاد الأمل في إعادة إحياء وتشكيل المنظمة الخاصة، وقد توصل المؤتمرون إلى اتخاذ جملة من القرارات من بينها القرار الخاص بإعادة تشكيل المنظمة العسكرية السرية. ومن أجل إنجاح هذه المهمة تم تشكيل لجنة خماسية مكونة من[3]: مصالي الحاج، حسين لحول، بن يوسف بن خدة[*] محمد دحلي، ومصطفى بن بولعيد[**]، هذا التشكيل الذي حافظ على مبدأ العمل المسلح وسعى جاهدًا لتحقيقه على أرض الواقع.

---

[1]- سعاد يمينة شبوط، المرجع السابق ص 37.

[2]- شهادة حية لأحمد بن بلة، قناة الجزيرة المصدر السابق.

[3]- أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 57.

[*] بن يوسف بن خدة: ولد في 23 فيفري 1920 بالبرواقية، كان والدة قاضيا، شارك في تكوين اتحاد الطلبة المسلمين، درس الصيدلة بالبليدة. كان عضوًا في PPA، كان ضمن اللجنة المركزية لـــ NTLD في 1947، انضم إلى جبهة التحرير الوطني سنة 1955، عضو لجنة التنسيق والتنفيذ وكذلك عضو في المجلس الوطني للثورة. ممثل لجبهة التحرير الوطني في لندن. كان ضمن GPRA كوزير للشؤون الاجتماعية، عين رئيسا للحكومة المؤقتة الثالثة في أوت 1961. بعد الاستقلال انسحب من الحياة السياسية وتفرغ للصيدلة، كان معارضًا لهواري بومدين فوضعه تحت الإقامة الجبرية ثم أطلق سراحه في 1976، توفي في 4 فيفري 2003. ينظر إلى: Benjamin Stora, Op.cit, P274.

[**] -مصطفى بن بولعيد: ولد في 5 فيفري 1917 بآريس بالأوراس، نشأ وسط أسرة لها ملك تجاري ومطحنة، أي عائلة ثرية. درس بمدرسة الأهالي ثم المدرسة العليا الإعدادية ثم مدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بريس، أدى الخدمة العسكرية الإجبارية الأولى 1938 ثم الثانية في 1944، عمل في التجارة والفلاحة، انضم إلى PPAسنة 1938 ثم إلى L'OS، كان

فقد انقسم الحزب إلى ثلاث تيارات: الأول يمثله المركزيون الذين اعتبروا القضايا التنظيمية والهيكلية لإعلان الثورة أهم وتحتاج إلى وقت أطول حتى تتفادى الفشل وأن الوقت لم يحن بعد للإعلان عن بداية الثورة. اما التيار الثاني فمثله الميصاليون الذين ركزوا على تطهير الحزب وإعادة تشكيل القيادة بالرغم من إيمانهم بان الوقت قد حان لإعلان بداية الثورة على العدو. أما التيار الثالث والممثل في أصحاب الفكر الثوري فقد تجاوزوا الخلافات السياسية عن القيادة و لم يتقاعسوا في التحضير لبداية الثورة من خلال إعادة تشكيل المنظمة الخاصة.[1]

توسعت الخلافات لتصل للقاعدة النضالية، حيث أصبحت مجموعة تدعم كتلة مصالي الحاج ومجموعة أخرى تدعم كتلة اللجنة المركزية. أما أعضاء المنظمة العسكرية فقد عملوا جاهدًا على إعادة المياه إلى مجاريها في صفوف الحزب دون أن ينحازوا لطرف ضد الآخر لتفادي انهيار الحزب بعد الانفجار الذي عرفه والانقسامات التي شهدها.

رفض المركزيون التصالح مع مصالي الحاج هذا الأخير الذي تجاوزته الأحداث في أعين الكثير من الناشطين، لكن مناصريه انتخبوه زعيما مدى الحياة وأعطوه جميع الصلاحيات لحل اللجنة المركزية. وأعلنوا دعمهم لنضال شعبي تونس والمغرب في مؤتمر مدينة هورنو البلجيكية ما بين 13 و15 جويلية 1954، ورد عليهم المركزيون يعقد مؤتمر في بلكور بالعاصمة ما بين 13 و16 أوت 1954، الذي اعاد تشكيل اللجنة المركزية وطرد الميصاليين ونزع السلطة من مصالي

من مؤسي GRUA، أول مسؤول عن الولاية الأولى، استشهد على إثر انفجار جهاز إرسال واستقبال بعد محاولة تشغيله في 23 مارس 1956، قرب الجبل الأزرق بالأوراس. وفاته ظلت سرية إلى غاية انعقاد مؤتمر الصومام. ينظر إلى:
Benjamin Stora, Op.cit, PP 72- 73.
-من شهداء ثورة التحرير المرجع السابق، ص ص 27- 31.

[1]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص328.

الحاج، وهكذا اصبح الانقسام واضحًا وجليًّا في أوساط الحزب، حيث انتقلت الخلافات بين الميصاليين والمركزيين إلى المدن الجزائرية الكبرى.[1]

هكذا كانت النهاية المأساوية لحزب الشعب الجزائري الذي حاول الاستعمار الفرنسي تدميره بكل الوسائل مع كل الرصيد النضالي لحزب بدأت نشأته من أراضي الاحتلال الفرنسي لتكون نهايته بأرض الجزائر.

ج/اللجنة الثورية للوحدة والعمل:

كان ظهور اللجنة الثورية للوحدة والعمل نتيجة حتمية بعد الأحداث التي شهدها حزب الشعب الجزائري والانشقاقات السياسية التي أبعدته كل البعد عن القاعدة النضالية والشعب. فقد توصل أعضاء التيار الثوري إلى الاتفاق على العنوان الذي يجب أن يعطى لهذه "اللجنة الحيادية". وهذا من خلال الاجتماع الذي انعقد في 23 مارس 1954، حيث تم تحديد شعارات اللجنة وتبليغ دعوتها، فأعلن عن ميلادها باسم "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" أما عن الأعضاء المؤسين لهذه اللجنة فهم:[2]

-مصطفى بن ولعيد (عضو اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وعضو سابق في المنظمة الخاصة).

-محمد بوضياف (مسؤول التنظيم في فدرالية الحركة في فرنسا، ومسؤول سابق على تنظيم المنظمة الخاصة على مستوى عمالة قسنطينة).

-محمد دخلي (مسؤول على تنظيم اللجنة المركزية للحركة).

-رمضان بوشبوبة (مراقب عام للحركة).

[1]- شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حزب التحرير 1954، تر: المعهد العربي العالي للترجمة، ط2، ج2، دار الأمة للطاعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 943-944.

[2] -Mohamed Teguia , Op.cit, p 21.

وفي نفس اليوم تقرر صدور صحيفة دورية تسمى "المواطن" وهي لسان حال الحركة الجديدة، الهدف منها نشر الوعي السياسي بين المواطنين في القاعدة[1] غير أنه لم يصدر منها سوى ستة اعداد ابتداءًا من أفريل 1954 إلى غاية 5 جويلية 1954.[2]

اتسم أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل بالحياد، فلم ينحازوا لفريق من حركة انتصار الحريات الديمقراطية دونًا عن الآخر. وبذلك تشكلت منهم قوة ثالثة اعتمد عليها مناضلوا القاعدة، حيث اعتمدت عليهم الإطارات العليا لمباشرة العمل المسلح بطريقة جديدة، وإنقاذ الحركة الوطنية التي أصيبت بالانشقاق نتيجة خلافات لم تقدم في شأن القضية الجزائرية ولو قليلا، ولكن أخرت من اتخاذ قرار الإعلان عن الثورة التحريرية. من أهم المشاكل التي واجهت أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل صعوبة الاتصالات، فكان من المستحيل القيام بهذه العملية دون المرور بالإطارات الدائمين في حركة انتصار الحريات الديمقراطية- الميصاليين- حيث كانت اللجنة المركزية تحوز على الوسائل المادية وأدوات الطبع والمجلات، خصوصًا بعد إنقطاع الاتصالات مع العناصر المطاردة على وجه الخصوص، فهاته العملية تحتاج إلى جهد كبير ومستلزمات خاصة، هاته الخبرة التي كانت بين أيدي قدماء الحركة- الميصاليين- فكانت عمليات شبه مستحيلة[3] أهم النقاط التي ركز عليها مؤسسوا اللجنة الثورية للوحدة والعمل من خلال إعلان التأسيس ما يلي:[4]

-الحفاظ على وحدة الحزب عبر مؤتمر موسع وديمقراطي لضمان الإلتحام الداخلي والخروج بقيادة ثورية.

[1]- محمد ازغيدي لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956- 1962، (دط)، دار هومة، الجزائر، 2009، ص57.

[2] - Mohamed Teguia, Op.cit, P92.

[3] -Mohamed Boudiaf, Op.cit, P49.

[4]-محمد عباس، ثوار...عظماء المرجع السابق، ص61.

-دعوة المناضلين لالتزام الحياد وعدم تبني أطروحات أي من الفريقين المتنازعين حاول أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل جاهدين إصلاح العطب وترقيع العلاقات بين التيارين المتناحرين في الحركة، ولكن فوجئوا بقرار عقد كل تيار لمؤتمر طارئ يقتصر على عناصره فقط. الأول في بلجيكا دعا إليه "مصالي الحاج" في أورني (Hornu) من 13 إلى 15 جويلية 1954. أما المركزيين فقد عقدوا مؤتمرهم الاستثنائي بمدينة الجزائر من 13 إلى 16 أوت 1954.

فيما يخص قرارات المؤتمر فقد جاءت على النحو التالي:[1]

-إدانة الانحراف عن سياسة الحزب خاصة سنة 1953.

-العودة إلى المبادئ الثورية للحزب وسياسته.

-وضع الثقة المطلقة في "مصالي الحاج".

-حل اللجنة المركزية للحزب.

-طرد الأعضاء القياديين للحزب، وأعضاء اللجنة المركزية المنحلة لأنهم سبب الانحراف داخل الحزب.

أما بالنسبة للمركزيين فقد خلص المؤتمر للقرارات التالية:[2]

-رفض اتهامات مصالي الحاج الموجهة لهم.

-الحث على مواصلة الكفاح المسلح قصد تحقيق أهداف الحزب والشعب الجزائري.

-التأكيد على القرارات التي اتخذها الحزب في المؤتمر الثاني وإدانة القرارات المتحدة من طرف مصالي في مؤتمر أورني.

من خلال القرارات السابقة الذكر يمكن استنتاج أن كل تيار كان منشغلا بالخلافات والصراعات من أجل السلطة السياسية على الحزب ككل، هذا الخير الذي قام على مبدأ العمل

[1] -Slimane Chikh, Op.cit , p 76.

[2] - Mohamed Teguia , Op.cit, P93.

المسلح ضد الاحتلال الفرنسي والوصول للاستقلال، فقد دخل قادة الحزب في دوامة الصراع على القيادة متناسين العمل من أجل الإعداد للثورة.

وبالرغم من التقارب الفكري للتيارات الثلاث داخل الحركة- حول مبدأ العمل المسلح- من حيث توفير الوسائل المادية والبشرية، توعية الشعب لضمان مساهمته في الثورة، استغلال الظروف الداخلية والدولية للمباشرة بالعمل المسلح، إلا أن الميصاليين والمركزيين كانوا بعيدين عن المبادرة بإعلان الثورة بسبب أن الوقت لم يحن بعد لاندلاعها.

ولكن أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل لم ينقطعوا عن نشاطاتهم وكثفوا الاتصالات فيما بينهم داخليا وحتى خارجيا، حيث تم الاتصال بالوطنيين اللاجئين في القاهرة وهم: أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، محمد خيضر* من طرف محمد بوضياف، وذلك في شهر جويلية 1954، فكان الخيار بين تأسيس جناح ثالث وهذا كان مرفوضا أو الانتقال المباشر للعمل المسلح، فأبدى فريق القاهرة موافقته وكان التأكيد على ان تكون القيادة جماعية.[1]

* محمد خيضر: ولد في 13 مارس 1912 بالجزائر من عائلة متواضعة من بسكرة، لم يكمل دراسته اشتغل قابض بحافلات النقل الحضري، انضم إلى PPA، كان عضوًا في اللجنة المركزية (MTID) سنة 1946، انضم إلى FLN عند اندلاع الثورة من أعضاء CCE في أوت 1957، وزير الدولة في الحكومة الجزائرية المؤقتة (1958- 1962)، كان في المعارضة بالخارج. اعتيل يوم 4 جانفي 1967، ينظر إلى:
Benjamin Stora, Op.cit, P288.

[1]- شهادة حية لمحمد بوضياف في حوار مع جريدة Le monde يوم 02 نوفمبر 1962 من كتاب بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 613.

د/لجنة الـــ 22 وقرار الإعلان عن الثورة التحريرية وبدايتها:

تجاوز أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل الخلاف على السلطة والقيادة الحاصل بين المركزيين والميصاليين ليحضروا الاجتماع السري للغاية لا يحضره إلا إطارات المنظمة الخاصة العسكرية السرية الموزعون داخل الجزائر، حتى لا يحضره الميصاليون أو المركزيون.[1]

نظم الاجتماع محمد بوضياف، العربي بن مهيدي*، مصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد**، رابح بيطاط***، عقد الاجتماع بمنزل دريش إلياس يحي صالومبي بالعاصمة في النصف الثاني من شهر جوان 1954[2]، شارك حسب التوزيع الجغرافي كل من:

---

[1] -Mohamed Teguia, Op.cit, PP92- 93.

*العربي بن مهيدي: ولد في 1923 بدوار الكواهي بعين مليلة أم البواقي، اشتغل كمحاسب ببسكرة، مناضل بـــ PPA ثم L'os، عضو في الكشافة الإسلامية منذ 1939، أول مسؤول ولائي للغرب الوهراني لـــFLN، شارك في مؤتمر الصومام، ترك قيادة الولاية الخامسة بوصوف من أجل معاينته عمل الجماعات المسلحة لمعركة الجزائر، كان عضوًا في CCE الأولى، ألقي القبض عليه في 23 مارس 1957. تعرض للتعذيب من طرف الجنرال بيجار، أعلن عن وفاته في 4 مارس 1957. ينظر إلى:

Benjamin Stora, Op.cit, PP323- 324.

Achour cheufi, Op.cit, P91.

**ديدوش مراد: ولد في 13 جويلية 1927 بالمرادية، من عهائلة متواضعة، التحق بالمدرسة الابتدائية في المرادية تحصل على شهادة التعليم المتوسط في 1942، ثم انتقل إلى ثانوية التقنيين، عضو في PPA سنة 1946، من أعضاء L'OS و CRUA، من محرري بيان أول نوفمبر 1954 ، أول مسؤول عن الولاية التاريخية الأولى، استشهد في معركة في دوار سوادق خلال مناوشات مع المظليين في 18 فيفري 1955، ينظر إلى: BENJAIMIN STORA, OP.CIT, PP 228- 229.

***رابح بيطاط: ولد في 19 ديسمبر 1925 بعين الكرمة بقسنطينة، ينتمي إلى عائلة لا بأس بها، كان يعمل في مصنع للتبغ بقسنطينة، ناضل في PPA و MTLD ثم L'OS. كان أول مسؤول عن الولاية الرابعة، عضو في CNRA في 20 =أوت 1956، عضو في CCE سنة 1957، عين وزير للحكومة المؤقتة الجزائرية، شارك في أول مكتب سياسي خلال أزمة FLN. نائب الرئيس بن بلة في 27 سبتمبر 1962. عين وزيرًا للدولة في 10 جويلية 1960، وزيرًا للنقل في 1962. شغل مركز بنيابة رئاسة الجمهورية لمدة أربعين يومًا بعد وفاة هواري بومدين. استقال من مهامه في 3 أكتوبر 1993. توفي في 10 أفريل 2000 بأحد مستشفيات باريس. أنظر: Achour cheurfi, Op.cit, P 105.

[2] - Mohamed Boudiaf, Op.cit, P51.

-عن الجزائر العاصمة: بوعجاج زوبير، بلوزداد عثمان، مرزوقي محمد، دريش إلياس.
-عن البليدة: سويداني بوجمعة، بو شعيب لحاج.
-عن وهران: عبد الحفيظ بوضياف. بن عبد المالك رمضان.
-عن قسنطينة: محمد مشاطي، عبد السلام حباشي، رشيد ملاح، السعيد بوعلي.
-عن الشمال القسنطيني: باجي مختار، زيغود يوسف، الأخضر بن طوبال، عمار بن عودة.
-عن جنوب قسنطينة: عبد القادر العمودي.

«وحسب السيد رابح بيطاط فإن جدول الأعمال قد تضمن التقاط التالية:

1-اتخاذ القرار بإعلان الثورة المسلحة.

2-أهداف الثورة المسلحة ومن بينما استرجاع الاستقلال الوطني.

وقيل انطلاق الأشغال تقرر انتخاب بصفة ديمقراطية رئيسا لإدارة جلسات الاجتماع وقد كان الفوز للسيد مصطفى بن بولعيد، حيث يقول السيد عمارة بن عودة* عن ذلك:

قررنا انتخاب رئيس لتسيير الجلسات و لم نرشح شخصًا واحدًا ولكننا رشحنا مناضلين اثنين هما: السيدان مصطفى بن بولعيد ومحمد بوضياف، وكانت نتيجة الانتخابات أن تحصل بن بولعيد على تسعة أصوات ، وتحصل بوضياف على سبعة أصوات مماخول لبن بولعيد بأن يدير الاجتماع[1]»

-تختلف الروايات حول قائمة المجتمعين في لجنة 22، اهمها رواية ايف كوريار الذي أضاف اسم حاج بن علا إلى جانب بن عبد المالك رمضان وعبد الحفيظ بوصوف، حيث فkد محمد بوضياف ذلك في كتابه السابق الذكر، ينظر إلى:
Yves Courrière, La guerre d'Algérie Les fils de la Toussaint, éd Firmin- Didot, Paris, 1970, P160.

*-عمار بن عودة: اسمه الحقيقي بن مصطفى بن عودة، ولد بعنابة في 27 ديسمبر 1925، انخرط في الكشافة الإسلامية ثم 1943 انضم إلى PPAأختير ليكون أحد أعضاء L'OS ثم أصبح مسؤولاً عن مدينة عنابة وضواحيها سجن بعد اكتشاف L'OSلكنه تمكن من الفرار في 1951 ولجأ إلى الأوراس ثم إلى جرجرة. وفي ربيع 1954 عاد إلى الشمال القسنطيني ليحضر للثورة إلى جانب زيغود يوسف، شارك في اجتماع لجنة 22، وأصبح عضوًا في مجلس المنطقة الثانية مسؤولا عن ناحية =عنابة – القالة، شارك في مؤتمر الصومام الذي كلفه بالخروج لتونس لمعالجة مشكلة التسليح، ظل بن عودة في مصالح التموين والتسليح لغاية الاستقلال، بعد الاستقلال تقلد عدة مناصب اهمها: ملحق عسكري وسفير أنظر: محمد عباس، ثوار عظماء... شهادات 17 شخصية وطنية، المرجع السابق ، ص ص 205- 206.

[1]- أحسن بومالي، المرجع السابق ص 77.

ومنه نستنتج انه من خلال هذا الاجتماع حاول القادة تجاوز خطأ ارتكب من طرف المنظمة الخاصة وهو الإعلان عن بداية الثورة التي تعد الهدف المنشود من تأسيس حزب الشعب الجزائري، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية والمنظمة الخاصة، فلم يستطع أي تنظيم من التنظيمات المذكورة أن يتخذ القرار وكانت نتيجة هذا التماطل ظهور الانشقاقات والنزاعات داخل الحزب، فكانت نهائية والقضاء عليه، لذلك حاول هؤلاء القادة أخذ المبادرة بعيدًا عن هاته الصراعات بالرغم من الإمكانيات البسيطة التي لم ترق لمستوى مجابهة قوة عسكرية بمعدات حديثة وجيش نظامي مثل الجيش الفرنسي، فقد كان تحديا كبيرًا.

ترأس الاجتماع مصطفى بن بولعيد، حيث قرأ محمد بوضياف تقريرا مطولاً عن الاجتماعات التمهيدية التي تمت قبل اللقاء، وقد تضمن التقرير المحاور التالية:

1-نبذة تاريخية عن المنظمة الخاصة منذ تأسيسها.

2-تأثيرات القمع والتنديد بالموقف المتخاذل لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

3-النشاطات المنجزة من طرف أعضاء المنظمة الخاصة ما بين 1950- 1954.

4-أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية وموقف اللجنة الثورية للوحدة والعمل تجاه الطرفين المتنازعين وموقفها من الحرب التحريرية في تونس والمغرب[1]

وفي الفترة المسائية من الاجتماع فتح باب النقاش حول ما جاء في التقرير. وكان ذلك في جو أخوي وصريح، وكانت النقطة المحورية التي دار حولها النقاش هي السؤال المهم: هل حان وقت الكفاح المسلح؟ فظهر موقفان[2] أجابا عن هذا السؤال:

الموقف الأول: مثله المناضلون الملاحقون من طرف الشرطة الفرنسية دعوا فيه للشروع في الكفاح المسلح كوسيلة لتخطي أزمة الحزب.

[1]- عبد الرحمن بن ابراهيم العقون، الكفاح القومي والسياسي، ج3، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 456.

[2]- نفس المصدر، ص 457.

الموقف الثاني: لم يعارض أصحابه فكرة العمل المسلح وإنما ارتأوا أن الوقت لم يحن بعد لإعلان الثورة.

وقال محمد بوضياف في هذا الصدد إن النقاش قد احتدم بين الموقفين حتى تدخل سويداني بوجمعة الذي حسم الأمر لصالح الموقف الأول، قال فيه وقد اغرورقت عيناه بالدموع:« **هل نحن ثوريون أو لا؟ ! وإذا كنا نزهاء مع أنفسنا فماذا ننتظر للقيام بالثورة؟!** [1]» انتهى اجتماع الـــ 22 وقد تمت المصادقة على لائحة ضمن القرارات التالية[2]:

1-الحياد فيما يخص الصراع بين المركزيين والميصاليين واجتناب الدخول فيه.

2-العمل على توحيد جناحي الحزب.

3-تدعيم مواقف اللجنة الثورية للوحدة والعمل فيما يخص أهدافها الثلاثة: الثورة، الوحدة، العمل.

4-تفجير الثورة في تاريخ تحدده لجنة مصغرة.

5-انتخاب مسؤول يتولى تكوين لجنة مصغرة.

قبل فض الاجتماع وإنهاء أشغاله أشرف رئيس الجلسة "مصطفى بن بولعيد" على الانتخاب بكل سرية. تطبيقًا للقرارات المصادق عليها في اجتماع الـــ 22، قتم الانتخاب في جولتين، لم تتوفر الأغلبية المطلوبة في الجولة الأولى، وأحرز الفائز في الجولة الثانية على 17 صوتًا فتقرر محمد بوضياف مسؤولاً وطنيا مكلفًا بتعيين لجنة مهمتها تنفيذ ما جاء في اللائحة.

وفي اليوم الموالي كوّن بوضياف أمانة وطنية من نفس المناضلين الذين قاموا بتحضير اجتماع الـــ 22 وهم: محمد بوضياف، العربي بن مهيدي، ديدوش مراد، مصطفى بن بولعيد. ورابح بيطاط فتكونت اللجنة الخماسية.

[1]- محمد عباس، المرجع السابق، ص 21.

[2]- محمد الطيب العلوي، المرجع السابق ، ص ص 248- 249.

عقد أول اجتماع للجنة الخماسية بمنزل كشيدة عيسى بنهج بربروس (القصبة) بمدينة الجزائر، كان جدول الأعمال يركز على الآتي[1]:

-دراسة لائحة الـــ 22 وكيفية تطبيقها.

-وضع نظام داخلي للجنة.

اتخذت مجموعة من القرارات في الاجتماع الأول كانت كالآتي[2]:

1-ضم الأعضاء السابقين في المنظمة الخاصة ودمجهم في التنظيم الثوري الجديد.

2-مباشرة التكوين العسكري اعتمادًا على كتيبات المنظمة الخاصة التي أعيد طبعها.

3-تنظيم فترات تكوين في صناعة القنابل اللازمة عند الإعلان عن اندلاع الثورة.

4-تأكيد مبدأ القيادة الجماعية لتفادي النزعة الفردية التي كانت سببا في انهيار حزب الشعب الجزائري.

5-تكثيف الاتصال بمسؤولي منطقة جرجرة (القبائل) للانضمام إلى العمل المسلح، لأن مناضلي المنطقة كانوا منحازين لمصالي منذ بداية الأزمة.

اعترضت طريق اللجنة عدة عراقيل خصوصًا في مجال إلحاق أعضاء المنظمة الخاصة بها، لأن أغلبية المناضلين كانوا يميلون لزعيم الحزب، خصوصًا في منطقة جرجرة التي استغرق مناضلوها وقتًا طويلا للإلتحاق بالعمل للتحضير للثورة خصوصًا مع رفض الميصاليين والمركزيين الإعلان عن الثورة. فقد كان المركزيون متخوفين من الإعلان عن بداية الثورة في هذا الوقت، بالرغم من اقتناعهم بالعمل المسلح.[3]

راهنت لجنة الخمسة على عنصرين أساسيين في بداية الأمر وهم[4]:

---

[1]-شهادة حبة لمحمد بوضياف من كتاب، محمد عباس، ثوار عظماء... المرجع السابق، ص 22.

[2]-محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 240.

[3] -Yves Courrière, Op.cit, p 86.

[4]- سعاد يمينة شبوط، المرجع السابق، ص 59.

أولا: البعد الخارجي: حيث تمكن محمد بوضياف من ربط الاتصال مجددًا بأحمد بن بلة: من الوفد الخارجي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، هذا الأخير الذي تم اللقاء معه في "برن" العاصمة السويسرية، في بداية شهر جويلية 1954، ووعد بتأييد ودعم مصر للثورة الجزائرية فقد التقى أحمد بن بلة مع الرئيس المصري جمال عبد الناصر* وطلب منه المساعدة، وقد أصر على أن تكون سلاحًا وليست مساعدة مالية كما اقترح الرئيس المصري[1]

ثانيا: ركيزة الشعب: ففي صائفة 1954 لم يبق للجنة الخمسة سوى الشعب للمراهنة عليه فيما يخص انطلاق الثورة.

فمن دون الشعب وتأييده للثورة وبداية العمل المسلح ستفشل الانطلاقة لا محالة أضف إلى ذلك ضرورة المساعدة الخارجية والدعم المادي والديبلوماسي لكسب التأييد الدولي واستمالة الرأي العام العالمي، وهذا هو النهج الصحيح للوصول إلى الهدف المنشود- الاستقلال- وفي نظر الدكتور الأمين دباغين: في منتصف شهر أوت 1954 فإن الوقت صار ملائمًا للإعلان عن الثورة، والشعب على أتم الاستعداد للإلتفاف حولها[2]. ولكن هل كانت الإمكانيات المادية متوفرة للقيام بعمل ثوري؟

يقول محمد بوضياف «**كانت مواردنا شحيحة بشكل فظيع، وكانت نسبة تواجدنا في القطاع الوهراني ضعيفة، وفي قطاع الجزائر الأوسط لم تكن لدينا أية هياكل تذكر فيما وراء مدينة المدية**

---

*جمال عبد الناصر: ولد في 15 جانفي 1918 بالأسكندرية بمصر، تدرج في مساره التعليمي من المستوى الابتدائي إلى الثانوي حتى تحصل على البكالوريا، ثم أصبح طالبًا في كلية الحربية سنة 1937، وبعد تخرجه منها عمل في الجيش المصري تدرج في الرتب حتى أصبح ضابطا، كان من مفجري الثورة المصرية سنة 1952، ثم في فيفري 1954. أصبح رئيسًا لمجلس قيادة الثورة، ثم رئيسًا لجمهورية مصر بداية من جوان 1956 إلى أن توفي في 28 سبتمبر 1970. ينظر إلى : شبكة الإنترنت، على الموقع: يوم 12- 11- 2016 على الساعة 39ْ: 23ّ.

Htt p// niasser. Bibatesc. Org

[1]- شهادة مكتوبة للرئيس الراحل، أحمد بن بلة من قناة الجزيرة، على شبكة الأنترنت، مصدر سبق ذكره.

[2]- شهادة مكتوبة للمجاهد الشيخ حامد روابحية من كتاب، محمد عباس، رواد الوطنية، شهادات 28 شخصية وطنية، (دط)، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 289.

جنوبًا، اما الوضع في منطقتي القبائل والجنوب القسنطيني فكانت أحسن...أما فيما يتعلق بالأسلحة فكان بحوزتنا ما يقارب مائة وخمسين قطعة سلاح. و لم نحصل على سنتيم واحد ولا قطعة سلاح كمساعدة من الخارج بالرغم من أن الجهود المبذولة في هذا الاتجاه قديمة...حدث ان سددنا للمغاربة ثمن أسلحة لم نحصل عليها أبدًا. وقد بلغت الوضعية حدًّا مقلقا إلى درجة أن احد المسؤولين في القطاع الوهراني. اسمه بن عبد المالك رمضان*. صرح لنا بأنه لم يبق أمامه سوى الاستشهاد في المعركة وذلك ما حدث بالفعل[1]»

بينما يتعارض احمد بن بلة بخصوص نقطة التسليح والتموين مع تصريحات محمد بوضياف حيث يوضح أن الرئيس المصري جمال عبد الناصر عرض عليه المال ولكن احمد بن بلة فضل أن تكون المساعدات على شكل أسلحة والتي كانوا بحاجة إليها أكثر من المال[2]. فمن الممكن أن صعوبة الاتصال بين القادة كانت السبب في تضارب المعلومات والتصريحات، أم أن محمد بوضياف كان قد بالغ في وصفه لنقص الأسلحة عشية اندلاع الثورة.

بينما مشكلة السلاح كانت عويصة حيث كان قد شرع في عملية جمع الأسلحة بفترة زمنية مهمة قبل اندلاع الثورة بداية من المنظمة الخاصة وكيفية تكوينها ومواردها من الأسلحة، حيث كانت

* بن عبد المالك رمضان: ولد سنة 1928 بمدينة قسنطينة، تحصل على الشهادة الابتدائية باللغة الفرنسية، ثم واصل دراسته حتى نهاية المرحلة المتوسطة. انخرط في الـــ PPA بداية من 1942 ثم MTLD، ثم L'OS، توجه نحو العمل في التجارة لكنه لم يتنح عن العمل السياسي، في بداية 1949 هاجر إلى فرنسا حيث لاحظ الفرق الشاسع بين الحياة التي يحظى بها الشعب الفرنسي والشعب الجزائري، عاد إلى الجزائر بداية 1951 ليواصل مسيرته النضالية، سجن مرتين ولكنه لاذ بالفرار في كلتاهما، إلى اندلاع الثورة حيث استشهد يوم 4 نوفمبر 1954. ينظر إلى : من شهداء ثورة التحرير، ص ص 10- 11.

[1]-شهادة مكتوبة لمحمد بوضياف منشورة بكتاب بن يوسف بن خذة، جذور أول نوفمبر 1954، المصدر السابق، ص ص 613- 614.

[2]- شهادة مكتوبة لأحمد بن بلة، من قناة الجزيرة، المصدر السابق.

تحوز مجموعة من الأسلحة من مخلفات الحرب العالمية الثانية تم شراؤها وجمعها بطرق مختلفة، وخزنت في منطقة الأوراس.[1]

ولكن تبقى هاته الكميات قليلة بالمقارنة مع الأهداف التي كان يراد بلوغها بالعمل المسلح وإعلان الثورة، أضف إلى ذلك شساعة مساحة الجزائر وكيفية توزيع هاته الأسلحة المتحصل عليها على المناضلين. فبالتأكيد لم تكن كافية لبلوغ هذه الأهداف.

ومع نهاية شهر أوت 1954، التحقت منطقة القبائل بركب التحضير للثورة بعد مشاورات انتهت بانضمام كريم بلقاسم إلى لجنة الخمسة، التي أصبح سادس أعضائها، هذا الأخير الذي اتخذ القرار بالالتحاق متأخرًا نوعًا ما، حيث عرفت هذه اللجنة بلجنة الستة بداية من شهر سبتمبر 1954.[2]

شرعت لجنة الستة في بداية شهر سبتمبر 1954 بعقد اجتماعات لدراسة كيفية التحضيرات المادية والمعنوية والخطط الاستراتيجية وأنواع التنظيم، وفي اجتماع 19 أكتوبر 1954 في منزل مراد بوقشورة ببلدية الرايس حميد وحاليا[3]. خلص القادة الستة في النهاية لإقرار مبدأين وهما: أولا: اللامركزية في المبادرة والقرار بسبب شساعة المساحة الجغرافية من جهة وضعف الإمكانيات من جهة ثانية ومن جهة أخرى لدواعي أمنية، فلا يمكن أن تنصب هيئة مركزية للقيام بقيادة العمل المسلح، فتركت الحرية الكاملة لكل ولاية للتصرف.

[1]- الطاهر جبلي، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954- 1962، (دط)، دار الأمة، الجزائر، 2014، ص ص 53- 54.

[2] -Mohamed Boudiaf, Op.cit, P 46.

[3]- محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 249.

ثانيا: أولوية الداخل على الخارج أي القرارات المتخذة تصدر عن الداخل لأن المناضلين في الداخل هم الذين على دراية جيدة بما يدور على ساحة القتال ومن غير العدل أن تتخذ القرارات دون موافقتهم.

وقد تقرر تسمية المنظمة السياسية جبهة التحرير الوطني Front de libèration nationale (FLN) والمنظمة العسكرية جيش التحرير الوطني Armée de libération nationale(Aln) وفيما يخص التوزيع و التسيير كل فقد قسمت الجزائر إلى خمس مناطق وهي[1]:

المنطقة الأولى: (الأوراس النماشة) بقيادة مصطفى بن بولعيد يساعده شيحاني بشير.

المنطقة الثانية: (الشمال القسنطيني) بقيادة ديدوش مراد يساعده زيغود يوسف.

المنطقة الثالثة: (منطقة القبائل) بقيادة كريم بلقاسم يساعده عمر أو عمران.

المنطقة الرابعة: (الجزائر وضواحيها) بقيادة رابح بيطاط يساعده سويداني بوجمعة.

المنطقة الخامسة: (القطاع الوهراني) بقيادة العربي بن مهيدي يساعده بن عبد المالك رمضان

كلف محمد بوضياف بالاتصال بالوفد الخارجي وتزويده بالوثائق اللازمة ومنها بيان أول نوفمبر 1954، على أن يقوم بالمشاركة في الاجتماع المقرر عقده في جانفي 1955.[2]

كما تم خلال الاجتماع الآنف الذكر وضع استراتيجية للعمل تم تقسيمها إلى ثلاثة مراحل وهي: [3]

[1] – قال محمد بوضياف في هذا الشان أنه قد استحدثت المنطقة السادسة لكنها لم تكن إلا على الورق، وكان من المفروض أن تمل كل الجنوب الجزائري، مناطق الجنوب سابقا والواحات والساورة، أنظر:

Mohamed Boudiaf, Op. cit, P77.

[2] – شهادة محمد بوضياف من كتاب محمد عباس، ثوار عظماء– شهادات 17 شخصية وطنية، المرجع السابق، ص 27.

[3] -Mohamed Boudiaf, Op. cit, pp 77- 78.

المرحلة الأولى: إقامة جهاز عسكري وسياسي للإعداد والتوسيع المسميين بجبهة التحرير الوطني وهي الجهاز السياسي، وجيش التحرير الوطني وهو الجهاز العسكري، فكان الهدف في هذه المرحلة سياسيا بالدرجة الأولى، ويتمثل في شرح معنى وطبيعة وأهداف الثورة لكسب تأييد الشعب.

المرحلة الثانية: مرحلة اللااستقرار في الأمن العام بالنسبة للجانب العسكري فعليه القيام بعمليات واسعة تستهدف زرع اضطرابات أمنية فوق التراب الوطني من خلال الكمائن تحطيم الطرقات والسكك الحديدية...أما الجانب السياسي فعليه إعداد الجماهير في المرحلة الأولى لكي تنظم وتندمج مع المقاتلين.

وهنا تحتاج المنظمة الجديدة إلى تهيئة الشعب نفسيا لتقبل العمل المسلح خصوصًا أن هذه الثورة كانت مسيرة من طرف قيادات بقيت مجهولة لدى الشعب لمدة زمنية معتبرة فمن الصعب جدًّا على المرء أن يقوم بعمل يؤازر فيه جانبًا يبقى مجهولاً لديه، فهنا كان على جبهة التحرير الوطني تحقيق إنجاز كان يحتاج إلى عمل نفسي موازي.

المرحلة الثالثة: مرحلة تكوين مناطق محررة لإيواء قيادة ثورية تتكفل بإدارة العمليات وتقييم الميدان.

وقد توالت الترتيبات والتحضيرات لاندلاع الثورة في وقت وجيز من طرف لجنة الستة، وبعد الحوار والنقاش الطويلين بخصوص هيكلة ومؤسسات الثورة. تم الاتفاق على الشروع في العمل العسكري في أسرع وقت ممكن بالوسائل المتوفرة، ثم بعد ذلك يأتي دور التنظيم والهيكلة.[1]

كما أكدت اللجنة على تبني مبدأ القيادة الجماعية، نظرًا لأن الراعي الروحي للتيار الثوري في الحركة الوطنية- مصالي الحاج- كان ضد الثورة في هذا الوقت و لم يظهر من قبله أي عمل يوحي للمبادرة بالعمل المسلح، ومن جهة أخرى يذهب محمد حربي إلى أن تبني هذا المبدأ راجع إلى فشل اللجنة في إيجاد شخصية تكون بمثابة "القائد السياسي" للحركة الوليدة. على أساس أن أعضاء

[1] -Mohamed Harbi, Le FLN mirage et réalité (1945- 1962), éd. NAQD- ENAL, Alger, 1993, P122.

اللجنة خرجوا مؤخرًا من الحياة السرية و لم يكونوا معروفين لدى عامة الشعب، نظرًا للتكتم الشديد على نشاطهم داخل الحزب نفسه.[1]

تم الاتفاق على تاريخ اندلاع الثورة حيث كان مقررا يوم 15 أكتوبر 1954، ولكن بعد تفشي من الخبر الذي كان غاية في السرية، تقرر تأجيله إلى الفاتح من نوفمبر 1954[2] هذا التاريخ الذي يصادف عيد القديسين حيث يكون الجيش الفرنسي منشغلا بهذا الحدث ويسهل على المناضلين التحرك أكثر من أي وقت آخر- ساعة الصفر- وقد كان هذا اليوم مقترحًا من طرف ديدوش مراد.[3]

كان اختيار تاريخ اندلاع الثورة يوم الإثنين 1 نوفمبر 1954 الموافق 6 ربيع الأول 1374هـ على الساعة الصفر وذلك لعدة اعتبارات، أولها أن يوم الإثنين هو يوم ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم، وهو تأكيد لانتهاء الشعب الجزائري للأمة العربية المسلمة وتحديد لهويته مثلما قال عبد الحميد بن باديس:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

ومن جهة ثانية لأسباب عسكرية. كون هذا التاريخ صادف احتفالات العيد المسيحي للقدسيين La Toussaint، حيث يكون العديد من الجنود منشغلين بهذه التحضيرات والاحتفالات فتشمل عمليات التنقل والتحرك للمجاهدين أكثر من أي وقت آخر وحددت كلمة السر "خالد وعقبة".

صاغت لجنة الستة بيان أول نوفمبر بمساعدة محمد العيشاوي الصحفي والمناضل في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، بإيغيل إيمولا بتيزي وزو، عند عائلة زعموم بتاريخ 31 أكتوبر

[1]- سعاد يمينة شبوط، المرجع السابق، على الهامش، ص 64.

[2]- شهادة حية لمحمد بوضياف، من كتاب بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، المصدر السابق، ص 116.

[3]-أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 96.

1954، وتم طبع 1100 نسخة منه في مطبعة خاصة بالمركزيين، ووزع النداء بطرق كثيرة إلى عدة شخصيات يوم 02 نوفمبر 1954[1]، وأذيع على إذاعة صوت العرب في نفس الوقت مع إعلان اندلاع الثورة، هدف إلى توضيح موقف أصحابه واتجاههم للرأي العام.

شرح البيان دوافع الكفاح المسلح وأهدافه الداخلية والخارجية أما عن الأهداف الداخلية فأهمها:[2]

-إعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي وتجميع الطاقات السياسية للشعب الجزائري لتصفية الاستعمار.

أما عن الأهداف الخارجية فتتلخص في تدويل القضية الجزائرية وتحقيق وحدة شمال إفريقيا.

وبهذا الخصوص يمكن وضع الحركة الجديدة في إطار بعيد عن المتصارعين الأساسيين الذين كان سببًا في انهيار الحزب العتيد أرادوا تحقيق النصر على العدوان الغاشم، بعيدًا عن صراع السلطة والقيادة.

جرت كل هاته التحضيرات والاستعدادات بعيدًا عن أعين السلطات الاستعمارية فقد كانت جل نشاطاتها موجهة نحو تضليل الشعب الجزائري بأنها ستدرس الحالة الإجتماعية للعمال وتجد الحلول، وهي محاولات واهية لم تصل بها لعزل الشعب عن القضية الأم- الاستعمار الفرنسي وكيفية التخلص منه.[3]

في ظل هذه التحضيرات والعمل *المضني* الذي قام به المجاهدون في جبهة وجيش التحرير الوطني، هل استطاع هذان التنظيمان بلوغ الأهداف المرجوة؟ أم أنهم اصطدموا بواقع آخر.

[1] -Jean Vajour, De la révolte à la révolution, éd° Albin Michel, Paris, 1985 P164.

[2]- للتوسع أكثر بخصوص بيان أول نوفمبر 1954، أنظر الملحق رقم "01".

[3] -L'Echo d'Alger, , N° 15654 8 Octobre 1954, P1.

L'Echo d'Alger , N 15655 , 9 Octobre 1954, P1.

اندلاع الثورة:

لم تكن الظروف مهيأة بنسبة 100% للقيام بعمل عسكري، يكون له صدى واسع دون أن تدفع الوحدات القتالية لجيش التحرير الوطني ثمنا باهضًا، فقد كانت المبادرة بالقيام بأعمال مسلحة مجازفة كبيرة. بإمكانيات متواضعة وربما هذا ما يفسر موقف مصالي الحاج من قرار اندلاع الثورة في هذا الوقت. فمن الممكن تبرير موقفه الرافض للعمل المسلح في هذا الوقت بالتخوف من الاستعداد الغير كافي للقيام بثورة بمفهومها الواسع.

يمكن تعريف الثورة على الشكل التالي:**« تغيير جوهري في أوضاع المجتمع لا تتبع فيه طرق دستورية. والفرق بين الثورة وقلب نظام ان الثورة يقوم بها الشعب على حين أن هدف الثورة تغيير النظام السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، وهدف الانقلاب مجرد إعادة توزيع السلطة بين هيئات الحكم المختلفة[1]».**

ومنه فإن الشعب هو المحور الأساسي لأي ثورة في العالم، فلولا وجود الشعب ما نجحت الثورة.

فدائمًا يكون الرهان على هذا الأخير ومدى تضامنه والتفافه حول هذا العمل المفاجئ والسريع والعنيف وهذا ماراهن عليه اجتماع الـــ 22 فأمر الثورة الجزائرية أصبح متعلقا بمدى تقبل الشعب والتفافه حول الثورة، فكيف كانت البداية؟ وما هي ردود الأفعال عليها؟

كانت بداية الثورة بإمكانيات جد متواضعة لا يمكن لها أن ترقى لدرجة القيام بثورة ضد دولة استعمارية كبيرة مثل فرنسا،[2] حيث كان عائق السلاح بالدرجة الأولى، ولكن وبالرغم من

[1] – جميل صليبا، المعجم الفلسفي. ج1، (دط)، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1978، ص 831.

[2] –Vassil Valtchanov, Livraisons secrets d'armes, édition spéciale, éd ministaire des moudjahidine, Alger, Sans date d'édition, P24.

هاته التحريات الكبيرة والظروف الغير ملائمة إلا أن البداية قد أعلنت من طرف جبهة التحرير الوطني. حيث كانت البداية بشعار الانتصار أو الموت.[1]

في منتصف ليلة الفاتح من نوفمبر 1954، انطلقت الرصاصة الأولى في عدة مناطق من التراب الوطني معلنة بداية الكفاح المسلح فقد كانت العمليات عبر كافة التراب الوطني فقد كان هذا الانفجار الذي قاد الجزائر إلى الاستقلال، وبالرغم من النتائج المتواضعة للعمليات المسلحة الأولى، إلاّ أن الفرحة كانت كبيرة بالانطلاقة الفعلية للثورة[2]، فقد كانت النتائج متباينة بين منطقة وأخرى، إلا أن منطقة الأوراس كانت في الصدارة،[3] هذا لا يعني أن المناطق الأخرى لم تحرز أية نتائج ولكنها متفاوتة من منطقة لأخرى وهذا يرجع إلى عدة عوامل، أهمها مشكل السلاح، فمن غيره لا يستطيع المناضلون إحراز نتائج قيمة.

ومن غير المعقول أن نجزم بنجاح باهر لجيش التحرير الوطني جراء العمليات المسلحة غرة نوفمبر لأننا نعي جيدًا الإمكانيات المادية المتحصل عليها عشية الثورة، فمن غير الممكن أن تكون بتلك النتائج الوخيمة على الجهاز العسكري الفرنسي، بل يكفي أن تزرع الاضطراب والمفاجأة لدى المستعمر. حتى تضعه في جو من التساؤلات والهلع والبحث عن طبيعة هاته العمليات ومفجريها. وبالتالي تدرك أن الجزائر دخلت في مرحلة جديدة من تاريخها، مرحلة حاسمة من الممكن أن تغير مستقبلها القريب.

[1] -Mohamed Maarifa, Les septs remparts de la citadelle de sang et de lumiére, T2, éd° NEP, Alger, 2003, P11.

[2] -شهادة مكتوبة لكريم بلقاسم في كتاب محمد عباس، رواد الوطنية، المرجع السابق، ص 121.

[3] -أحسن بومالي، المرجع السابق، ص ص 113- 118.

ونظرًا لصعوبة الاتصال بين قادة المناطق فقد كانت الوسيلة الوحيدة لمعرفة صدى هذه العمليات هو الصحافة الفرنسية التي مالبثت تتصدر صحفها أخبار العمليات المباغتة المفاجئة المتزامنة مع الاحتفال بعيد القديسين الذي اقترنت أخباره بغرة نوفمبر 1954 [1].

وبالرغم من غموض الوضع بالنسبة للجانب الفرنسي والشعب الجزائري إلا أن ردود الأفعال سواء من الجانب الفرنسي أم الجانب الجزائري كانت متفاوتة.

المبحث الثاني: ردود الفعل الفرنسية الأولى على الثورة الجزائرية:

أحدثت العمليات العسكرية لغرة نوفمبر مفاجأة لكل الجهات الفرنسية، ويعتبر هذا عاملاً أساسيا من عوامل نجاحها لأنه يدخل في الاستراتيجية المعتمدة لجيش التحرير الوطني، حيث ان العمل الذي قام به هذا الأخير أحدث ذهولاً لدى السلطات الفرنسية. بعدما كانت تظن أنها قضت على تطلعات الجزائريين في الاستقلال بعد مجازر 8 ماي 1945، واكتشاف المنظمة الخاصة، لم تكن تنتظر أعمالاً مباغتة كالتي حدثت ليلة الفاتح من نوفمبر على الساعة الصفر.

لقد تباينت ردود الأفعال حول بداية العمل المسلح خصوصًا انها من مصدر مجهول، وحتى بيان أول نوفمبر لم يوضح الجهة المعنية التي قامت بإشغال فتيل الحرب ولكن الرد الفرنسي على وجه الخصوص كان قويا.

أ /مواقف الحكومة الفرنسية:

لم تستطع الحكومة الفرنسية تجاهل الأحداث في الجزائر، ولكنها حاولت قدر الإمكان التقليل من أهميتها، وفي نفس الوقت إظهار الحزم والصرامة بشان الجزائر، وصرح وزير الداخلية الفرنسي

[1] -L'Echo d'Alger, N° 15674, 2 Novembre 1954 , P1.
L'Humanité, N° 1447, 2 Novembre 1954, P1.

فرانسوا ميتيران* François Mitterand مباشرة بعد اندلاع الثورة **«الجزائر هي فرنسا...أنا لست مع المفاوضات مع الأعداء الطريقة الوحيدة هي الحرب[1]»**

كما أصدر رئيس الحكومة الفرنسية السيد ماندیس فرانس Pierre Mendés Franceتصريحا جاء فيه **« هناك مواطنون شنوا حربا على وطنهم، ولكن الشعب لم يتبعهم، وقد اتخذنا الإجرءات الصارمة التي يقتضيها الموقف وأعددنا، وجندنا جميع الإمكانيات حتى تتغلب قوة الأمة...إن الجزائر هي فرنسا ومن الفلاندر حتى الكونغو ليس هناك إلا قانون واحد، وأمة واحدة، وبرلمان واحد، هذا هو الدستور، وهذه إرادتنا، ولاحق لأي أحد أن يشك فيها وسنواصل إتخاد الإجراءات الصارمة، وذلك أنه من غير المعقول والمقبول أن يثور مواطن على وطنه...فاعتمدوا على الحكومة، وعلي بالذات.. لا تساهل عندما يتعلق الأمر** بالدفاع عن الأمن الداخلي للأمة الفرنسية، إنها فرنسية منذ عهد طويل وبصورة لا رجعة فيها[2]»** فالملاحظ أن الموقف كان صريحًا بتشبث الحكومة الفرنسية بالجزائر وهذا بالقوة و لم تتقبل فكرة التفاوض مع منظمي العمليات العسكرية، حيث لم نستطع تقبل فكرة الجزائر جزائرية بعيدًا عن فرنسا. لذلك الجو السائد العام لهذه التصريحات النارية يبين موقفا صريحًا ومعلنًا بخصوص الجزائر.

---

*-فرانسوا ميتران: ولد في 26 أكتوبر 1916 في جانراك جنوب غرب فرنسا، زعيم الحزب الإشتراكي، خدم في الجيش أثناء الحرب العالمية الثانية، شغل عدة مناصب وزارية من بينها وزير الداخلية، عرف بمعارضة لاستقلال الجزائر، توفي في 8 جانفي 1996 بفرنسا. ينظر إلى : شبكة الأنترنت على الموقع: .www.aljazeera.netaيوم: 10- 12- 2016 على الساعة 22:03 سا.

[1] -Charles Vaugeois, Histoire d'une génération sacrifiée, Enquéte sur l'hitoire, N° 2 Société EC 2M,éd Berger- Levranlt, Paris, printemps 1992, P7.

**ماندیس فرانس: ولد في 11 جانفي 1907 بباريس انتمى للحزب الراديكالي وهو لا يزال طالبًا. شغل عرة مناصب إلى أن أصبح رئيسا للحكومة في 18 جوان 1954. لكن حكومته سقطت في 5 فيفري 1955، توفي في 18 أكتوبر 1982، ينظر إلى : شبكة الأنترنت على الموقع WWW. Mendes- France. Fr يوم: 08- 11- 2016 على الساعة: 23:16 سا.

[2] الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954- 1958، المرجع السابق، ص ص125- 126.

ومن جهة ثانية فإن اندلاع الثورة بهذه الصفة دون ان تحس بها الحكومة الفرنسية واجهزتها المخابراتية كان لها عظيم الأثر في الأوساط السياسية والعسكرية الفرنسية حيث وصفت هذه الأحداث بالزلزال وربما قد تم ربطها بالزلزال الذي وقع في الأصنام (الشلف حاليا) بتاريخ 09 سبتمبر 1954. ثم الزلزال الحديد وهو اندلاع ثورة 1 نوفمبر 1954، حيث قال رئيس الحكومة الفرنسي ماناديس فرانس أمام البرلمان الفرنسي يوم 14 نوفمبر 1954 **« لقد أصبنا أخيرًا بكارثة زلزال الأصنام، وهي محنة جديدة عاتية تسببت فيها هذه المرة بلادة عمياء، فعلى الأمة أن تبرهن على وحدتها وتضامنها، ففرنسا كلها مضروبة مع فرنسيي الجزائر من مسلمين أو أوروبيين، ولن نرحم المتمردين. فلن يكون هناك تساهل عندما تكون وحدة الجمهورية والسلم الداخلي الأمة، معرضين للخطر، إن العمالات الجزائرية جزء من فرنسا منذ مدة طويلة وسكانها يتمتعون بالجنسية الفرنسية، وتم تمثيلهم في البرلمان، وقد برهنوا في كفاية عن تعلقهم بفرنسا، بحيث لا يمكن أن تسمح فرنسا بأن تعرض وحدتها للخطر...إننا نؤكد أنه لا يمكن أن يكون هناك أي انفصال بين الجزائر وفرنسا الأم. وينبغي أن يكون هذا واضحًا لجميع الناس، وفي جميع الأمكنة والأزمنة في الجزائر وفي فرنسا وأيضًا في الخارج[1]».**

لقد كانت كل التصريحات والحملات الدعائية للمسؤولين الفرنسيين تؤكد أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا وهي مقاطعة فرنسية، وهذا ما غلب على التصريحات الرسمية الفرنسية، والتي جندت لها وسائل إعلامية ضخمة من راديو، صحافة مكتوبة مناشير، كلها للحيلولة ضد انتشار الثورة في الأوساط الشعبية واستغلال ظاهرة العمليات العسكرية ضد الهياكل الفرنسية .

1 – أ /موقف الحكومة العامة بالجزائر:

سارع الحاكم العام في الجزائر روجيه ليونار Roger Léonardإلى إصدار بلاغ عشية يوم الإثنين طمأن فيها المستوطنين وقلل من أهمية الأحداث التي تعرض لها العديد من المناطق في الجزائر

[1]– احسن بومالي، المرجع السابق، ص 151.

حيث جاء في البلاغ ما يلي:« **في الليلة الماضية اقترفت نحو ثلاثين اعتداء في عدة جهات من القطر، وخاصة في عمالة قسنطينة وفي جهة الأوراس على خطورة متفاوتة من طرف عصابات إرهابية صغيرة، فقتل ضابط وجندي في خنشلة وباتنة، وكذلك حارسان ليليان في القبائل، وقد أطلقت عيارات نارية على الدرك، التي طلبت وسائل عمل إضافية وحصلت عليها... إن السكان الذين يبرهنون حاليا، في جميع الأوساط على هدوء كبير ورباطة جاش ليستطيعون أن يطمئنوا إلا أننا سنتخذ جميع التدابير اللازمة لضمان أمنهم، وقمع التصرفات الإجرائية المرتكبة[1]».**

كما تحركت اتحادية رؤساء بلديات القطر الجزائري فأصدرت توصية وقدمت طلبًا إلى الحاكم العام الفرنسي، تطلب فيها منه "خنق التمرد قبل استفحاله "جاء فيه: **«إننا لا نتجه إلى الولاية العامة فحسب، بل نستغيث بباريس لاتخاذ الإجراءات الصارمة والتدابير الحازمة[2] ».**

أما جاك شوفلييه Jacques Chevalier رئيس بلدية الجزائر ونائبها في البرلمان الفرنسي وكاتب الدولة للحرب، فقد صرح في خنشلة يوم 2 نوفمبر 1954:

«إن الحكومة لن تقبل أي صفة كانت، بأي إرهاب فردي ولا جماعي، وإن جميع التدابير الصارمة ستتخذ[3]».

من الواضح جدًّا أن الآراء كانت متجانسة بين الجزائر وباريس، فكل التصريحات الرسمية والصادرة من الجزائر أو من باريس، اتفقت على أن يكون الموقف صارمًا بشأن الجزائر، فقد اعتمدت سياسة تقزيم وتصغير الحدث رغم أنه أحدث هزة بين الأوساط الفرنسية السياسية والشعبوية، ولكنها سياسة متبعة لمحاربة جماعة مجهولة بالنسبة لهم، لكنها استطاعت استمالة الشعب الجزائري، لتبقى المرحلة الثانية هي الأهم والأكبر، فكان لزامًا على السلطات الفرنسية في الجزائر العمل جاهدة على البحث عن هاته الجماعة وأصولها وفكرها ومراكزها ومواقعها، وهذا هو

[1]- مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلاً وخارجًا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013، ص 88.

[2]- مولود قاسم نايت بلقاسم، المصدر السابق، ص ص 88-89.

[3]- نفس المصدر، ص 90.

الرهان الجديد. فإن تعرفت على هذه الفئة نستطيع وضع إستراتيجية محكمة للتخلص منهم ومن مشروعهم الجديد.

رافقت التصريحات الرسمية الفرنسية مجموعة من الاعتقالات الواسعة، حيث تمكنت قوات الشرطة الفرنسية من سجن 750 مناضلاً وفي نهاية 1954 بلغ عدد المسجونين2000 مناضل[1]

كما قام بول شاريير Paule Charrière قائد القوات الفرنسية في الجزائر والتي كان يبلغ عددها 57500 جندي وضابط، بتوجيه هذه القوات إلى منطقة الأوراس لدفن التمرد أين ولد. وقد أشرف على هذه العمليات العسكرية قائد ناحية قسنطينة الجنرال سبيلمان Spillman حيث قام الجيش الفرنسي بتقتيل أبناء منطقة الأوراس بعد عمليات تمشيط دقيقة فقد أعطى أوامر لجنوده بعدم اعتقال أي متمرد يقع في أيديهم، بل ينبغي قتله لأن الجيش لا يريد فتح سجون للمتمردين، فإن التصفية الجسدية لكل متمرد هي الأسلوب الناجح لردع السكان وتخليهم عن دعم و مساعدة الثوار.[2]

ومنذ اندلاع الثورة في الجزائر تفننت السلطات الاستعمارية في طرق القمع والتقتيل للجزائريين هذه الظاهرة التي استمرت طيلة فترة الثورة التحريرية، ومع توافد الحكام العامين الفرنسيين في الجزائر، وبعد مجيء جاك سوستيل* Jacques Soustelle في 25 جانفي 1955[1]، وتنصيبه

---

[1] -Bernard Droz et Evelyne Lever, Histoire de l'Algérie 1954-1962, éd Seuil, Paris, 1982, p 62.

[2]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص ص 406. 407.

*- جاك سوستيل، اسمه الحقيقي بن سوسان "Ben Soussan" من أصل يهودي وهو رجل سياسي فرنسي ينتمي إلى المدرسة اليسارية ذات التوجه الليبيرالي، درس الفلسفة في الجامعة وعلم الأجناس، بدأ مسارهُ السياسي بانضمامه إلى لجنة المثقفين المناهضين للفاشية.Comité des intellectuels Antifascistesشغل منصب نائب مدير متحف الإنسان سنة 1937، عين مسؤولاً عن المكتب المركزي الاستعلامات والعمل "BCRA" وهو بمثابة المصالح السرية لفرنسا، أسس

حاكمًا عامًا للجزائر، ومع تطبيق سياسة الإصلاح الجديدة قال له رئيس الحكومة الفرنسية ماناديس فرانس **«إن مهمتك ستكون صعبة[2]»** نظرًا لأن فرنسا قد انتهجت سياسة القمع منذ البداية، فكان من الصعب جدًا التغلغل وسط المجتمع الجزائري بسهولة. مع العلم أن هاته العمليات القمعية لم تنته بمجيء جاك سوستال للجزائر ،وليس المقصود هنا الاسترسال في توالي الحكومات الفرنسية في الجزائر، وإنما إلقاء نظرة عن الطرق المتبعة من طرف السلطات الفرنسية للحفاظ على الجزائر فرنسية. هذا عن الجانب الفرنسي الرسمي، أما الرأي العام الفرنسي فهو شيء آخر تمامًا حيث انقسم إلى عدة آراء كل على حسب توجهه، حيث يعتبر الرأي العام قوة مؤثرة في المجتمع الدولي، وهذا ما يؤثر على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث هو عبارة عن مجمل الأفكار والمفاهيم حول مواقف وأحداث وظواهر اجتماعية قامت بها جماعة من الناس كاستهجان أو استنكار أو إقرار[3] وهذا هو المقصود حول الرأي العام الفرنسي بالنسبة للقضية الجزائرية.

2 – أ / البرلمان الفرنسي:

في البرلمان الفرنسي كان موقف الحزب الشيوعي الفرنسي يختلف تمامًا عن مواقف المجموعات البرلمانية الأخرى بلهجته المعادية الاستعمار، وكان نوابه هم الوحيدون الذين يرون أن الأحداث ناتجة أساسًا عن رفض الحكومة للمطالب الوطنية الأغلبية الساحقة من سكان الجزائر.[4]

في الجزائر العاصمة المديرية العامة للمصالح الخاصة DGSS ، دافع عن "الجزائر فرنسية"حتى بعد منفاه بإطاليا سنة 1961.ينظر إلى :

Jacues Soustelle, Aime et souffrante Algérie, éd Librairie Plon, 1956, p 9

وشبكة الأنترنت على الموقع www-marefa-org يوم 21-11-2016 على الساعة 10.10

[1] -Patrick Eveno et Jean Planchair, La guerre d'Algérie dossier et témoignages, éd. L'aphomic, Alger, 1990, p 399.

[2] -Alistair Horne, Op,cit, p 109.

[3]- احمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954- 1962، (دط)، دار التنوير الجزائر، 2012، ص17.

[4]- محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض: تر: تجيب عياد وصالح الملوثي، (دط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994، ص ص 25- 26.

كما جاء في بيان خاص بالمكتب السياسي للحزب الشيوعي ورد فيه ما يلي:**« لنتذكر الهند الصينية لقد وعدنا إذاك أيضًا بعملية تطهير بسيطة ثم كانت تلك الحرب القذرة التي تواصلت ثماني سنوات فلا يجب أن تنتظر ثماني سنوات لنعترف للشعب الجزائري بحقه في الاستقلال، نقول لا للحرب القذرة في الجزائر[1]».**

بقي الحزب الشيوعي الفرنسي يشكل الاستثناء في هذه القضية، حيث صرح بكل بساطة وعفوية عن معارضة الحرب في الجزائر، فكان السباق لتبني هذا الموقف والذي جاء في فترة مبكرة من الثورة واستطاع التنبؤ بحرب جدية في الجزائر شبيهة بحرب الهند الصينية.

حتى هذا الحزب والذي صرح بمناهضة الاستعمار، إلا أنه تناقض فيما يخص الوضع في الجزائر حيث أكد على ضرورة المحافظة على المصالح الفرنسية في الجزائر.[2]

ويرى بعض المحللين أن اندلاع الثورة باعتباره حدثًا تاريخيًّا هامًّا لم يؤد إلى تكوين رأي عام فرنسي حوله، لأن الظرف الذي كانت تمر به فرنسا جعل الرأي العام الفرنسي يلتفت إلى قضايا أخرى أكثر أهمية بالنسبة له مما يجري في الجزائر، خاصة ارتفاع المستوى المعيشي والملفات الساخنة المتعلقة بالمستعمرات الأخرى. خاصة الهند الصينية والمغرب وتونس[3]

أما رجال الفكر الفرنسي فقد انقسموا إلى قسمين:[4]

المثقفون اليمينيون: وهم الذين كانوا يوظفون إمكانياتهم الفكرية في خدمة الاستعمار فبدلوا كل ما بوسعهم لتضليل الرأي العام في الداخل والخارج بتشويه الحقائق للحفاظ على الجزائر فرنسية.

---

[1]- نفس المصدر، ص 26.

[2]- محمد حربي، المصدر السابق، ص 27.

[3]- أحمد منغوري، المرجع السابق، ص 155.

[4]- أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 172.

المثقفون اليساريون: الذين كانوا ينددون بالاستقلال والاضطهاء ولكنهم يعارضون كل ما من شأنه أن يؤدي إلى فصل الجزائر عن فرنسا، وينادون بضرورة الحفاظ على الإنجازات الحضارية التي حققتها فرنسا طيلة 124 سنة من احتلالها الجزائر ولكن دائمًا نجد الاستثناء فمن بين اليساريين الفرنسيين الذين دعموا الثورة الجزائرية أندريه ما ندوز* André Mandouze وهو الذي دعم الثورة الجزائرية وبقي على موقفه المناهض للاستعمار، حيث وفي أحد اللقاءات في باريس يوم 27 جانفي 1956، أين كان مدعوًّا من طرف لجنة العمل المثقفين بفرنسا بخصوص متابعة الحرب في شمال إفريقيا، فألقى تحية للمقاومة الجزائرية قائلاً:

«صباح اليوم كنت في الجزائر العاصمة، أحمل لكم تحية من المقاومة الجزائرية، جئت من مسرح العمليات، إنها منتشرة في كل مكان حتّى في الجزائر العاصمة بحدّ ذاتها، هناك أشخاص لا يصدقون انه في الشوارع يلتقون مع جيش التحرير الوطني، وإن شئتم غدًا ستكون المفاوضات بين المناضلين والحكومة، وعندها ستكون المصالحة بين الشعبين[1] »

هذه هي المواقف التي تدعم الثورة الجزائرية في الأرض الفرنسية، والتي تحتاج إليها جبهة التحرير الوطني، ومن الممكن ان تؤثر على الجهات الرسمية الفرنسية ذلك الأثر الذي يجعلها ترتكب المزيد من الأخطاء في القرارات المتخذة بالنسبة للقضية الجزائرية، وهذا ما يعزز الرأي العام الفرنسي المناهض للحرب المعلنة من طرف السلطات الفرنسية في الجزائر.

*أندريه ماندوز: ولد في 10 جوان 1916 في مدينة بوردو، دخل صغيرا للشبيبة الطلابية ، وفي نفس الوقت زاول دراساته الأدبية الكلاسيكية إلى أن وصل إلى المدرسة العليا للمعلمين سنة 1937، كان دائمًا في الطليعة، دافع دائمًا عن حقوق الإنسان، كان= =دائمًا متمردًا وناضل صغيرًا ضد النازية من أجل فرنسا حرة، ثم ضد الاستعمار الفرنسي للجزائر، ودافع عن الجزائر حرة ومستقلة، توفي في جزيرة كورسيكا الفرنسية يوم 5 جوان 2006، ينظر إلى: Malika Elkorso, André Mandouze (10 juin 1916- 5 juin 2006) le guerrier de la pais, Elmassadir, N° 15 Centre Nationale d'ETUDES ET DE Recherche sur le Mouvement National et la Révolution du 1er Novembre, Alger, 1er semestre 2007, P11.

[1] Malika Elkorso . Op.cit, PP 15- 16.

ففي غالب الأمر قد صبت ردود الأفعال الأولى على اندلاع الثورة الجزائرية في اتجاه المحافظة على الجزائر فرنسية مع ضرورة البحث في أصل المشكل، ثم التعامل معه وأخيرًا الحلول المقترحة من أجل تجاوز المشكلة.[1]

ومن جهة ثانية فقد دعم موقف الحفاظ على الجزائر فرنسية من طرف بعض الجزائريين وهم القياد وقدماء المحاربين والنواب في المجلس الجزائري وفي البرلمان الفرنسي، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر[2] :

عبد القادر السايح رئيس المجلس العام لعمالة الجزائر صرح في 2 نوفمبر 1954:«**لقد أغرق عمل إرهابي فريد من نوعه عمالتنا الجزائرية كلها في الدم.. فباسمكم وباسمي الخاص أود أن اعبر عن تأثرنا وسخطنا وعن استنكارنا المطلق لهذه الجرائم ومقترفيها...وإننا لنؤكد ان سكاننا لا علاقة لهم بهذه التصرفات التي تفوق كل الوصف والتي دافعها الحقد ووسيلتها القتل ونتائجها الفوضى والبؤس**».

ابن شنوف: رئيس بلدية خنشلة وعضو المجلس الجزائري:« **اجدد التعبير عن تعلقي الذي لا ينفصم بفرنسا وولائي العظيم لها، وأندد بهذه الأعمال التي تستنكرها اغلبية السكان المسلمين**»

أما الدكتور بن جلول*(عضو في البرلمان الفرنسي) فصرح:« **أرجو أن لا يلحق القمع إلا المجرمين (المجاهدين ثم لا بد من تحقيق الاندماج تمامًا وفورًا، لتصبح الجزائر فرنسية حقيقة وعمليا**».

[1]-أحمد منغور المرجع السابق، ص 155.

[2]- مولود قاسم نايت بلقاسم، المصدر السابق، ص ص 92- 95.

*محمد الصالح بن جلول: ولد سنة 186 بقسنطينة، من عائلة ثرية، تلقى تعليمه الأول في مسقط رأسه ثم انتقل إلى فرنسا لمواصلة تعليمه في الطب، تخرج سنة 1924 وزاول مهنته كطبيب بالجزائر، دافع السياسي من النخبة المثقفة، طالب بإدماج الجزائر بفرنسا، لعب دورًا أساسيا في التحضير للمؤتمر الإسلامي سنة 1936، اختفى عن الحياة السياسية بعد الاستقلال إلى غاية وفاته سنة 1986 بقسنطينة، ينظر إلى: شبكة الأنترنت على الموقع: www-marefa-org يوم 23-11-2016 على الساعة 01,45.

هاته المواقف التي صدرت عن شخصيات جزائرية مؤمنة بفكرة الإدماج ولا تتخيل نفسها خارج إطار الدولة الفرنسية، جعلت السلطات الفرنسية مدعمة في حال المجابهة مع الرأي العام الفرنسي الذي لم يصرح حقيقة بموقفه المناهض للتواجد الفرنسي في الجزائر. فهذه تعتبر ورقة رابحة لصالح فرنسا في حالة وجود مواقف مضادة.

كما رافق هاته التصريحات والمواقف الحاسمة إجراءات ردعية ردًا على عمليات الفاتح من نوفمبر. حيث أن حكومة ماناديس فرانس رفعت عدد القوات التي كانت موجودة في الجزائر من 56500 رجل إلى 83400 رجل في شهر فيفري 1955.[1]

قامت هاته القوات بعمليات قمع واسعة وسط الجزائريين أهمها الإعتقالات خاصة في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وأعضاء من قدماء النواب في المجلس الجزائري من بينهم:

أحمد بودة، مصطفى فروخي، الجيلالي مبارك، وكذلك عدد من الأعضاء البلديين من بينهم، عبد القادر عمراني، محمد الشرشالي. وغيرهم من باقي أعضاء البلديات في أرجاء الجزائر، وكلهم كان متهم بالعمل على تنظيم حزب منحل وهو حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية.[2]

كما واصلت المحاكم الاستعمارية أحكامها الجائرة على المواطنين الجزائريين خصوصًا خلال سنة 1955، حيث سلطت أشد العقوبات عليهم بتهمة المساس بأمن الدولة والتسلح، فوصلت العقوبات إلى سبعين سنة سجنا إضافة إلى الغرامات المالية الباهظة. [3]

[1] - Charles-Robert Ageron, Histoire de l'Algérie contemporaine, 1 er édition, éd. PUF, Paris, 1964, p 100.

[2]- البصائر، ع 299، 31 ديسمبر 1954، ص 8.

[3]- أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 162.

لقد حاولت السلطات الاستعمارية نشر الرعب والخوف داخل الأوساط الشعبية، حيث تصل إلى حدّ ردعهم وضمان عدم التفافهم حول الثورة وقادتها، ولكن في الواقع قد ساهمت هذه العمليات في دعم صفوف جيش التحرير الوطني بالعشرات من المنخرطين الجدد، سواء من الذين اعتقلوا وأطلق سراحهم أو من الذين أفلتوا من قبضة الشرطة. فقد عادت هاته العمليات القمعية بثمارها على جيش التحرير الوطني.

الإجراءات الإصلاحية:

كما استعملت فرنسا إلى جانب القمع الإجراء الإصلاحي بهدف فصل الشعب عن الثورة. فقد أعلن ذلك رئيس الحكومة الفرنسية ماناديس فرانس يوم 14 نوفمبر 1954، في البرلمان الفرنسي.

« بعد عودة الأمن والنظام سنزيل البؤس عن العمال الجزائريين في فرنسا وعلى الجزائريين في بلادهم، والمشكل قبل كل شيء هو اقتصادي واجتماعي[1] »

وبعد ما زار الجزائر محاولة منه لتجسيد العمل الإصلاحي على الميدان[2] فقد كان في منظور الحكام الفرنسيين أن الضائقة الاقتصادية والظروف الاجتماعية المزرية هما الدافعين الأساسيين للقيام بعمليات متمردة على حدّ تسميتهم لها، من جهة للتأثير على الرأي العام الفرنسي، ومن جهة ثانية لطمأنة أوروبيي الجزائر، ومن جهة ثالثة للتأثير على معنويات القائمين على العمليات المسلحة، وتحطيمهم نفسيا بطرق الاستصغار هاته.

وفي نفس السياق أدلى وزير الداخلية الفرنسي "فرانسوا ميتيران" أمام أعضاء البرلمان: **« إذا كانت التدابير العسكرية وحدها لا تكفي، فعلينا أن نستثمر أكثر من 40 مليار فرنك حتى يعلم كل جزائري أنه محل العناية القصوى من فرنسا، وأن المجهود الذي شرعنا فيه والذي سيركز**

[1]- أحسن بومالي، المرجع السابق ، ص 162.

[2] - L'Echo d'Alger, N° 15697 , 26 novembre 1954, P12.

خاصة على الطرق والمدارس، ينبغي أن يتواصل طيلة سنوات عديد، فهناك مجال للعمل يستحق الإعجاب، وجدير بالشعب الجزائري الذي برهن على هذا الوفاء وسنعمل كل شيء يشعر الشعب الجزائري، الذي هو جزء لا يتجزأ من الشعب الفرنسي، أنه في وطننا مثلنا تماما...[1]»

هذه السياسة المنتهجة من طرف ماندیس فرانس، كان لها أهداف بعدية تبعث الطمأنينة في نفوس المجاهدين بإمكانية التوصل إلى حلّ سياسي بعيدًا عن العمل المسلح، وحسب شهادة محمد بوضياف فإن عددا من المناضلين قد اقتنعوا بأنه ثمة إمكانية حقيقية للتوصل لهذا الحل السلمي (السياسي). [2]

وللزيادة في نهج التهدئة الذي اتخذته الحكومة الفرنسية فقد وعد وزير الداخلية الفرنسي الجزائريين بتطبيق دستور الجزائر 1947، فقال:

« أما فيما يخص المستقبل السياسي للجزائر، فنحن حريصون على التطبيق الكامل للدستور الجزائري المقرر منذ سنة 1947 و لم يطبق شيء منه وسنزيد عدد المنتخبين المحليين وسنوسع من مسؤولياتهم وسنرفع من حجم الاستثمارات وسنركز على التعليم، كما سنحترم المعارضة السياسية عندما تبقى في إطار القانون [3].»

ولكن عندما نتتبع الأحداث سنجد تناقضا فضيعًا بين التصريحات الرسمية المهدئة والواقع الميداني المرير، حيث ارتفع عدد الجيش الفرنسي من 85000 نهاية سنة 1954 إلى 100000 خلال شهر جوان 1955، إلى أن يصل سنة 1956 إلى 600000 جندي. [4]

[1]- احسن بومالي، المرجع السابق، ص 165

[2]- شهادة مكتوبة لمحمد بوضياف، من كتاب يوسف بن خدة، جور أول نوفمبر 1954، المصدر السابق، ص 614.

[3]- مولود قاسم نايت بلقاسم، المصدر السابق، ص 113.

[4]- جمال قندل، خط موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957-1962، ط1، دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 24.

كما كان التركيز على منطقة الشمال القسنطيني **"الأوراس"** أكثر من أي منطقة أخرى. فقد تحملت وحدها أعباء الثورة طيلة السنة أشهر الأولى. [1]

فقد عرفت المنطقة عمليات تمشيط مكثفة بجبالها وتعزير عسكري استعماري كبير، بالإضافة إلى القنابل وتوسيع عمليات الاعتقال والتفتيش والترحيل الإجباري للسكان ، كما عرفت هذه المنطقة في 19 جانفي 1955 قنابل كثيفة وتنشيطًا واسعًا من خلال العملية العسكرية التي شنتها القوات الفرنسية والتي أطلق عليها اسم **"فيرونيك"** تحت إشراف الحاكم العام ليونار، وفي 23 جانفي 1955 عرفت جبال بسكرة أيضًا عملية مماثلة في القمع أطلق عليها اسم فيوليت. [2]

أمام هذا التناقض الكبير سيجد المناضلون الجزائريون أنفسهم في حيرة من أمرهم بشأن تصديق التصريحات الفرنسية من جهة ومتابعة الميدان والتطبيق الفعلي لهذه الإجراءات على أرض الواقع حيث أن هذا الفعل يبعث الاضطراب النفسي لدى المجاهدين ويجعلهم مترددين في مواقفهم، وهذا عمل مفتعل يسعى للوصول إلى هذا الهدف.

لكن وفي هذه الظروف كان الحل الأنجح هو ترتيب عمليات عسكرية واسعة لإعادة بث روح النضال لدى المجاهدين، خصوصًا ان الاتصالات كانت شبه مقطوعة بين المناطق لصعوبة التنقل بسبب التضييق على الثورة بعمليات التمشيط الواسعة، والعمليات العسكرية، هاته الأخيرة التي كانت تثأر لعمليات غرة نوفمبر التي كانت عبارة عن عمليات تخريبية للمؤسسات الاقتصادية بما فيها مزارع الكولون[3] والتي نتج عنها خسائر مادية وبشرية معتبرة.

[1] – شهادة مكتوبة للعقيد بوبنيدر محمد عباس، ثوار عظماء، المرجع السابق، ص 325.

[2] Yves Courrière , Op.cit , P P 550-551. -

[3] -Zedravko Pecar, Algérie témoignage d'un reporter yougoslave sur la guerre d'Algérie, éd.ENL, Alger, 1987, PP 49- 50.

وكانت العمليات العسكرية المنظمة لإعادة بث روح النضال لدى الجزائريين هي هجومات الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955 لفك العزلة على المنطقة من جهة ورفع معنويات المجاهدين[1] بعد الحرب الشرسة الممارسة ضدهم خصوصًا في الجانب النفسي الذي كان شبه منهار. ولسنا هنا بصدد التفصيل في هذه الهجومات لكن المهم هو ردة الفعل القوية بعدها لتكون مكملة للعمليات الفرنسية التي بدأت منذ اندلاع الثورة دون أن تنتهي.

وقد عادت عمليات 20 أوت 1955 بأثر عظيم على المجاهدين الذين كانوا في حالة نفسية مزرية بعد الحملات العسكرية الفرنسية الشرسة، وأثرت على القوات الفرنسية سلبًا بعد الصدمة التي تلقوها. فقد تمكن المجاهدون من التنقل في وضع النهار واقتنع المواطنون بان استعادة الاستقلال أصبحت بالإمكان فزاد الإقبال على التجنيد في صفوف جيش التحرير الوطني[2] فالملاحظ أن العمل النفسي خلال الثورة الجزائرية قد وجد منذ الوهلة الأولى، فكانت المبادرة من أعلى هرم السلطة الفرنسية. من رئاسة الحكومة الفرنسية، حيث حاولت ضرب المجاهدين في الصميم حتى قبل أن تتعرف على هوية مفجري الثورة من خلال اعتماد التهدئة بين أوساط الجزائريين بالتصريحات التي تبعث نوعًا من الطمأنينة في نفوس الشعب والمجاهدين على حد سواء بخصوص الوعود السياسية.

كما اعتمدت السلطات الفرنسية على الخبراء للتهدئة من روح الجزائريين مثل العالمة جيرمان تييو Germaine Tillion الأخصائية الاجتماعية، التي أوكلت لها مهمة تصليح الأوضاع الاجتماعية في الشمال القسنطيني، حيث أنها عاشت في الأوراس وتعرف جيدًا أصول السكان فقد

[1] -لتفصيل أكثر في هجومات 20 أوت 1955، أنظر: -أزغيدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص ص 92- 93.
- من معارك ثورة التحرير، حزب جبهة التحرير الوطني، منشورات قسم الإعلام والثقافة، الجزائر، (دت)، ص ص21- 25.
-موسى بن رقية، هجومات 20 أوت 1955 عمليات واسعة النتطاق، الجيش، ع 426، مؤسسة المنشورات العكرية، الجزائر، نوفمبر 2004، ص 9.

[2] - شهادة حية للعقيد علي كافي، في كتاب محمد عباس، ثوار عظماء، المرجع السابق، ص ص 295- 296.

أقيمت مراكز اجتماعية من أجل تقديم مساعدات للسكان، من منطلق أن الوضع الذي وصلت إليه الأوراس بسبب فقر السكان وسوء ظروفهم الاجتماعية[1].

هذا ما يسمى بالتهدئة المعتمدة في الحرب في الجزائر والتي يعرفها أحد الضباط الفرنسيين على أنها تحتوي على مفهومين مختلفين، وهما يدلان على "استرجاع السلم" و"سحق الانتفاضة" وهي في مفردات اللغة الرسمية الخاصة بالجزائر فالمعنيان للكلمة هما ممزوجان لأجل حاجات القضية. أي تتظاهر بالاعتماد بأن تحطيم الانتفاضة سوف يجلب لا محالة بصفة تلقائية عودة السلم، أي السلم النهائي[2].

ولكن إلى متى ستبقى السلطات الفرنسية تمارس التهدئة بالتصريحات الرسمية؟ وتحاول التلاعب بالجانب النفسي للجزائريين بالاعتماد على الشخصيات البارزة؟ وعلى الإجراءات الإصلاحية؟ هل ستكون هناك آليات أخرى لاعتماد الحرب النفسية؟

ب / موقف الصحافة الفرنسية:

كانت الصحافة الفرنسية الصادرة في الجزائر ممولة من طرف المعمرين، وبالتالي ستكون توجهاتها مدافعة عن المصالح الفرنسية في الجزائر، وما يميزها عن الصحافة الصادرة بباريس أنها كانت تكن الكره والحقد لكل ما يتعلق بالجزائريين، وبعد اندلاع الثورة التحريرية باشرت هذه الصحافة حملة شرسة تهدف لإثارة الغضب في أوساط أوربي الجزائر وبالتالي إرغام الحاكم العام لولاية الجزائر بالإسراع في القضاء على الثورة قبل أن تنتشر الثورة أكثر ، وذلك من أجل توفير كل الإمكانيات المادية والعسكرية والبشرية من أجل ذلك فقد كانت الصحافة الفرنسية في

[1]-سعيدي بزيان، 20 أوت 1955 وانعكاساته على الثورة، أول نوفمبر، ع 130- 131. المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1991، ص 39.

[2]- مليكة القورصو، الجزائر 1954- 1962 التعذيب في ميزان النقاش ملف جن مليز، تقديم بيارشولي، (دط)، منشورات دحلب، الجزائر، 2013، ص 137.

الداخل أو في الخارج متقاربة جدًّا، لا تختلف إلا في بعض التفاصيل[1]، فقد كانت الأخبار متشابهة في كل الصحف، معلنة حربًا كلامية على العمليات العسكرية في الجزائر منذ الفاتح نوفمبر 1954.

وتكمن أهمية الصحافة في استطلاع الرأي العام عند الطبقة السياسية التي تكون منبرًا لتصريحاتهم وخطبهم. ومن الممكن استنتاج رأي هذه الفئة. ولكن في حالة الثورة الجزائرية فقد كانت المبادرة مـــن الصحافة بحدّ ذاتها بعـــد العمليات العسكرية التي قام بها جيش التحرير الوطني، فكانت الصحافة الفرنسية سواء داخل الجزائر أو في فرنسا تصب في خانة واحدة وهي وصفها بالعمليات الإرهابية تحويل عيد القديسين إلى عيد دموي، مجموعات إرهابية تقوم بعدة هجمات مسلحة في الجزائر.[2] وإحصاء العمليات العسكرية التي حصلت في الجزائر ومن أهم الجرائد الفرنسية التي اهتمت بتطورات الأزمة الجزائرية أكثر نجد[3] :

أولا: جريدة لومانيتي L'humanité وهي لسان حال الحزب الشيوعي الفرنسي والتي عرفت بخط، المعادي للاستعمار، حيث تعرضت للمصادرة 27 مرة وتوبعت قضائيا 150 مرة بسبب الأخبار التي نشرتها والمتعلقة بالثورة الجزائرية.

ثانيا: جريدة لوماند Le monde الجريدة الإخبارية المتنوعة التي تتميز بالجدية ومقالاتها الوثائقية ونخبوية هيئة تحريرها. والتي قدرت نسبة توزيعها خلال الثورة الجزائرية بحوالي 40%.

لقد كانت جريدة لوموند من بين الجرائد التي تعرضت أكثر للقص والمصادرة ومنع توزيعها ففي الجزائر بسبب الأخبار التي نقلتها عن الثورة، كان موقفها من الأحداث في الجزائر بالتساؤل عن الحلول والإجراءات الواجب القيام بها في الجزائر، وبعدها اتجهت إلى تقديم الحل السياسي

---

[1]- الغالي غربي، المرجع السابق، ص 128.

[2]- للتعمق في هذا الخصوص، انظر:

L'Echo d'Alger, N° 15674 , 02 novembre 1954, P1.

L'Humanité, N° 14474, 2 novembre 1954, P1.

Le monde, N° 3045, 02 novembre 1954, P1.

[3]- أحمد منغور، المرجع السابق، ص ص: 146-147.

للخروج من الأزمة الجزائرية، وعدا ذلك فإنها انتقدت الحرب بشيء من الحذر ولكنها كانت جريئة في نشر المقالات ووثائق هامة.

ثالثًا: جريدة لوفيقارو Le figaro التي تعتبر هي الأخرى جريدة شعبية، تتميز بأكاديمية جهاز تحريرها واحترافيته العالية، كما أنها ثبتت على الخط الذي كانت تنتهجه وبقيت وفية للأخبار والأحداث في افتتاحياتها وهي بذلك ذات مضمون متنوع وسياسة معتدلة للغاية.

ولكن وبالرغم من ذلك إلا أن الصحافة الفرنسية الصادرة في فرنسا لم تعط عمليات 1 نوفمبر الاهتمام الكبير، لأنها في ذلك الوقت كانت منشغلة بأمور داخلية بفرنسا ولكن لا يعني أنها تخطت الحدث و لم تتطرق له مطلقا في صفحاتها، فقد جاءت بعناوين عريضة شرحت طبيعة الأحداث في الجزائر وأحصت عدد القتلى وعدد العمليات التي كانت في الجزائر.

فجريدة لومانيتي L'humanité قد نشرت الخبر وجيزًا تحت عنوان "أحداث خطيرة في الجزائر"[1] أما جريدة لوموند Le Monde التي نشرت مقالاً بعنوان "قتلى كثيرون في الجزائر أثناء هجومات متزامنة لمراكز الشرطة، ومن ضمن ما ورد في المقال "الجزائر التي كانت تبدو وغير مهددة إلا في الشرق القسنطيني، بتسريات الفلاقة التونسيون، الآن أصبحت مسرحًا لمثل هذه الاضطرابات...إن الهجومات المتزامنة توحي بوجود عمل منظم وأغلب الظن أنها من طرف الوطنيين[2]

ففي الجزائر كانت أحداث أول نوفمبر 1954، ثم جاءت ردة الفعل الأولى من طرف الصحافة كمقالات صحفية وتعليقات على حدث بالجزائر، ثم تلتها التصريحات الرسمية. ومن خلال الجريدة السابقة الذكر نلاحظ أن الفكرة الأولى كانت أن الثورة وهذه العمليات الأولى جاءت بدافع خارجي- تونس- وكان التوجه الأول نحو منطقة الشمال القسنطيني، هذا ما يفسر

[1] - L'Humanité, N° 1447, 2 Novembre 1954, P1.

[2] - Le monde, N° 3045, 02 novembre 1954, P1.

ربما الردود الفرنسية الأولى على هذه المنطقة التي كانت مستهدفة بالدرجة الأولى من طرف القوات الفرنسية، فقد كانت الإشارة لها واضحة من الوهلة الأولى.

وعلقت جريدة لوفيغارو Le Figaro على مقال في الصفحة الأولى:**« عن عدد الاعتداءات المقترفة في ظرف ليلة واحدة، وبواسطة نفس القنابل، ليدل على ان هناك عملاً منسقًا ومنظمة إرهابية، ومؤامرة[1]».**

وتواصلت تحليلات الجرائد الفرنسية لما يحصل في الجزائر، فقد تطرقت جريدة لوموند Le Monde، مرة ثانية للجزائر في اليوم الموالي طارحة سؤالاً **« فلاقة تونسيون أم وطنيون جزائريون أم هي بادرة عربية (الجامعة العربية)؟[2]».**

ونحاول الوصول إلى نتيجة بقولها "رغم التشابه في الطرق والمنطلقات الجبلية بين حركتي تونس والجزائر...يبدو اننا أمام تيار جزائري في القطاع القسنطيني، ولكنه ممتد أيضًا إلى القطاعين الجزائري والوهراني (أي ليس من الخارج أصلا). أليس هذا الاضطراب نابع عن حركة الانتصار الوطنية؟[3]".

فبدأت هذه الصحف تربط الأحداث وتبحث عن الجهة المنفذة لهجومات 1 نوفمبر 1954. فكانت النتيجة الحتمية هي أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ومنه جملة الاعتقالات الواسعة والعمليات القمعية الكبيرة. فما كانت الصحافة الفرنسية تشكل أداة فاعلة في إدارة الحرب في الجزائر وليست فقط منبرًا للخطب الرسمية.

ولكن وبالرغم من الوصول لهذا الاستخلاص إلا أن الحكومة الفرنسية لم تتوانى عن بث نظرية المؤامرة الخارجية خصوصا من مصر، وبعد التصريح الإذاعي للرئيس المصري جمال عبد الناصر في 12 نوفمبر 1954، الذي أكد فيه تمسك مصر بدعم الحركات التحررية في الوطن العربي عامة

[1]- مولود قاسم نايت بلقاسم، المصدر السابق، ص 134.

[2]- المصدر نفسه، ص 134.

[3] - Le monde, N° 3046, 03 Novembre 1954, P1.

وبلدان المغرب العربي خاصة، وبعد يوم واحد من هذا التصريح تدخل رئيس الحكومة الفرنسية ماندیس فرانس حيث أكد مسؤولية مصر في زعزعة الوضع في الجزائر، وطلب منها توقيف أية مساعدة للثوار مقابل تطوير مستوى التعاون الاقتصادي بين الدولتين. كما أشار لإمكانية تقديم الأموال الضرورية لتشييد سد أسوان . وتشجيع المستثمرين الفرنسيين على الاستثمار في مصر[1]، وقد دفعت مصر ثمن مساعدتها للجزائر غالبا بتحالف فرنسا ضدها. والقيام بالعدوان الثلاثي على مصر في 29 أكتوبر 1956.[2]

ويقول محمد حربي أن فكرة مسؤولية مصر عن الثورة الجزائية بدأت تنشأ من خلال تواجد أحمد بن بلة بالقاهرة وستستمر لوقت طويل.[3]

وقد ذهبت فرنسا لأبعد من ذلك بربط الثورة بقضية الشيوعية. فأرادت أن تقنع حلفاء ما بأن العالم الليبرالي يهدده الخطر الشيوعي في منطقة الشمال الإفريقي، إذا لم يسارع إلى الوقوف بجانب فرنسا في حربها ضد الجزائريين الخاضعين لتوجيهات الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية.[4]

وهكذا حاولت الإدارة الاستعمارية ومن خلال وسائل إعلامها المتعددة أن تبرهن للعالم أن الثورة الجزائرية ليست كما يظن البعض، ثورة قومية مستندة على شعور وطني، وإنما هي حركة عصيان وتمرد مدفوعة من الخارج، إلا أن هذه الأكذوبة المعتمدة من طرف فرنسا ستكشفها فيما بعد جريدة Le monde التي بينت أن فرنسا كانت مضطرة إلى التمسك بذريعة المؤامرة

[1]- الغالي غربي، اندلاع ثورة أول نوفمبر من خلال الصحافة الفرنسية، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص ص: 233-235.

[2]- المقاومة الجزائرية، 15 نوفمبر 1956، ع2، ص 3، وأيضًا:

Awo, BP.198, Bulletin de la presse d'Algérie (Question Musulman) , N° 2608 AP/NA/ 5 , Période du 1 er an 15 Mai 1956, p 306.

[3]- محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض: المصدر السابق، ص 27

[4]- الغالي غربي، اندلاع ثورة أول نوفمبر من خلال الصحافة الفرنسية، المرجع السابق، ص233.-235

الخارجية من أجل الدفاع عن ملفها أمام هيئة الأمم المتحدة. وأحسن وسيلة لذلك هو اتهام الجزائر بالشيوعية، وهو إتهام بدعم موقفها عند الدول الناهضة للشيوعية خصوصًا الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية الغربية التي تسير في فلكها.[1]

كما أكدت جريدة L'Humanité على أن السلطات العسكرية الفرنسية ستطهر جبال الأوراس من المتمردين في غضون ثلاثة أشهر فقط.[2]

أما بالنسبة للجرائد الصادرة داخل الجزائر فلم تختلف عن تلك الموجودة بفرنسا. فقد كانت تسير في نهج واحد ألا وهو تضليل الرأي العام من خلال التقليل من شأن عملية الثورة، حيث كانت متفوقة من انتقال العدو إلى الجزائر، ويجب القضاء على هاته العمليات باتخاذ الحل الأمني كوسيلة لتحقيق ذلك.[3]

وعملت هذه الصحافة على إبعاد الشعب عن الثورة بتشويه صورة المجاهدين والتقليل من شأنهم[4]، وحتى نشر صور للمجاهدين والتحذير منهم – ضمن عملية البحث عنهم ومطاردتهم – [5]، وذلك لفصل الشعب عن قادة الثورة من جهة ومن جهة ثانية محاولة كسب الشعب الجزائري إلى جانب السلطات الفرنسية والاستفادة من مساعدتهم للكشف عن أماكن هؤلاء القادة. فقد تجندت هذه الصحافة منذ الوهلة الأولى ضد الثورة، فقد تضمنت مقالات وأخبار مزيفة بهدف تشويه الحقائق، فقد كانت تشبه كثيرا شعارات الدعاية والإشهار. وقد عملت على تحريض المسؤولين[6].

---

[1]- الغالي غربي، المرجع السابق، ص235.

[2] - L'Humanité, N° 1448, 10 Novembre 1954, P1.

[3]- بوضرساية بوعزة، صدى الثورة التحريرية المباركة في الإعلام الاستعماري الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار القصبة الجزائر، 2009، ص 246.

[4] -L'Echo d'Alger, N° 15675 , 4 Novembre 1954, P1.

[5]- انظر الملحق رقم 04.

[6]- أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 154.

ومن أهم هذه الجرائد نجد جريدة L'Echo d'Alger اليمينية، هاته الجريدة التي تفننت في وصف المجاهدين الجزائريين بالمتمردين، قطاع الطرق، الخارجيين عن القانون، الإرهابيين، وذلك من منطلق أن هؤلاء لم يراعوا احتفال المسيحيين بعيد القديسين في ذلك اليوم (الفاتح من نوفمبر) وذلك لأنهم زرعوا حالة من الرعب في الجزائر.[1]

أما جريدة Alger Républicain اليسارية فقد كتبت عنوانًا عريضًا "اعتداءات عبر عمالات الجزائر بالأمس، وشبهتها باعتداءات تونس والمغرب سابقًا، حيث ارتأت أنه بالرغم من اختلاف المسائل في الأقطار الثلاثة، إلا أن الأسباب التي أدت إلى ذلك لها طابع مشترك من حيث سيطرة المستوطنين على ثروات شعوبها وحرمان أصحابها من أدنى الحقوق والعيش الكريم.[2]

كما شبهت جريدة Le journal d'Alger الحدث بالزلزال الذي ضرب الأصنام يوم 09سبتمبر 1954.[3]

وقد قسم المؤرخ الفرنسي بن جامان سترا Benjamin Stora الصحافة الفرنسية خلال هذه الفترة إلى ثلاث مجموعات. [4] الأولى "صحافة النضال" التي كانت امتدادًا للصحافة الفرنسية الفرنسية التي ظهرت أثناء المقاومة وتحولت إلى صحافة عربية مثل L'Humanité.

الثانية، وهي الصحافة الملتزمة وهي صحافة ذات خط فكري واحد. تدافع عن قضايا فكرية معينة، ما جعلها عرضة للمتابعة القضائية ومصادرة بعض أعدادها نظرًا لما كانت تنشره عن الثورة

[1] -L'Echo d'Alger, N° 15674, 2 Novembre 1954 , P1.

[2]- أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 154.

[3] - Le journal d'Alger, N° 1929, 2 Novembre 1954 , P1.

[4]- أحمد منغور، المرجع السابق، ص 144.

الجزائرية مثل Témoignage Chrétien، هاته الأخيرة التي طالما تأسفت عن غياب الحوار وحلول الحرب مكانه[1]

أما الصحافة الثالثة فهي الصحافة الشعبية مثل France Soir هذه ما هي إلا نماذج عن الصحافة الفرنسية في الجزائر، ارتأينا التطرق إليها لمعرفة التوجه الفرنسي بخصوص الثورة الجزائرية من خلالها.

و لم تكن الصحافة المكتوبة الوسيلة الوحيدة لإيصال الفكر الفرنسي المناهض للثورة، وليست فقط في الأعداد الأولى للثورة الجزائرية، فقد استمرت هذه الحرب الشرسة على مدى سنين طويلة خصوصًا تلك المتعصبة للوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر، حيث لم تكن تتخيل وجود حل للقضية الجزائرية خارج الإطار الفرنسي.

أما عن الوسائل الداعمة للصحافة المكتوبة فنجد الإذاعة ومحطات الراديو، ثم تأسيس محطة للتلفزيون بالجزائر العاصمة، في 24 ديسمبر 1956. وهي محطة إرسال فرنسية تعتبر صدى لمحطات التلفزة الفرنسية الموجودة في باريس، وتعبر عن المجتمع الاستعماري وقيمه.[2]

فقد كانت الصحافة الفرنسية تقوم بمهمتها الدعائية على مستويين:

الأول: الرأي العام العالمي والفرنسي، فسعت لتضليله، وعدم نشر الحقائق التي تضعف موقف فرنسا من الحرب الجزائرية.

الثاني: الرأي العام الجزائري، فهدفت لإضعاف ثقته بجيش التحرير الوطني والتشكيك في انتصاراته وإبراز هزائمه وتضخيمها.

[1] - Awo, BP.198, Bulletin de la presse d'Algérie (Question Musulman) Période du 1 er an 15 Mai 1956, N° 1207 NA/ 5 , p 141.

[2] - رشيد خليل وآخرون، الإعلام أثناء الثورة، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، ملتقى، المرجع السابق، ص 395.

وبعد محاولات عديدة للسيطرة على الأمور من خلال الصحافة والتصريحات النارية للشخصيات الفرنسية، أدركت الصحافة أنه من الصعب جدًا السيطرة على الأمور والقضاء على الثورة ببساطة، لأن هذه الثورة لم تكن بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية[1] التي حاولت معالجتها بمجموعة إصلاحات تفصل بها الشعب عن الثورة.

المبحث الثالث: ردود فعل التيارات الوطنية على الثورة الجزائرية

لم تكن التشكيلات السياسية الوطنية الجزائرية موحدة في نظرتها للكفاح ولا في التطلعات لمستقبل الجزائر قبيل الثورة، فكل واحدة منها كانت تنتهج خطا يختلف عن البقية.

هذه التشكيلات المتمثلة في الميصاليين والمركزيين، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحزب الشيوعي الجزائري، حيث اختلفت مواقف هذه الأحزاب بين المتحفظ والمعارض وحتى المشكك في إمكانية نجاح الثورة.

تعود أسباب التردد و التضارب في المواقف إلى مجازر 08 ماي 1945 بالدرجة الأولى التي بقيت محفورة في الأذهان، وما رافقها من قمع استعماري، ومن جهة ثانية عدم مشاركة هذه التنظيمات في مبادرة العمل المسلح وبداية الثورة الجزائرية.[2]

لكن هذه النظرة للثورة المسلحة لم تستمر طيلة الثورة، فقد تغيرت بعد تحقيقها للعديد من الانتصارات السياسية والعسكرية وتجاوب الشعب معها.

---

[1] - Awo, BP.198, Bulletin de la presse d'Algérie (Question Musulman) Période du 1 er an 15 Mai 1956, N° 1207 NA/ 5 , Op ,cit, p 141.

[2] - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السابق، ص 34.

أ /موقف الميصاليين:

ظل انصار مصالي الحاج يعتقدون بأن هذا الأخير هو وحده القادر على إعلان الثورة والتخطيط لنجاحها، خاصة بعد التعليمات الموجهة إلى أعضاء المكتب السياسي في 02 أوت 1954،[1] والمندرجة ضمن قرارات المؤتمر المتعقد يوم 14 جويلية 1954، الذي نص على وضع كل الثقة في رئيس الحزب بشأن إشعال فتيل الثورة.

و لم يتخذ الميصاليون موقفا علنيا وصريحًا من الثورة في بداية الأمر لأن المفاجأة كانت كبيرة. كيف استطاع منافسيهم إتخاذ قرار تفجير الثورة بهذه السرعة وبكل سرية، فقد فضلوا الانتظار لترقب النتائج التي ستسفر عنها هذه الأحداث.

صرح مصالي الحاج لوكالة الأنباء الفرنسية في 8 نوفمبر 1954 قائلا:« **بمجرد الإعلان عن الأحداث التي جرت في الجزائر في ليلة 31 أكتوبر إلى 1 نوفمبر عزرت على نحو خطير الرقابة المفروض على شخصي... لقد قلنا ذلك في وقت سابق ونكرره اليوم، إنه بإنهاء، هذا النظام و الاستجابة لطموحات شعبنا يمكن وضع حدّ لهذه الانفجارات التي ليست في الحقيقة إل أعمالاً بائسة وهنا يمكن العلاج[2]**»

وهنا تظهر النظرة العدائية لمفجري الثورة والموقف الرافض لها جليا. فقد كان الزعيم مصالي حازمًا في رأيه وتبرأ بكل وضوح من الثورة الجزائرية، ومن قادة العمليات العسكرية في الفاتح نوفمبر فهذا موقف مناهض للثورة.

كما لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تعدى إلى أكثر من ذلك عندما تبنى مصالي الحاج الثورة المسلحة معتمدًا في ذلك أغلبية المناضلين في القاعدة. وقد حاول نسب هذه الثورة لنفسه حيث دعا أنصاره في فرنسا والجزائر لعدم البحث عن من يقف وراء الثورة ففي يوم 04 نوفمبر تمكن

[1]–محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1984، ص 198.

[2]–الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 141- 142.

من مراسلة أنصاره قائلا:« **لا تسألوا عمن يقف وراء الثورة ! واصلوا غمار الكفاح ! حاولوا أن تسيطروا على الحركة! [1]**»

فالوا ضح في الأمر أن مصالي الحاج كان يرفض أن يحدث أي شيء دون علمه، كما كان رافضًا بأن يكون تابعًا لأي شخص.

وبعد أن رفض مصالي الانضمام إلى الثورة التحريرية التي حضرت لها اللجنة الثورية للوحدة والعمل وصرح بعد أسبوعين من اندلاعها أنها مغامرة جنوبية، وقد صرح قائلاً:« **أنا هو رمز المعركة، ولما لا أنا هو القائد[2]**»

فقد كان معاديا لمفجري الثورة ورفض رئاسة جبهة التحرير الوطني من جهة ومن جهة ثانية نسب الثورة للحركة الوطنيـــة الجزائرية،[3] هذا ما جعل العداء يكبر بين مصالي ومفجري الثورة- لجنة التسعة-.

هاته النظرة المتعالية من طرف مصالي لمفجري الثورة ورفضه لرئاسة وقيادة الثورة جعل الفجوة تكبر بينه وبين المناضلين، فقد كان أنانيا في حقيقة الأمر. ولم يستطع استيعاب فكرة أن مجموعة من الشباب المتحمس والثائر استطاعوا أن يتخذوا القرار ويتحملوا المسؤولية ويعلنوا بداية الثورة ضد المستعمر.

ومع هذا التناقض الرهيب في هذا الموقف- أي رفض مصالي قيادة الثورة من جهة وإعلان عن تبني العمليات المسلحة من جهة ثانية- يظهر جليا للدارس أن هذا الأخير لم يكن رافضًا للعمل

[1]- شهادة حية لمولاي مرباح، محمد عباس، رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية، (دط)، دار هومة، الجزائر، 2004، ص351.

[2] -Ali Haroun, La 7éme Wilaya la guerre du FLN en France 1956- 1962, éd° Casbah, Alger, 2005, P252.

[3]-Ferhat Abbas, Autopsie d'une guerre l'aurore, éd° Garnier Fiéres, Paris, 1981, PP 59- 61.

المسلح والثوري بل المشكل الذي جعله يناهض الثورة هو القيادة، هذا ما دفع مصالي لتأسيس تنظيم موازي وهو الحركة الوطنية الجزائرية. وهذا حيث أصر على فكرة الزعامة هذا ما دفعه لتأسيس الحركة الجديدة.[1]

لم تنفق الكتابات التاريخية على تاريخ موحد لميلاد الحركة الوطنية الجزائرية لكن الشيء المتفق عليه أنها جاءت بعد اندلاع الثورة الجزائرية وليس قبلها حيث يقول علي هارون أنها جاءت مباشرة بعد 1نوفمبر 1954.[2] أما محمد تقية فيرجعه ليوم 06 نوفمبر 1954 أي بعد قرار رحل حركة انتصار الحركات الديمقراطية في 6 نوفمبر 1954[3]، أما محمد حربي فيرجعه لبداية شهر ديسمبر من نفس السنة.[4]

وبما أن الحركة الوطنية الجزائرية تنظيم منافس لجبهة التحرير الوطني، فقد أذاعت بين المناضلين في فرنسا أن مصالي الحاج هو زعيم الثورة. وأن هاته الأخيرة قد أعلنت الجهاد دفاعًا عن كرامة الشعب الجزائري بعد أن فشلت عناصر مطرودة من حركة انتصار الحريات الديمقراطية في تفجير الثورة في يومها الأول. أكد هذا الأمر مصالي الحاج من خلال الرسالة التي بعث بها إلى رئيس مجلس الوزراء لسورية يوم 10 مارس 1957.[5]

وصلت العلاقة بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية إلى درجة عالية من الحدة في ربيع 1955. بعد حرب كلامية بين الطرفين كادت تصل إلى صدام مسلح،[6] حيث قام الميصاليون بعدة عمليات عسكرية لإثارة البلبلة في الأوساط الشعبية والتشكيك في قدرات وأهداف الثورة

---

[1]-Slimane Chikh, o p.cit, P 291.

[2] - Ali Haroun, Op.cit, P 255.

[3] - Mohamed Teguia , Op.cit, P 172.

[4]-محمد حربي جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السابق، ص 129.

[5] -Mohamed Harbi, Les archives de la révolution algérienne, Op.cit, PP 133-134.

[6]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 201.

وإظهار الحركة الوطنية بانها الحركة الوحيدة المتبقية للعمل المسلح حيث استغلت هاته الأخيرة ترويح الصحافة الفرنسية لمصالي الحاج وتحميله مسؤولية الأحداث التي شهدتها الجزائر في ليلة أول نوفمبر، حيث دخل الطرفان في صراع حول كسب القاعدة الشعبية. وكادت الحركة الوطنية أن تنتصر في هذا المجال، نظرًا لمكانة زعيمها مصالي الحاج. وما يمتاز به من تقدير في قلوب المناضلين.[1]

كما عمدت الحركة إلى التهديد والعنف خصوصًا لفئة التجار في الجزائر العاصمة، حيث قد وصل بهم الأمر إلى درجة القتل بعد الاعتداءات المتكررة خاصة في القبة وبلكور.[2]

حاولت عدة اطراف التوفيق بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية لتفادي المواجهات بين الطرفين. وتوحيد العمل المسلح بينهما بتقريب وجهات النظر.[3] إلا أن هاته المحاولات باءت بالفشل بسبب طغيان المصالح الشخصية وحب الظهور والمسؤولية لدى مجموعة من الإطارات المسيرة،[4] فقد سعت كل من المنظمتين الوصول إلى استقلال الجزائر، لكن الخلاف الخلاف على السلطة حال دون توحيد الجهود ضد الاستعمار والسعي لتحرير الجزائر، وحسب شهادة محمد ماروك فقد كان التعصب من جانب الحركة الوطنية حتى أفريل 1956، وبعد هذا التاريخ أصبحت جبهة التحرير الوطني مثلها تمامًا في التعصب.[5]

وقد غذت هذه النزاعات والانشقاقات السلطات الاستعمارية في إطار تدعيم الحركات المناوئة للثورة الجزائرية.

[1]- الغالي غربي، المرجع السابق، ص ص: 142-143.
[2]- محمد حربي، المصدر السابق، ص 129.
[3]- الغالي غربي، المرجع السابق، ص 143.
[4]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 203.
[5]- محمد حربي، المصدر السابق، ص ص: 129-130.

وبعد تأسيس MNA اتخذت الحركة الوطنية جناحًا عسكريا لها موازيا بجيش التحرير الوطني في فيفري 1955، سمي الجيش الوطني للشعب الجزائري ANPA تم تأسيسه بالعاصمة على يد العربي أو ليبصر وزيتوني مختار، تكون من مجموعات صغيرة من العناصر التي تم استقدامها من المناضلين المواليين لمصالي الحاج في فرنسا، وسمي هذا التنظيم في بداية الأمر "منظمة الفدائيين"[1]

قاد الأمواج الأولى من المقاتلين الميصاليين محمد بلونيس* في أفريل 1955. حيث كان تعدادها 550 جندي[2]، حيث استفاد هذا الأخير من عدم التأسيس والتوعية قبيل الانطلاقة في منطقة القبائل بالانشقاق الحاصل عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية عن القاعدة النضالية الشعبية.

وتأسيسها رفقة قدماء المنظمة الخاصة بجبهة التحرير الوطني بديلا سياسيا عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية عن بقية التيارات السياسية الوطنية التقليدية، حيث أخذ بلونيس منطقة القبائل معقلاً له لتوفر قاعدة شعبية ميصالية[3]. وهذا هو المناخ الذي ساعد بلونيس على التغلغل أكثر في هذه المنطقة[4] نظرًا لتمسك سكان المنطقة بفكرة مصالي زعيم التيار الاستقلالي وبالتالي[2] هو مفجر الثورة في نظرهم.

[1] – سعاد يمينة شبوط، المرجع السابق، ص 89.

* – محمد بلونيس، فلاح قضى فترة الخدمة العسكرية الإجبارية عند الألمان من 1941 إلى 1942 ثم فر إلى فرنسا التي أرسلته للجزائر، أدى الخدمة الوطنية من 1943 إلى 1945 اندمج مباشرة بعدها في الحركة الوطنية الجزائرية، قتل سنة 1958. ينظر إلى : شبكة الأنترنت على الموقع: www.djelfa.info بتاريخ : 20-11-2016 على الساعة : 02 :40

[2] - Yves Courrière, Le Temps des léopards, éd Fayard, Paris, 1969, p 325.

[3] - Mohamed Teguia, Op.cit, P173.

[4] -Philippe Gaillard, L'Alliance la guerre d'Algérie du général Bellounis (1957-1958), éd .L'Harmattan, Paris, 2009, p 38.

2- Ferhat Abbas , Op.cit , p 63

سيستمر هذا التنظيم العسكري خلال الثورة ليحدث شكلاً كبيرًا للثورة الجزائرية بعد أن يتعاون محمد بلونيس مع السلطات الاستعمارية بين 1954- 1958[1]، حيث ستعرف هاته القضية تطورات كبيرة كادت تعصف بوحدة صف جيش التحرير الوطني.

ب/موقف المركزيين:

تميز موقف المركزيين بالضبابية وعدم الوضوح في بداية الأمر. لأنهم كانوا يرون أن الوقت غير مناسب لانطلاق الثورة، وقد سعوا لإقناع الوفد الخارجي في القاهرة بالتريث وإيجاد الظروف الدولية المناسبة للتعريف بالقضية الجزائرية،[2] وهذا من خلال مبعوثيهم إلى القاهرة وهما حسين لحول ومحمد يزيد. [3]

كما كان المركزيون يعتقدون أن ما حدث في الجزائر هو انقلاب داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية. ويتهمون بن بلة بأنه وراء ذلك[4]، فقد كانت هاته الفكرة مروجة من طرف السلطات الفرنسية وهذا ما ظهر جليا في الصحافة الفرنسية سواء داخل الجزائر أو في فرنسا. فقد تكررت كثيرًا فكرة أن الثورة كانت مدفوعة من الخارج- أي مصر-

كما واصل المركزيون التعامل مع السلطات الاستعمارية فقد أرسلوا برقيات إلى الحكومة الفرنسية، يحتجون فيها على الأوضاع في الجزائر، و «**يؤكدون أن المشكل سياسي. وأن الأحداث نابعة من الجزائر. فلا روسيا ولا أمريكا ولا بريطانيا ولا مصر. وشاركوا في مساع مشتركة مع غيرهم في الجزائر. وفي وفد مشترك من جميع الأحزاب إلى باريس لشرح القضية**[5] **».**

[1]-سعاد يمينة شبوط، المرجع السابق، ص ص 101- 102.

[2]-علي كافي، المرجع السابق، ص 56.

[3]- محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السابق، ص 38.

[4]- نفس المصدر، ص 39.

[5]- مولود قاسم ثابت بلقاسم، المصدر السابق، ص 68.

تمحورت مطالب هذه الوفود حول وضع حد للقمع الفرنسي، ووقف المتابعات وإطلاق سراح المساجين السياسيين والاعتراف لكل الجزائريين بحقهم في ممارسة كل الحريات الديمقراطية التي ينص عليها الدستور الفرنسي.[1]

ج/موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

عرفت جمعية العلماء بأنها حركة إصلاحية دينية. تبنت فكرة النضال الشرعي والمطالبة بمجموعة من الإصلاحات، فقد كانت كغيرها من التشكيلات السياسية الموجودة في الجزائر فوجئت بالاندلاع الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954، ووجدت نفسها صبيحة الإثنين وجها لوجه مع وضع لم تعهده من قبل[2].

ويمكننا التدليل على موقف الجمعية من حوادث الفاتح من نوفمبر بافتتاحية البصائر الصادرة يوم الجمعة 05 نوفمبر 1954، تحت عنوان "حوادث الليلة الليلاء". ومـــن ضمن ما جاء فيها: **« فوجئت البلاد الجزائرية بعدد عظيم من الحوادث المزعجة، وقعت كلها ما بين الساعة الواحدة والساعة الخامسة من صبيحة الاثنين غرة نوفمبر...وبلغ عدد تلك الحوادث ما يزيد عن الثلاثين[3]»**

فقد وصفت الجريدة العمليات العسكرية الأولى للثورة الجزائرية بالحوادث المزعجة. واسترسلت في وصف الحوادث وإحصائها عبر كامل التراب الوطني بالاستناد على المعلومات

[1]- الغالي غربي، المرجع السابق، ص 141.
[2]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 181.
[3]- البصائر، ع 292، 5 نوفمبر 1954، ص 1.

الواردة في الصحافة الفرنسية التي وصفت الأحداث الجزائرية وأحصت عدد العمليات وعدد القتلى والجرحى جراء تلك العمليات.[1]

فنلاحظ الاضطراب والتردد في اتخاذ موقف واضح بسبب عنصر المفاجأة من جهة ومن جهة ثانية الطريقة التي اتخذتها جبهة وجيش التحرير الوطني للوصول إلى الاستقلال تتعارض مع الأسلوب النضالي الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهذا ما جعلها لا تتخذ موقفًا حاسمًا ضد الثورة أو معها. وهذا ما يظهر من خلال التعليق في عددها الأول الصادر بعد أحداث أول نوفمبر 1954، جاء فيه:**« لا يمكن أن نقدم أي تعليق عن الأحداث إلى أن تظهر لنا الحقيقة[2]».**

وقد واصلت الجمعية هذا الاتجاه في نظرتها للثورة، ومحاولة تهدئة الشعب الجزائري وإقناعه بضرورة تبني العمل السلمي ومواجهة الوضع بالحكمة والعقل بعيدًا عن العمل المسلح والابتعاد عن الأعمال المسلحة، وضرورة الالتفاف حول التعليم وإصلاح المجتمع الجزائري من خلال المدارس التي كانت تشيدها الجمعية، وأن تنتظر الحلول السليمة التي تأخذها الجمعية عن طريق الحوار والتفاهم مع السلطات الاستعمارية.[3]

كما أصدرت الجمعية عدة نداءات إلى الشعب الجزائري أهمها الصادرة يوم 11 مارس 1955 والذي نَادَتْ فيه بضرورة التجمع والتكتل في حركة سياسية جزائرية واسعة وبالنضال بشكل سياسي سلمي.[4] فقد كانت الجمعية تسعى جاهدة لتحقيق برنامجها الإعلامي بعيدا عن العمل الثوري والعسكري.

---

[1]- المصدر نفسه، ص ص 1-2.

[2]- البصائر، ع 292، 5 نوفمبر 1954، ص 2.

[3]- بهذا الخصوص أنظر: البصائر، ع 293، 13 نوفمبر 1954، ص1.

- البصائر، 3 ع 295، ديسمبر 1954، ص1.
- البصائر، ع 298، 24 ديسمبر 1954، ص1.

[4]- البصائر ، ع 309، 11مارس 1955ص1.

وفي نفس الوقت لم تقبل الجمعية سلسلة الإصلاحات الفرنسية التي أرادت هاته الأخيرة تطبيقها في الجزائر لأنه من وجه نظرها فإن العمليات المتمردة للجزائريين جاءت بسبب ظروف اقتصادية والاجتماعية كانوا يمرون بها. إلا أن هذه الإصلاحات لم تكن هي التي سعت إليها الجمعية، فقد عاشت نوعًا من التناقض، فقد صرحت في أحد بداءاتها:« **لا تقبل الأمة بأية حال ولا ترضى عن برنامج إصلاحي إلا إذا حقق رغبتها التحريرية الكبرى في كل ما يتعلق بالحكم والإدارة والشؤون العامة. وكل ما يتعلق بدينها ولغتها**[1]».

وقـــد أكد محمد بوضياف رفض جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للعمل الثوري رفضًا قاطعًا، فقبل اندلاع الثورة التحريرية وفي إطار التحضير للثورة الجزائرية حاول حسين بلميلي بعد الاتصال بالعربي التبسي طلب المساعدة المادية من الجمعية. لكن هذا الأخير لم يكن يصدق أنه يوجد جماعة من المبحوث عنهم من طرف فرنسا، بإمكانهم القيام بأعمال عسكرية ضد فرنسا وسأله: هل هؤلاء الناس الذين تتحدث عنهم موجودين أساسا؟ ! وحتى بعد اندلاع الثورة عاود السيد حسين الاتصال بالعربي التبسي. هذا الأخير الذي أعرب عن تأييده للثورة واستعداده للذهاب للجبل ومواجهة القوات الفرنسية، لكن فضل التأني لأن أعضاء الجمعية كانوا يتفاوضون مع جاك سوستال، ولم يكن يريد أن يخرج عن إطار الجمعية وبقي ينتظر ثمار هذه الحوارات والمحادثات.[2]وحتى الشيخ البشير الابراهيمي* عند الاتصال به في القاهرة قبل 15 يومًا من اندلاع الثورة التحريرية في الجزائر طرح عليه السؤال: تشهد هذه الأيام كل من تونس والمغرب

---

[1]- مولود قاسم ثابت بلقاسم، المصدر السابق، ص 71.

[2]- شهادة حية لمحمد بوضياف، شريط مصور، أنظر: شبكة الأنترنت، على الموقع الإلكتروني: www. Youtube. Com. يوم 01/ 11/ 2016 على الساعة: 22:57.

*البشير الابراهمي: ولد الشيخ الابراهيمي يوم 13 جوان 1889 من أبرز علماء الجزائر، واسع المعرفة بالفقه والتشريع وعلوم اللغة والأدب، تراس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد وفاة مؤسسها العلامة عبد الحميد بن باديس سخر علمه وقلمه لخدمة وطنه للدفاع عن اللغة العربية. وقد كانت مواقفة الجريئة سببا في وضعه تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته في 20 ماي 1965. ينظر إلى: شبكة الأنترنت على الموقع الإلكتروني: يوم: 15- 12- 2016م على الساعة. 15:20 www.aljazeera.net.

الأقصى مجموعة من الأحداث، ألا ترى أن الوقت قد حان في الجزائر من أجل القيام بأعمال مماثلة؟ ! فأجاب الشيخ الابراهيمي: إننا نعرف الشعب الجزائري جيدًا، ونعمل على إصلاح الوضع إنه لا يزال بعيدًا عن العمل الثوري.[1]

يتفق محمد حربي مع شهادة محمد بوضياف حول رفض الشيخ البشير الإبراهيمي للعمل المسلح حيث يقول:" حين التمس أحمد بن بلة من الشيخ الإبراهيمي أن يتوجه بالنداء إلى الجزائريين كي ينخرطوا في الكفاح المسلح رفض الشيخ المذكور رفضًا باتا[2]"، كما كان هناك مسؤولون لم يستجيبوا لنداءات الثورة. ورفضوا حتى الإعانة المادية مثل الشيخ خير الدين.[3]

فيما تؤكد البيانات الصادرة عن الشيخ البشير الإبراهيمي عكس ما سبق ذكره، حيث أن أول مؤيد للجهاد الجزائري هو الإمام محمد البشير الابراهيمي. فقد أصدر مكتب جمعية العلماء بالقاهرة يوم 2 نوفمبر 1954 بيانًا، حمل فيه فرنسا عاقبة ما ارتكبته في الجزائر، وأكد لها أنها "ستكونون سبب موتها". ثم ذكر حكومات المشرق العربي بواجبها في " إمداد وتشجيع" هذه الحركات المتأججة في المغرب العربي.[4]

ثم أكد ذلك البيان آخر يوم 3 نوفمبر 1954، حي فيه الثائرين الأبطال الذين شدوا عضو إخوانهم في تونس والمغرب. والذين واصلوا حلقات الجهاد الذي هو طبيعة ذاتية في الجزائري، ثم ذكرهم بجرائم فرنسا في حق دينهم ودنياهم، وأنه ليس إما إلا "بقاء كريم" وفناء شريف.[5]صدرت أربع بيانات عن الشيخ البشير الابراهيمي في العشر الأوائل من نوفمبر

[1]-شهادة محمد بوضياف المصورة. المصدر السابق.

[2]-محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السابق، ص 21.

[3] - نفس المصدر، ص 21.

[4]-أحمد طالب الابراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي (1954- 1964)، ح5، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص ص 20- 21.

[5]- احمد طالب الابراهيمي، المرجع السابق، ص ص 20- 21.

1954، دون ضغط من أي طرف. فقد كانت هذه المواقف في البيانات الصادرة عن الشيخ البشير الابراهيمي تقف أمام تأويل فرنسا في حال سكوته.[1]

لم يكن موقف جمعية العلماء مؤذيا لجبهة التحرير الوطني. فهو اعلى الشيخ البشير الابراهيمي موقف معاديا للثورة استغلته السلطات الفرنسية لإحباط الثورة عند بدايتها وهذا ما كانت تريده فرنسا. مجاهرة كبار الشخصيات الجزائرية بعدائها للثورة ومناهضتها لها ولكن نلاحظ أن موقف العربي التبسي* كان مؤيدًا للثورة، حيث أعرب عن استعداده الالتحاق بالجبال بعد اندلاع الثورة، كما سبق وذكرنا، حيث دعا الشعب الالتحاق بركب الجهاد والامتثال لأوامر القيادة الثورة واحترام كل ما جاء في نداء أول نوفمبر 1954.[2]

ومما سبق ذكره نخلص إلى أن مواقف جمعية العلماء المسامين الجزائريين. انقسمت حسب قادتها إلى مؤيد ومعارض لبداية العمل المسلح، فالرأي الأول قد رأى أن العمل الإصلاحي لم يجد نفعًا، وأعلن مساعدته المطلقة للثورة، داعيا الشعب الجزائري لتلبية نداء جبهة التحرير الوطني، أما الرأي الثاني فقد أكد أصحابه على ضرورة وأهمية النضال السياسي والسلمي. إلا أن هذا الموقف المضطرب للجمعية لن يستمر طويلاً، لتلتحق بركب الثورة، بصفة رسمية بعد 1956، حيث أصبح البشير الابراهيمي يتردد على المملكة العربية السعودية، وسوريا، لكن بصفته سفيرًا للثورة

[1]- احمد طالب الابراهيمي، المرجع السابق ، ص 20.

*العربي التبسي: ولد في 1895 بقرية السطح النموشة تبسة، كان وحيدوالديه ، توفي عنه والده وهو في سن الثمانية سنوات فقط، فكلفه عمه، قرأ القرآن الكريم و في 1910 شد الرحال إلى تونس لاستكمال حفظه للقرآن الكريم، وقواعد اللغة العربية، ثم التحق بجامع الزيتونة سنة 1913، ثم جامع الأزهر بمصر سنة 1920، لمتابعة دراسته العليا، ثم عاد للجزائر في 1927، أصبح كاتبا عامًا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بداية من 1935، واصل نضاله داخل الجمعية إلى غاية اختطافه من منزلة في بلكور في العاصمة في 4 أفريل 1957، من طرف الاستعمار وقتل، ينظر إلى : من شهداء ثورة التحرير ،أول نوفمبر ع61، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر 1983، ص ص 10- 13.

[2]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 184.

الجزائرية[1] فقد تحولت كل تلك المواقف الداعية للنضال السلمي السياسي منادية للثورة مدعمة لفكرها.

د/موقف الحزب الشيوعي الجزائري:

فاجأ نبأ تفجير الثورة الحزب الشيوعي الجزائري مثله مثل باقي الأحزاب الأخرى. وكان يعي من الوهلة الأولى أن أحداث الفاتح نوفمبر هي بداية الثورة، ولكن كان من الصعب عليه الاعتراف بذلك علانية،[2]كما اعترض أعضاء الحزب على تحدث جبهة التحرير الوطني باسم الأمة جمعاء،[3]فقد كان رفض الحزب للثورة واضحًا وجليًّا.

وفي اليوم التالي 02 نوفمبر 1954 أصدر الحزب بيانًا امتاز بالغموض،[4] لم يصرح علانية بطلب الاستقلال أو رفضه، لكن الجو العام الذي صدر فيه هذا البيان يبين بوضوح الإدانة للحركة[5]، جاء في البيان:" لاحظ لهذه الثورة في النجاح"[6]وقد كان الحزب يؤمن أن الأحداث في الجزائر كانت نابعة من داخلها، فقد اجتمعت اللجنة المركزية للحزب يوم 14 نوفمبر 1954،[7] وقد اتخذت قرارًا أصدرته في جريدة Libérté جاء فيه:**« بعد تحليل النداء السياسي الذي صاحب هذه الأعمال المسلحة رأي بيان أول نوفمبر)، تؤكد اللجنة المركزية للحزب الشيوعي أنها تميل كـــل الميل إلى الاعتقاد أن هذه الأعمـــال ليست صادرة عن استفزاز**

[1]- عبد الغفور شريف، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954-1956) دراسة وصفية تحليلية- مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاتصال والإعلام، جامعة الجزائر، 2011 ص 182.

[2]-محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 165.

[3]- محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السابق، ص 122.

[4] -Yacef Saadi, La bataille d'Alger L'Embrassement, T1, éd° Casbah, 2009, P248.

[5]-محمد حربي، المصدر السابق، ص 122.

[6]- أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام دراسة في الإعلام الثوري، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر، 1995، ص 27.

[7]-مولود قاسم ثابت بلقاسم، المصدر السابق، ص 78.

أو مؤامرة من الاستعمار ولكنها صادرة عن حركة جزائرية. وذلك أن الجزائريين لم يعودوا فاعلين بنظام استدماري[1]».

رفض الحزب الشيوعي الجزائري المكون من أغلبية أوربية الاتجاه الوطني العامل من أجل تحقيق الاستقلال الكامل والانفصال عن فرنسا، حيث أن استقلاله عن الحزب الشيوعي الفرنسي كان صوريا، بل كان مقيدا بالتبعية له.

كما أن فكر الشيوعيين عن الثورة ينحصر في أنها صراع طبقي. ولكن ثورة أول نوفمبر في نظرهم، لم تكن إلا ثورة فلاحين ومثقفين محرومين يتمتعون بالروح الوطنية والمبادئ الإسلامية

كما يعتبر انضمام الحزب الشيوعي للثورة ولجبهة التحرير الوطني خروج عن صفة التنظيم السياسي والاتجاه للثورة المسلحة. كما يعني ذلك الاعتراف بالزعامة للحركة الوطنية التي تحملت مسؤولية إشعال الثورة .[2]

بناءًا على هاته الأسباب اتخذ الحزب موقفًا معاديًا للثورة وجبهة التحرير الوطني كما أمر في بيانه السابق الذكر (02 نوفمبر 1954) بعدم الاشتراك في الثورة لا من قريب ولا من بعيد، ورد في ذلك أن الحزب الشيوعي يفضل الحل الديمقراطي الذي يحترم كل السكان الجزائريين دون تمييز، ويأخذ بعين الاعتبار مصالح فرنسا.[3]

كما حاول الحزب من جهته إقناع الشعب بضرورة اعتماد العمل السلمي السياسي. من خلال التتمة التي كانت لبيان 02 نوفمبر 1954 والصادر يوم 04 نوفمبر 1954، لقد طالبنا بتاريخ 25 جانفي 1954 بتكوين مجلس وطني يمر بثلاث مراحل:

[1]- نفس المصدر، ص 78.

[2]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 167.

[3] -Yacef Saadi, Op.cit, P248.

« تأسيس لجان شعبية مؤقتة تكون مفتوحة لكل الجزائريين المناهضين للاستعمار.
-عقد جمعيات شعبية تحت إشراف اللجان المذكورة من أجل الإعداد للثورة.
-تكوين لجنة وطنية مؤقتة لوضع ميثاق مشترك[1]»

إذن فقد كان الحزب الشيوعي يعتقد أن حركة انتصار الحريات الديمقراطية هي التي نظمت أحداث، أول نوفمبر، حيث كان الكلام موجهًا إليها بالدرجة الأولى. وأراد أن يفتح معها حورًا، من الممكن أن يوصل النضال السياسي بعيدًا عن العمل المسلح. فقد اشتراك الحزب الشيوعي مع السلطات الاستعمارية في هاته النقطة.

بينما هناك وجهة نظر اخرى، تبين أن الحزب الشيوعي لم يؤذ جبهة التحرير الوطني، ولا بأي شكل من الأشكال. بل كان يسعى جاهدًا من أجل جمع الأحزاب الشيوعية في العالم لتقف مساندة لجبهة التحرير الوطني بعدة طرق: دعم سياسي، دبلو ماسي، توفير الأسلحة، إسعاف الجرحى، تكوين الإطارات المدينة والعسكرية...[2] وإنما الخطأ الذي ارتكبه الحزب هو رفضه للعمل المسلح منذ بدايته. ومثلما كان للحزب أخطاء كان لجبهة التحرير الوطني أخطاء أيضًا.[3]

ما يمكن قوله من خلال المواقف المبدئية المبكرة للحزب الشيوعي من الثورة، أنه تميز بالتردد، كما أنه بقي بين أخذ ورد مع جبهة التحرير الوطني، هاته الأخيرة التي فرضت على التشكيلات السياسية التخلي عن النضال لفترة ما قبل اندلاع الثورة التحريرية وهذا ما جعل هؤلاء المناضلين داخل هاته الأحزاب يستصعبون الفكرة في بداية الأمر خصوصًا أن مفجري الثورة كانوا بالنسبة لهم أشخاص مجهولين لم يصرحوا عن هوياتهم فكان الغلظ في الاعتقاد أن حركة انتصار الحريات الديمقراطية هي وراء حوادث أول نوفمبر تتغير مواقف الحزب تدريجيا قبل إعلانه الرسمي عن الالتحاق بالعمل المسلح. حيث أصبح يندد بالقمع الاستعماري في جريدتيه باللغة الفرنسية

[1] -محمد العربي الزبيري، المرجع السابق ص ص 168- 169.

[2] - Mohamed Teguia, Op.cit, P181.

[3] Ibid, P181.

Alger Républicain وLibérté. وجريدته باللغة العربية "الجزائر الجديدة" حيث كان يقدم تقارير ومعلومات عن سير المعارك بمنطقة الأوراس.[1]

كما أصبح الحزب يقدم مساعدات أكثر للجبهة حتى درجة المساعدة المادية. هذا ما ظهر بعد اعتقال عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي. وهو محمد قروف في فيفري 1955 بمنطقة الأوراس زد على ذلك الدعاية المستترة، وتوفير محامين للدفاع عن المناضلين في جبهة التحرير الوطني. هذا الدعم كانت تقوم به التنظيمات مثل اتحاد النساء الجزائريات، جمعية العلماء المسلمين[2]...إلخ.

وبعد هذا التضييق بخصوص الجرائد، قامت السلطات الفرنسية بحملة اعتقالات واسعة وسط صفوف الحزب خصوصًا خلال شهري جوان وجويلية 1955، ليكون بذلك الإعلان الرسمي للحزب للانخراط الرسمي في صفوف العمل المسلح بعد اجتماع اللجنة المركزية في 20 جوان 1955، حيث كان القرار حاسما ونهائيا.[3]

من خلال ما سبق نستنتج أن الحزب الشيوعي الجزائري كان ينشط في إطار الحزب الشيوعي الفرنسي، فلم يكن من الممكن أبدًا خلال بداية العمل المسلح أن يظهر التحاقه بالثورة الجزائرية وجبهة التحرير الوطني. وذلك لأن مبادئ الجبهة تتعارض مع مبادئه وحتى العمل المسلح الذي نظمت له لا يتوافق مع نهج الحزب السياسي المحظ. هذا ما جعل القادة داخل الحزب لا يتبنون العمل المسلح، ويندون بأحداث 01 نوفمبر 1954.

1 -Mohamed Teguia, Op.cit, P189.

2 -Jaches Soustelle, Op.cit, P140.

3 -Mohamed Teguia, Op.cit, PP 189- 194.

ه /موقف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

تمتع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بمكانة هامة، وبوزن كبير على المساحة الجزائرية، وذلك بسبب رئسيه ومؤسسه فرحات عباس*، وكذلك لتواجد عدد كبير من المثقفين والتجار الكبار في صفوفه، فقد انتشر في جميع أفاء الوطن لدرجة أنه أصبح منافسا لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وعلى الرغم من هذا الوضع المميز فإن موقفه من الثورة في العام الأول لم يكن يختلف عن مواقف جمعية العلماء المسلمين والحزب الشيوعي لأن فرحات عباس لا يؤمن بالعمل الثوري، حيث لم يتخيل وجود حل للمشكل الجزائري في الانفصال عن الوطن الأمر أي فرنسا.[1]

وقد كان الأمين العام للحزب السيد فرحات عباس يطالب في حزبه بالحقوق عن طريق الشرعية ولا يؤمن بالعنف الثوري والكفاح المسلح. حيث يذكر محمد حربي، بأن اندلاع ثورة أول نوفمبر قد فاجأت الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري فعلق عليها أمينها العام بأنها **«الفوضى، اليأس، المغامرة[2]».**

وبما أن فرحات عباس كان متشبعا بالفكر السياسي والنضال السلمي للحصول على الحقوق فكان من الطبيعي جدًّا أن يبدي رفضه للعمل المسلح، لأنه طوال مشواره النضالي لم يفكر في الحل العسكري والعمل المسلح، وبالتالي كانت ردة فعله جد طبيعية.

* فرحات عباس: ولد سنة 1899 بطاهير بقسنطينة، كان ابن قائد، حيث كانت عائلته مشهورة من الناحية العسكرية، شغل منصب رئيس لجمعية الطلاب المسلمين لشمال إفريقيا 1927- 1931، واصل دراسته حتى أصبح صيدلي، كان رئيسا لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائر UDMA سنة 1946، انضم إلى حزب جبهة التحرير الوطني سنة 1955، عضو في المجلس الوطني للثورة في 20 أوت 1956. عضو في لجنة التنسيق والتنفيذ أوت 1957. رئيس الحكومة المؤقتة من 1958 إلى أوت 1961، بعد الاستقلال انعزل عن الحياة السياسية، مع بن خدة ولحول وخير الدين، نال وسام المقاوم في 30 أكتوبر 1984، بمقر إقامته بالقبة، توفي في 23 ديسمبر 1985. ينظر إلى : Benjamin Stora, Op.cit , P337.

[1]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 151.

[2]- محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السابق، ص 34.

لكن فرحات عباس يقول في كتابه "تشريح حرب" أنه قد التقى مع محمد خيضر في جويلية 1954، حيث قال له أن على جميع الأحزاب أن تغير من استراتيجيتها لأن الوضع الجديد يجعلنا مجبرين على العمل في حزب واحد[1] ومنه فقد كان عباس على دراية بأن الأحداث التي كانت في الفاتح نوفمبر هي صادرة في الجماعة الثورية المنشقة عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية. إذن لماذا لاحظنا هذا الذهول في موقفه؟ ربما لعدائه الشديد مع الفكر الاستقلالي بداية من حزب الشعب الجزائري. ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

كما يقول فرحات عباس في كتابه "ليل الاستعمار" أنه التقى مع المارشال "جوان" في أكتوبر 1954 في زيارة لقسنطينة. فقال:" سألني المارشال عن رأيي في الحالة الراهنة فأجبته بكل صراحة«**لم يبق للجزائريين إلا أحد أمرين: إما أن يأخذوا رشاشة ويستلقوا الجبال، وإما أن يهجروا بلاد هم[2]».**

زد على ذلك فقد طالب هذا الحزب على المستوى السياسي بتكوين دولة مرتبطة بفرنسا، لكن مستعد في مرحلة انتقالية بتطبيق قانون 1947،[3] كما صرح الدكتور فرنسيس في 1955:" انه توجد في الجزائر حركة قومية طاغية. وأن هذه الحركة تطالب بتحقيق الجمهورية الجزائرية التي تكون متحدة مع الجمهورية الفرنسية.[4]

وبحكم خبرة فرحات عباس السياسية فقد اعتقد أن أحداث الفاتح نوفمبر ستفتح الطريق للمفاوضات، وسيكون هو المستفيد منه. حيث يقول:" لقد كان يوم الفاتح من نوفمبر حلاً

---

[1] -Ferhat Abbas, Op.cit, P 48.

[2]- فرحات عباس، ليل الاستعمار. (د ط) دار القضية، الجزائر، 2005، ص ص 171- 172.

[3] -Mohamed Harbi, Les archives de la révolution algérienne Op.cit, P132.

[4]- الغالي غربي، المرجع السابق، ص 145.

للمشاكل التي كنا نجابهها منذ عشرات السنين، وأدرك الجميع بأن السيف أصدق من الكتب وأن عهد الكلام قد فات[1]

وهناك من برَّر رَدَّة فعل فرحات عباس من حوادث الفاتح من نوفمبر بتلك العبارات، بأنه كان قلقا من أن تنجر عنها نتائج وخيمة وسلبية مثل مجزرة ماي 1945، وهذا ما أكد عليه مصطفى الأشرف حيث قال" إن رد فعل فرحات عباس على الأحداث الأولى للثورة يعتبر دليلا على قلقه من أن يحصل ما حصل في 1945.[2]

ركزنا في جزئنا هذا عن الحديث عن فرحات عباس. وتصريحاته لأنه الأمين العام للحزب، ومن خلال تصريحاته يمكن القول أو تفسير ردود فعل الحزب ككل. ويمكن القول من خلال ما سبق أن سبب تخوف ورفض تشكيلات الحركة الوطنية الانضمام والالتحاق بركب الثورة إلى عامل النزاع حول الزعامة من جهة ومن جهة ثانية التخوف من ردود فعل السلطات الاستعمارية، فلم تكن هذه النظرة العدائية لأحداث الفاتح من نوفمبر اعتباطية بل كانت لعدة أسباب.

[1]- فرحات عباس، المصدر السابق، ص 151.

[2]- مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حتني عيسى، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 14.

الفصل الثاني

التخطيط الفرنسي للحرب النفسية مابين 1954 – 1958

بعد دراسة خبراء الحرب وضباط المخابرات الفرنسيون في علم النفس سلوك الشعب الجزائري أدركوا بان الثورة تعيش وسط الشعب. وأن محاولات القضاء على الثورة لن تأتي بثمار جيدة لطالما الثوار يعيشون وسط الشعب ويزودوهم بكل حاجياتهم، وهذا ما جعل السلطات الفرنسية تفكر من جديد في طرق أكثر فعالية لفصل المجاهدين عن (المحيط الشعبي)، فكان اهتداؤها إلى وسيلة أكثر عنّفا، وهي الحرب النفسية والتي كانت تهدف إلى القضاء على عقول الشعب بالتأثير النفسي واستمالته بطريقة غير مباشرة.

وقد خاضت السلطات الفرنسية تجربة مهمة في حربها في الهند الصينية، فكانت قد أخذت درسًا مهما في هذا المجال، حيث أدركت أن الحرب النفسية تختلف كل الاختلاف عن الحرب التقليدية، فقد كانت النتائج التي وصلت إليها التحليلات العسكرية تقضي، إلى أن نجاح الحرب الثورية يعتمد في أساسه على التلاحم مع القاعدة الشعبية، وعليه إذا أرادت فرنسا الاحتفاظ بالجزائر والقضاء على الثورة عليها السيطرة الكاملة على الشعب الجزائري بمختلف صفاته وفصله عن الثورة، حتى تصل في الأخير إلى القضاء عليها بسهولة.[1]

« وفي هذا السياق صدر عدد خاص عن مجلة "الدفاع الوطني عن الحرب النفسية والثورية طبع منه 50000نسخة. يشرح على نطاق واسع أساليب وطرق الحرب الجديدة التي على العسكريين الفرنسيين إتباعها، ويمكن اعتبار مصادقة الجنرال Paul Ely على الوثيقة المسماة " Instruction provisoire sur l'emploi de l'armée psychologique " بداية التطبيق الرسمي لهذه الاستراتيجية في المنهاج والبرامج الدراسية في المدارس العسكرية الفرنسية المختلفة. حيث تدعمت بتدشين مركز للتدريب على استخدام الحرب النفسية، مهمته تكوين المختصين في هذا المجال الجديد واعتمدت هذه الوثيقة كدليل للتعليم في مراكز التكوين في استعمال السلاح السيكولوجي[2]»

[1] -Henri Alleg, Op.cit, P234.

[2]- الغالي عربي، المرجع السابق، ص ص 157- 158.

فقد توصل العسكريون الفرنسيون إلى نتيجة أن استعمال "التهدئة" عمل غير كافي لنصر فرنسا. وهي استخدام القوة العسكرية المدمرة، والتي غالبا ما تعتمد على عمليات عسكرية ضخمة من أجل إخماد الثورة[1] فقد استعملت هذه الطريقة منذ بداية الثورة. واعتمدها العديد من الشخصيات الفرنسية على رأسهم جاك سوستال الذي حاول احتواء الوضع.

ولكن هذه السياسة لم تلق النجاح الكافي للقضاء على الثورة، حيث لم تتخل الإدارة الفرنسية عن العمليات القمعية بالموازاة مع التهدئة، ومن أشهر هذه العمليات على سبيل المثال ألوس Aloés في 30 ديسمبر 1954 بمنطقة الأوراس. والتي تركت آثار سلبية على السكان بحيث شارك في هذه العملية أكثر من أربعة آلاف جندي خلال يومين[2]. إضافة إلى عملية فيوليت Violette التي استمرت ثلاثة أيام بداية من يوم 23 جانفي 1955 ضد معاقل قوات جيش التحرير الوطني على جبلي "تازة وفوش" جنوب الأوراس"[3].

هذا ما جعل الشعب الجزائري لا ينصاع لعمليات تهدئة ضخمة كلفت الخزينة الفرنسية أموالاً هائلة، من جهة ومن جهة ثانية أدرك القادة العسكريون الفرنسيون أن العمل العسكري البحت لا يعد حلاً للوضع الراهن في الجزائر.

فكان على السلطات الفرنسية أن تجد حلاً يساعد على فصل الشعب عن الثورة وتعود نتائجه إيجابيا على الجانب الفرنسي، فاهتدوا إلى اعتماد الحرب النفسية والدعائية من أجل إضعاف وتحطيم معنويات الجزائريين من خلال التشكيك في قوة الثورة وعظمتها وعظمة رجالها، في المقابل إظهار فرنسا بمظهر المنقذ للشعب الجزائري من الوضعية المتردية، بواسطة التعاون مع السلطات الاستعمارية، خدمة لأمنه واستقراره ورقيه[4].

---

[1] -La pacification, Historia magazine, N° 385, éd. Librairie Jules, Paris, 1974, P1.

[2] -يزيد بوهناف، مشاريع التهدئة الفرنسية إبان الثورة التحريرية وانعكاساتها على المسلمين الجزائريين (1954- 1962)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة الحاج لخضرباتنة. 2014، ص51.

[3] -Colette et France Jeanson, L'Algérie Hors la loi, éd ENG, Alger, 1993, P198.

[4] -Henri Alleg, Op.cit, P236.

و لم تكتف السلطات الاستعمارية باستخدام هذا النوع الجديد من الحروب، بل تعدت إلى دراسة حتى الجانب الدعائي لجبهة التحرير الوطني في شتى الميادين، هذا ما تظهره التقارير السرية للقوات العسكرية[1].

فقد كان التركيز على الجانب الدعائي لجبهة التحرير الوطني ومناشيرها، وكل ما يصدر عنها من مطبوعات[2] من أجل معرفة تحركات الجبهة من جهة ومخططاتها المستقبلية، ومن جبهة ثانية محاولة الحد من تحركات الجبهة والقضاء على الثورة. خصوصا في مجال ارتباطها بالشعب، والعمل على فصله عنها

المبحث الأول: المصالح الإدارية المختصة:

وهي مجموعة من المصالح الإدارية المدنية والعسكرية في آن واحد، تم إنشاؤها بعد انهيار النظام الإداري القديم المتمثل في المكاتب العربية، يقودها مجموعة من الضباط الفرنسيين يعرفون باسم ضباط الشؤون الأهلية المتكونين في المعاهد، وهم متخصصون في الدعاية وعلم النفس والشؤون الجزائرية، ويتقنون التكلم باللغة العربية واللهجات المحلية، وفي نفس الوقت هي تنظيمات شبه عسكرية تسهر على تنفيذ أوامر وتعليمات الإدارة الاستعمارية وشرحها وتنظيم الحالة المدنية، وفرض النظام، تتكون من عدة مصالح (الحالة المدنية الاستعلامات، الإدارة، المصلحة السيكولوجية، مصلحة الدعاية، مصلحة التنشيط[3]).

[1] -A.W.O La boite : 6988. I22, Enseignements et Etudiants Algériens musulmans Objets Propagande FLN dans les milieux étudiants musulmans N°I706 AP/ AG/ 26 du Décembre 1958.

[2] - A.W.O La boite ; 6988. I22, Ibid. Objet ; menace boycottage totale de notre enseignement public N°220 MA4 , 19 Septembre 1956.

[3]- ضباط الشؤون الأهلية والتصدي الثورة لهم، منشورات المتحف الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الأبيار، الجزائر، ص34.

فلم تكن الفكرة جديدة على المستوى المغاربي، حيث تم استقدام معظم العسكريين الضباط للخدمة في أجهزة المصالح الإدارية المختصة من المغرب الأقصى منذ سنة 1955، فقد كانت الفكرة منذ بداية 1955. بعد إنشاء قيادة مدنية وعسكرية في الأوراس من طرف جاك سوستال وعين الجنرال بارلانج* Parlange لقيادتها[1].

أ/نشأة المصالح الإدارية المختصة:

بلغ عدد الفرق الإدارية المختصة " Les Séctions Administratives Spécialisées SAS" خلال الثورة الجزائرية في جميع أنحاء الجزائر حوالي 700 فرقة إلى جانب عشرات الفرق الإدارية الحضرية. " Les Séctions Administratives Urbaines SAU" والتي تعمل في المدن[2]،فقد ارتفع العدد من 30 مكتبا سنة 1955 إلى 490 سنة 1956ومن جانفي 1957 إلى جويلية 1958 وصل عددها إلى 590 مصلحة[3].

تعتبر المصالح الإدارية المختصة أحد ركائز سياسة التهدئة، للوصول إلى الإدماج هذا الأخير الذي اعتبره جاك سوستال السياسة التي لا بديل لها. وهي الخلاص الوحيد للجزائريين ومستقبل

* – الجنرال بارلانج: ولد في 24 أوت 1897 بمدينة بايون الفرنسية، تطوع في الجيش الفرنسي وهو في سن الرابعة عشر، شارك في الحرب العالمية الأولى، رقي إلى ضابط الشؤون الأهلية في المغرب وخلال الحرب العالمية الثانية نشارك في الحملة على إيطاليا بالفيلق الخامس من فرق الطابور، عاد إلى المغرب لشرف على قيادة فرق "القوم" ثم مفتشا في المصالح الخاصة، رقي إلى رتبة جنرال مشرفا على الحدود الجزائرية المغربية، وفي ماي 1955 أصبح تحت تصرف الحاكم العام في الجزائر حيث أصبح مشرفًا على ناحية الأوراس النمامشة، فمارس مختلف انواع التشريد والقمع والحرب النفسية حتى القتل، أسس المصالح الإدارية المختصة وفي عام 1956 عين عاملاً على عمالة الأوراس، استقال من الجيش عام 1960 ومات في 1972. ينظر إلى: الغالي غربي، المرجع السابق، ص316.

[1] -Serge Cattet, Les SAS (Sections Administratives Spécialisées) dans le guerre d'Algérie, Sur le site d'internet www. miages- djebels. Org, Mardi 13 novembre 2012, à 16 ; 15.

[2] -فريقور ماتياس، الفرق الإدارية المتخصصة في الجزائر بين المثالية والواقع (1955- 1962) تر: م جعفري، ط1، منشورات السائحي، الجزائر، 2013، ص7.

[3] -الغالي غربي، المرجع السابق، ص176.

فرنسا والمستوطنين الأوربيين في الجزائر، ذلك أن الثورة المسلحة وضعت السلطات الفرنسية في وضع جديد جعلتها لم تكتف بمحاولة خنق الثورة عن طريق الردع والترهيب وتكثيف العمليات الحربية، والطوابير العسكرية في الشرق الجزائري فحسب، بل حاولت أيضًا تطبيق سياسة جديدة تمنع الجماهير المسلحة المحرومة والفقيرة من الالتحاق بركب الثورة عن طريق تطبيق الإصلاحات خاصة الإدماج[1].

فقد ارتبطت سياسة الإدماج بشخصية جاك سوسيل نتيجة لسياسته الدعائية منذ أن حل بالجزائر كوال عام عليها. فقد راهن على هذه السياسة لنجاح مهمته في الجزائر واجهاض الثورة، خصوصًا أن القاعدة الشعبية كانت في حالة التحام مع قوات جيش التحرير الوطني على مستوى الأرياف والمدن أيضا، وأكبر دليل على ذلك هو هجومات 20 أوت 1955[2] وقد امتدت السلطات الفرنسية إلى تأسيس المصالح الإدارية المختصة لحل لهذا الوضع.

فبادر الجنرال جاك سوستال بإنشائها بتاريخ 26 سبتمبر 1955[3] بصفة رسمية وجهاز مستقل فكانت نواتها الأولى ضباط الشؤون الأهلية القادمين من المغرب الأقصى، وهم متخصصون في علم النفس والجوسسة، ويتكلمون اللغة العربية الفصحى والدارجة. علاوة على معرفتهم التامة بالعادات والتقاليد الجزائرية سواء في الريف أو المدينة.

وقد وصل تعداد الضباط العاملين في المصالح الإدارية المختصة حوالي أربعة آلاف ضابط خلال الفترة الممتدة من 1956 إلى 1962[4]، فقد انتشر هؤلاء الضباط بسرعة في مختلف أنحاء الجزائر من أجل كسب قلوب الجزائريين، وخلق مناخ يساعد على تطبيق الإصلاحات الفرنسية. ولكي يكون الإنسان ضابطا في المصالح الإدارية المختصة، يجب أن يكون متطوعًا ويتقدم بطلب

---

1 - Jacques Soustelle, Op.cit, p53.

2 - Jacques Massu, La vraie bataille d'Alger, éd Plow, (SVE), 1972, P40.

3 -Jaques Frèmeausc, Les SAS L'Aarmée au service de la population , guerre d'Algérie magazine, N°03, éd. Soteca SARL, Paris, Mai/ Juin 2002, P24.

4 - Jaques Frèmeausc, Op.cit, P 24.

إلى القيادة العسكرية وإلى الحكومة العامة الجزائرية. (مصلحة الشؤون الجزائرية) وأن يتحول من ضابط عامل إلى ضابط احتياط، بتكون مدة تتراوح ما بين 6 أشهر إلى ثلاث سنوات قابلة للتجديد[1].

كل هذا التخطيط والعمل على المستوى العسكري من أجل أن يصبح الجيش الفرنسي في خدمة الشعب الجزائري هنا نطرح السؤال الآتي: لماذا وبعد مرور أكثر من قرن على احتلال فرنسا للجزائر تقرر الاهتمام بالشعب الجزائري، وتحاول كسبة لصفها؟

بكل بساطة وبعد أن فشلت في احتواء الثورة والقضاء على مناضلي جبهة وجيش التحرير الوطني، وبالرغم من استخدام القوة العسكرية لضرب الثورة في العمق وقتلها في مهمدها، إلا أنها لم تستطع فصل الشعب عن الثورة، فكان الحل هو العمل على الجانب النفسي، والدخول في حرب من نوع جديد وهي حرب نفسية تعمل على كسب ثقة الشعب بالدولة الفرنسية من جهة ومن جهة ثانية إبعادهم عن الثورة والثوار وكسر التلاحم الموجود بينهما. وذلك بمحاولة بعث سياسة الإصلاح من جديد في أوساط المجتمع الجزائري.

ولعل أبرز وسيلة وأكثرها نجاحة هي استخدام هيئة رسمية تمثل الدولة الفرنسية تعمل على هذا الهدف لتهدئة النفوس واسترجاع الأمن مجددًا.

ولتحقيق هدف الإدماج هذه المصالح ، فقدر أن جاك سوستال أنه من الضروري تعزيز المجهود الحربي لإلحاق الهزائم العسكرية بالثوار. ولكن مع ضرورة التحلي بالحذر مع المكان لأن القمع المعمم يمكن أن يؤجج الغضب، ويزيد من التفاف السكان حول الثورة من أجل الانتقام. ولذلك يجب تجنب تطبيق منطق المسؤولية الجماعية. ويجب أن لا يعاقب الأبرياء بما اقترفه

[1]-قريقور ماتياس، المرجع السابق، ص35.

الخارجون عن القانون*. فكانت خيبة العسكريين الاستعماريين عظيمة بعد أن اتضح تظاهر السلطات الفرنسية بسلوك الاعتدال[1].

إضافة إلى الإصلاحات الإدارية الجديدة التي اقترحها جاك سوستال من بينها التقسيم الإداري الجديد[2] بالمحاولة من رفع عدد المنتخبين المسلمين في مجالس البلديات فنلاحظ أن التحرك على المستوى الإداري في منظور جاك سوستال يمكن أن يدعم عمل ضباط الشؤون الأهلية في المصالح الإدارية المختصة.

فكانت مهمة ضباط المصالح الإدارية مسهلة لسياسة جاك سوستال الإصلاحية لإخضاع الثوار وفصل الشعب عن قضيته الأم (الاستقلال)، وذلك من خلال زرع الجيش بين أوساط المدنيين مع أفراد الجيش[3].

يتمثل الدور الأساسي لهذه المصالح في الاحتكاك بالمسلمين الجزائريين في الريف والتقرب منهم، بهدف الحصول على معلومات حول الثورة والثوار يستثمرها أعضاء الجيش الفرنسي للقضاء على الثورة، مقابل خدمات اجتماعية تقدم إليهم في شكل توفير العمل، التعليم، الغذاء (أي تحسين المستوى المعيشي).

* الخارجون من القانون: عبارة يردها الفرنسيون يقصد بها جبهة التحرير الوطني والثوار الذين اعتبرهم عصاية خرجت عن القانون. أنظر: عبد المالك مرتاض. المرجع السابق، ص46.

[1]- البصائر، الجمعة 10 جوان 1955، ع322، ص01.

[2] -Claude Collot, Les institution de l'Algérie durant la période coloniale 1830-1962 ,éd. OPU, Alger, 1987, P110.

[3] - Cahier de la recherche doctrinale« Les sections administratives spécialisées » en Algérie un outil pour la stabilisation, ministère de la défense, Armée de terre centre de doctrine d'Emploi des forces, Paris, 21 octobre 2005, P19.

يمكن استنتاج أن المصالح الإدارية المختصة تشبه كثيرًا المكاتب العربية من حيث التسيير أو من طرف الضباط العسكريين المشرفين عليها. ولكن هذه المرة كانت الإجراءات المتخذة للتأسيس والأهداف المراد الوصول إليها تختلف عن سابقتها، فهي الآن تجابه حالة حرب وثورة.

ب – الضباط العاملين بالمصالح الإدارية المختصة وكيفية تكوينهم:

أما عن الضباط العاملين في هذه الفرق. فلم يكونوا متحمسين جدًّا لهذا العمل الجديد، والدليل على ذلك هو النقص الفادح في العدد. لأن العمل في هذا المجال كان تطوعيا، مع تعويض الرتبة والمنطقة القتالية (إذا مكثوا في المنصب لأقل من عامين يتقاضون تعويضًا قيمته 50000 فرنك فرنسي، أما إذا بقوا أكثر من عامين سيتقاضون 7000 فرنك فرنسي)[1].

ولكن وبالرغم من الحوافز المالية السابقة الذكر إلا أن عدد المتطوعين كان غير كاف. ونظرًا لنقص العدد، كانت السلطات الفرنسية مجبرة على قبول كل الذين يتقدمون بالطلب دون الأخذ بعين الاعتبار نوعية الأشخاص، كما تم تحديد السن ب 45 سنة للقبول بهم في صفوف هذه الفرق[2].

أما عن التكوين فوجد نوعان، الأول مطول: يعني به الضباط الراغبين في العمل مطولاً في الشؤون الجزائرية، يدوم سنة دراسية كاملة، يتلقى خلاله الضباط تكوينًا إداريا متخصصا يكتسبون معارف في اللغة العربية والقبائلية. وعلم الاجتماع الإسلامي، أما النوع الثاني يدوم مدة شهر فقط. لم يكن الضباط يتلقون دروسًا نظرية فحسب. بل كانوا مزودين بمراسم ونظم متعلقة بالفرق الإدارية المختصة، وكذلك الطريقة التي يجب أن يتعاملوا بها مع السكان والأعمال التي يقومون بها. مع دراسة المشاكل الاقتصادية والسياسية الإدارية[3].

[1]- قريقور ماتياس، المرجع السابق، ص36.

[2]- قريقور ماتياس، المرجع السابق، ص ص 36- 42.

[3]- نفس المرجع ، ص ص 48- 49.

أما فيما يخص الظروف التي كان يعمل فيها ضباط الفرق الإدارية المختصة، فلم تكن عسكرية بحتة وإنما كانوا ينشطون في مناطق شبه معزولة لأن عملهم يكون على مستوى الأرياف[1] إلا أن الدولة الفرنسية كانت تخصص ميزانية مالية معتبرة لهذه الأنشطة وصلت إلى 15 مليون فرنك فرنسي قديم، إضافة إلى التجهيزات من سيارات وأجهزة وراديو[2].

تتشكل كل مصلحة من المصالح الإدارية المتخصصة من[3]:

-ضابط وهو رئيس المصلحة.

-نائب (غالبًا ما يكون برتبة صف ضابط أو مدني متقاعد).

-ثلاثة ملحقين تتمثل مهامهم في:

*الترجمة

*المالية.

*الاتصال (الراديو).

كما كانت تنشط ضمن SAS عدد من المجندات الفرنسيات المرشدات أو المساعدات الاجتماعيات Adjointes Sanitaires et Sociales Rurales (ASSRA)[4] "Ausciliaires". كانت مهمة المصلحة السابقة الذكر التقرب من النساء الجزائريات وإدماجهن في الحياة الأوربية، وكان عدد الموظفين داخل المصلحة في ازدياد حسب الظروف الأمنية.

هذا عن كيفية تكوين الضباط الفاعلين في SAS، وتقسيم الفرق، لكن تبقى هذه المصالح في إطار الجيش الفرنسي. فهل ستستطيع الخروج عن هيكلتها العسكرية من أجل تهدئة الأوضاع؟

[1] - Cahier de la recherche doctrinale, Op.cit, P19.

[2] - قريقور ماتياس، المرجع السابق، ص52.

[3] -Cahier de la recherche doctrimale, Op.cit, P20.

[4] - L'Action psychologique, Historia magazine, N° 385 , éd. Librairie Jules, Paris, 1974 , P7.

أم أن ضباطها لن يتخلوا عن صفتهم العسكرية وتكوينهم العسكري البحت؟ فما هي المهام الجديدة للضباط؟

ج/ مهام المصالح الإدارية المختصة:

.بما أن المصالح الإدارية المختصة جهاز عسكري مستحدث لأسباب وظروف طارئة فإن مهامه لن تكون عسكرية بحتة. بل ستدخل عليها مجموعة من التغييرات في الخلط والإجراءات والتسيير. فكانت أعمال الضباط تتمحور حول كيفية الاتصال بالشعب ورفع معنوياتهم، من خلال المعاملة الحسنة والتظاهر بالشفقة مع حسن الاستقبال للمقبوض عليهم والذين يسلمون أنفسهم، فقد كان التركيز على تعبئة الجماهير ضد المجاهدين، وبعث الإصلاحات الإدارية والاجتماعية. من خلال عملية غسيل الدماغ من أجل الحصول على المعلومات حول قوات جيش التحرير الوطني وتهيئة الجماهير ضد المجاهدين.

كما ارتبط عمل SAS بالمكاتب الخمسة التي أسسها الجيش الفرنسي. وعلى وجه الخصوص المكتب الخامس الذي هو مختص بالعمل النفسي السيكولوجي. هذه المكاتب التي كانت معنية بمهام محددة وهي:

-المكتب الأول: خاص بالأشغال والتعيينات
-المكتب الثاني: للاستعلامات على العدو
-المكتب الثالث: للعمليات والخطط
-المكتب الرابع: التسويق والتموين والتجهيز
-المكتب الخامس: للعمل السيكولوجي
هذا الأخير الذي يختص بالأمور التالية:
*تضع يدها على السكان.
*حماية معنويات الجيش.

*حماية معنويات السكان[1].

كانت خطة المكتب الخامس في الثورة الجزائرية تتمحور حول أربعة ركائز مهمة[2].

أولا: إدخال الاتحاد السوفياتي في القضية الجزائرية، حيث يرى أن السوفيات يعمل على غزو العالم والآن حان دور الجزائر.

ثانيا: الحرب الجديدة التي يشهدها العالم هي حرب ثورية يقوم بها الفقراء ضد الأغنياء، وأبرز الأمثلة على ذلك الهند الصينية.

ثالثا: يجب وضع استراتيجية للهجوم والهجوم المضاد والتي عليها بتوقيف مصير فرنسا في الجزائر، لذلك يجب التركيز على الأهداف التالية:

أ/المعرفة المعمقة والجيدة للحرب الجديدة التي سيتم دراستها.
ب/يجب فك إدراك التطبيق الميداني للعدو.
ج/بعد الإطلاع الكامل على نوايا الخصم يمكن الانتقال إلى الهجوم المضاد.

رابعا: يقوم الجيش بتطبيق هذه الإجراءات المعروفة بالتهدئة من أجل التواجد وسط الشعب مثل "السمكة في الماء" وهذا ما يعرف بالعمل النفسي (السيكولوجي).

فالواضح أن الإدارة الفرنسية كانت تسعى إلى إرجاع الأسباب الحقيقية للأحداث التي تشهدها الجزائر إلى الدول الشيوعية على رأسها الاتحاد السوفياتي الذي كان يعيش حالة من الصراع مع الدول الرأسمالية ومن ضمنها فرنسا. وكان الشعب الجزائري يعجز أن اتخاذ القرار

[1]- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، (دط)، دار البحث، قسنطينة، 1991، ص 208.

[2]-أحمد شقرون، نظرية السمكة أو المكتب الخامس (ترجمة)، المصادر، ع17، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، السداسي الثاني 2002. ص ص 175- 176.

والدخول في عمل مسلح للحصول على الاستقلال والعمل على الترويح لفكرة أن ما يحدث في الجزائر هو مؤامرة خارجية.

فقد جسد المكتب الخامس في الجيش الفرنسي العمل النفسي بالإلمام بجميع الجوانب بالشعب الجزائري والقيام بالعمل عليه نفسيا دون اللجوء إلى العمل العسكري.

1 – ج / المهام الإدارية:

من بين المهام الإدارية التي حددتها المراسيم الفرنسية لضباط المصالح الإدارية الخاصة، أنهم يمثلون السلطة المركزية ومسؤولون عن الحالة المدنية، كما أنهم يشكلون الوسطاء بين الإدارات الحكومية، كما يشرفون على المفوضيات الخاصة. ضف إل ذلك تحديد وإرسال الاحتياطات المحلية إلى وكيل الوالي، حيث أن هؤلاء الضباط يلعبون دورًا مهما في البلدية والمجلس البلدي[1].

وعلى ما يبدو وانه وجد خلل في المجال الإداري. فحسب شهادات بعض ضباط الفرق الإدارية الخاصة. فإن العمل الإداري الفرنسي كان ناقصًا خصوصًا في منطقة الجنوب، فحتى عملية الإحصاء لم تكن تجرى فيها بصفة دورية. أو لم تشهد المناطق الجنوبية هذه العمليات مسبقا، فكانت مهام ضباط SAS الإدارية إحصاء السكان في هذه المناطق لاستخراج شهادة إحصاء أو بطاقة هوية، فقد كان السكان يدفعون مبالغ مالية معتبرة لاستخراج أوراق الحالة المدنية . واستغربوا جدًا أنهم سيحصلون عليها مجانًا[2].

فبخصوص عملية الإحصاء يصفها أحد الضباط انها كانت طويلة ومملة وصعبة جدًّا فليس من الهين أن تجمع معلومات حول عائلة، فينقل حوارًا يبين بعض هذه الصعوبات

«س: الأطفال كم عددهم؟

[1]- الغالي غربي، المرجع السابق، ص179.

[2]- قريقور ماتياس، المرجع السابق، ص ص 55- 56.

ج: لا أعرف !

س: لا تعرف !....لا تعرف كم عدد أبنائك؟؟

ج: لا أعرف !

س:وهذان؟ أنت أبوهما؟

ج: نعم.

س: إذن لك إنسان فقط؟؟

ج: لا...[1] »

فقد كانت المصالح الإدارية المختصة تحتاج في عملية الإحصاء أدق التفاصيل وبالأعداد المضبوطة ومع التصنيف بين النساء والرجال وحسب الأعمار[2].

و لم تكن هذه المشكلة فقط. بل حتى بخصوص المعلومات الدقيقة كان السكان يعجزون عن تقديم معلومات دقيقة للضباط، فكان هناك من يعجز عن تحديد تاريخ ميلاده، فيربط مثلا، بيوم سقوط البرد. (أي أن هذا اليوم قد رسخ في ذهن والدته ولا يستطيع تحديد اليوم والشهر والسنة، إضافة إلى الجهل الذي كان يعيشه السكان وبالتالي تكون النتيجة حتمية عندما لا يستطيعون ضبط الأمور بدقة) ومن جهة ثانية فقد وجد الضباط مشكلاً آخر. فلم يجدوا أسماء عائلية للأفراد، فمثلا كلهم محمد ولكن اللقب غير موجود[3].

هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن السلطات الفرنسية، لم تكن تكثرت لأمور السكان الجزائريين. فكل الإجراءات الإدارية والأوراق المدينة يستفيد منها الأوربيون. أما السكان الأصليين فليس لهم اعتبار، ولعل هذه الفرق الإدارية ما هي إلا مراكز استحدثت من أجل التهدئة، فطيلة 125سنة لم تلم الإدارات الفرنسية بكامل التراب الجزائري.

---

[1] -Cahier de la recherche doctrinale, Op.cit. P48.

[2] -A.W.A.La boite IBA/AFM- 113 Fiches navettes de regroupement de la population de département des arrondissement et SAS et création de centres de regroupement Saida.

[3] -Cahier de la recherche doctrinale, Op.cit , P46.

فالدارس يلاحظ ان هذه الفرق الإدارية جاءت لتفضح سياسة التهدئة الفرنسية التي طالما راهنت عليها لاسترجاع الأمن والاستقرار بالجزائر.

لكن لم تستطع فرنسا الصمود كثيرا بخصوص هذا التمثيل وهذا الفصل المسرحي. ولطالما غطت الممارسات العسكرية القمعية على سياسة الإصلاح التي أرادت أن تبثها من جديد وسط المجتمع الجزائري. فمثلا لم تستطع أن تبرر جرائمها الأخلاقية في حق الشعب الأعزل[1] فكان التناقض واضحًا بين التعامل المسبق القرات الفرنسية مع الشعب، وبعد تأسيس هذه الفرق فليس من المعقول بين ليلة وضحاها أن يغير الجيش موقفه وتعامله مع الشعب الجزائري.

فقد كانت المهمة الجوهرية لـــ SAS التقرب من السكان الجزائريين، من خلال الاتصال بهم. حيث كانوا يظهرون أنفسهم بمظهر إنساني، ويتصنعون العطف، ويبدون استعدادهم لمساعدة السكان، ويشجعونهم على إبداء آرائهم بكل حرية، فتفتح في وجوههم أبواب أمل كبيرة. وحتى عندما كانت قوات الجيش الفرنسي تقوم بجرائم ضد الشعب فإن ضباط SAS كانوا يعبرون عن أسفهم واستنكارهم لهذه الجرائم، ويؤكدون على دعمهم الجزائريين ويؤكدون أنهم بجانبهم، مع التأكيد أن هاته العمليات العسكرية العنيفة من طرف الجيش الفرنسي هي موجهة إلى وحدات جيش التحرير الوطني[2].

ولعل أهم ملاحظة بهذا الخصوص أن السلطات الفرنسية لم تستطع أن تدرك مدى مبالغتها في التفاؤل بخصوص سياسة التهدئة والإصلاح. فليس من السهل أن تكسب ثقة شعب لطالما احتقرته وقمعته ونهبته.

[1] -La Voix du peuple, N° 28, 05 décembre 1956, P1.

[2]- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين،المرجع السابق، ص395.

ومما سبق ذكره يمكن استخلاص صعوبة مهمة الإحصاء بالنسبة لضباط SAS لأن الشعب الجزائري فقد ثقته بقوات الجيش الفرنسي، فلا يمكن أن يعطي ضابطا فرنسيا معلومات عن حالته العائلية والخاصة.

ولعل أهم ما عرقل سيرة الضباط هو إخفاء المعلومات عنهم من قبل الشعب، فمثلا لم يكن الرجل الجزائري يدلي بمعلومات حول عدد بناته وينكر أن لديه بنات[1] من جهة لأن العادات والتقاليد كانت تدعو للتحفظ بهذا الخصوص. ومن جهة ثانية الممارسات اللاأخلاقية التي كان يقوم بها جنود الجيش الفرنسي في حق النساء الجزائريات كان التركيز على مهمة الإحصاء كبيرا جدًّ، فليس المهم إحصاء أفراد العائلة، بل تدون معلومات حول الوضع الاقتصادي والاجتماعي لكل عائلة، ومصادر الدخل، والمكلفة الاجتماعية فكلها معلومات تساعد على إحكام القبضة والسيطرة على السكان الجزائريين[2].

وعندما ألغيت البلديات المختلطة في 15 جانفي 1957. كان عدد هذه البلديات كبيرًا. فأنشأت السلطات المفوضيات الخاصة، اشتغل فيها حوالي 356 ضابطًا من SAS لرؤساء لهذه المفوضيات.[3] وبالتالي أصبح الضباط مكلفين بالتحضير للانتخابات العامة والبلدية والعمل على حث السكان للمشاركة فيها باستخدام مختلف وسائل الترغيب والترهيب.

ولم تكن المهمة إدارية فقط، حيث كانت تتدخل هذه الفرق حتى في النزاعات بين السكان[4] والاطلاع أكثر فأكثر على خصوصيات الشعب وعاداته وتقاليده. وتحسيسه أنه مهم وأن هاته الفرق ليست كباقي قوات الجيش النظامي.

[1] - قريقور ماتياس، المرجع السابق، ص58.

[2] -الغالي غربي، المرجع السابق، ص179.

[3] - Clande Lollot, Op.cit, P147.

[4] - Mohamed Teguia, Op.cit, P285.

لكن كيف يعقل أن ينصاع شعب بأكمله لمجموعة من الضباط يحملون الراية الفرنسية ويدافعون عن التواجد الفرنسي في الجزائر؟ ويعبر هؤلاء الضباط عن امتعاضهم من جرائم الجيش الفرنسي في الجزائر، كما يلاحظ الشعب التعزيز الدائم للقوات الفرنسية في الجزائر مثل مشروع القانون الخاص للجزائر الذي صادق عليها البرلمان في 12 مارس 1956[1]. وهذا يعتبر أكبر تناقض يزيد من صعوبة مهمة ضباط SAS، حيث أن هذا القانون يعطي كل الصلاحيات للجيش من أجل إخماد الثورة والقضاء عليها[2].

2 – ج / المهام الاجتماعية:

يؤكد قريقور ماتياس أن المهمة الاجتماعية كانت توصيل مسلمي الريف الجزائري إلى نفس مستوى التقدم الفرنسي، وبذلك يتمتعون بالرقي الذي بلغته فرنسا والاستفادة من العلاج المجاني، وتوفير الغذاء واللباس للمحتاجين والمساكين ولا يمكن أن تكتمل هذه الخطوة بدون التعليم وتطوير وترقية المرأة[3].

كما شهد قطاع السكن طفرة نوعية منذ اندلاع الثورة، حيث خططت فرنسا إلى توفير السكنات وترقيتها لأكبر عدد ممكن من الجزائريين، وكان لزامًا عليها مواجهة ظاهرة البناءات الفوضوية على ضواحي المدن. فكانت فرنسا تخشى أن تنفجر هاته الطبقة المعدومة في أي لحظة مشكلة نشاطا ثوريا ضد التواجد الفرنسي في الجزائر، لذلك قررت بناء سكنات صغيرة لاستيعاب أكبر عدد ممكن من السكان الذين يعيشون في حالة مزرية[4]، والارتقاء بهم إلى مستوى أعلى من

[1] - La Dépêche Quotidienne, N° 2756, 13 mars 1956 , P1.

[2] -François Maylie et Benjamin Stora, François Mitterand et la guerre d'Algérie, éd. SEDIA, Alger, 2010, P68.

[3] -قريقور ماتياس، المرجع السابق، ص85.

[4] - هواري قبايلي، ثمن حرب الثورة الجزائرية وامعكاساتها على الاقتصاد الاستعماري الفرنسي، ط1، دار كوكب العلوم الجزائر، 2012، ص ص 70- 71.

الذي كانوا يعيشونه. فلم تشهد الجزائر أي مساواة بين الفرنسيين في فرنسا والجزائريين في الجزائر[1].بل من أجل ضمان ولاء هؤلاء لفرنسا بعد إدماجهم بالمجتمع الفرنسي.

وقد ارتفعت القروض الممنوحة للمقاولين الخواص في مجال البناء إلى مليون فرنك فرنسي وواصلت ارتفاعها حتى سنة 1956، وسنة 1958 وصلت إلى 169 مليون فرنك فرنسي[2] هاته الأرقام الكبيرة تبعث التفاؤل، بعد ان اعتاد الفرد الجزائري على حياة البؤس والسكن في الكوخ الذي لا تتوفر فيه أدنى شروط الحياة الكريمة.

الهدف المرجو من هذه المشاريع ضمان احتكاك السكان الدائم وثقتهم بضباط SAS خصوصًا أن أكبر عدد من السكنات في مناطق تشهد نشاطات مكثفة لجيش التحرير الوطني. وخلق طبقة اجتماعية متوسطة. وبالتالي ضمان الولاء لفرنسا ومناهضة كل فكر استقلالي تحرري لا يتقبل الفكر الإصلاحي الفرنسي[3].

لكن هاته المشاريع لم تلق النجاح في الأرياف مثل الذي شهدته في المدن، حيث لم تستطع السلطات الفرنسية استرجاع العلاقات مع سكان الأرياف بعد القطيعة التي شهدها معهم، وحتى على مستوى المدن، فلم يستطع الجزائريون اقتناء هذه السكنات رغم التسهيلات المقدمة والتحفيزات المغربية، لأنها وبالرغم من ذلك لم تزل بعيدة عن القرارات المالية والاقتصادية للجزائريين فاستفاد منها بالدرجة الأولى الأوربيون المقيمون بالجزائر، وبعض الخونة من الجزائريين[4] وبعد إتمام العمل الإحصائي لضباط SAS تأتي الخطوة الثانية وهي: الحماية الاجتماعية للعائلات الجزائرية، حيث استفادت مجموعة من العائلات الجزائرية من نظام المنح العائلية الفرنسي المشجع للنمو السكاني، هذا الأخير الذي لم يكن من الممكن أن يطبق في الجزائر التي تشهد نموا سكانيا

---

[1] -L'Humanité, N° 4116, 27 novembre 1957, P1.

[2] -Hartmut Elsenhans, La guerre d'Algérie 1954- 1962, La transition d'une France à une autre le passage de la IV république à la V république, éd. publisud, Paris, 1999, P706.

[3] - Ibid, P709.

[4] -هواري قبايلي، المرجع السابق، ص73.

كبيرًا، حيث كلف هذا النظام الإدارة الفرنسية أموالاً باهضة[1] وفي جانب الفلاحة قامت السلطات الفرنسية بإنشاء صندوق التوسع والتحديث الريفي "Caisse des penssion et de modernisation rurales" تحت مسؤولية مجلس متكون من موظفين وشخصيات من القطاع الزراعي وأعضاء من الجمعية الجزائرية[2] وهذا لأن تركيبة المجتمع الجزائري تكون فئة الفلاحين غالبيته، فإذا استطاعت الإدارة الفرنسية استمالة هذه الفئة ضربت جيش التحرير الوطني في الصميم، لأن غالبية الأعضاء والمنتسبين لهذا الجيش هم من هذه الفئة.

كما أوليت للمرأة أهمية كبيرة فيما يخص ترقيتها في المجتمع، وذلك بالعمل على تحرير المرأة وإدماجها في التعليم وأيضًا بتكوينها مهنيا وإدماجها في سوق العمل من أجل تحسين مستواها الاجتماعي بمنحها ثقافة وتربية عصرية حديثة[3].

كما تم خلق أماكن للتجمعات النسائية التي لم تكن موجودة من قبل داخل مقرات المصالح الإدارية المختصة، لتشرف على تنشيطها نساء جزائريات وأوربيات منهن زوجات المسؤولين العسكريين والمدنيين مثل زوجة الجنرال ماسو* "MSSU "حيث تم تأسيس الحركة من أجل التضامن مع المرأة، حيث تركز دورها في محاولة تحسين ظروف عمل المرأة، وتعليمها والخياطة والتمريض، وحث الأوربيين على التبرع بماكنات الخياطة حتى المستعملة منها. ليتم إعادة توزيعها على النساء الجزائريات خاصة في الأرياف[4]. وهذا ما هو إلا عمل دعائي لكسب المرأة إلى جانب الإدارة الفرنسية بانتشالها من وضع اجتماعي مزر ومحاولة كسبه بشتى الطرق.

---

[1] -Daniel Lefeuvre, Chére Algérie 1930- 1962, éd- Société Française d'histoire d'outre mer, Paris, 1997, PP81- 82.

[2] - Jacques Soustelle, Op.cit, PP76- 77.

[3] -Djamel Belbey, Mise en place des SAS objectif : couper la révolution sa base arrière, Mémoria, N° 14 éd. Groupe El Djzair. com, juin 2013, P46.

* جاك ماسو: ولد سنة 1908 عسكري فرنسي. وضابط خلال حرب الهند الصينية، لعب دورًا أساسيا ومهما خلال معركة الجزائر، على رأس فرقة المظليين العاشرة، أيد رجوع السلطة للجنرال ديغول سنة 1958. توفي سنة 2002. ينظر إلى:
François Malye et Benjamin Stora, Op cit, PP203- 204.

[4] - Hartmut Elsenhans, Op.cit, P558.

ولكن وبالرغم من كل هذه المحاولات لم تستطع الإدارة الفرنسية السيطرة على المرأة الجزائرية وتمنعها من الالتحاق بركب الثورة، فهناك العديد من المجاهدات الجزائريات اللواتي فضلن العيش في الجبال ودعم جيش التحرير الوطني على الالتحاق بهذه المدارس والتجمعات[1] الهادفة إلى خلق قطيعة بين الجزائريات والثورة خصوصًا في الأرياف التي كانت تشهد حالة من الفقر والجهل والحياة الصعبة والشاقة[2].

ولزيادة التحكم في المجتمع بكل فئاته فقد استحدث نادي السينما الذي يتولى عرض الأفلام الترفيهية والدعائية في القاعات السينمائية في الهواء الطلق، ولعل الجدير بالذكر أن صناع السينما في هذه الفترة كانوا يصورون الجزائري في هيئة إنسان ساذج يجسد الجهل أمام الجندي المعمر، ويظهر بمعطل للحضارة ومجرم يرتدي برنوس يقتل ويحرق ومتعطش للدم[3] كل هذا من أجل ضمان السيطرة على المجتمع الجزائري.

فمن خلال هذه الأشرطة والأفلام كانت السلطات الفرنسية تبعث رسالة مبطنة تحمل أفكارًا مسمومة عن كل عمل ثوري مقاوم للاستعمار، فأية محاولة للتحرر أو الحث على المطالبة بالاستقلال تربط مباشرة بالجريمة والتعطش للدماء، فكانت لهذه الأفلام مهام دعائية بحتة تخدم ضباط SAS وتوطد العلاقات بين هذه الفرق وكل فئات المجتمع الجزائري، وتخلق طبقة معادية لجيش التحرير الوطني.

كما كانت تروج من خلالها للحضارة الأوربية والفكر الفرنسي، وترسخ الفكر الذي جاءت من أجله فرنسا للجزائر، كما كانت تعطي الصورة المتحررة للمرأة الفرنسية، التي تعيش في

[1] – شهادة حية مكتوبة للمجاهد صفية لعريبي، الوفاء، المرجع السابق، ص33.

[2] –شهادة حية مكتوبة للمجاهد الزهرة قوادرة. نفس المرجع، ص80.

[3] – عبد الرزاق هلال. تاريخ السينما التصوير الممنوع صورة الجزائري على الشاشات الفرنسية (دط)، تر: موسى أشرشور، تق: أحمد بجاوي، متيجة للطباعة، الجزائر، 2013، ص35.

مجتمع متحضر، وقد كانت تروج هذه الأفلام الفرنسية بصفة منتشرة في الجزائر[1]. وهذا حتى تحلم المرأة الجزائرية الريفية البسيطة بالعيش في مثل هذا المستوى بالتماشي مع سياسة التهدئة والإصلاح التي طالما راهن عليها رجال الدولة الفرنسية من خلال مشاريع الإسكان والتعليم....إلخ.

وهذا كله من أجل ربط فكر المرأة الجزائرية بالحضارة الفرنسية، والتخلص من قيود العادات والتقاليد والمجتمع الجزائري، والدفاع عن التواجد الفرنسي في الجزائر، وهذا يعد أخبث هدف من وراء هذه العمال (ألا وهو خلق هوة بين الثوار والمجتمع الريفي الذي يعتبر الخزان الداعم للثورة والثوار).

وللزيادة من فعالية المهام الاجتماعية لضباط SAS، كانت جهود هؤلاء تسير بخط مواز لسياسة الإصلاح التي تبناها جاك سوستال، وأهم نقطة التقاء بين الطرفين هي توفير مناصب الشغل للجزائريين، حيث لاحظ هذا الأخير أنه كلما ارتقينا في سلم المسؤوليات في الوظيف العمومي. كلما تناقص وضعف عدد الجزائريين، إضافة إلى جهل عدة موظفين للغة المحلية ما يجعل قطيعة بين الإدارة والمجتمع [2] فكان الإجراء المتخذ رفع عدد المناصب في الوظيف العمومي وبالتالي يكون التنسيق بين ضباط SAS والإدارة الفرنسية، فتكون المهمة منجزة لتصل السلطات الفرنسية إلى هدفها الأسمى. وهو خلق القطيعة بين المجتمع الجزائري والثوار.

الصحة:

لم تستطع فرنسا طول فترة تواجدها بالجزائر تغطية كامل التراب الوطني بالخدمات الصحية أو بالأحرى لم تفكر في هذا الشيء، لأن الجزائريين كانوا آخر اهتمامات السلطات الفرنسية إلا أن اندلاع الثورة شكل هزة للإدارة الفرنسية في الجزائر، هاته الأخيرة التي حاولت استدراك الوضع، حيث نلاحظ ارتفاعًا في الاستثمارات في مجال الصحة من 23 مليون فرنك سنة 1954

[1] -La Dépeche quotidienne d'Algérie, N° 2210. 10 janvier 1956 , P1.

[2] Jacques Soustelle, Op.cit, PP79- 80.

إلى 45 مليون فرنك سنة 1961، حيث زاد عدد الأسرّة في المستشفيات بـــ 33% ما بين 1954 و 1960، ولكن هذا التطور في البناءات لم يتناسب مع ارتفاع نسبة المستخدمين المؤهلين، بل أنخفض عدد أطباء الأسنان والقابلات والصيادلة طوال سنوات الثورة[1].

وحتى في المدن الكبرى لم تكن التغطية الصحية بصفة كبيرة، فغالبا ما نجد مستشفى ولكنه مستشفى عسكري لا يستفيد منه الجزائريون البسطاء، بل تكون خدماته مقدمة للعنصر الأوربي[2].

كما كان للإدارة الفرنسية إجراءات خاصة في مجال الصحة حيث أحدثت أزمة في الأدوية فاقتصرت نوعية الأدوية على الإسعافات المستعجلة، التي تكون موجودة في أي منزل بصفة عادية. كتطهير الجروح. ولكن الأدوات الخاصة بالعمليات الجراحية الأكثر تخصصًا والأدوية التي يحتاجها الثوار الجزائريون أصبحت مفقودة. فانحصر العلاج على أدوات جراحية بسيطة[3].

كانت هذه الإجراءات القاسية ضمن الاستراتيجية الفرنسية في مواجهة الثورة و لم تتراجع عنها السلطات الاستعمارية للقضاء على الثورة من جهة، ومن جهة ثانية لإخضاع الشعب لسلطتها، حيث لجأت إلى المساعدة الطبية المجانية بالاعتماد على أطباء وعسكريين وأطباء مدنيين، كما وصلت لدرجة العمل بمرسوم في 30 أكتوبر 1957. نص على أن يكون رئيس المستشفى فرنسي والنائب جزائري[4] حتى تكون كل الأمور تحت السيطرة الفرنسية.

---

[1] -Hartmut Elsenhans, Op.cit, P721.

[2] -Mohamed Amir, Contribution à l'étude de l'histoire de la santé en Algérie autour d'une expérience vécue en ALN wilaya V réflexions sur son développement, éd. OPU , Alger, (SDE), P71.

[3] -Franz Fanon, Sociologie d'une révolution, éd. François Maspero, Paris , 1982, P131.

[4] -L'Echo d'Oran, N°31084 , 12 FEVRIER 1958 , p7.

ومن أجل أن يكون للمصالح الإدارية المختصة دور فعال في مجال الصحة، أصبح لزاما على هؤلاء الضباط ملء الفراغ الذي وجد في مجال الصحة في الجزائر، وتعويض النقص الكبير خاصة في الأرياف، فأنشئت لذلك مصالح الإعانة الطبية المجانية "Assistemce Médicale Gratuite". التي كان يشرف عليها أطباء الجيش، وهذا بداية من 1955 تاريخ تأسيس SAS، ثم بعد 1957 تم استدعاء الأطباء المدنيين المجندين للعمل في هذه المصالح[1].

كما كان يظهر هؤلاء الضباط من خلال تقديمهم للمساعدات الطبية المجانية بالاعتماد على الأطباء العسكريين وحتى المدنيين فيما بعد، الاهتمام البالغ بصحة السكان خصوصًا الأطفال، الذين كانوا مهملين حتى في جانب اللقاحات الطبية الخاصة بالأطفال الذين لم يستفيدوا منها في فترة سابقة، فمن خلال هذه النشاطات كان يتمكن ضباط SAS من الاحتكاك بالشعب ومحاولة كسبهم إلى جانبهم[2].

فحتى الجانب الصحي كان له نصيب من عمل ضباط SAS، فلم تكن خدمات هؤلاء الضباط إنسانية خالصة، بل هي مهام مكلفين بها من أجل الخلوص إلى نتيجة مسطرة من قبل وهي كسب ولاء الشعب ومناهضته لجبهة التحرير الوطني.

3 - ج/المهام التربوية:

من ضمن الإصلاحات التي جاء بها الوالي العام جاك سوستال للجزائر، إصدار قانون ينص على إجبارية تعليم اللغة العربية في جميع المدارس الحكومية الفرنسية. وإدماج الأطفال المسلمين فيها بمضاعفة عدد الأقسام التي كان عددها حوالي 600 قسم سنة 1954 إلى 12000 قسم

[1] - هواري قبايلي، المرجع السابق، ص78.

[2] -Djamel Belbey, Les SAS les limites de l'opération de charme, Memoria, N°14, Groupe EL Djazair. Com. Juin 2013. P47.

واستحداث هيئة خاصة بالمعلمين منها سلك المساعدين[1] كانت هذه الإجراءات من أجل التهدئة فقط، وليس لتطوير التعليم في الجزائر فالمهم هو القضاء على الثورة[2].

في هذا السياق قام الجيش يفتح أقسام مسماة "إنقاذ أو مساعدة" من طرف الإدارة من أجل التغلب على عامل غياب التدريس، فقد وصل عدد الأقسام المنشأة في ديسمبر 1960 إلى 2000 قسم[3]، ومنذ سنة 1955 تم إنشاء مراكز اجتماعية كمدارس تعليمية متخصصة لسكان الأرياف التي وصلت إلى 35 مركزا. وقد شارك الجيش الفرنسي في عملية التعليم، حيث كان يشرف حتى سنة 1957 على 477 مدرسة في القرى والمداشر، حتى وصل سنة 1959 إلى 796 مدرسة. كما وصل عدد المتمدرسين الجزائريين في مدارس الجيش إلى 80000 تلميذ أي بنسبة 10% من مجموع التلاميذ المسجلين في الطور الابتدائي[4].

لكن الوسائل المادية لم تكن في نفس المستوى في كل مصلحة من هذه المصالح لوضع مقرات ملائمة للتدريس، حيث أن عددًا من الأقسام وضعت في مباني قديمة أو خيم، وهناك مدارس كانت تنشط في الهواء الطلق،[5] لأنه لم يكن هناك مكان مخصص في مخطط التهيئة للقطاع. إضافة إلى مشكل النقل لانعدام الوسائل لنقل الأطفال لهذه المقرات، لذلك لم يكن بالإمكان مزاولة دراستهم، أما فيما يخص ظروف التعليم فقد خصص عدد كبير من المعلمين لأجل إنجاح العملية[6].

وعندما أنشئت الفرق الإدارية المختصة ورثت ظروفًا صعبة جدًّا في ميدان التعليم حيث كانت نسبة الأطفال الجزائريين المتعلمين لا تتعدى 15%، وتلقت المنشآت التعليمية الفرنسية في

---

[1] -Jacques Soustelle, Op.cit, P84.

[2]- المقاومة، ع10، 25 مارس 1957، ص5.

[3] - Cahier de la recherche doctrinale, Op.cit, P60.

[4]- هواري قبايلي، المرجع السابق، ص ص 74- 75.

[5]-أنظر الملحق رقم 35- 40.

[6] - Cahier de la recherche doctrinale, Op.cit, P61.

الجزائر ضربة موجهة من طرف الثورة[1] بفضل العمليات التخريبية التي قادها الثوار الجزائريون منذ الفاتح نوفمبر، التي استهدفت مراكز حساسة للدولة الفرنسية في الجزائر على رأسها منشآت التعليم. والذي كان يتمتع به أبناء الأوربيين وعدد ضئيل من الجزائريين[2]. وكان يقتصر على اللغة الفرنسية فقط و لم تفكر يوما السلطات الفرنسية أن تجعل اللغة العربية لغة تدرس في مدارسها بالجزائر إلا بعد سلسلة الإصلاحات التي شهدتها الجزائر بعد اندلاع الثورة.

كما كان على ضباط SAS تدريس الذكور والإناث، حيث كان عليهم إقناع الأولياء بإحضار أبنائهم على المدرسة ومنعهم من التغيب، هكذا يقوم الضابط بمحاولة جلب عدد كبير من الأطفال للتمدرس في مدارس المصالح الإدارية[3].

أما بالنسبة لتمدرس الفتيات في هذه الأقسام فهذا يعتبر إنجازًا، حيث من الصعب جدًّا أن تسمح العائلات للفتيات بالتمدرس على يد الجنود الفرنسيين خصوصًا في مناطق الأرياف التي كانت لها عادات وتقاليد تحكمها، إلا أن طرق الترغيب التي تبناها ضباط SAS كانت مجدية ومقنعة للأسر الجزائرية.

وبما أن التعليم يشمل أطوارًا مختلفة.، فإن الطور الثاني كان يختلف نوعًا ما عن الابتدائي لأن نسبة المتمدرسين الجزائريين في هذا الطور ظلت ضعيفة جدًّا شكلت 8% من مجموع المتمدرسين في هذا الطور سنة 1955 مقابل 80% من الأوربيين[4].

فالواضح أن التركيز كان على المناطق الريفية المحاذية للجبال باستحداث هذه المدارس والتركيز على الأطفال الأصغر سنا.

[1] - قريقور ماتياس، المرجع السابق، ص96.

[2] - L'Echo d'Alger, N° 15722 , 27 decembre 1954. P12.

[3] - Cahier de la recherche doctrinale, Op.cit, P61.

[4] - Hartmut Elsenhans, Op.cit, P716.

كانت تتم هذه العملية بالتنسيق مع الجيش الفرنسي النظامي. والذي كان يدعم هؤلاء الضباط بالوسائل المادية، ويساعد على توفيرها لإتمام العملية، فليس المهم هو تلقين الدروس لهؤلاء الأطفال وتعليمهم القراءة والكتابة والرياضيات والعلوم والتاريخ وباقي المواد للتدريس، بل الهدف كان موجها بالدرجة الأولى لاستمالة هؤلاء الأطفال نحو الدولة الفرنسية، واستدراك الخطأ الذي صدر عنها مسبقا نحو الأجيال السابقة التي عانت الجهل والأمية والقمع والتهميش. وضمان أجيال قادمة من الممكن أن تدافع عن فرنسا وأفكارها وتواجدها بالجزائر، وتقف ضد أي عمل ثوري مقاوم لها.

فهنا كان يلعب الضباط دورًا مهما وأساسيا في العمل السيكولوجي على الشعب بداية من الأطفال وكسب البراءة إلى جانب فرنسا بالاعتناء بهم وتعليمهم[1] والعمل على ترقيتهم إلى مستوى أعلى، حتى يظن هؤلاء أنه من الممكن ان يعيشوا حالة التطور والتحضر التي يعيشها الفرنسيون في فرنسا.

أما فيما يخص الظروف التي كان يعيش فيها هؤلاء الأطفال، فكانت تختلف باختلاف إمكانيات كل فرقة من الفرق الإدارية المختصة، حيث كان الضباط مسؤولين عن نظافة الأطفال وملبسهم ومأكلهم. ولكن ليس بهذه البساطة، حيث كانت تسلم الملابس الجديدة الأطفال رسميا ويتم توجيههم إلى حجرة الغسل كي يتعلموا كيفية استعمال الصابون والاغتسال، ثم يرتدوا هذه الملابس المقدمة لهم ويجرون مباراة في كرة القدم كي تتسخ الثياب وبذلك يمنعون أولياءهم من بيعها[2].

ولكن وبالرغم من المجهودات المبذولة من طرف السلطات الفرنسية والتي جاءت متأخرة لتصليح العطب، ومحاولتها استدراك النقص الفادح في التعليم في الجزائر، إلا أنها لم تستطع تغطية الحقيقة، فقد فضحت مهمة من طرف لجنة عالمية للصليب الأحمر في الجزائر حقيقة الوضع المزري

[1] - Djamel Belbey, Op. cit, P46.

[2] - قريقور ماتياس، المرجع السابق، ص 100.

الذي يعيشه الجزائريون، ونسبة الأمية المرتفعة بين أوساط الجزائريين، والتي لم يستطع ضباط SAS القضاء عليها وبالتالي يستحيل أن تكتسب رضا السكان الجزائريين وتغير فكرهم عن فرنسا وممارستها في الجزائر [1].

وفي نفس الوقت ترى السلطات الفرنسية أنها قطعت أشواطًا كبيرة في مجال التهدئة واستطاعت أن تنجح في إرساء معالم هذه السياسة، وهذا يعود للمجهودات الجبارة التي قدمها ضباط المصالح الإدارية المختصة[2] ولكن إذا نجحت هذه السياسة لماذا استمرت الثورة و لم ينقطع السكان عن مساعدة الثوار؟ هذا مع العلم ان السلطات الفرنسية قد مارس العديد من الإجراءات التعسفية والقمعية في حق الشعب الجزائري الأعزل من اعتقالات جماعية وعمليات التعذيب والتقتيل[3].

3- ج – 1 / تكوين الشباب:

لم يكن متاحًا تعليم جميع فئات العمر لدى ضباط SAS فاستحدثت مراكز للتكوين المهني لملء الوقت الفارغ الذي تركته الدراسة. فكان الهدف منها هو استغلال الطاقات التي يتمتع بها هؤلاء المراهقين وشحنها وضمانها لاستباب الأمن و لم تكن هاته الفئة فقط في الأرياف بل استحدثت هاته المراكز حتى في المصالح الإدارية الحضرية، وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد شهدت SAS في مستغانم توافد حوالي أربعين شابًا على مراكز التكوين بصفة يومية[4]وهي نسبة قليلة.

---

[1] - A.W.A, La boite $6G_1$ 002/ 04/ 001 Mission du commit international de la croix rouge en Algérie, Mai. Juin 1956. P14.

[2] -A.W.A , La boite 3 x/002/ 05/ 003, Visite à Tizi- Ouzou de M[r] Rober Lacoste ministre de l'Algérie à l'occasion de la réunion constitutive de l'occation, Département de la grande Kabylie, Tizi. Ouzou, le 10 fevrier 1958, P3.

[3] - AWA, La boite : 6G1/02/02/001 , Conférence de presse de la délégation du FLN au Caire, du 26 mai 1956, P 1.

[4] -Cahier de la recherche doctrinale, Op.cit, P61.

إضافة إلى ممارسة الرياضات المختلفة على الخصوص الجماعية منها. وهذا من أجل تأطير الشباب قبل الخدمة العسكرية من خلال التدريبات الجسدية التي يقومون بها من خلال هذه الرياضات المختلفة، فقد كانت تجمع هذه المراكز بين البعد الرياضي والبعد التكويني، بل قد شكلت فرقا رياضية في مناطق مختلفة وكانت تعيش حالة من التنافس والمباريات بين هذه الفرق[1].

الواضح في قطاع التربية أن فرنسا عملت على تدارك تأخرها في هذا الخصوص. وذلك لأسباب سياسية وثقافية، فقد سعت لكسب الأجيال القادمة إلى جانبها، بما أنها قد خسرت أجيالاً مضت فكانت النتيجة القطيعة بينها وبين فئة الشباب هاته الأخيرة، التي قررت إعلان الحرب ضد الوجود الاستعماري، فقد نجحت مصالح SAS في أن تقوم بعمليات تعليمية منظمة. كل فرقة على حسب إمكانياتها، واستطاعت خلق فضاء جديد في المجتمع الجزائري لم يتعود عليه الشعب من قبل. ولكن السؤال الذي يطرح هنا: هل استطاعت أن تحقق هذه المصالح الأهداف المرجوة من هذه المشاريع التعليمية؟ وإن نجحت في منطقة من المناطق هل استطاعت أن تعمم سياسة الإدماج والإصلاح التي اتبعتها؟

لا تستطيع أن نحكم بهذا الخصوص بالفشل، لأن المصالح الإدارية المختصة قد حققت خطوات في هذا المجال، وذلك لأنها تمكنت من إقناع الأهالي بإلحاق أبنائهم بهذه المدارس. وأكبر نجاح حققته كان بخصوص الفتيات اللاتي كن يتحصلن على دروس في مختلف المواد. إذن هل يعود هذا النجاح إلى نقص التوعية من قبل جيش التحرير الوطني؟ أم لأن الوضع الجديد مخالف لما عهده الجزائريون ؟ أم لأن الاستراتيجية التي اتبعها ضباط المصالح الإدارية المختصة. نجحت على أرض الميدان؟

[1]- قريقور ماتياس، المرجع السابق، ص ص 102- 105.

4 - ج/المهام العسكرية:

لم تستطع الفرق الإدارية المختصة التجرد من مهامها العسكرية، والجدير بالذكر أن هذه المهام كانت هي النواة التي تأسست حولها هذه المصالح، وهي جمع اكبر قدر ممكن من المعلومات عن الشعب الجزائري وعن الثوار، فما المهام السابقة الذكر إلا قناع ارتداه ضباط هذه الفرق.للوصول إلى درجة مقبولة من التهدئة ولاستمالة الشعب للسلطة الفرنسية والقضاء على الثورة في معاقلها، فقد كانت المهام العسكرية مقسمة إلى قسمين أساسيين وهما:

4 – ج 1 / مراقبة السكان:

كانت مهمة مراقبة السكان من الوسائل المستعملة ضد الثورة، وهي عملية تكميلية للمهمة الإدارية المتمثلة في الإحصاء حيث بمجرد إصدار بطاقة الهوية تعرف عدة معلومات عن الأشخاص والتشكيلات القرى والمداشر، وقد كانت تقوم المصالح الإدارية بعمليات الإحصاء هاته بأدق التفاصيل حول عدد الذكور وعدد الإناث، وبالتصنيف على حسب السن أيضا. دون إهمال اللغة المستعملة هل الفرنسية أو العربية أو الأمازيغية، ونسب السكان الذين يتحدثون بها. وقد كانت تقام هذه العمليات بدقة خصوصًا في مركز التجميع وتكون هذه الإحصائيات دورية، حيث تسجل عليها التواريخ بداية من تاريخ تأسيس هذه المراكز على التاريخ الذي تضاف فيه المعلومات[1].

كما لم تكن مهمة الضباط في الـــ SAS تنحصر في الوثائق والمعلومات، بل تعدت إلى رخص المرور بالأشخاص محددة بمدة الصلاحية والمسافة أيضًا، فكانت مدة صلاحياتها ليوم واحد لمسافة أقل من 20كم. ويومان لمسافة ما بين 20 و 50كم وثمانية أيام لأكثر من 50كم أو

[1] A.W.A La boite : IBA/ AF M. 113 Fiche navettes de regroupement de la population de département des arrondissement et SAS et création de centres de regroupement Saida, Fiche de regroupement Touta. N° 11. 1958 , PP1.2.

للسفر نحو فرنسا، أما الأشخاص الذين يوجد في عائلتهم فرد منتمي بجبهة التحرير الوطني لا تمنح لهم هذه الرخص[1].

وبما أن الشعب كان الممون الرئيس لجيش التحرير الوطني هذا الأخير الذي كان يعتمد على سكان الأرياف بصفة مباشرة، الذين كانوا يزودونهم بالأغذية التي لا تتعرض للفساد بسهولة مثل التمور والأكلات الشعبية،[2] فقد كان الشعب ممون الثورة وخزانها البشري، فلو لا التفافه حول الثورة واحتضانها لما تمكنت من تحقيق النجاح[3].

ولهذا السبب السابق الذكر اهتدت السلطات الاستعمارية بالخصوص SAS إلى مراقبة المواد الغذائية وحركتها تمثل نقل السلع إلى الكبرى وكذلك الكمية كانت محددة، مثل نقل الزيت والسكر والبن. وإذا كان الشخص الناقل غير تاجر، فلا بد ان يحقق في شانه، وحتى امتلاك المواد الغذائية للعائلة الاستعمال اليومي كان مقننا. فمثلا لا يجوز امتلاك أكثر من 10 كلغ من الحبوب لكل فرد لمدة شهر. وأقل من 100كلغ من القمح كل عائلة مدة شهر. وهذا من أجل متع وصولها لأفراد جيش التحرير الوطني[4].

ومن خلال إقامة المحتشدات* ومراقبة الأشخاص الذين يدخلون إليها ويخرجون منها، مع التفتيش الدائم والمنظم. وتوزيع المواد الغذائية في أوقات محددة كل 15 يومًا. والكمية الموزعة

[1]- قريقور مانياس، المرجع السابق، ص ص 141- 142.

[2]- بوبكر حفظ الله. التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954- 1962، (دط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطيعية، الرغاية، الجزائر، 2013، ص52.

[3]- المجاهد، ع1، 11 نوفمبر 1957، ص6.

[4]-قريقور ماتياس، المرجع السابق، ص142.

*المحتشد: اخترع الجيش الفرنسي في الجزائر خلال ثورة التحرير محتشدات كان بقيمها في براح من الأرض ليحشر فيها المناضلين الجزائريين الذين لا تثبت لديه أية شبهة لقتلهم بصورة عاجلة، وكانت هذه المحتشدات تضم كل أصناف الجزائريين من رجال ونساء وشباب وشيوخ، وكانت الغاية من حشر الناس في محتشدات معينة ترمي إلى فصل الشعب من المجاهدين. حتى لا يجدوا المأوى ولا الطعام، ولا المساعدة الضرورية للقيام بهجومات على العدو. وكان بكل ناحية من الجزائر محتشد كما

تكون على حسب عدد أفراد العائلة بالتالي قد صعبت على جيش لتحرير الوطني عملية التموين. لكن في المقابل حاول المجاهدون الحصول على عدد أكبر من جوازات المرور من طرف القوات الفرنسية للمقيمين في المحتشدات، فكلما كان العدد أكبر، زادت كمية المواد الغذائية الموجهة إلى المجاهدين خارج المحتشدات، وكانت هاته التسريبات تتم بالاعتماد على النساء والأطفال والشيوخ وحتى رعاة الغنم.[1] فالمراد من خلال إنشاء هذه التجمعات هو خلق القطيعة بين السكان وجبهة التحرير الوطني و عزل المجاهدين [2].

وكلما أحست المصالح الإدارية بتحرك غريب وسط السكان، كانت تصعد من عملية المراقبة، فقد كانت في البداية تقوم بمراقبة السكان فردًا فردًا بواسطة ترقيم المنازل أو القرى، أما بالنسبة للبدو الرحل فقد كانت تقوم بترقيم الخيم والخيول وفق الأرقام التسلسلية إضافة إلى التفتيش في الليل والنهار. خصوصًا في الليل فعندما يلحظ الحراس الضوء في أي منزل أو يسمح بكاء طفل. أو صرخة إنسان أو نباح كلاب. فقد كانوا يقتربون من المنزل للاستفسار عن ذلك [3].

إذن لم يستطع ضباط SAS إتمام مسرحيتهم بخصوص الاعتناء بالسكان وبحالتهم الاجتماعية والاقتصادية، وتضامنهم مع هؤلاء بخصوص أعمال العنف الفرنسية الممارسة ضدهم، فلم يستطيعوا التجرد من صفة الضابط الفرنسي العسكري الذي يخدم مصالح بلده. فكل الإجراءات التي قاموا بها كانت لها أهداف مسطرة من قبل.

يمكن تعريفه بأنه مستوطنة غير طبيعية تضم وطنيين غير مدانين قضائيا. تحيط بهم الأسلاك الشائكة. ويحرسها جنود فرنسيون. ينظر إلى: عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص76.

[1] - Mohamed Guentari, Organisation politico -administrative et militaire de la révolution Algérienne de 1954- 1962, T1, OPU, Alger, 2000, PP213- 215.

[2] - Mohamed Harbi, Une vie debout 1954- 1962 mémoire, T1, éd. Casbah, Alger, 2001, P275.

[3] -ميشال كورتانون، مراكز التجميع في حرب الجزائر، تر: أ- صلاح الدين، (ط1)، منشورات السائحي، الجزائر، 2013 ، ص81.

وحتى مراكز التجميع التي استحدثتها السلطات الفرنسية. لم تكن بتلك المواصفات التي تبهر السكان، وتخرجهم من وضع سيء إلى وضع أحسن، فغالبا ما كانت المساكن المشيدة غير مطابقة للشروط المحلية والحاجات الريفية، فبعد أن كان السكان يعيشون في منازل واسعة أصبحوا يقطنون بيتا صغيرًا مكونًا من حجرتين صغيرتين ومطبخ بمساحة أقل من 200م^2، دون سقف ولا مدخنة، وبدون مأوى للماشية، ودون مكان لحفظ المحاصيل[1].

أضف إلى ذلك نقص الرعاية الصحية وقلة الغذاء التي ميزت يوميات السكان، فبعد أن كانوا متأقلمين مع حالة الفقر التي عاشوها، إلا أنهم وجدوا أنفسهم في حالة أسوأ من السابقة فقد بدأت قطعان الماشية تتناقص رويدًا رويدًا،وفقدوا مزارعهم وأراضيهم، كما وصل الحد بهم للجوع. **«لدرجة أن الأطفال يمكن رؤية عظم سيقانهم تحت الجد. أطفال مصابون بالكساح[2]»**

فبقدر ما أراد ضباط SAS أن تكون مهمتهم مثالية، بقدر ما فضحت ممارستهم، وسياساتهم، وظهر وجههم الحقيقي، فمع المحاولات العديدة لإخفاء الوجه الحقيقي لها. إلا أنها لم تستطع إخفاء حقيقة موالاتها للإدارة الاستعمارية وخدمتها اللامتناهية للجيش الفرنسي.

4 – ج – 2 /الاستعلامات:

أكثر مهمة كانت تشغل حيزًا كبيرًا من أعمال SAS، هي الاستعلامات التي كانت تبحث عن المعلومات على المستوى العسكري والثقافي والاجتماعي، فقد كانت تريد السلطات الاستعمارية من خلالها القضاء على جبهة وجيش التحرير الوطني، وذلك بتكثيف العمل النفسي والدعائي بين السكان[3].

[1]- نفس المرجع، ص114.

[2]- ميشال كورتانون ، المرجع السابق ، ص ص 124- 129.

[3]- العالي غربي، المرجع السابق، ص183.

فأهم طريقة كانت تحصل بها السلطات الفرنسية على المعلومات هي التحقيقات مع الأسرى والمساجين، على الاعتراف بأسرار الثورة، كما أن الطريقة التي كانت تستعمل في هذه التحقيقات كانت تعسفية، غير إنسانية، مهينة[1] لهؤلاء السجناء، كثيرا ما يغلب عليها طابع التهديد والإشارة إلى إلحاق الضرر.

وكلما كان الشخص الذي يتم التحقيق معه مهما كلما اعطى أملاً بخصوص الحصول على معلومات مهمة جدًّا. أي كلما كانت الشخصية قيادية في جبهة أو جيش التحرير الوطني كلما كانت المعلومات قيمة، وتبحث في التفاصيل التي من الممكن أن توصل إلى مراكز مهمة بجيش التحرير الوطني[2] ولشخصيات أهم.

كانت هاته الاعترافات مهمة بالنسبة للجيش الفرنسي، فمن خلال تجميع هاته المعلومات تبني خططها المستقبلية للقضاء على جيش التحرير الوطني والثورة.

كما خصصت فرنسا مبالغ مالية معتبرة للمتعاونين معها وتحويلهم إلى خونة وعملاء يزودون المصالح الإدارية الخاصة بالمعلومات التي تساعدهم للقضاء على الثورة. وقد استقت الإدارة الاستعمارية معلوماتها من مصادر مختلفة[3]:

أولا: الفلاحين من فرنسا وهم يعرفون الثوار واماكن وجودهم بالدواوير، وهذا من خلال علاقاتهم بالعائلات.

ثانيا: المنافسين حيث كانت المنافسة بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية، فقد وجدت حربًا بينهما راح ضحيتها عدد كبير من المناضلين.

---

[1] -Pierre Viddal- Naquet, Les crimes de l'armée française Algérie 1954- 1962, éd. La Découverte/poche , Paris, 2001, P23.

[2] -Procès Verbal d'audition de yacef Saadi sur le rôle de Hassiba Ben Bouali, le 10 octobre 1957, Sur le web www. Salan. Asso. Fr le 20- 10- 2016 à 13 :40.

[3] -Cahier de la recherche doctrinale, Op.cit , P33.

ثالثا: السكان وذلك باتصال الضباط العاملين بالمصالح الإدارية الخاصة مع السكان، وربط علاقات بهم. وخاصة الأطفال منهم، لأنهم مصادر هامة للمعلومة.

لقد كانت المصالح الإدارية الخاصة جهازًا متكاملاً يعمل في عدة اتجاهات أهدافه واضحة ومحددة. تصب في خانة واحدة وهي عزل الشعب عن الثورة والتشويش على فكرة الموالي لجبهة التحرير الوطني والعمل الثوري. فهذا الجهاز يعتبر سلاحًا قويًا يفوق العمليات العسكرية الموجهة لضرب الثورة بصفة مباشرة.

المبحث الثاني: الوسائل البشرية المسخرة للحرب النفسية:

منذ الوهلة الأولى لاندلاع الثورة التحريرية. سخرت السلطات الفرنسية إمكانيات بشرية هائلة، حيث أن الجيش الفرنسي استطاع حشد أكبر عدد ممكن من الجنود في الجزائر. لكن لم يستطع مضاعفة حجم العتاد الحربي، وتكنولوجيته العالية، وبالرغم من ضخامة الترسانة العسكرية الفرنسية في الجزائر. إلا أنها في نظر المسؤولين الفرنسيين غير كافية. حيث علق لجنرال سالان* SALAN:**« إننا في الجزائر تعاني من عدم وجود بنية تحتية عسكرية. وذلك في الوقت الذي لا تعد فيه حكومة باريس مستعدة لتوفير ما تحتاج إليه إلا بالنزر اليسير .[1]»**

كما زادت السلطات الاستعمارية من تعزيز قواتها العسكرية بعد هجومات 20 أوت 1955[2]، حيث ضاعفت عدد الجنود والضباط الفرنسيين، الشيء الذي جعل هذه القوات ترتفع من 80000 جندي وضابط بداية 1955 إلى 190000 جندي وضابط خلال نفس

* راوول سالان: ولد في 10 جوان 1899، بتارن Tarn، تكون عسكريا في إطار الإمبراطورية الكولونيا لية الفرنسية، أصبح قائدا للاستعلامات في الهند الصينية، أين عمل بها من 1924 إلى 1937. ثم عاد إليها مرة ثانية سنة 1952. وفي 1956 أصبح قائدًا على الناحية العسكرية العاشرة بفرنسا. ناصر مبدأ الجزائر فرنسية. أطر المنظمة العسكرية السرية. حوكم سنة 1962 وسجن إلى غاية 1968. توفي بتاريخ 03 جويلية 1984. ينظر إلى:
François Malye et Benjamin Storo, Op.cit, P207.

[1] -هواري قبايلي، المرجع السابق، ص ص 224- 225.

[2] - Alger Républicain, N°7764, 21- 22 aout 1955, P1.

السنة، كما أنها وزعت السلاح على المستوطنين الأوربيين المقيمين في القرى البعيدة عن المراكز العسكرية[1].

ومع مجيء هذا العدد الهائل من الجنود والضباط الفرنسيين، استحدثت قوانين مساعدة لهذه التدعيمات العسكرية، خصوصًا عندما أعطت الضوء الأخضر للجيش الفرنسي في الجزائر. بخصوص التصرف إزاء القضايا، داخل الجزائر من أجل إخماد الثورة. وقطع الصلة بينها وبين القاعدة الشعبية من خلال توسيع صلاحيات الجيش الفرنسي[2].

ومن خلال زيادة عدد الجيش والإعلان عنه عبر الصحف الفرنسية لعبت دورًا مهما في الحرب النفسية على الشعب الجزائري. حيث وجد الشعب نفسه يقارن بين القدرات الفرنسية وإمكانيات جيش التحرير الوطني، ما بث حالة من الرعب والتخوف في نفوس الجزائريين.

فالمنطق يرجح الكفة لصالح الجيش الفرنسي الذي يعتبر من أقوى جيوش العالم، أما جيش التحرير الوطني فكان يعتمد على وسائل بسيطة. بتعداد قليل، فمن الممكن أن يفكر الإنسان في نجاح هذا الأخير. خصوصًا أن الجيش الفرنسي خصص جزءًا من إمكانياته وجنوده للقيام بحرب غير تقليدية تنشط في الجانب النفسي. فسخرت عددًا كبيرًا من الجيش الفرنسي لهذا الغرض.كما حاولت خلق كتلة شعبية جزائرية مضادة للثورة.

أ/الفرق الطبية الاجتماعية

من أجل تحقيق نتائج إيجابية، استعانت فرنسا في حربها النفسية في الجزائر بالعنصر النسوي خصوصًا في مجال الطب المجاني في المجتمع الجزائري الريفي على وجه الخصوص،[3] (هذا الجزء من المجتمع الجزائري الذي ظل مهملاً لسنين طويلة. و لم يكن له نفس الاهتمام بالمقارنة مع المدينة).

[1]-عقلية ضيف الله، المرجع السابق، ص230.

[2] -La Dépêche Quotidienne d'Algérie, N° 2253 , 13 mars 1956, P1.

[3]- الغالي غربي، المرجع السابق، ص161.

فخلال سنة 1954 لم يكن قطاع الصحة يغطي كامل التراب الجزائري، حيث صرح طبيب فرنسي كان قد عين مفتشا صحيا خلال سنة 1954 بالعاصمة.« **لقد زرنا مستشفى يبعد عن العاصمة بمئتي كم في منطقة يبلغ عدد سكانها 100 ألف نسمة، فوجدناه يحتوي على 120سريرًا. وبعد ذلك مستشفى آخر في منطقة يبلغ عدد سكانها عدد سكان المنطقة الأولى. إلا أن المستشفى الثاني يبعد عن العاصمة نحو 300كم فقط، فلم يكن فيه سوى 70سريرًا**[1]»، كما يضيف عن حالة هذه المستشفيات قائلاً أنها «**عتيقة جدًّا بحيث يسقط منها جانبًا حينًا بعد حين. كما انه ليس فيها إلا طبيب واحد يمر مرة في اليوم أو في اليومين. ولا وجود فيها للآلات الطبية العصرية. ولا آثار للجراحين هناك. بحيث يتحتم نقل المصابين إلى الجزائر العاصمة. لتجرى لهم العمليات....**[2]»

فحسب إحصائيات سنة 1954، ضمت الجزائر 1851 طبيبًا، يعمل 1145 منهم في المدن الكبرى الثلاثة (قسنطينة، الجزائر، وهران) والبقية يتفرقون على المدن والقرى الأخرى بمعدل 100 ألف شخص من السكان على أربعة إلى ثمانية أطباء[3].

هذا ما يبين الإهمال الكبير للسلطات الفرنسية للريف الجزائري، ما جعل هذه الأخيرة تفكر في استدراك أخطائها في الماضي، محاولة بذلك احتواء الشعب بكل فئاته خصوصًا المجتمع الريفي منه. خصوصا في الجانب الصحي فقد كان الشعب يعيش حالة مزرية فتفشت ظواهر الفقر والجهل والجوع[4].

ومن أهم الأبواب التي تفتح بادرة المصالحة بين السكان والسلطات الفرنسية، وتنتهي حالة القطيعة التي عاشتها لمدة زمنية معتبرة.

[1]- المقاومة، ع7، 16 فيفري 1957، ص12.

[2]-نفس المصدر، ص12.

[3]-نفسه، ص12.

[4] -Serge Cattet, Les SAS (Sections Administratives Spécialisée) dans la guerre d'Algérie. www.miages-djebels.org, mardi 13 novembre 1012.

أنشئت الفرق الطبية الاجتماعية للأغراض السابقة الذكر، وليس من أجل خدمة الشعب وسكان الأرياف البعيدين عن المدن. وعن أكبر المستشفيات. المتركزة في المدن الكبرى.

فكانت البداية الفعلية لهذه الفرق سنة 1957. فقد كانت هذه الفرق تركز على الجانب النسوي. حيث تكونت من طبيب وممرضة ومرافقة من أجل إجراء الفحوصات والاستشارات الطبية المجانية، مع تقديم العلاج واللقاحات[1].

فقد استعملت الفرق الاجتماعية الطبية لغرض الدعاية أكثر من أي شيء آخر. فكانت التجهيزات بعد اندلاع الثورة. فخصصت تعدادًا بشريًا هائلا لهذا الغرض فقد تم إحصاء الفرق الطبية الاجتماعية وأجهزتها حسب الدكتور محمد أمير.* فكانت كالآتي[2]:

-151 طبيبا مختصا ومثبتا.

-124 طبيبا معتمدا.

-49 طبيبا مندوبا متعاقدا.

-وصل عدد الأطباء المعتمدين سنة 1956 إلى 273 طبيبا.

*المساعدين:

-151 عونا تقنيا.

-225عونا في مصلحة الطب الاجتماعي.

-356 مساعدة اجتماعية.

---

[1] -Djamel Belbey, La SAS …., Op.cit, P48.

[*] **محمد أمير:** ولد في 8 أكتوبر 1926 بسيدي بلعباس، أصبح طبيبًا من باريس ثم درس تخصص أمراض القلب إلى غاية 19 ماي 1956(إضراب الطلبة)، من نواة فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا. كان مهتما بالجانب الدعائي للثورة. انضم للثورة الجزائرية كما أشرف على الجانب الدعائي لها. تقلد عدة مناصب منها المدير العام للصحة العسكرية المدير العام لمصلحة الأرشيف الوطني.. ينظر إلى : Mohamed Amir, Op.cit, P320.

[2] -Mohamed Amir, Op. cit, P79

كما فتحت مدارس للمرضين، ومساعدين التقنيين والمساعدة الطبية الاجتماعية الجزائرية. هذا إضافة إلى الوسائل المادية التي خصصت لتسهيل هذه المهمة.

لا قت هذه الفرق رواجًا كبيرًا وسط المجتمع الريفي الجزائري في بداية الأمر، حيث نشطت على نطاق واسع. واستطاعت أن تقوم بالعديد من الاستثمارات الطبية، لكنها لم تستقر وتتطور فقد انخفض عدد الاستشارات رويدًا رويدًا حسب الإحصائيات. ففي شهر أوت 1957 بلغت المساعدة الصحية لأحد الفرق الطبية الاجتماعية بـــ 331 مساعدة صحية مجانية أي استشارة طبية (43 استشارة بدون علاج، 188 علاجًا. 100تلقيح) لكنها لم تتطور بل بالعكس تراجعت[1]. هذا ما يوضح صعوبة مهمة هذه الفرق، خصوصًا وأنها كانت تستهدف النساء. في محاولة منها بالاحتكاك بهن، ومحاولة للحصول على المعلومات والأخبار عن المجاهدين وسير العمليات الثورية، فبتراجع هذه الأعداد زادت مهمة هذه الفرق صعوبة.

فقد كانت مهمة النسوة العاملات في هذه الفرق استخباراتية أكثر منها إنسانية، حيث كانت هذه الفرق تعيش بين الجنود، لكنهم كانوا يخضعون للنظام المدني. وقد بلغ عدد المجندات ضمن الفرق إلى 315 امرأة، منها 141 امرأة من المسلمات الفرنسيات. 80 امرأة أوربية من المستعمرات، و194 امرأة من الأوربيات اللواتي يعشن في الجزائر، وزعت هاته النسوة على 171 فريق عبر الناحية العسكرية العاشرة[2].

ونظرًا لأهمية المرأة الجزائرية، والدور الذي لعبته خلال الثورة الجزائرية. ركزت السلطات الفرنسية عليها. وحاولت استقطابها وإخضاعها، فإذا استطاعت عزلها عن الثورة فكريا، وليس بفعل إجراءات عسكرية قاسية ، من الممكن أن تصبح فئة معارضة لجبهة التحرير الوطني و جيش التحرير الوطني، ذلك لأنها كانت عنصرًا فعالاً خلال الثورة، فقد نشطت في مجالات مختلفة[3]،لكن المرأة الريفية على وجه الخصوص عملت كمساعدة، وهي تضمن الراحة للجنود

[1]- قريقور ماتياس، المرجع السابق، ص159.
[2]- الغالي غربي، المرجع السابق، ص161.
[3]-المقاومة ع16، 3 جوان 1957، ص8.

المتنقلين مثل تقديم وتحضير الغذاء، النظافة والاهتمام بالجرحى حتى مجيء الممرضة، كما قامت بالاتصال وإبلاغ التعليمات والأوامر والأخبار بين مختلف القيادات والخلايا السرية، وهي مهمة بالغة الخطورة[1]، كما لعبت دور المرشدة والموجهة أيضًا[2]، فقد نشطت في جيش التحرير الوطني وحتى من خلال بقائها في المنزل تحضر الطعام، وتخبئ الجرحى وتوصل المعلومات للمناطق المختلفة.

تفطنت السلطات الفرنسية للدور الكبير الذي تلعبه المرأة في الثورة، وكيف تساعد في تسهيل مهمة الثوار، فكان التركيز عليها، بإبداء نوع من الاهتمام والرعاية الصحية المجانية، لها ولأطفالها، مقابل الحصول على معلومات هامة أو تسيطر على فكرها، فتنبهر بالدولة الفرنسية وتواليها وتدافع عنها، حيث عملت السلطات الفرنسية، ومنذ بداية الثورة على محاولة كسب المرأة من خلال تحريرها، ومحاولة إدماجها في المجتمع الفرنسي، وبالتالي قطع الصلة بينها وبين جيش التحرير الوطني، وحرمانه من خدماتها المتنوعة[3].

فقد استهدفت الحرب النفسية في الجزائر كل فئات المجتمع الجزائري ومن الجنسين [4] بترغيبهم في الدولة الفرنسية وإقناعهم بان بقاءها في الجزائر أحسن من جلائها، ومن جهة ثانية ترهيب الثوار في الجبال بالتضييق عليهم بالعمليات العسكرية الواسعة وقطع المؤن عنهم ومحاصرتهم في ظروف اقتصادية مزرية. هذه هي الخطة الفرنسية فلم تستثن أي أحد من المجتمع الجزائري، و بتركيز كبير على المرأة التي كانت من أهم عناصر المجتمع و كانت لها أدوار مهمة.

فقد كان الظاهر في الفرق الطبية الاجتماعية هو تقديم المساعدات الطبية للنساء، ولكن المهمة الرسمية لها، كانت التركيز على النساء الجزائريات المسلمات من خلال ضبط الاتجاه العام السنوي الجزائري، وإخطار وإدارة الاحتلال الفرنسي لاتخاذ ما يكون مناسبًا من قرارات. لتتمكن

[1] نفس المصدر، ص8.

[2] -شهادة حية مكتوبة للمجاهدة ليلى موساوي، الوفاء، المرجع السابق، ص30.

[3] - الغالي غربي، المرجع السابق، ص162.

[4] -Mohamed Teguia, Op.cit, P285.

من فكر المرأة الجزائرية، وتضمن موالاتها للدولة الفرنسية بعد الترغيب والاستمالة وجلب النسوة للدولة الفرنسية وأفكارها التحررية.

فقد كان العمل مخابراتي بالدرجة الأولى. فمن خلال إرسال الممرضات والممرضين إلى السكان، الذين كانوا يظهرون جانبًا كبيرًا من العطف على هؤلاء، كانت تتم عملية رصد أخبار الجزائريين. حتى مراقبة زيادة الأطفال، ومن أين طرأت هذه الزيادة؟... أي جمع المعلومات حول المجاهدين وأسرهم ونسائهم وأطفالهم.

ومن جهة ثانية كانت الممرضات من خلال عمليات الكشف عن النساء يقمن بنشر فكرة لدى النساء الجزائريات بان أزواجهن قد هجرنهن وتزوجوا نساء من تونس أو المغرب الأقصى قصد أن ترفع هاته النسوة شكوى ضد أزواجهن إلى مكاتب الشؤون الأهلية[1].

لكن هل استطاعت هذه الفرق تحقيق هذه الأهداف؟ أي فصل النساء عن المجاهدين والثورة ووقف دعمهن لهم، وبهذه الوسائل المسالمة والمخادعة في نفس الوقت، أي التأثير النفسي فقط أم أن السلطات الفرنسية لم تستطع الإبقاء على قناعها الإنساني وتعرت في أول فرصة؟

عندما ندرس مهام الفرق الطبية الاجتماعية، نلاحظ تركيز السلطات الاستعمارية على ظاهرة تلاحم النساء مع الثورة بالرغم من حالة الفقر والجهل والأمية التي كانت يعشن فيها، فحسب الشهادات الحية للمجاهدات الجزائريات. نلاحظ ان العديد منهن لم يكن بذلك القدر الكبير من الثقافة، ولكنهن التففن حول الثورة، للتخلص من التواجد الاستعماري، والخروج من

[1]- مديني بشير، المرأة الجزائرية بين التكالب الاستعماري والجهاد المقدس، كفاح المرأة الجزائرية دراسات وبحوث الوطني الأول حول كفاح المرأة، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص301.

دائرة الفقر والجهل فأخذن مهام مختلفة من بينها المسبلات* اللواتي يعملن على الاعتناء بالمجاهدين من حيث الطعام والملبس وحتى مدهم بالدعم المعنوي لهم[1].

إذن فقد وجدت السلطات الفرنسية نفسها تتعامل مع جهاز استخباراتي مدني ممثل في النساء الجزائريات، حيث تظهر الصورة الخاصة بالفرق الإدارية[2] محاولة الممرضات الفرنسيات الاحتكاك بالنساء الجزائريات، لكن في الأغلب كان عدد كبير منهن مسبلات في جيش التحرير الوطني. فمن غير الممكن أن تدلي بمعلومات مهمة تفيد العدو عن المجاهدين. هذا ما جعل مهمة هذه الفرق صعبة جدًّا.

وحتى تصبح المرأة الجزائرية أداة في سياسة التهدئة الفرنسية، كان يجب إقناعها بالدرجة الأولى بأن الجزائر فرنسية، هذا هو الرهان الذي لعبت عليه فرنسا وبوسائل ضخمة. فكان على الثورة مواجهتها وبإمكانياتها المتواضعة، فلمن ستكون الغلبة؟

ولم تكن صعوبة المهمة في مجال إقناع المرأة فقط، بل حتى بخصوص الوسائل المتاحة لم تكن كافية لهذه المهام. ففي فصل الشتاء كان ارتفاع في عدد الأطفال المتوفين بسبب الأنفلونزا او السعال و ذلك لسوء العلاج[3]. فليس المهم علاج المرضى وتوفير خدمات صحية جيدة، بل الهدف المرسوم هو تحطيم الثورة بهذه الوسائل وفصل الشعب عنها.

ولتسهيل هذه المهمة أتيحت الوسائل المادية المناسبة[4]:

-29 مركزا صحيا للمساعدات الطبية المجانية.

-38 سيارة إسعاف خاصة للمساعدات الطبية المجانية.

---

*المسبل: يكون المسبل في العادة عونًا للفدائي، يغطيه لدى القيام بعملية فدائية، أو يستطلع له الأخبار قبلها أو بعدها، أو أنه يستطلع أخبار العدو للمجاهدين، وهو في العادة لا يحمل سلاحًا. وقد لا يستعمله ما دام برتبة مسبل. ينظر إلى: عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص76.

[1]- شهادة حية مكتوبة للمجاهدة الصافية (خميسة) لعريبي، الوفاء المرجع السابق، ص ص 33- 35.

[2]- أنظر الملاحق الخاصة بالفرق الاجتماعية الطبية من الملحق 28 إلى الملحق 38.

[3]- قرقور ماتياس، المرجع السابق. ص 260.

[4] -Mohamed Amir, Op.cit. P79.

-26 عيادة استشفائية صغيرة لعلاج السل.
-20 مركزا لعلاج أمراض العيون.

إذن وبالرغم من الإمكانيات المتاحة للخدمات الصحية إلا أن المستوى الصحي لم يتغير بشكل ملحوظ هذا ما يظهر الجانب الخفي لهذه الخدمات، ويبرهن على انها مجرد قناع فقط لأهداف ومرامي بعيدة عن العمل الإنساني والاجتماعي.

ب/الحركى:

كانت لفئة الحركة المستحدثة خلال الثورة التحريرية تاريخ طويل، حيث لم تكن هذه الفئة وليدة الثورة الجزائرية. بل كان لها جذور ، أي منذ الدخول الفرنسي للجزائر، حيث كانت وحدات الجيش الفرنسي تحتاج إلى موجه ومترجم في الجزائر لتسهيل عملية التوغل في الجزائر، فوظف أشخاص في هذا المجال يأخذون صفة تشبه الدليل، الذي يعرف عناصر الجيش الفرنسي بالجزائر وأهلها وعاداته وتقاليدها.

1 – ب / جذور الحركة وبدايتهم في الجزائر:

تعود بداية الحركة* في الجزائر إلى سنة 1833 ولكن لم تكن لها نفس الظروف مثل التي كانت أثناء الثورة ولا المصطلح أيضا هو نفسه ، فكانت تسمى هذه الفئة الفاعلة في المجتمع الجزائري والموالية للدولة الفرنسية في إطار ما سمي بالمكاتب العربية، حيث تأسس أول مكتب

* – الحركة: كان يطلق مصطلح الحركة على كل شخص التحق بصفوف العدو في صورة من الصور وأصبح يساعد على كشف عورات المجاهدين والمناضلين ، ينظر إلى : عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 43.

عربي من قبل الضابط لامورسيير La Moricière[1] إلا أن القرار الرسمي لإنشاء المكاتب العربية من قبل وزارة الحرب كان في 12 فيفري 1844[2]

يوجد على رأس كل مكتب عربي رئيس مكتب وهو ضابط فرنسي ذو رتبة غير محددة، ملازم أول أو نقيب، يوجد تحت امرته ضابط أو اثنان. كما أنه يتكون من عسكريين ومدنيين وموظفين أهالي، وفرنسيين ذوي اختصاصات مختلفة، فكان يوجد فيها العسكريون والمترجم وحتى الطبيب[3].

فتتشابه المهام بين فئة الحركة والعاملين الجزائريين بالمكاتب العربية، فالواضح من خلال هذه المكاتب أن السلطات الاستعمارية أرادت تحقيق الإخضاع والسيطرة بجميع أشكالها العسكرية والثقافية والدينية والاجتماعية، فالواضح في السلطات الاستعمارية الفرنسية، ومنذ بداية احتلالها للجزائر، قد وظفت العنصر البشري الجزائري في صفوف جيشها للاستفادة منه بشتى الطرق، للسيطرة وللتعرف على المجتمع الجزائري وطبيعته والأهم هو استعمالهم في جانب المخابرات والاستفادة من كل المعلومات المقدمة من طرف هؤلاء.

إذن لم تكن فكرة توظيف السكان الجزائريين وفي صفوف الجيش الفرنسي بالجديدة، بل شهدتها الجزائر منذ الدخول الأول لها، فاعتمدت في الأساس على التقارير المقدمة من طرف المترجمين[4]للجيش الفرنسي للتكيف مع الأوضاع الجديدة واتخاذ القرارات المناسبة.

كما كانت هذه الجماعات من القوة المضادة للثورة مجربة من طرف فرنسا أثناء حربها في الهند الصينية حيث تم تنظيم وحدات تتشكل من الجزائريين وهم مؤطرون من طرف الجنود

[1] – عز الدين بومزو، الضباط الإداريون الفرنسيون في إقليم الشرق الجزائري، إرنست مرسييه نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط ، جامعة منتوري قسنطينة، 2008، ص 17.

[2] – Jacques Frémeaux, Les bureaux arabes, guerre d'Algérie magazine, N°2, éd. Soteca SARL, Paris, Mars-Avril 2002, p 52.

[3] – Claude Collot, Op.cit, p 39.

[4] – عز الدين بومزو، المرجع السابق، ص 22.

الفرنسيين، ويعملون لصالح المصالح الإدارية المختصة بكل سرية ، فلم تكن هذه الفئة تنشط كلها بصفة علنية، بل جل عملها كان في الخفاء، وهذا بناءًا على التجربة الفرنسية السابقة في الهند الصينية[1].

هذا عن المجموعات المضادة للثورة المنشأة من طرف فرنسا أمّا فرق الحركى فهي علنية، بشكل نظامي تعمل بشكل تعتمد على عناصر جزائرية مضادة للعمل الثوري بصفة علنية. إذن فرق الحركى ما هي إلا مجموعة من الجزائريين يعملون لصالح فرنسا ويتعاونون معها ضد الثورة الجزائرية، و لم تكن تجربتهم هي الأولى، بل سبق وكان لفرنسا مثل هذه التجربة سواء في الجزائر (المكاتب العربية) أو في الهند الصينية أيضًا.

2 – ب / نشاط الحركى أثناء الثورة:

منذ بداية الثورة الجزائرية حاولت السلطات الفرنسية إيجاد أكثر من قوة مناوئة للثورة التحريرية وتعبئة الطاقات الشعبية لمناهضتها فسخرت العديد من الإمكانيات لتحقيق هذه الأهداف واستقطاب الشعب الجزائري ناحية السلطات الفرنسية والقضاء على الخارجين عن القانون كما كانت تسميهم وتنعتهم[2].

وبما أن الفكرة لم تكن حديثة بالنسبة لفرنسا فقد استعملت هذه الطريقة منذ دخولها الجزائر، وكانت لها تجربة سابقة في الهند الصينية. فجاءت العملية بصفة سهلة ولكن البداية الفعلية لإعادة هيكلة هذا الجهاز المضاد للثورة من عناصر جزائرية كان خلال سنة 1955[3] أي منذ بداية التأسيس للحرب الجديدة في الجزائر وهي الحرب النفسية.

---

[1] Mohamed Teguia, Op.cit, p 290.

[2] – تظهر هذه التسميات والنعوت من خلال التصريحات الرسمية للشخصيات الفرنسية والجزائر الفرنسية انظر:

L'Echo d'Alger, N° 15714 , 16décembre 1954, P 12.

La Dépêche quotidienne d'Algérie, N° 2208, 2209, 8-9 Janvier 1956, p 1

[3] - Khaled Nezzar, Algérie (1954-1962) Journal de guerre, éd ANEP, Alger , 2004, p 40.

فقد فكر المكتب الخامس للجيش الفرنسي في وضع تصورات جديدة لإعادة هيكلة واستغلال العناصر العملية في المواجهة العسكرية فكانت تسميات لمهام واحدة، فنجد القومية* والحركى وفرق الدفاع الذاتي، لكن المهام واحدة وهي خدمة مصالح الجيش الفرنسي في الجزائر.

كان الهدف من وراء تأسيس هذه الفرق بالدرجة الأولى، هو خلق حالة من الفوضى في صفوف جيش التحرير الوطني، والسكان الجزائريين على حدّ سواء، إضافة إلى الخدمات التي يقدمها هؤلاء للجيش الفرنسي النظامي من معلومات ومساعدات للقيام بالمهام المنوطة بالجيش الفرنسي.

عرفت فرق الحركى خلال الثورة الجزائرية انتشارًا واسعًا. فانتشرت في جميع أنحاء الجزائر تقريبًا وخلال المدة الممتدة من 1956 إلى 1959[1]. كما وجدت فرق للنساء[2] من الحركى أيضًا،و وصلت هذه الفرق المؤسسة من طرف السلطات الفرنسية حتى الصحراء الجزائرية.

ومع زيادة تعداد الجيش الفرنسي بصفة كبيرة، واستدعاء السلطات الفرنسية للخدمة العسكرية للمرة الثانية،حيث في بداية سنة 1955 وصل تعداد الجيش الفرنسي 80000 جندي وخلال سنة 1956 وصل إلى 150000 جندي، كان لزاما عليهم خلق قوة محلية جزائرية

* – القومية: الجنود الغير النظاميين في الجيش الفرنسي، كانوا حلفاء للجيش الفرنسي يحاربون حسب طريقتهم القبلية، أصبحت هذه اللفظة مرادفة لكلمة الحركى أثناء الثورة التحريرية إلا أن هؤلاء حسب المفهوم البسيط الجزائري هم يحملون السلاح ويركبون الخيل، ينظر إلى : سعاد يمينة شبوط، المرجع السابق، ص 361. وعبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 67.

1 – Synthèse Guy Amande, Harkis Histoire d'un abandon programmé en 1962, www.mekirra.fr, le 05.10.2016. à 22 :30

2 – ينظر إلى : الصور الخاصة بفرق الحركى في الملاحق من الملحق 41 إلى الملحق 45.

مضادة للثورة وهم فرق الحركى والقومية وفرق الدفاع الذاتي والمخازنية فوصل عدد الحركى إلى 60000 حركي[1] فقط مجندين بصفة رسمية لخدمة مصالح الجيش الفرنسي.

.بملاحظة هذا العدد الكبير والهائل لفرق الحركى الجزائريين تبين لنا مدى تأثير الجيش الفرنسي على عقليات هؤلاء الجزائريين، حتى درجة إقناعهم بالالتحاق بهذه الفرق والتجند في صفوفهم ومساعدة الجيش الفرنسي إلى درجة أن بعض النساء الجزائريات قد انخرطن في صفوف الحركى، فهل كانت درجة الإقناع كبيرة، .بماذا استطاع الجيش الفرنسي إقناع هؤلاء؟ هل كانت لديهم امتيازات خاصة؟؟

بدأ تشكيل فرق الحركى بصفة تدريجية، حيث تم تجنيد سكان الأرياف بداية من سنة 1955 مساعدين للجيش الفرنسي وفي عدة فرق منها فرق الشرطة المتنقلة الريفية (GMPA "les groupes mobiles de police rurale " والتي كانوا ينشطون بها. فتأسس أوّل فريق منها في جانفي 1955 وأصبح عددهم 10000 مجند خلال سنة 1958. هذه الفرق التي كانت تنشط في الأرياف، الأسواق، محاور الاتصال، فكانت تسهر على استباب الأمن فيها[2].

وما بين 1958 و1959 وصل تعداد الحركى و المخازنية إلى 20000 إلى أن وصل التعداد إلى حدود 60000 مجند في هذه الفرق ما بين سنتي 1959 و1961 فكانت مهمتهم استخبارتية بالدرجة الأولى تعنى بجمع المعلومات حول المجاهدين والعمليات المخطط لها من قبلهم[3] والتغلغل في الأوساط الجزائرية للحصول على هذه المعلومات وبطرق مختلفة.

لكن هذا الدخول والتطوع في صفوف الحركى الموالية للسلطات الفرنسية والمساعدة للجيش الفرنسي لم يكن كله بصفة تلقائية، بل يوجد العديد من المنضمين لصفوف الحركى كانوا مجبرين

[1] - 1954-1959 L'armé face à la rébellion, Historia magazine , N°377, éd. Librairie Jules , Paris 1974, p 2.

[2] - François Xavier Hautreux, La guerre d'Algérie des harkis, Les chemins de la mémoire, N° 238, Septembre 2013, p2, www.chemin de mémoire.gouv.fr

[3]- François Xavier Hautreux,Op.cit,p2.

من طرف الجيش الفرنسي وبالقوة وتحت التهديد[1] أي أن الفكرة في الاستماتة عن الدفاع عن الجزائر فرنسية والانضمام لهذه الفرق وخدمة الدولة الفرنسية لم تكن 100% عن قناعة وحبًّا للتواجد الفرنسي في الجزائر.

عملت السلطات الفرنسية على دمج الحركة في صفوف قواتها العسكرية على ثلاث مراحل[2]:

- المرحلة الأولى 1955-1956: حيث عملت فيها على تجنيد من يود الانضمام لصفوف الجيش الفرنسي وضد الثورة التحريرية.
- المرحلة الثانية 1956-1958: اعتمدت على انتقاء هؤلاء على اساس الخبرة العسكرية والكفاءة لتجنيدهم ضمن القوة الاحتياطية.
- المرحلة الثالثة 1959-1962: أصبحت السلطات الفرنسية في حاجة متزايدة للجنود الإضافيين، فارتفع عدد الحركى في صفوف الجيش الفرنسي باختلاف تسمياتهم.

والواضح أن السلطات الفرنسية أرادت أن تحقق أهدافا معينة من وراء استحداث هذه الفرق والكتابة عنها في الجرائد وعلى شخصيات قيادية منها وتسليط الضوء عليها لتدعيم الجيش الفرنسي فقط. بل من أجل إعطاء صورة خاطئة على واقع آخر في الجزائر وأهداف أكثر خطورة.

- أولا: خلق قوة مضادة للمناضلين في صفوف جيش التحرير الوطني من يبني جلدتهم وهذا يضعف من معنويات الثوار ويحبطهم.
- ثانيا: خلق نوع من البلبة والفتنة في المجتمع الجزائري المتعاطف مع الثورة والداعم للثوار والحاضن لعائلاتهم.
- ثالثا: استغلال الفئة للوجه الإعلامي الفرنسي وإبقاء صورة السيطرة الفرنسية على الأعمال العسكرية في الجزائر، وهذا منذ بداية الثورة، حيث حاولت فرنسا منذ الوهلة الأولى إبراز وجه

[1] -Sylvia Zappi, Harkis 40 ans pour que les filles racontant les parents, Le monde , N° 18586 , 28 Octobre 2004, P 18.

[2]- جمال يحياوي، الحركة من قوة احتياطية إلى مشكلة سياسية، استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، ملتقى وطني انعقد بولاية البليدة 24 و25 أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 164.

مخالف لما يظهر عن الثورة، والتفاف الشعب حولها، حيث أرادت دائما أن تخلق هوة بين الشعب الجزائري والثورة[1] وتحاول أن تروج للمساواة بين الجزائريين والفرنسيين، وتظهر الاستماتة في الدفاع عن حقوقهم[2].

كما استغلت السلطات الفرنسية الظروف المزرية التي كان يعيشه فيها السكان الجزائريين وعملت على إغراء هؤلاء حتى يلتحقوا بصفوف الجيش الفرنسي كاحتياطيين، وهدا من خلال إقرار مبلغ من المال مقابل خدماتهم للجيش، حيث كان المتطوع يتلقى أجرًا و لم تكن خدماتهم مجانية[3].

ومقابل هذا المبلغ وبعض الألقاب التي كان الجيش الفرنسي يطلقها على الحركي كان هؤلاء يعملون بالدرجة الأولى على جمع أكبر قد ممكن من المعلومات حول الثوار وأماكن تواجدهم وطرق مدهم بالمؤن، من خلال التغلغل داخل الأوساط الجزائرية، وذلك بطرق مختلفة (الترغيب والترهيب)

ونظرًا للأذى الذي لحق بوحدات جيش التحرير الوطني خلال الثورة من طرف فرق الحركى والدفاع الذاتي والشرطة المتنقلة الريفية، التي تكونت من الجزائريين، قد رحل عدد كبير منهم مع الفرنسيين إلى فرنسا عند الاستقلال[4] ومباشرة بعد الإعلان عن وقف إطلاق النار أي قبل حصول الجزائر على الاستقلال بصفة رسمية ونهائية[5] فلم يكن سهلاً عليهم البقاء في الجزائر بعد أن حاربوا مناضليها وأسرهم وساعدوا وحدات الجيش الفرنسي للقضاء على الثورة من جهة، ومن جهة ثانية خوفًا من انتقام جبهة التحرير الوطني لما فعله هؤلاء أثناء الثورة.

---

1 - L'ECHO d'Alger, N° 15687, 16 Novembre 1954, p 12.

2 - La Dépêche Quotidienne d'Algérie, N°3228, 7 février 1956, P 1

3 - - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 397.

4 - Marseille: ici commence l'exil, Historia magazine, N° 373, éd. Librairie Jules , Paris, 1974, P 11.

5 - Interview du Bachaga Boualem, L e 27 Mai 1962, Vidéo éditer par l'internet sur le cite : www.ina.fr

فخلال الفترة التي قضاها هؤلاء الجزائريين في خدمة مصالح الجيش الفرنسي كانت مجموعة من المهام مسندة إليهم. أهمها الاستعلامات حول جيش وجبهة التحرير الوطني، هذه المهمة التي ركز عليها أهم القادة الفرنسيين.[1] وهي الهدف الأول من وراء تأسيس جميع القوى المشكلة، حيث كان التجسس أهم نقطة يركز عليها الجيش الفرنسي.

كما تعدت السلطات الفرنسية في تجنيدها للحركى الحدود الجزائرية فوصلت إلى باريس أين انتقل النضال هناك باسم فدرالية جبهة التحرير الوطني، حيث أن الحالة التي وصلت إليها فرنسا وانتشار حالة اللااستقرار استدعت حلاً قويًا، فكانت الطريقة هي إنشاء تنظيم موازي للشرطة الفرنسية. تكون بالدرجة الأولى من الحركى، يؤتى بهم من الجزائر ويتم زرعهم في الأحياء الآهلة بالجزائريين.[2] حيث أن هذه الفئة بحكم معرفتهم للهجات الجزائرية وسهولة تموقعهم في هذه الأحياء لا يستطيع مناضلو جبهة التحرير الوطني أن يشعروا بهم، حيث شهدت السلطات الفرنسية مدى مساهمة ونشاط الحركى لمساعدة الجيش الفرنسي للقضاء على الثورة في الجزائر خصوصًا ما بين 1956-1958[3]، حيث تقرر تشكيل هذه الخلايا في فرنسا لنفس الغرض فكان نجاح هذه الفئة خلال الثورة في تأدية مهامها لصالح فرنسا نجاحًا وصدى كبيرًا حتى تعدت حدود الجزائر لتصل إلى فرنسا.

3 – ب / المهام العسكرية:

من أبرز المهام التي كانت تخص فرق الحركى أثناء الثورة التحريرية، نجد الترجمة لعناصر الجيش الفرنسي، ليكونوا همزة وصل بين هؤلاء والسكان الجزائريين، وبالتالي كانت تسهل عليهم عملية جمع المعلومات حول المناضلين والثورة، أي أن العملية استخباراتية خالصة.

---

[1] - Jacques Vallette , Op.cit, p 51.

[2] - سعدي بزيان، جرائم بوريس بوب ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961، ط2، منشورات تالة، الجزائر، 2009، ص ص 32-33.

[3] - سعدي بزيان، المرجع السابق، ص 33.

وبما أن فرق الحركى كانت مدعمة من طرف الجيش الفرنسي، قائما كانت تحوز على مجموعة من الوسائل والإمكانيات المادية والمادية وأعطتهم السلطات الفرنسية مساحة كبيرة من الحرية في التعامل مع الجزائريين مقابل الحصول على المعلومات[1] فهل سجلت تجاوزات بهذا الخصوص أم أن هاته المعلومات كانت تأتي بطرق شرعية؟؟

كان عمل الحركى إلى جانب قوات الجيش الفرنسي الذي كان يسعى للحصول على المعلومات بكل الطرق والوسائل، ولعل أبرز الطرق المستعملة والتي كان يساعد فيها فرق الحركى هي التعذيب وعمليات الاستنطاق بالقوة، وقد تفننت السلطات الفرنسية في هذا الجانب فنجد التعذيب بالماء، النار، الكهرباء... إلخ. كل هذه الوسائل كانت مستعملة أثناء الثورة، ولعل التعذيب الجسدي هو الأكثر شيوعًا، حيث حظي بالعديد من الكتابات. فقد كانت هذه العملية مرخصة من طرف السلطات الفرنسية على رأسها جاك سوستال[2].

أهم أنواع التعذيب الذي تعرض له الشعب الجزائري وبمساعدة من طرف الحركى هو التعذيب النفسي والذي هدفه خلق نوع من الرعب أو الذعر وسط السكان الجزائريين. وذلك من خلال عمليات التفتيش الفجائية والمداهمات الليلية للمنازل في وقت متأخر من الليل يصاحبها أصوات الأسلحة مختلفة المسدسات والرشاشات[3].

وعمليات الاحتفالات الواسعة والعشوائية. هذا ما يجعل الجزائريين في حالة ذعر لا مثيل لها. بغية ترسيخ صورة فرنسا القوية التي لا تقهر، حيث كان دور الحركى في هذه العملية من خلال تقديم المساعدات والتسهيلات للجيش الفرنسي.

---

[1]- نفس المرجع، ص 33.

[2]- عبد الله شريط، الثورة الجزائرية، في الصحافة الدولية، 1955، ج1، ط1، منشورات وزارة المجاهدين، (د ت)، ص 44.

[3]- بوعلام نجادي، الجلادون 1830-1962، تر: محمد لفراجي، طبعة خاصة، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص 151.

كما لم تكن عمليات التعذيب اعتباطية أو نتيجة حتمية لأحداث متصارعة بل كانت نتيجة التفكير حول الأساليب النفسانية التي استعملها الفيتناميين مع مساجينهم الفرنسيين.[1] من خلال الخبرة التي اكتسبها الجيش الفرنسي في الهند الصينية. قد حاول تلافي الأخطاء التي وقع بها. ومحاولة تطبيق استراتيجيات جديدة في الجزائر على ضوء ما حدث لها في الهند الصينية. فكانت من الأساليب المعتمدة التعذيب الذي كان له عظيم الأثر الجسدي والنفسي على الجزائريين، حيث نجد عاهات جسدية، إضافة إلى تدهور نفسي لكل من تعرض له وحتى إصابات عديدة بالجنون.[2]وهذا ما استطاعت فرنسا الوصول له من وراء سياسة التعذيب فألحقت فرق الحركى أدى كبير بالمجاهدين وعائلاتهم. كما استعملتهم قوات الجيش الفرنسي في عمليات استطاعت التغلغل وسط جيش التحرير الوطني، وذلك من أجل خداع المجاهدين ولكي يعتقدوا أنهم يتعاملون مع مناضلين حقيقيين وليسوا فرق حركى موزعين وسط المجاهدين لنسف جيش التحرير الوطني.

3 – ب – 1 / عملية العصفور الأزرق:

سعت فرنسا إلى عزل المواطنين عن الثورة بشتى الطرق، وتفريق صفوف جيش التحرير الوطني وذلك باستعمال القوى المناهضة والمعادية لجبهة التحرير الوطني من الجزائر أهمها فرق الحركى، فكانت البداية من القبائل الكبرى ومباشرة بعد اندلاع الثورة وفي 12 نوفمبر 1954 قرر السيد مانديس فرانس ووزير الداخلية فرانسوا ميتيران تسخير كل الوسائل المادية والبشرية لإخماد الثورة[3]. فتمت الاستعانة بقوات مختلفة من الجيش الفرنسي.

[1] – مغنية لزرق، التعذيب وانحطاط الإمبراطورية من مدينة الجزائر إلى بغداد، تر: محمد المعراجي، طبعة خاصة، منشورات الحكمة، الجزائر ،2011، ص 96.

[2] – Benjamin Stora et Gabriel Le Bomin, Guerre d'Algérie la déchirure Film. www.youtube.com, le 24 Mars 2012.

[3] – Pascal La Pautremat, le 7e Bataillon de chasseurs alpins (BCA) en Algérie Guerre d'Algérie magazine, N°7, éd. Soteca SARL, Paris, Mars/ Avril/ Mai 2007, p 52.

وفي هذا السياق تمت الاستعانة بفرق الحركى فاستعملت كسلاح ضد مناضلي جيش التحرير الوطني الذي زرعت فيه عناصر من الحركى وأصبحت تحاربه في عقر داره بتسليح فرنسي. حيث تسمى هذه العملية باختراق جيش التحرير الوطني[1] الذي لم يكن من السهل الدخول والوصول إليه إلا بعناصر جزائرية تدعي تبنيها للقضية الجزائرية وهم الحركى.

وقد حاولت القوات الفرنسية مرارًا وتكرارًا اختراق جيش التحرير الوطني فكانت أولى العمليات المطبقة في المنطقة الثالثة (القبائل) حيث سميت هذه العملية بالعصفور الأزرق وذلك بخلق مقاومة مزيفة، عبر تجنيد 300 مجاهد مزيف، حدثت هذه العملية في ربيع 1956، حيث قامت قوات الجيش بزرع هؤلاء المجندين المزيفين في المنطقة الثالثة أين اكتشف أمرهم من طرف إدارة أمن الإقليم التي أخبرت كريم بلقاسم بهذه العملية[2] من طرف المفتش أوسمور Ousmeur وهو قبائلي الأصل أي يعرف جيدًا المنطقة[3] فأذن كريم بإتمامها، حيث اعتقد الجيش أنه يتعامل مع مجندين مزيفين، لكنه وقع في فخ نصبه بنفسه لنفسهن أين راح يسلح مناضلين حقيقيين في جيش التحرير الوطني.

تحصل عناصر جيش التحرير الوطني في المنطقة الثالثة على 650 قطعة سلاح[4] وبعدها أعطيت الأوامر لكل من شارك في عملية العصفور الأزرق بالقيام بعمليات هجوم مباغتة على مراكز مختلفة للعدو والتي كانوا على اتصال دائم بها. ثم الالتحاق بسلاحهم وعتادهم بصفوف جيش التحرير الوطني [5].

[1] - سعاد يمينة شبوط، المرجع السابق، ص 169.

[2] - نفس المرجع ، ص 169.

[3] - Adel Fethi, Opération « oiseau Bleu » la guerre leçon des contre maquis mémoria, N°48, Groupe El djazair.com, Août 2016, p 30.

[4] - وهيبة السعيدي، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954-1962)، دار المعرفة، الجزائر، 2003، ص 45.

[5] - الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص 156.

من خلال هذه العملية استطاعت قوات الجيش الفرنسي تزويد جيش التحرير الوطني بكمية هامة من السلاح. أوصلته إلى معاقله. وبذكاء كبير من قيادة المنطقة الثالثة استطاعت عناصر الجيش الوطني التعامل مع الأمر بكل سرية مستفيدة من الدعم في الأسلحة من جهة ومن جهة ثانية، وجهت ضربة موجعة للجيش الفرنسي، فجعلته أضحوكة تاركة أثرًا نفسيًا ومعنويًا بالغًا. كانت العملية بمثابة درس أخذته قوات الجيش الفرنسي على رأسها جاك سوستال صاحب فكرة إنشاء المصالح الإدارية المختصة وما نتج عنها من أجهزة من أجل إحباط الثورة الجزائرية. والقضاء على المناضلين وبالرغم من النتائج السلبية التي ترتبت عن عملية العصفور الأزرق في المنطقة الثالثة، إلا أن المصالح الفرنسية الخاصة وبدعم من الحكومة العامة في الجزائر لم تتوقف في انتهاز الفرصة وتكرار محاولات الاختراق وحتى في نفس المنطقة، وذلك من خلال عملية جديدة فيما يصطلح عليها تاريخيا بـــ La bluite [1].

3 – ب – 2 / عملية أكفادو La bluite:

تعد عملية أكفادو صورة بارزة وخطيرة من صور الحرب النفسية التي استطاعت أن تؤثر على استقرار الولاية الثالثة بشكل كبير تعود جذورها إلى شهر جويلية سنة 1958 حيث اعتمدت فيها السلطات الفرنسية على عناصر الحركى أيضا، هدفها سيكولوجي بالدرجة الأولى ولكن هذه المرة استطاعت المجموعة الدخيلة ضمن جيش التحرير الوطني أن تصيب الهدف، حيث تمكنت من زرع حالة من الشك وسط مناضلي الولاية الثالثة، فوصلت الفكرة للرائد عميروش*

[1] Adel Fethi, Op-cit, p 30.

* – عميروش أيت حمودة: ولد يوم 31 أكتوبر 1926 بقرية تاسافت أوقمون " إحدى قرى جبال جرجرة "، من عائلة فقيرة اضطر إلى السفر إلى غيليزان للعمل اشتغل هناك كتاجر، في غيليزان انضم إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1950 هاجر إلى فرنسا وواصل نشاطه السياسي هناك قبل اندلاع الثورة بشهرين، عاد إلى الجزائر وانضم إلى الثوار بناحية عين الحمام (ميشلي سابقا) ترقى إلى عدة مناصب خلال الثورة، فعين مسؤولاً بناحية عين الحمام، ثم مسؤول بناحية القبائل الصغرى، مع نهاية 1957 عين قائدا للولاية الثالثة برتبة ملازم ثان استشهد سي عميروش وهو في طريقه إلى تونس يوم 29 مارس 1959 بجبل تامر ببوسعادة، ينظر إلى : تاريخ الجزائر (1830-1962) القرص المضغوط، المركز الوطني للدراسات والبحث الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين، 2002

بأن عناصر جنوده وضباطه خاصة المثقفين والطلبة الذين التحقوا بولايته بعد إضراب الطلبة العام 1956 والقادمين من العاصمة هم على اتصال بالجيش الفرنسي والإدارة الفرنسية: فكانت النتيجة إعدام حوالي 1800 من الضحايا غالبيتهم من المثقفين [1].

بدأ التخطيط للعملية بداية من شهر أكتوبر 1957 وشرع التنفيذ خلالها 1958، حيث استهدفت قوات الجيش الفرنسي على عنصر العملاء لإنجاح عمليتها. حيث وبعد نجاح الجيش الفرنسي في منطقة الجزائر المستقلة، وتفكيكها في خريف 1957، جاءت الفكرة بأن يستعمل مجموعات دخيلة في جيش التحرير الوطني من أجل تفكيك صفوفه، فاستعان الضباط ليجي، "Capitaine Leger "باثنين من قدامى المناضلين في جبهة التحرير الوطني، وهما: غندريش المدعو صافي وهاني أحمد المسمى سي عمار[2] هذان الأخيران الذين كانا يتمتعان بسمعة جيدة في أوساط جبهة التحرير الوطنين و لم يكن القادة الجزائريون ليشكوا فيهما.

تم تجنيد هذين العميلين في صفوف جيش التحرير الوطني مرة ثانية ولكن بصفة مزدوجة الأولى تظهر أنهما مناضلان قديمان في جبهة وجيش التحرير الوطني ومن جهة ثانية هما عميلين للجيش الفرنسي مدسوسين في جيش التحرير الوطني. ونظرًا لكونهما عضوين سابقين في جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني كان من السهل عليهما التغلغل وسط عناصر جيش التحرير الوطني حيث استطاع المدعو سي عمار حضور مجلس الولاية الثالثة إلى جانب القائد عميروش[3] فكانت المعلومات الجد سرية متاحة لهذا الأخير.

Amar Rafa , Hommage aux colonels Amirouche et Si El Houas , La Tribune , N° 3574 , 1 avril 2007 , p 13.

[1] - علي كافي، المصدر السابق، ص ص 123-124.

[2] – Marie Catherine Villatoux et Paul Villatoux, La Bleuite, Guerre d'Algérie magazine , N° 02, éd. Soteca SARL, Paris ,Mars-Avril 2002, p 43.

[3] - Marie Catherine Villatoux et Paul Villatoux, Op-cit,p30.

كما استعمل العنصر النسوي أيضًا في هذه العملية حيث جندت فرنسا الفتاة تاجر زهرة في صفوف جيش التحرير الوطني وبالضبط في المنطقة الأولى من الولاية الثالثة هاته الأخيرة التي استطاعت التوصل إلى أسماء قادة الولاية الثالثة وتبليغ الجيش الفرنسي بها. وعندما اكتشف أمر زهرة من طرف قائد المنطقة ثم قتلها. كما شهدت المنطقة عمليات تعذيب واسعة للمثقفين على وجه الخصوص. وهنا انتقلت إلى مرحلة خطيرة عندما استفحل خبر وجود جماعة من المثقفين في صفوف جبهة التحرير الوطني على صلة بالجيش الفرنسي فبدأت إراقة الدماء بهذه المنطقة [1].

هذا هو الهدف الذي أرادت فرنسا الوصول إليه، وهو زرع الشك وسط جيش التحرير وبالتالي تظهر عملية التصفية الجسدية وتسود حالة من الذعر والخوف وبالتالي تكون عملية نصف داخلية لجيش التحرير الوطني بعناصر دخيلة. وهذا ما خطط له الضابط ليجي بعدما اكتسب خبرة من تعامله مع خلايا جيش التحرير الوطني في معركة الجزائر، فاستعان بالفتاة التي سبق ذكرها للوصول لغايته[2] .

لم تكن عمليات الاختراق كلها سهلة المنال من طرف قادة جيش التحرير الوطني وذلك لمساهمة عنصر الحركى فيها. هؤلاء الذين باعوا مبادئهم وبلده، وراحوا يبحثون عن مصالحهم الشخصية والمادية، فاستعملوا كل الأساليب لتحقيق ذلك حتى ولو كان على حساب القضية الوطنية.

جرى الحديث عن الحركى بصفة جماعية ولكن وجدت العديد من الأسماء الذين أفنوا حياتهم لخدمة مصالح المستعمر، فبقيت أسماؤهم خالدة.

---

[1] Ibid , p 30.

[2] يحيى بوعزيز ، الثورة في الولاية الثالثة ، (د ط) ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر 2005 ، ص 331.

3 – ب – 4/ الباشآغا بوعلام في قصة فرنسا:

يعد الباشآغا بوعلام* من الأغوات الأوفياء لفرنسا وللتواجد الفرنسي بالجزائر، حيث تمتع بمركز مرموق في الدولة الفرنسية، وكان صاحب ملك وأراضي في منطقة عين الدفلى، وفي بداية الثورة كان يسعى إلى حماية ممتلكاته ومن جهة ثانية لمنع توسع جيش التحرير الوطني. هذا الجيش الذي كان في منظور الباشآغا بوعلام ليس له قضية، وكان يسمى عناصر القتلة، الذين يقتلون من أجل القتل فقط[1].

تعد حركة البشآغا بوعلام نموذجًا عن الأفراد المنظمين لفرق الحركى العاملة ضد الثورة التحريرية، حيث قام هذا الأخير بتحنيد الأفراد من عرشه بني بودوان بالونشريس لقمع الثورة وجنود جيش التحرير. مشكلاً بذلك عقبة أمام الثورة بالمنطقة، بعد إحكام سيطرتهم على نهر الشلف. مدعما من السلطات الاستعمارية بالإمكانيات اللازمة للقمع، حيث كان موقف الباشا معاديًا للثورة منذ اندلاعها[2] واستمر إلى نهايتها و لم يتوقف يومًا عن دعمه للجزائر فرنسية، ودافع حتى الاستماتة عن فكرة الجزائر فرنسية .

---

* – الباشآغا بوعلام سعيد: ولد في 02 أكتوبر 1906 بسوق أهراس، كان أبوه مجندًا في الجيش الفرنسي، فأدخله مدرسة أشبال الثورة وعمره لم يتجاوز 13 سنة من 1919 إلى 1924 ليصير بعدها ضابطا في الجيش الفرنسي بالفيلق الأول للقناصة الجزائريين ترقى إلى رتبة نقيب ثم رائد تقلد عدة مناصب في الجزائر قبل اندلاع الثورة ، و في 1956 أصبح مسؤولا عن الحركى في منطقة الونشريس، ثم عضوا في المنطقة السرية للجيش الفرنسي L'OAS ما بين فيفري – مارس 1962، تعرض سلسلة محاولات اغتيال فاشلة خلال الثورة ، بعد وقف إطلاق النار خرج من الجزائر نحو فرنسا ليتوفى بها في 8 فيفري 1982 ، من أشهر مؤلفاته " وطني فرنسا " " الحركى في خدمة فرنسا" " الجزائر دون فرنسا " ... ينظر إلى : شبكة الأنترنت على الموقع :

www.echoroukonline.com

بتاريخ 20-01-2017 على الساعة 17:10.

[1] – Bachaga Boualem, mon pays la France, éd. France Empire, Paris, 1962. P 19.

[2] – زروال جمعة، الحركات المضادة للثورة التحريرية 1954-1962، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012 ، ص 256.

حيث وعند اندلاع الثورة التحريرية، جدد الباشآغا بوعلام ولاءه للسلطات الفرنسية مجددًا ولم يغير موقفه، فعين آغا في جويلية 1956، ثم باشآغا سنة 1957 بعد سنة فقط وليس ستة سنوات على الأقل[1].

كانت بداية مسيرة الباشآغا بوعلام الموالية لفرنسا من 1956 بفريق الدفاع الذاتي تتكون من 100 عنصر، أغلبهم من قدماء المحاربين والمتقاعدين من الجيش، ثم أسس أول وحدة للحركى تتكون من 300 عنصر مسلحين ببنادق صيد ورشاشات. إلى أن تطور عدد أفراد حركة الباشآغا بوعلام إلى 1000 مسلح[2]، حيث أحكم سيطرته على نهر الشلف وأصبح يشكل خطرًا على جيش التحرير الوطني.

وبالرغم من أن الباشآغا بوعلام قد تعرض لعدة محاولات اغتيال لكنها لم تنجح، إلا أن ابنه قد قتل في 8 جانفي 1955، وقبل ذلك أخوه في 26 جويلية 1956 إلا أنه لم يتراجع عن موقفه، ويقول في مذكراته **«سأضل فرنسيا إذا دفعت مقابل ذلك ابني و 17 من عائلتي المباشرة و15 من العائلة الواسعة[3]».**

يعد الباشآغا بوعلام من أكثر الشخصيات الجزائرية الموالية للحكم الفرنسي والدولة الفرنسية في الجزائر، الذي ترك تاريخًا مناصرا لفرنسا. رافضًا الجزائر جزائرية، وعمل بكل قوة على الحفاظ على الجزائر فرنسية، كما لم تعرف الثورة هذه الشخصية فقط بل غيره كثر.

ج/ المعاقل المضادة للثورة:

استطاعت السلطات الفرنسية تكوين معاقل مضادة للثورة المسلحة، من الجزائريين الموالين وارتكزت في هذه العملية على الحركى الموالين لفرنسا. وقد شهدت الثورة الجزائرية العديد منها،

[1] - B achaga Boualam , OP.CIT? P 118.

[2] - بن زروال جمعة، المرجع السابق، ص 257.

[3] - نفس المرجع، ص 258.

كان الهدف من إنشائها هو قطع جبهة التحرير الوطني وجيشها عن التواصل بالسكان الجزائريين، سنتطرق في بحثنا هذا إلى أهم المعاقل التي عرفها تاريخ الثورة الجزائرية ما بين 1954 و 1985.

1- ج / حركة محمد بلونيس*

عند اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954، كان محمد بلونيس مع الحركة الوطنية الجزائرية المصالية وعين كممثل لها بمنطقة القبائل، حيث كان مطلوبا منه القضاء على الثورة في منطقة القبائل بمواجهة كريم بلقاسم وعمر أوعمران** عن طريق تأسيس جيش للحركة الوطنية الجزائرية هناك [1].

كانت بداية تأسيس لأولى المعاقل الخاصة بالحركة الوطنية الجزائرية بعد ستة أشهر من اندلاع الثورة التحريرية 1954[2]، حيث كانت الانطلاقة من جبال جرجرة، ومنطقة البويرة وذراع

---

* - محمد بلونيس: ولد محمد بلونيس سنة 1912 بمدينة برج منايل ولاية بومرداس حاليا، من عائلة ثرية درس في المدرسة الابتدائية الفرنسية، كان مناضلا في حزب الشعب الجزائري، ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وفي 1947 دخل السجن أين ربط علاقة وثيقة برئيس البلدية الفرنسية الذي كان يتردد على زيارته من حين إلى آخر، وبعد خروجه من السجن انتقل إلى فرنسا، كان مصالي التوجه حتى بعد أزمة MTLD (1953-1954) عند اندلاع الثورة، كلف لونيس من قبل مصالي بتكوين مجموعات مسلحة تابعة للحركة الوطنية الجزائرية في القبائل، بعد ما لحق بقوات بلونيس سنة 1957، من طرف جيش التحرير الوطني التجأ هذا الأخير للجيش الفرنسي لمساعدته، حيث تم التعاون بين الطرفين إلى غاية شهر ماي 1958، أين اختلف بلونيس مع قوات الجيش الفرنسي، هذا الأخير قتل في 14 جويلية 1958 ينظر إلى : جمعة بن زروال، المرجع السابق، ص 206.سعاد يمينة شبوط، المرجع السابق، ص ص 329-330.

** - عمر أوعمران: ولد في 19 جانفي 1919 بدوار فريقات، طريق ذراع الميزان، ينتمي إلى أسرة فلاحية بسيطة، تحصل على شهادة الابتدائية، انضم إلى الجيش الفرنسي، درس في المدرسة العسكرية شرشال ثم انضم إلى PPA، عين كاتب لكريم بلقاسم، من أعضاء المجلس الوطني لثورة سنة 1956، خلف رابح بيطاط كقائد للولاية الرابعة، عضو في CCE الثانية، ممثل لجبهة التحرير الوطني في 1960 بتركيا عند انعقاد المجلس الوطني للثورة (ساند أحمد بن بلة)، بعد الاستقلال ترك العمل السياسي، ينظر إلى : Benjamin Stora, Op.cit, p 181

[1] - جمعة بن زروال، المرجع السابق، ص 206.

[2] - جمعة بن زروال، المرجع السابق، ص 206.

الميزان، حيث ارتكزت سياسة فرنسا على مبدأ خطير وهو "سياسة فرق تسد" حيث في شهر نوفمبر 1955، ذكر جاك سوستال الحاكم العام للجزار «مصالي هو الورقة الأخيرة[1]».

هذا ما يبين أن السلطات الفرنسية أرادت التدخل لتعزيز الخلاف بين الميصاليين وجبهة التحرير الوطني، التي اعتبرتها مجموعة من الخارجين عن حزب الشعب الجزائري. نظرًا لما يحمله مصالي الحاج من تاريخ طويل يطالب بالاستقلال عن فرنسا. فقد استطاع بلونيس إقناع السكان المحليين بنظرته المناهضة للاستعمار، وأحكم السيطرة على المنطقة (القبائل) حيث كانت بداية تكوين قواته بداية من 1955، حيث كان هدفه القضاء على جيش التحرير الوطني [2] الذي لم ينصع لأوامر مصالي الحاج.

هذا الخلاف الذي طالما أرادت فرنسا استغلاله أحسن استغلال لكن الوقت لم يحن بعد، حيث كانت حركة بلونيس في البداية بعيدة عن المستعمر وكان الصراع بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية وبقي الجيش الفرنسي يبحث دائما عن الفرصة السانحة للتدخل وذلك إلى غاية سنة 1957. حيث كان أول اتصال بين بلونيس والجيش الفرنسي بواسطة علي دحغول.*

كانت بداية المراسلات بين بلونيس والضابط الفرنسي كوبي في 19 أفريل 1957[3] والتخطيط للقاء بين الطرفين ولما تطورت الأمور لهذا الحد لأصبح جيش محمد بلونيس يشكل

---

[1] -Mohamed Teguia, Op.cit, p 137.

[2] – شهادة حية لزوجة محمد بلونيس السيدة فرحي زينب أكدت فيها أن محمد بلونيس لم يكن خائنا للجزائر لكن لم يتفق مع جبهة التحرير الوطني، واستشهد بالرصاص الفرنسي، شهادة مصورة عن الوثائقي عن الطيب جغلالي ، مرجع سابق.

* – علي دحغول: كان مناضلا في جبهة التحرير الوطني، حكم عليه بالإعدام لجرم اقترفه، فقرر الالتحاق بجيش الحركة المصالية وبلونيس في أولاد ثاير، وتعاون مع الضابط الفرنسي كومبات Combette الذي استغله في الاتصالات السرية مع بلونيس.

[3] - Yves Courriere, La guerre d'Algérie l'heure des colonels, éd la librairie fayard, Paris, 1974, p 56.

خطرًا على جبهة التحرير الوطني أكثر من السلطات الفرنسية والجيش الفرنسي[1]. أصبح لزامًا على جيش التحرير الوطني التحرك بسرعة كبيرة.

جاءت حادثة بلوزة في 28 ماي 1975 (شمال شرق مسيلة على حدود سطيف) هذه المنطقة التي تضم عدة قرى مثل: دوار بني يلمان، دوار مشتة القصبة، ودوار بني تاير، وأغلب المنطقة كانوا ينتمون للحركة الوطنية الجزائرية المصالية وأصبحوا جنودًا في جيش بلونيس وأحكم السيطرة على هذه المنطقة واستطاع أن يجعلها منطقة خاضعة له. فأصبح المجاهدون يتفادون العبور من هذه المنطقة[2].

قرر جيش التحرير الوطني تصفية الحركة المصالية في ملوزة. وحدد التاريخ يوم 28 ماي 1957، حيث اتخذ القرار من قبل محمدي السعيد[3] قائد الولاية الثالثة بعد كريم بلقاسم وبهذه العملية يتم فتح منطقة الصحراء والولاية السادسة حدود الولاية الثالثة والرابعة والسيطرة على المنطقة.

صارت العملية يوم 28 ماي 1957 حيث بدأت على الساعة الثامنة صباحًا من طرف قوات مسلحة تابعة لجيش التحرير الوطني من الولاية الثالثة فحاصروا المنطقة. وأخرجوا الأهالي من منازلهم واكواخهم ويجمعون الرجال والشباب، وقاموا بقتلهم بواسطة الخناجر والفؤوس والمعاول حتى لا يثيروا ضوضاء ويتدخل الجيش الفرنسي[4]، وبهذه العملية استطاعت جبهة التحرير الوطني ضرب الحركة الوطنية الجزائرية المصالية، قدرت عدد الضحايا بـــ301 قتيل و50 جريحًا حسب الجنرال ماسو Massu [5]

[1] – شهادة حية للمجاهد عمر صخري (ضابط في جيش التحرير الوطني في الولاية السادسة) شهادة مصورة في الوثائقي الخاص عن الشهيد "الطيب جغلالي" ، مرجع سابق.

[2] – شهادة حية مصورة للمجاهد محمد الطاهر خليفة الوثائقي حول "الطيب جغلالي" المرجع السابق

[3] – جمعة بن زروال، المرجع السابق، ص 211.

[4] - Philippe Bourdel, La dernière chance de l'Algérie française de gouvernement socialiste au retour de De Gaulle 1956, éd Albin Michel, Paris, 1996, p 31.

[5] - Général Massu, Op.cit, p 303.

كان صدى حادثة ملوزة كبيرًا جدًّا لأن هذه الحادثة جاءت من طرف جبهة وجيش التحرير الوطني، فقد كانت بادرة جديدة من طرفهم لم تسبق أن عرفتها الثورة الجزائرية[1] فحاولت فرنسا الاستفادة من هذه الحادثة خصوصًا عند الهيئات الدولية مثل هيئة الأمم المتحدة.

وبعد هذه الحادثة مباشرة تحالف محمد بلونيس مع القوات الفرنسية بصفة رسمية، هاته الحادثة التي أرادت السلطات الفرنسية أن تجعلها ورقة رابحة واستطاعت من خلالها الاستفادة من خدمات بلونيس. ضد جيش التحرير الوطني هذا الأخير الذي أصبح على رأس قوة عسكرية مدعومة بالجيش الاستعماري ونخبة من وحدات التدخل السريع المعروفة "بفرق الصدمة 11"[2].

استطاع محمد بلونيس تقديم خدمات جليلة للجيش الفرنسي، فأصبح يشكل سدًّا منيعًا يمنع قوات جيش التحرير الوطني من العبور من وإلى المنطقة التي بسط نفوذه عليها. فأصبحت قوته تشكل حدًّا فاصلاً بين الصحراء والولاية الثالثة والولاية الرابعة، وبالتالي تصعب الأمور على جيش وجبهة التحرير الوطني، وتجند العديد من سكان المنطقة ضمن صفوف جيشه يعد ضربة موجعة لجيش التحرير الوطني، وحتى أن محمد بلونيس يصبح صورة دعائية ناجحة للجيش الفرنسي.

ولما كانت المهمة الموكلة لمحمد بلونيس من قبل الجيش الفرنسي هي القضاء على جيش التحرير الوطني بالمنطقة لم يكن مسموحًا له تعدي هذه المهمة والدخول في قضايا سياسية أخرى، فهذا ما كان يطمح له أي الدخول في محادثات مع القيادات الفرنسية حول مصير الجزائر،فقد اقترح الجنرال بارلانج التصرف بصرامة مع بلونيس الذي التقى به في أواخر أفريل 1958[3].

حيث كان الهدف من تدعيم محمد بلونيس هو زرع الفتنة وسط جيش التحرير الوطني وترهيب السكان وتشويش أفكارهم وتسميمها، بزرع فيروس وسطهم، يبعث أفكارًا جديدة

[1] - A.W.O. La boite 28, Articles de presse française ou étrangère concernant l'Algérie le massacre de Melouza, 13 Juin 1957, p 226.

[2]- سعاد يمينة شبوط، المرجع السابق، ص 106.

[3]- جمعة بن زروال، المرجع السابق، ص 214.

معادية لجبهة وجيش التحرير الوطني، تدفع للقضاء عليها وهذه هي الحرب النفسية التي أرادوا تطبيقها، ليس أن يصبح بلونيس قائدًا وزعيمًا كما أراد.

ونظرًا لاختلاف وجهات النظر بين بلونيس والسلطات الفرنسية، وقعت عملية تصفية بلونيس أين اختلفت الروايات عن تفاصيل حدوثها، لكن المتفق عليه أن مقتله كان من طرف قوات الجيش الفرنسي، وهذا بتاريخ 14 جويلية 1958 في ظروف غامضة من خلال عملية "أشجار الزيتون" التي صفي بها الجنرال بلونيس[1].

من خلال دراسة حركة بلونيس يتبين لنا مدى دهاء السلطات الفرنسية التي تدخلت في قضية بلونيس واستطاعت أن تستفيد من معطيات شخصية تاريخية مطالبة بالاستقلال "مصالي الحاج" المنادي بالاستقلال وتستفيد من أفكاره المضادة للجيش وجبهة التحرير الوطني وتدعم تسميم أفكار سكان القبائل وتجعلهم نقطة تحول في مسار نضال حركة بلونيس التي أصبحت مدافعة عن الجيش الفرنسي من جهة، مشوهة لجبهة التحرير الوطني من جهة ثانية.

2 – ج /حركة عبد القادر بلحاج الجيلالي:

بعدد اندلاع الثورة التحريرية انضم بلحاج الجيلالي إلى الحركة الوطنية المصالية وذلك بداية من 1955، وبسبب تعاملاته السابقة مع الاستعمار الفرنسي (اكتشاف منظمة الخاصة وما نتج عنها). كان من السهل جدًّا تجنيد هذا الأخير من قبل السلطات الفرنسية حيث كانت في التفكير في تشكيل معقل كوبيس إلى شهر أكتوبر 1956. عندما تلقى روبير لاكوست عرضًا من مصالح الاستخبارات في العاصمة لاستغلال خدمات بلحاج الملقب بكوبيس. فوافق لاكوست على مشروع إنشاء قوة عسكرية خاصة للإشراف على إدارة معقل كوبيس ومراقبة نشاطه، وتعرف

[1]- شبكة الأنترنت على الموقع harbidemantewebly.com www.memoire
بتاريخ 05-01-2017 على الساعة 30: 15 سا

الكتابات التاريخية الفرنسية هذه القوة بتسمية مشتقة من الحرف الأول الذي كان يعرف به كوبيس أي "القوة K"[1].

تم وضع مشروع مراقبة ودعم معقل كوبيس تحت الإشراف المباشرة للمصالح الخاصة الفرنسية[2]، حيث كلفت بتنشيط وتفعيل العمل السيكولوجي في صفوف إطارات كوبيس وتقديم عروض للتجنيد والتسليح والدعم، حيث حقق كوبيس نجاحًا كبيرًا في تجنيد المئات من الرجال في فترة وجيزة، حيث استقدم العديد من الشباب من الأحياء الغربية للجزائر العاصمة كالشراقة وبئر خادم الذين انضموا إليه بتعزيز من دعاية مغرضة مضللة جعلتهم يعتقدون أنهم كانوا يلتحقون بجيش التحري الوطني[3].

ارتكز بلحاج في تكوين معقله على ما تمتع به من ماضي نضالي في صفوف الحركة الوطنية، حيث تمكن من مغالطة العديد من الجزائريين المخلصين، فتمكن من تجنيد عدد كبير من أبناء المنطقة الرابعة،. وأسس جيشا بإمكانات فرنسية واستطاع إلحاق أذى كبير بجيش التحرير الوطني، حيث رفع العلم الفرنسي إلى جانب العلم الجزائري فوق مقر الثكنة التي توجد قرب عين الدفلى. وبدأ يحارب جيش التحرير الوطني وينصب الكمائن للمجاهدين فوقعت عدة اشتباكات بين جيش التحرير الوطني وعناصر كوبيس[4].

---

[1]- سعاد يمينة شبوط، المرجع السابق، ص 168.

[2]- المصالح الخاصة للجيش الفرنسي، تحتوي على العديد من الفروع أهمها :قسم العمل النفسي ،قسم الإدارة الحضرية التي تأسست سنة 1955 بقيادة الجنرال بارلانج ،قوات الحماية الحضرية (DPU) المكتب الخاص للنشاط النفسي ومركز الربط العسكري (CCI) ومكتب الدراسات والربط تجسد عمل هذه المكاتب في تشويه المعلومات وتزوير الملفات والتعذيب ، انظر: عاشور شرفي ،قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962) تر: عالم مختار، دار القصبة الجزائر، 2007. ص ص 331-332 وللتفصيل بهذا الخصوص ينظر إلى:

Paull Aussares , Service Spéciaux Algérie 1955-1957 mon témoignage sur la torture, éd Perrin , France, 2001

[3]- سعاد يمينة شبوط، المرجع السابق، ص 169-170.

[4]- لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 168.

سجل جيش كوبيس العديد من التعديات على جيش التحرير الوطني، وحتى على سكان المنطقة الرابعة، الذين تعرضوا حتى للسرقة، خصوصًا في مدينة الأصنام (الشلف حاليا) مما دفع بالقائد سي محمد الجيلالي بونعامة أن يعلن كرهه لهذه الفرقة المصالية ومحاصرتها[1] وفي ربيع 1958 ضاعف كوبيس جهوده، وجند المزيد من الرجال في الجزائر العاصمة وأحضرهم إلى مقر عمله في حوض الشلف من أجل محاربة الشيوعية، هذا ما جعل العديد من الشباب يلتحقون بصفوفه حيث عجز عن توفير الأسلحة لهم[2].

قررت جبهة التحرير الوطني القضاء على كوبيس وعلى الحركة المصالية، إذ قام كومندوس ضمن جيش التحرير الوطني بقيادة النقيب سي محمد بلحاج بمهاجمة مركز قيادته وقتل عدد هائل من جنوده، لكنه أنقد بتدخل الطيران الفرنسي، ثم قررت جبهة التحرير الوطني تصفية كوبيس من طرف مجموعة من المجاهدين الذين راقبوا تحركاته في منطقة عين الدفلى إلى أن حوصر وتمت مهاجمته، وتم القضاء عليه ونقل رأسه غلى مقر قيادة الولاية الرابعة يوم 16 أفريل 1958[3].

وبعد هذه العملية تم التخلص من كوبيس العميل الذي خلف نوعًا من الفوضى وسط سكان المنطقة وجسد حربا نفسية استعمارية بالدرجة الأولى؟، حيث استطاعت تغيير الفكرة النمطية عن جبهة التحرير الوطني، وتحويلها إلى فكرة أنها حركة شيوعية يجب التخلص منها، هذا ما جعل سكان المنطقة يتحفزون للدخول في غمار صفوف كوبيس والمحاربة إلى جانبه.

وليست فرقة كوبيس الوحيدة بل يوجد العديد منها والتي استطاعت فرض نفسها أثناء الثورة التحريرية وجعلت جبهة وجيش التحرير الوطني فقاتل على عدة جبهات أولها العدو الفرنسي ثم المعاقل المدعمة من طرف الجيش الفرنسي لعل أبرزها حركة الشريف بن سعيدي في الولاية الرابعة وحركة عبد الله السلمي في الولاية السادسة، فلا أستطيع التفصيل فيها كلها بل أخذنا نماذج فقط.

---

[1] -Mohamed Tequia, Op.cit, p 74.

[2]- جمعة بن زروال، المرجع السابق، ص 200.

[3]- لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 112.

المبحث الثالث: الوسائل المادية

لم تبخل أبدا السلطات الفرنسية في إتاحة الوسائل المادية للتخلص من العمل الثوري. فصرفت أموالا باهظة من أجل إخماد فتيل الثورة. هذا ما أثر على اقتصاد فرنسا حيث خرجت مؤخرا من حرب أثرت على ميزانيتها، وهي حرب الهند الصينية، فوجدت نفسها أمام اندلاع الثورة الجزائرية، حيث اضطرت أن تدفع أموالا ضخمة من الميزانية العامة، لتمويل عمليات إخماد الثورة بكل الطرق.

ضخ هذه الأموال جعل فرنسا تقع في أزمات مالية واقتصادية وسياسية، حيث انجر عن الثورة الجزائرية نفقات وأعباء مالية مباشرة وغير مباشرة والتي زادت بشكل كبير من 760 مليار سنة 1954 إلى 810 مليار سنة 1955، لترتفع سنة 1950 إلى 1000 مليار بسبب النفقات العسكرية الجزائرية[1].

فالواضح أن تكاليف الحرب في الجزائر كانت كبيرة وباهظة، حيث أثرت هذه النفقات على السكان الفرنسيين. فعاشت فرنسا ظاهرة التضخم التي مست بدرجة كبيرة أصحاب المداخيل المحدودة والموظفين والعمال، هذه الظاهرة التي تلغي كل إمكانيات الادخار، وتمنع أي إمكانية لتحديث البنية الاقتصادية، أخذت هذه الظاهرة في التنامي سنة بعد سنة من اندلاع الثورة الجزائرية إلى أن وصل بها الأمر في آخر المطاف لإجراءات خطيرة أهمها. طلب قروض طويلة المدى والاقتراض من المؤسسات البنكية الخاصة بالمستعمرات[2].

إن المبالغ المالية الضخمة المسخرة من طرف فرنسا كانت موجهة بالدرجة الأولى نحو الجزائر والقتال من اجل إبقاء الجزائر فرنسية. فلم تكن كل الأموال موجهة للعمليات العسكرية فقط مع

[1]- هواري قبايلي، المرجع السابق، ص 193.
[2]- نفس المرجع، ص ص 193- 195.

أنها أخذت الجزء الأكبر، بل كانت هناك عدة مشاريع موجهة للدعاية ومشاريع التهدئة التي حاولت بها فرنسا كسب الرأي العام الجزائري ومن ثمة الرأي العام الفرنسي والرأي العام العالمي.

أ /الدعاية والإعلام:

« الدعاية هي نشر الأفكار ووجهات النظر والمواقف المرغوب في أن يتبناها الآخرون، والدعاية
- كالإعلان – تستخدم أحدث وسائل الإعلام والاتصال بالناس من صحافة وإذاعة وتلفزيون وسينما ومنشورات كما تستخدم أحدث فنون الإيحاء الذاتي المبنية على اكتشافات علم النفس الفردي والاجتماعي[1]»

وعلى الرغم من فوائد الدعاية الكثيرة إلا أن لها عدة أخطار، فهي تميل إلى تبسيط الأمور وإبراز المزايا وإخفاء العيوب، ولعل أخطر أنواع الدعاية هي المبطنة والخفية التي يصعب اكتشافها[2].

استعملت فرنسا الدعاية لمواجهة الثورة واستخدمت فيها كل الوسائل المتاحة في تلك الفترة من إذاعة وصحف وجرائد وتلفزيون، هذه الدعاية التي كانت لها أهداف مسطرة من طرف القادة الفرنسيين السياسيين والعسكريين لذلك سخرت كل وسائل الإعلام لخدمة هذه الأهداف.

1 – أ / الصحافة:

أكثر وسيلة استعملتها فرنسا أثناء الثورة التحريرية هي الصحافة المكتوبة بالدرجة الأولى، وهي مجمل المنشورات المطبوعة التي تظهر بشكل دوري (يومي أو أسبوعي أو نصف شهري أو

[1]- عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، ج2، مرجع سابق، ص 181.
[2]- نفس المرجع ، ص 681.

شهري). وتكون إما صحافة رأي أو صحافة إعلام أو صحافة متخصصة، أو تكون كل ذلك معا مع التشديد على غاية أساسية من هذه الغايات[1].

فالمعروف عن الاستعمار الفرنسي أنه انتهج عدة طرق بهدف الحفاظ على سيطرته الدائمة والمستمرة على الشعب الجزائري، حيث لم يكتف بالأسلوب العسكري المعروف لدى الجميع، ولكنه استعان بأخطر أسلوب وهو الحرب النفسية، هذه الأخيرة التي تعتبر نوعا من القتال موجها ضد العدو وتمارس بعدة وسائل وهي لا تهدف إلى إقناع الطرف الآخر بقضية ما، بل تعمل على تحطيم إرادته الفردية[2].

وبهذا الخصوص فقد عملت فرنسا على طريقة قديمة من الحرب النفسية، وهي تجريد العدو من إرادته القتالية (أي الشعب الجزائري) وهي تعتمد على إظهار القوة والتقدم وتشتيت قوة العدو بإرباكه حتى تصل إلى إحداث خلل في توازنه النفسي وزعزعة ثقته[3]. فهي بذلك تستهدف جيش التحرير الوطني بالدرجة الأولى، والشعب الجزائري بعده، فهو الداعم المادي والمعنوي للقضية الجزائرية.

ومن أهم الوسائل المعتمدة من طرف السلطات الفرنسية للوصول لهذه النقطة من حربها على الشعب الجزائري، سخرت جميع وسائلها الإعلامية، ولكن الصحافة المكتوبة كانت مجندة لهذا الغرض جيدا، فلم تكد تخلو مواضيعها عن إظهار القوة الفرنسية واستعراض عملياتها العسكرية وقراراتها التعسفية في حق الشعب الجزائري، مع إظهار صور أهم الشخصيات الفرنسية الحاكمة تطمئن فرنسي الجزائر وتعدهم باستتباب الأمن من جديد مثل زيارة فرانسوا ميتيران للجزائر العاصمة بعد اندلاع الثورة[4].

---

[1] – عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية ، ج3، مرجع سابق ، ص 522.

[2] – حامد ربيع، الحرب النفسية في المنطقة العربية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(د م)1974، ص 37.

[3] أحمد نوفل، الحرب النفسية من منظور إسلامي، (د ط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، 1987، ص 199.

[4] – L'Echo d'Alger, N°15698, 27 novembre 1954, p 12.

وحتى هناك سياسة منتهجة من طرف الصحافة الفرنسية، هي تقويم الحدث واستصغاره وتجنب الكتابة عن مواضيع تبرز مدى نجاح الثورة وانتشارها في كامل التراب الجزائري وتناول مواضيع اجتماعية ولا تظهر مدى نجاح العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني، بل تركز على الإجراءات الفرنسية والقوانين مثل قانون حالة الطوارئ، وكيفية تطبيقه ومعارضيه ومؤيديه[1].

أما بالنسبة للأحداث الكبيرة التي عرفتها الثورة الجزائرية فقد كانت تكتب بخط عريض إلى جانبها مجموعة من الإحصائيات حول عدد الجرحى والقتلى والمناطق المستهدفة من قبل جيش التحرير الوطني، مثل أحداث 20 أوت 1955[2]، فتجدها معروضة بكل التفاصيل ثم غالبا في الأخير ما نجد الإجراءات الردعية المتخذة من طرف الجيش الفرنسي، هكذا عند كل حادث مهم أثناء الثورة التحريرية، وكأن هذه الصحف كانت موجهة بالدرجة الأولى نحو نشر الرعب والتخوف وسط الشعب الجزائري من جهة، ومن جهة ثانية كلما كان الحدث كبيرا وأخذ مساحات كبيرة من هذه الصحف، كلما وجدت بعدها تهديدا ووعيدا وقوانين واستعراضات لأعداد جديدة من قوى مختلفة من الجيش الفرنسي.

هذه الصحافة لم تستهدف الشعب الجزائري لوحده بل الجالية الفرنسية في الجزائر، كانت جزءا مهما من حسابات السلطة الفرنسية، حيث كانت تعمل على ترهيب الشعب الجزائري وإفقاده الثقة بجبهة وجيش التحرير الوطني، وتحاول قدر الإمكان كسب الرأي العام الفرنسي إلى جانب الجيش الفرنسي في الجزائر، ومحاولة دعم المعارضة على قراراته وإجراءاته الزجرية، وحتى عدم انتقادها.

لكن في حقيقة الأمر لا نستطيع جمع كل الصحافة الفرنسية في خط واحد، فالصحافة الفرنسية في الجزائر كانت تتفق حول نقطة واحدة و مبدأ واحد وهو معارض تماما للنشاط الثوري وكل

[1]- Alger Républicain, N°3739, 28 juillet 1955, p1.

[2] - Alger Républicain, N°3754, 21-22 aout 1955, p1.

ما يتعلق بالثورة[1]، لكن هناك بعض الصحافة في فرنسا لم تكن تتفق معها في نفس المبدأ مثل جريدة L' Humanité هذه الأخيرة التي لم تتخل عن نظرتها الواقعية الانتقادية حيث كانت دائما تنتقد السياسية الفرنسية في الجزائر[2]، وحتى أنها كانت تعارض القوانين الجائرة المتخذة في الجزائر بشدة محاولة التأثير على الرأي العام الفرنسي لوقف آلة القتل في الجزائر، لكنها تبقى قليلة بالمقارنة مع الترسانة الإعلامية الفرنسية في الجزائر التي سخرت لأغراض تتوافق تماما مع السياسة الفرنسية في الجزائر [3].

كانت الصحافة الفرنسية تهدف إلى فصل الشعب الجزائري عن الثورة، وتشويه قادة جبهة وجيش التحرير الوطني[4]، خصوصا مع إمكانيات جبهة التحرير الإعلامية المتواضعة جدا بالمقارنة مع فرنسا، حيث من وجهة نظر السلطات الفرنسية من السهل عليها أن تؤثر على الشعب وتعزله عن الثورة بإفقادهم ثقتهم بقيادتهم، هذا ما سيؤدي إلى إفقاد عناصر جيش التحرير الوطني لمعنوياتهم ومن ثمة التخلي عن القضية الوطنية والجهاد حتى الحصول على الاستقلال.

كما لم تكن الصحافة الفرنسية والجزائرية فقط الموجودة في هذا الوقت. بل وجدت الجريدة الخاصة بالحركة الوطنية الجزائرية وهي جريدة صوت الشعب، هذه الأخيرة التي كانت تعمل على نشر فكر مصالي الحاج المنادي أيضا للاستقلال لكن في نفس الوقت لم تكن على وفاق مع جبهة وجيش التحرير الوطني، حيث كانت حاضرة في أغلب الأحداث تعلق عليها مثل إضراب الثمانية أيام سنة 1957[5] لكن ليست مؤيدة للثورة ،كما كانت تكشف جرائم فرنسا عن التعذيب في الجزائر وتنشر حتى صور لها[6]، وحتى أنها كانت تعارض القوانين الفرنسية في الجزائر، لكن هذه

[1]- فتيحة أوهايبية، الصحافة المكتوبة في الجزائر- قراءة تاريخية-، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ع16، جامعة ورقلة، سبتمبر 2014، ص 254.

[2] -L'Humanité, N^0 4073, 8 octobre 1957, p1

[3]- L'Humanité, N^0 4116, 27 novembre 1957, pp1.4.

[4]- المقاومة الجزائرية، ع15،2 نوفمبر 1956، ص 12.

[5] -La Voix du peuple, N^0 29, Janvier 1957, p.p, 1.2.

[6] - La Voix du peuple, N^0 28, 05 décembre 1956, p1.

الجريدة كانت تعمل على الترويج لفكر مصالي الحاج وأن تجمع أكبر قدر ممكن من شريحة المجتمع الجزائري[1].

فالواضح أن جبهة التحرير وجدت نفسها أمام ترسانة إعلامية فرنسية معادية للفكر الثوري وجبهة وجيش التحرير الوطني، وجهة ثانية إعلام ثوري موازي للعمل الثوري الخاص بها، لكنه لا يندمج مع أفكارها ومتطلباتها وقوانينها، بل يعمل على انتزاع ثقة الشعب الجزائري من الجبهة، ويحاول كسبه في صف الحركة الوطنية الجزائرية خصوصا أن هذه الجريدة تبرز وجها نضاليا قديما في الحركة الوطنية. وهو مصالي الحاج هذا الأخير الذي يعتبر زعيما في الجزائر في تلك الفترة وأفكاره الاستقلالية التي تأثر بها الشباب الجزائري وكان قدوة بالنسبة لهم، حيث استطاع مصالي بحركته المعادية للثورة والعمل الثوري أن يجمع العديد من الشباب المتحمس للاستقلال داخل الجزائر[2].

كما كانت السلطات الفرنسية متابعة جيدا لتطورات الإعلام في العالم العربي والعالم. خصوصا الدول المؤيدة للثورة الجزائرية والداعمة لها على غرار مصر، فالدراسات الخاصة بالصحافة الفرنسية والخارجية المهتمة بالقضية الجزائرية كانت تفصل في كل القضايا الخاصة بالجزائر في الصحافة المختلفة، وكانت مصلحة الاستعلامات تصدر دوريا تقاريرها حول هذه المقالات مع تاريخ نشرها، والجريدة التي نشرتها والبلد الصادرة بها.

هذه الإجراءات لم تكن اعتباطية، بل كانت لدراسة الرأي العام الفرنسي والعالمي وتكييف قرارات السلطات الفرنسية مع هذه المستجدات، حيث أن للصحافة مكانة خامة في السياسة حيث يطلق عليها تسمية السلطة الرابعة، ولهذا أخذت ذلك الحيز الكبير والمهم خلال الثورة الجزائرية. فلما اقتربت دورات هيئة الأمم المتحدة، كلما أسالت القضية الجزائرية الكثير من الحبر في الصحافة

---

[1] - La Voix du peuple, N^0 36, Février 1956, p1.

[2] - هذه الحركة انتشرت أكثر شيء في منطقة القبائل نظرا لما كان لتاريخ مصالي الحاج من انتشار في هذه المنطقة، لذلك استطاع أن يشكل حركة مناوئة للثورة هناك.

الفرنسية والعالمية[1]، هذا ما يثير تخوفات كبيرة عند السلطات الفرنسية هذا ما يجعلها تأخذ الكثير من الاحتياطات، حيث نجدها تتخوف من القرارات التي تصدر عن هيأة الأمم المتحدة، فتخاف أن لا تكون في صالحها، وتخدم مصالحها في الجزائر لذلك نجدها تسلط الضوء على أهم المقالات الصحفية حول الموضوع وترد في تقارير شهرية ولهذا كانت الصحافة الفرنسية مهمة جدًّا للحرب في الجزائر واعتبرت وسيلة داعمة لأهداف فرنسا في الجزائر.

2 – أ / الإذاعة:

كما أن وسائل الإعلام لا تحصر في الصحافة المكتوبة فقط، بل نجد حتى الصحافة المسموعة وخلال مراحل متقدمة من الثورة سنجد الصحافة المسموعة المرئية أي شاشة التلفزيون أما عن الإذاعة فلم تكن جديدة على الجزائريين ،حيث أنشأت في الجزائر أول محطة إرسال بصفة رسمية سنة 1929 وذلك بمناسبة مرور مئة سنة على احتلال الجزائر، وبدأت رويدا رويدا تنتشر عبر مناطق مختلفة من الجزائر، فنجدها قد انتشرت في أرجاء الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية على وجه الخصوص، حيث كانت هناك من تبث باللغة الفرنسية، وأخرى تبث باللغة العربية ونظرا لأهمية الإذاعة في الدعاية والتعبئة الجماهيرية، فقد علمت السلطات الفرنسية على توسيع شبكة البث الإذاعي أكثر فاستحدثت قنوات باللغة العربية والفرنسية والقبائلية وذلك ما بين 1956-1957[2].

ومنذ بداية البث الإذاعي في الجزائر لم تلق الإذاعة الجزائرية رواجا كبيرا إلا بعد 1943. عندما أصبحت تبث باللغة العربية، و لم تكن من قبل تبث إلا باللغة الفرنسية، و لم يكن يسمعها إلا عدد قليل من الفرنسيين، الذين كانت موجهة إليهم البرامج الإذاعية المنوعة ومعهم فئة قليلة من المسلمين الذين يفهمون اللغة الفرنسية، فنظرا للدور الذي تلعبه الإذاعة في نشر المعلومات الخاصة

[1] -A.W.O, b p 28, articles de presse française ou étrangère concernant l'Algérie, N^0 43, Avril 1957,p 117.

[2]- فائزة بكار، إذاعة الجزائر المكافحة الفترة من 1956 إلى 1962 دراسة تاريخية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2010، ص ص 27، 28.

بالنشاط السياسي للحكومة الفرنسية ولذلك كانت فرنسا توليها أهمية كبيرة حيث وفرت لها الإمكانيات المادية والبشرية والوسائل التقنية حتى يتسنى لها الانتشار ومتابعة برامجها من قبل المستوطنين والمواطنين الجزائريين معا [1].

وعند بداية الثورة التحريرية شن الإعلام الفرنسي هجوما إعلاميا مكثفا سخر له كل الإمكانيات المادية، حيث تولت وزارة الداخلية الفرنسية بنفسها أمر تخطيط وتنفيذ هذه الحملة الإعلامية، مدعية أن ما يحدث في الجزائر ما هو إلا أعمال إرهابية يمكن القضاء عليها في أسرع وقت، فقد قام الاستعمار بتنفيذ عمليات إعلامية مزدوجة من جهة تحمل طابع التهديد وروح القمع، ومن جهة أخرى تعمل على استمالة عناصر أهلية عميلة له لتهدئة الأوضاع حتى تسير الأمور لصالح المستعمرين[2].

فالواضح أن أهمية الإعلام الفرنسي في تلك الفترة تمثلت في عملية التضليل وتزييف الوعي من أجل الاستيلاء على الرأي العام. فباختلاف وسائل الإعلام وقنوات البث الإعلامي إلا أن هذه الوسائل اتفقت حول نقطة مهمة وهي أن الجزائر قطعة فرنسية وذلك من بداية الثورة[3] وبما أن الثورة كانت ضربة موجهة للاستعمار الفرنسي. فقد أعلنت فرنسا حربا جديدة وهي حرب الدعاية المبنية على تحطيم معنويات الشعب الجزائري وإظهار فرنسا بمظهر الحامي للجزائر حيث اعتمد الاستعمار الفرنسي على الأخبار المحرفة والمزيفة التي كانت تعمل وسائل الإعلام على إيصالها للقاعدة[4] بما فيها الإذاعة التي تعتبر وسيلة سهلة الوصول لمختلف شرائح المجتمع الجزائري من الجنسين، النساء والرجال.

---

[1]- نفس المرجع ، ص 31.

[2]- أحمد حمدي، المرجع السابق، ص 46.

[3]- أحمد منغور، المرجع السابق، ص 146.

[4]- بوضرساية بوعزة، صدى الثورة التحريرية المباركة في الإعلام الاستعماري، ملتقى الإعلام ومهامه أثناء الثورة، المرجع السابق، ص 245.

كما لم تكتف السلطات الفرنسية بتغطية التراب الجزائري بالبث الإذاعي عبر كامل التراب الوطني بل تعدت إلى دراسة ومتابعة الإذاعات العربية والعالمية، وذلك من خلال تقارير خاصة ترصد كل القنوات التي تتحدث عن الجزائر والثورة الجزائرية وتدعمها وتؤيدها بداية بالإذاعة المغاربية والعربية وحتى الأوربية، وكانت تنعتها بالإذاعات المضادة لفرنسا[1].

ومن خلال هذه الدراسة فقد وجدنا أن السلطات الفرنسية قد أولت جانبا مهما من إمكانياتها البشرية والمادية لأغراض دعائية تفيد التواجد الفرنسي في الجزائر وتدافع عن فكرة "الجزائر فرنسية"

4 – أ / مشاريع التهدئة:

ولعلى أبرز مشروع في مجال التهدئة شهدته الجزائر في المرحلة الأولى من الثورة الجزائرية هو مشروع سوستال. الذي تمحور حول محاولة الوالي العام الفرنسي جاك سوستال لإصلاح المجتمع الجزائري من خلال مجموعة من المشاريع، حيث تم إعداد هذه المشاريع وتحريرها نهائيا في ماي 1955 حيث أوضح سوستال في اجتماع الحكومة بتاريخ 15 جوان 1955، أن إجراءاته ستطبق بداية في المناطق المحرمة واشترط ان يسبق ذلك تطبيق حالة الطوارئ[2] في كافة أنحاء الجزائر وطالب الحكومة بمساعدات مالية لتحقيق البرنامج الذي صادقت عليه الحكومة.

ففي الواقع أن جاك سوستال ارتأى ضرورة تعزيز المجهود الحربي لإلحاق الهزائم العسكرية بالثوار، ولكن دون أن تطال هذه العمليات السكان لتفادي تأجيج غضبهم والزيادة من التفاف السكان حول الثورة، فقد تظاهرت النجدات العسكرية القادمة من فرنسا بسلوك سياسة الاعتدال[3].

---

[1] -A.W.O, BP 198,Bulletin de la presse d'Algérie (question musulmans) Service de liaisons Nord Africain, N° 1207 NA/5, Période du 1er au 15 mai 1956, p 153.

[2]- يزيد بوهناف، المرجع السابق ، ص 83.

[3]- البصائر ، ع322 ، 10جوان 1955، ص1.

مس مشروع سوستال الإصلاحي عدة جوانب، فنجد عصرنة الفلاحة بإنشاء صندوق التوسع والتحديث الريفي، وذلك بهدف تحسين ظروف الفلاحين، مما يدفعهم بعيدا عن اللحاق بالثورة، أما في مجال الصناعة فقد عملت فرنسا على تطوير وتوسيع النشاط الصناعي بواسطة تقديم التحفيزات، وتشجيع المؤسسات الصناعية والتجارية وبذلك يتمكن المسلمون من الحصول على مناصب الشغل في الوظيف العمومي دون أن تنسى مراكز التكوين الإداري التي تسمح بالدخول إلى مختلف الوظائف الإدارية والحصول على مناصب الشغل في القطاعات العمومية، بموجب مرسوم 22 أكتوبر 1955، ضف إلى ذلك إصدار قانون إجبارية التعليم باللغة العربية في جميع المدارس الحكومية الفرنسية، وإدماج الأطفال المسلمين فيها بمضاعفة عدد الأقسام واستحداث مناصب الشغل، وفي نفس الوقت تعرضت المدارس المشبوه معلميها بتأييدهم للثورة إلى الغلق[1].

فكل هذه المشاريع قد استنزفت الخزينة الفرنسية وذلك من أجل الوصول إلى تضليل الشعب الجزائري وتغيير وجهة نظره السابقة عن السلطات الفرنسية في الجزائر، وبالتالي ضمان الموالاة لها، إلى ذلك تقديم التقارير المغلوطة لهيئة الأمم المتحدة وضمان الرأي العام العالمي لصالح فرنسا. وبالرغم من كل هذه المحاولات إلا أنها لم تستطع إحكام السيطرة على وسائل الإعلام العالمية، فقد بدأت آراء الصحف العالمية تغير من فكرة الجزائر فرنسية، وتظهر فكرا آخر يبين أن الشعب الجزائري لديه الحق هو أيضا في انتهاج طريق بعيد عن الدولة الفرنسية وسياستها الاستعمارية[2].

وبالرغم من ضخامة البرنامج الإصلاحي لجاك سوستال إلا أن هذه المشاريع لم تلق النجاح الذي كانت تأمله السلطات الفرنسية، وفشلت في تحقيق أهدافها الرامية إلى قطع الصلة بين السكان وجيش التحرير الوطني.

[1]- يزيد بوهناف، المرجع السابق، ص ص 86، 89.

[2]- A.W.A, la boite E G 1/03/02/004, Extrait des articles de presse étrangère après le vote de l' ONU sur l'Algérie : New York- Post, 03/10/1956.

لم تنته المشاريع الإصلاحية للتهدئة في الجزائر خلال الفترة الأولى من الثورة الجزائرية بل امتدت إلى مدة أطول، وذلك بعد عجز فرنسا عن إيجاد حل سريع ونهائي للقضية الجزائرية، هذا ما أثار استياء الولايات المتحدة الأمريكية حليفة فرنسا الإستراتيجية[1].

*

فلم تتوقف المشاريع الإصلاحية بمجيء شارل ديغول* بمشروعه الإصلاحي الضخم في الجزائر وسياسة التهدئة التي حاول إرساء قواعدها، وذلك بعد عملية الإطاحة بالجمهورية الرابعة وتمهيد الطريق لمجيء ديغول للجزائر وهذا بعد تسليم السلطة للجنرال ديغول كرئيس للحكومة، وذلك ما زكاه البرلمان وصادق عليه في 01 جوان 1958[2]كما انتخب رئيسا للجمهورية الفرنسية الخامسة في 12 ديسمبر 1958[3].

وقد قام الجنرال ديغول بعدة إصلاحات سياسية واقتصادية في فرنسا، أما في الجزائر فقد عمد بالدرجة الأولى إلى القضاء على الثورة والثوار، وفي نفس الوقت قام بمجموعة من الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية من أجل الحفاظ على الجزائر فرنسية[4]، وقد كانت هذه الإصلاحات والمشاريع في شتى المجالات عبارة عن مجموعة من البرامج مسخرة لأهداف القضاء على الثورة، وهذا ما جعل السلطات الفرنسية تحاول كسب الشعب الجزائري إلى صفها وضمان ولائه وذلك كله باعتماد سياسة التهدئة التي استنزفت الخزينة الفرنسية وكبدتها خسائر كبيرة.

[1]- المجاهد، ع 14، 15 ديسمبر 1957، ص 1.

*- شارل ديغول:(1890- 1970) رئيس الحكومة الفرنسية 03 أكتوبر 1943، قمع مظاهرات 08 ماي 1945، مؤسس وأول رئيس لجمهورية فرنسا الخامسة في 1958- 1962وصل لسدة الحكم عبر الانقلاب في 13 ماي 1958. تميزت مرحلة حكمه بأكبر وأشد وأمكر الخطط الهادفة للقضاء على الثورة. أنظر: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص 171.

[2]- يزيد بوهناف، المرجع السابق، ص 156.

[3]- نفس المرجع، ص 156.

[4]- نفسه، ص 159.

ب/ المناشير و استعمال مكبرات الصوت:

ظهرت أولى وحدات مكبرات الصوت ر في شهر جوان 1956بحيث تشكل كل وحدة من ستة ضباط وتسعة عشر صف ضابط وحوالي ستون عسكري في الخدمة، يقسم هذا العدد على أربعة فصائل وهي: فصيلة القيادة والاستعلامات والتنظيم وأيضا فصيلة الإنتاج والبث السينمائي[1].

كان الهدف من وراء إنشاء هذه الوحدة هو التقرب من عقلية السكان والتأثير عليهم، وقد اعتمدت طريقة التنقل بين مختلف المدن والمداشر والقرى الجزائرية[2] فقد كان التركيز في البداية على المداشر والقرى، حيث كان ينشط الجيش الفرنسي بصفة أكبر من المدن وذلك لان هذه المداشر كانت ملاذ الثوار الذي يلجؤون إليه عند الهروب من الهجمات الشرسة للجيش الفرنسي.

وقد اعتمدت وحدات مكبرات الصوت في بث الحرب النفسية خلال الثورة الجزائرية هذه الفرق التي كانت تتجول في المداشر والقرى الجزائرية، تقوم بمحادثة السكان وتحسسهم بمدى اهتمام فرنسا لأمرهم، وتقدم وعودا لهم بتحسين حالتهم الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشونها وذلك لمربطهم بالدولة الفرنسية، فقد كانت هذه الفرق المتنقلة تقوم بالتجول في الأوساط الجزائرية، وتكثف نشاطها على وجه الخصوص في القرى والمداشر[3].

كما كانت تنشط أيضا في مراكز التجمعات والمحتشدات التي يقيمها الجيش الفرنسي في القرى والمداشر القريبة على وجه الخصوص من الجبال معاقل جيش التحرير الوطني والتي كان يسهر على تسييرها ضباط المصالح الإدارية الخاصة، حيث كانت تبث مكبرات الصوت في اليوم العديد من الخطب على مسامع المجمعين، تبعث من خلالها شعورا بالعداء لجيش وجبهة التحرير الوطني[4].

---

[1]- الغالي غربي، المرجع السابق، ص 163.

[2]- ـــ الغالي غربي، المرجع السابق، ص 163.

[3]- نفس المرجع، ص 163.

[4]- ميشال كورناتون، المرجع السابق، ص 135.

و لم تبق أنشطة مكبرات الصوت حكرا على المداشر والقرى، فقد دخلت كبريات المدن مثل الجزائر العاصمة عند إعلان جبهة التحرير الوطني عن إضراب الثمانية أيام هذا الأخير الذي تزامن مع الأسبوع الذي كان مقررا أن تعقد فيه هيئة الأمم المتحدة دورتها التي تطرح فيها القضية الجزائرية [1] هذا الإضراب الذي نعته ياسف سعدي بإضراب الأيادي المكتوفة[2] الذي منعت فيه الوسائل العسكرية واشترطت جبهة التحرير الوطني عدم استعمال القوة وان يكون الإضراب سلميا، لإبراز المطالب لهيئة الأمم المتحدة بصفة سلمية بعيدا عن العمل المسلح وبعيدا عن التضليل الإعلامي الفرنسي.

فقد حاولت السلطات الفرنسية بكل الوسائل القضاء على الإضراب وإفشاله خشية النجاح الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطنين حيث سخرت كل الوسائل والإمكانيات لتغيير وجهة النظر الجزائرية حول حقيقة الإضراب والأهداف التي كانت جبهة التحرير الوطني تريد تحقيقها من وراء تنظيمه، حيث استعانت بفرق مكبرات الصوت التي بدأت عملها حتى قبل بداية الإضراب، حيث جالت في العديد من شوارع العاصمة، حيث رفعوا نداءات كاذبة وغير مجدية للشعب الجزائري. تتهم جبهة التحرير الوطني بالشيوعية وشعارات أخرى تتهم الجبهة بأنها تريد تجويع وإخضاع السكان وإيصالهم للبؤس والفقر. وتقول أن فرنسا تسعى إلى تحقيق الرفاهية للجزائريين وإخراجهم من الفقر والظروف الاجتماعية القاهرة[3] .

كما زودت هذه الفرق بالأشرطة السمعية التي كانت تبث بواسطة مكبرات الصوت في الساحات العمومية والمناطق المفتوحة، حيث كانت تختار هذه المقاطع الصوتية وفي مراحل متقدمة

[1] -Mouloud Feraoun, Journal 1955-1962, éd. Talantikit, Bejaia, 2016, p 240.

[2] – شهادة حياة لياسف سعدي، محاضرة بمناسبة يوم الشهيد، جامعة وهران، قسم العلوم الاقتصادية، يوم 18 فيفري 2009، على الساعة 10:00سا.

[3] -Khalfa Mameri, Abane Ramdane Héros de la guerre d'Algérie, éd. L'Harmattan, Paris, 1988, P 257.

المرئية أيضا بعناية فائقة، وذلك لإظهار فرنسا بمظهر أحسن وإبراز فضلها الكبير على الجزائر والجزائريين[1].

فقد استعانت فرنسا بفرق مكبرات الصوت حتى في المدينة من أجل إخضاع الشعب الجزائري والقيام باستمالته نحو التواجد الفرنسي في الجزائر، فلم تتوان فرنسا عن اقتناص أي فرصة سانحة للمحافظة على الجزائر فرنسية، وذلك باستخدامها جميع الوسائل، خاصة النفسية التي نحن بصدد دراستها، حيث كلما أحست أنها من الممكن أن تتحصل على نتيجة ايجابية ومبادرة السكان الجزائريين للتخلي عن جبهة التحرير الوطني وموالاة السلطات الفرنسية. فإنها تسعى جاهدة للوصول لهذه الأهداف.

أما المنشور فهو وسيلة من وسائل الإعلام المستعملة خلال الثورة الجزائرية وقد كان مستعملا من طرف الجيش الفرنسي وجيش التحرير الوطني في نفس الوقت، وهو عبارة عن مطبوعات توزع في الشوارع ليطلع عليها الناس تشرح لهم قضية ما[2].

استعملت المناشير من طرف السلطات الفرنسية بشكل مركز على السكان الجزائريين، كمحاولة لفصل الشعب عن الثورة وجبهة التحرير الوطني، فقد كان ضباط المصالح الإدارية يكملون هذا العمل خصوصا في المحتشدات[3] التي كانت تستعمل فيها هذه الوسائل وذلك لبث أفكار معينة في أدهان الجزائريين، من أجل إبعادهم عن الثورة بطبيعة الحال.

[1]- الغالي، غربي، المرجع السابق، ص 163.

[2]- عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 83.

[3]- محمد قنطاري، وهران خلال ثورة التحرير الوطني، ج1، (دط)، ديوان المطبوعات الجامعية المطبعة الجهوية، وهران، الجزائر، 2006، ص 407.

كما كانت توزع هذه المناشير على الثوار أيضا، تدعوهم فيها السلطات الفرنسية إلى التخلي عن الثورة والنضال، وذلك باستعمال الطائرات العسكرية المسخرة لذلك والتي تقوم بتوزيع المنشورات الدعائية في كل مناسبة[1] .

فقد كانت تتمحور هذه المنشورات حول جبهة التحرير الوطني وعلاقتها بالسكان، فقد كانت تحاول السلطات الفرنسية من خلال تشويه صورة جبهة وجيش التحرير الوطني، وذلك من أجل فصل الشعب عنها، فقد وجدنا مجموعة من المناشير تترجم هذه الأهداف، حيث حاولت قدر الإمكان نزع الثقة بين السكان وأفراد جيش التحرير الوطني، فنجد نموذجا رسمت عليه جرادة بلا رأس ووضع محله رأس جرادة[2] وفيه فقرة مكتوبة تحت الصورة جاء فيها مايلي: «**في أي منطقة يمر عليها الفلاقة لا يبقى أي شيء، يأخذوا أولادك ونقودك ويحرق(الغلة)، المحاصيل الزراعية. يحرق محاصيلك ويقطع أعمدة الهاتف، و التلغراف، مروره يعني الخراب، الحزن، الجوع، الفقر المرقع، أنتهم تحاربون الجراد، حاربوا أيضا الجرادة الحالية، وانظموا بحزم إلى جانب التهدئة** »

كما يوجد منشور آخر يظهر صورة المجاهدين على أنهم عقارب مسمومة وجهت هذه المناشير للسكان الجزائريين يشجعونهم فيها على محاربة المجاهدين الذين يصورونهم على أنهم عقارب مسمومة تستهدف المواطن الجزائري البسيط وهو موجود وسط الصورة مكتوب على صورته فلاح جزائري[3].

هذه النماذج السابقة ما هي إلا بعض من المناشير المختارة من العديد التي كانت توزعها فرنسا على الشعب الجزائري، ولكن هذه الأكثر شيوعا وشهرة خلال الثورة الجزائرية حيث حاولت من خلالها قوات الجيش الفرنسي استهداف منظمة جبهة وجيش التحرير الوطني بتشويه صورتها أمام المجتمع الجزائري، وذلك من أجل فصل الشعب عن الثورة وتخليه عن فكرة الاستقلال، فقد كانت

[1]- جودي أتومي، وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة III (منطقة القبائل) 1956 – 1962 قصص حرب، ج2، (دط)، منشورات ريم، بجاية ، 2013، ص 158.

[2]- انظر الملحق رقم 15.

[3]- انظر الملحق رقم 17.

هذه المناشير توزع على السكان في الحالة العادية التي تمارس فيها حربها النفسية على الشعب الجزائري محاولة بذلك إبعاد الشعب عن الثورة من جهة ومن جهة ثانية إحباط معنويات المجاهدين الجزائريين بتشويه صورتهم في نظر المجتمع الجزائري، ما يبث حالة من القلق والتخوف في أوساطهم عما يمكن أن تحدثه هذه المناشير من تأثيرات على السكان، لأن هذه المناشير كانت موجهة لتضليل المواطن البسيط واستمالته نحو فرنسا والسلطات الفرنسية.

أما عندما احتدمت الأمور وكانت جبهة التحرير الوطني في حالة نجاح كبير خصوصا إضراب الثمانية أيام الذي دام من 28 جانفي إلى 04 فيفري 1957، فقد وزعت قوات الجيش الفرنسي المناشير بطائرات الهليكوبتر على السكان الجزائريين داخل المدن ، حيث قامت السلطات الفرنسية بدعوة السكان للعودة إلى العمل وذلك يوم 30 جانفي 1957 في الجزائر العاصمة أين استهدف هذا المنشور هذه المنطقة[1]. فحتى في حالة تلاحم السكان مع جبهة التحرير الوطني تتدخل السلطات الفرنسية بوسائلها المتنوعة وعتادها الحربي محاولة قدر الإمكان كسب السكان لصالحها، وتفريق أو فصل الشعب عنهم.

وفي منشور آخر لروبير لا كوست يخاطب فيه الشعب الجزائري يعلوه العلم الجزائري والذي قد وزع يوما قبل بداية الإضراب، حيث دعا فيه لاكوست الشعب الجزائري إلى عدم الانصياع لمطالب جبهة التحرير الوطني لأنها في منظوره مغالطة كبيرة سيقعون فيها، ولا يمكن أن يثقوا بجانب غير فرنسا[2]، هذا بالإضافة إلى الإحصائيات المغلوطة التي قدمها روبير لاكوست للرأي العام لتخطيه النجاح المبهر لجبهة التحرير الوطني ومن جهة ثانية لإحباط معنويات جبهة التحرير الوطني وإظهار السلطات الفرنسية لمدى تحكمها في السياسة الداخلية وحتى الخارجية أيضا.[3]

[1]- انظر الملحق رقم 28.

[2]- انظر الملحق رقم 29.

[3] -AWA , La boite 29/01/2002, Bureau d'information de l'ALN- FLN Tunis, Bulletin n2.Jeudi 13/01/1957, le 2eme jour de la guerre vu par la presse, p5.

فقد بلغت درجة تخوف السلطات الفرنسية من جبهة التحرير الوطني ومدى تأثيرها في صفوف السكان الجزائريين إلى درجة أن مسؤولا فرنسيا من الوزن الثقيل كروبير لاكوست يخاطب السكان عن طريق نشر المنشور وسط السكان كمحاولة منه لإقناع السكان بالتخلي عن فكرة الإضراب.

كما لا نجد المناشير التي تخاطب السكان والمجاهدين فقط، وتحاول إقناعهم بمنظور فرنسي يشوه الثورة والثوار، فتوجد العديد من هذه المناشير التي تظهر قوة فرنسا وقدرتها على القضاء على الثورة، فقد ورد في أحد المناشير ما يلي:« إلا فرنسا لديها القدرة على سحق التمرد يجب مساعدة جيش التهدئة[1]» فعندما تصل هذه المناشير إلى أيدي المجاهدين والسكان، فإنها تبعث نوعا من القلق والتوتر، وهذا هو الهدف الذي كانت السلطات الفرنسية تسعى لتحقيقه من خلالها.

كما وجد نوع آخر من المناشير، وهو الموجه بالدرجة الأولى نحو الثوار في الجبال فنجدها تارة ترغيبية وتارة أخرى ترهيبية، فمنها ما تدعو المجاهدين إلى التخلي عن الثورة ، والرجوع إلى الحياة العادية مثل تلك التي وزعت بناءا على قرار سلم الشجعان الذي جاء به شارل ديغول سنة 1958[2] .

و كانت تحاول إحباط معنويات جيش التحرير الوطني من خلال إدعاءات حول جبهة التحرير الوطني، وذلك حول هيئة الأمم المتحدة التي ادعى فيها المنشور الفرنسي أن هيئة الأمم المتحدة تعارض جبهة التحرير الوطني والثورة الجزائرية وتدعو فيه المجاهدين إلى الرجوع لفرنسا[3].

استعملت السلطات الفرنسية جميع الوسائل للاتصال بالشعب الجزائري، لأنها تدرك جيدا مدى تلاحمه مع جبهة وجيش التحرير الوطني.

---

[1]- انظر الملحق رقم 20.

[2]- جودي أتومي، الصدر السابق، ص 158.

[3]- انظر الملحق رقم 18-19 .

ج/ رسوم الكاريكاتير:

وهي رسوم توضيحية تبين ظاهرة معينة أو مفهوما معينا مع التعليق عليه ببعض كلمات التي تظهر تصرفات بعض الأشخاص أو الهيئات[1]، ويمكن استخدامها في توضيح بعض المعلومات والأفكار إلى الجمهور، وبهدف مساعدتهم على توصيل المعلومات إليهم وهي أداة معبرة تستخدم في الجرائد والمجلات والكتب، كما تستخدم منفصلة كملصق أو بوستر.

وقد كان لرسوم الكاريكاتير أهمية كبرى في مجال التأثير السياسي والدعائي لدى المصالح الإدارية المختصة، حيث قامت بنشر عدة رسومات كاريكاتيرية تمثل المجاهدين بأبشع الصور، وكانت توزع على شكل مناشير على السكان، لتثير الأفكار المغلوطة على جيش وجبهة التحرير الوطني وذلك من أجل إبعاد السكان عن جيش التحرير الوطني، وكسب موالاتهم للجيش الفرنسي[2] هذا ما يجعل قوات الجيش الفرنسي تطبعها على شكل مناشير.

كما لم تقتصر الرسومات الكاريكاتيرية على المناشير، بل تفنن رسامو فرنسا في الصحافة الفرنسية في تصوير مشاهد الثورة والثوار وهذا على مر السنتين الماضيتين من عمر الثورة التحريرية الجزائرية، فهناك منها ما كانت تصور المجاهدين على أنهم قطاع طرق بملابس رثة وصورة همجية لا تعكس حقيقة القضية الجزائرية العادلة التي هم بصدد الدفاع عنها[3].

هناك بعض الرسوم الكاريكاتيرية التي كانت تمجد الأعمال الفرنسية المرتبطة بالثورة الجزائرية وتعكس الصور الخاصة بالقادة الفرنسيين وقراراتهم المتنوعة حول القضاء على الثورة حتى وإن

---

[1]- الكاريكاتير : اسم مشتق من الكلمة الايطالية كاريكير caricare، التي يعني يبالغ أو يحمل مالا يطيق، وهو فن يعتمد على رسوم تبالغ في تحريك الملامح الطبيعية، أو خصائص ومميزات شخص أو حيوان أو جسم ما، وغالبا ما يكون التحريف في الملامح الرئيسية للشخص أو يتم الاستعاضة عن الملامح بأشكال الحيوانات والطيور أو عقد مقارنة بأفعال الحيوانات. ينظر إلى : شبكة الانترنت على الموقعhttp//buraimi.net يوم2017/03/05 على الساعة 21:45.

[2]- محمد قنطاري، المرجع السابق، ص ص 416- 424.

[3] -La Dépêche Quotidienne, N°2203, 12 janvier 1956, p12.

تعدت حدود الجزائر، مثل أحداث ساقية سيدي يوسف سنة 1958، التي ترتبت عن كل ما يجري في الجزائر أثناء الثورة[1].

وبما أن رسوم الكاريكاتير تعبيرية توصل الفكرة المراد الوصول إليها بكل سهولة كانت تستعمل بكثرة لتشويه صورة المجاهدين بالنسبة للسكان، حيث لم يكن الجزائريون البسطاء بحاجة إلى القراءة لفهم الموضوع، وبذلك حتى الغير متعلمين يمكن أن تصلهم الفكرة ويستطيعون فهمها. ولكن حتى وإن كان الجزائري البسيط غير متعلم فإن هذه الرسومات لم تكن لها فاعلية كبيرة، فبالرغم من شيوعها وتعميمها على الشعب الجزائري، إلا أنها لم تستطع منع السكان من التواصل مع جيش التحرير الوطني وتقيم المساعدة لجنوده.

د/ تشويه الثورة والثوار واستهدافهم:

اعتمدت السلطات الفرنسية أسلوب تشويه الثورة والمجاهدين، وتجريدهم من كل الخصال التي يتمتعون بها، كالبطولة والشجاعة والتضحية، ووصفهم بأبشع الأوصاف كالإرهابيين وقطاع الطرق أو الخارجون عن القانون أو المتمردون[2].

كل هذه الأوصاف السابقة الذكر كانت تحاول من خلالها السلطات الفرنسية تشويه الثوار والمبادئ النبيلة للثورة. لإيصال فكرة خاطئة لعامة الشعب عن العمل الثوري، وهو عمل نفسي بامتياز، يجعل المواطن البسيط يقف موقف ذهول فيتبادر إلى ذهنه العديد من الأفكار ويطرح العديد من التساؤلات عن حقيقة هذه المعلومات.

فالواضح أن هذه العملية كانت تستهدف الرأي العام الفرنسي والرأي العام العالمي. وذلك لإقناعهم بأن ما يجري في الجزائر لا يرقى إلى درجة ثورة مبنية على مبادئ وأسس ومطالب

1 - Libération, N^{0}4177, 10 février 1958, p1.

2- L'Echo d'Alger, N^{0}15701, 1 décembre 1954, P 1.

- Alger Républicain, N^{0}4761, 21.22 aout 1955, P1.

شرعية، وأن قادة هذه العمليات ما هم إلا قطاع طرق متمردون جهلة لا يمثلون الشعب الجزائري ومطالبه، ولا يستطيعون الوصول إلى الحصول على الاستقلال وقيادة دولة .

أما على الصعيد الداخلي، وفيما يخص القادة فقد كانت تستعمل طريقة أخرى أكثر فاعلية وأسهل لإيصال المعلومة حول هذه الشخصيات، وذلك عن طريق المناشير التي استعملت منذ بداية الثورة، بوضع صور القادة وكتابة عبارات تعني أن هؤلاء الأشخاص خطيرون، قطاع طرق وتعميمها من أجل إلقاء القبض عليهم، خصوصا الشخصيات التي كان لها باع في تاريخ الحركة الوطنية[1].

كما لم تستهدف السلطات الفرنسية الثوار الجزائريين فقط، بل كانت توجه خططها واستراتيجياتها نحو القادة التاريخيين، ومن بين القادة الذين تم استهدافهم واغتيالهم القائد مصطفى بن بولعيد قائد الولاية التاريخية الأولى في عام 1956، إضافة إلى اعتقال نائبه شهاني بشير، حيث تمكنت القوات الفرنسية من اغتياله بواسطة جهاز الاتصال الذي انفجر عليه بتاريخ 23 مارس 1956[2].

كما استطاع الجيش الفرنسي الوصول إلى القائد ديدوش مراد، قائد الولاية الثانية وتحديد مكان تواجده ومحاصرته، استشهد بتاريخ 18 جانفي 1955، وذلك في معركة دوار سوادق[3].فعندما تستطيع القوات الفرنسية الوصول إلى قيادات الثورة وتصفيتهم جسديا تبث روح الاستنكار والهزيمة لدى الشعب الجزائري.

ومن خلال ما سبق التوصل إليه من خلال هذه الدراسة يمكن استخلاص أن السلطات الفرنسية لم تتوان عن أي عمل نفسي من الممكن أن يزرع حالة من الشك والفوضى داخل صفوف الشعب الجزائري لتفصله عن جيش التحرير الوطني، ومنذ اندلاع الثورة استهدف القادة

[1]- من شهداء ثورة التحرير، المرجع السابق ، ص 9.

[2]- Benjamin Stora, Op- cit, P P 72-37.

[3]- Ibid , P P 228-229.

الفرنسيون جميع شرائح المجتمع لجذبهم نحو فرنسا باعتماد سياسة الترغيب والترهيب، وقد سخرت كل الوسائل لكسب الرهان والحفاظ على الجزائر فرنسية هذا ما واجهته الثورة الجزائرية ولكن بوسائل أقل ما يمكن القول عنها أنها متواضعة.

الفصل الثالث

ردود الفعل الجزائرية

على الحرب النفسية : 1954 - 1958

تفطنت جبهة التحرير الوطني منذ الوهلة الأولى للخطر الذي يداهمها في الحرب النفسية التي خططت لها السلطات الفرنسية، والتي كانت تستهدف بالدرجة الأولى الشعب الجزائري الأعزل ومحاولة السيطرة عليه، ولو لم تبادر الجبهة بالتصدي لهذه الحرب لتمكنت السلطات الفرنسية من إحكام قبضتها على الشعب الجزائري وزرع الشك في نفسه. فقد كانت توجهات الجبهة بالدرجة الأولى نحو تصفية الضباط الفرنسيين و من يتعاون معهم من الجزائريين ومنع السكان من الاتصال بالضباط الفرنسيين.[1] وبالأخص ضباط المصالح الإدارية الخاصة الذين كانوا مختصين بالعمل النفسي على الشعب الجزائري.

كما كثفت من العمليات العسكرية ونصب الكمائن ضد دوريات المخزن المكلفة بحماية أبراج هذه المصالح، ولكن جبهة التحرير الوطني قد واجهت حربًا نفسية شرسة ذات إمكانيات ووسائل مادية وبشرية ضخمة، وما العمليات العسكرية السابقة الذكر إلا محاولة منها للحد من مدى توسع وانتشار الضباط الفرنسيين وتوقيفهم على أداء مهامهم في القرى والمداشر الجزائرية، وهذا في مرحلة كانت السلطات الفرنسية قد خططت جيدًا للكيفية التي يمكن من خلالها الوصول للشعب الجزائري وتفكير جبهة التحرير الوطني للطرق والوسائل التي من خلالها تتصدى لهذا النوع الجديد من الحرب.

لكن جبهة التحرير الوطني قد أدركت ومنذ بداية الثورة صعوبة الطريق للوصول إلى الاستقلال وما يتطلبه من توفير الإمكانيات اللازمة والضرورية على اختلاف أشكالها وأنواعها، خصوصًا وأن قادة الثورة الجزائرية قد لاحظوا مدى تأثير الحرب النفسية في عناصر جيش التحرير الوطني وجزء من الشعب[2]، حيث لم تبخل فرنسا في هذا الجانب على الشعب الجزائري وجندت الضباط الفرنسيين لتسهيل هذه المهمة، على رأسها مصالح الإدارية المختصة.

[1]- الغالي غربي، المرجع السابق، ص 185.

[2]- إستراتجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، سلسلة المشاريع الوطنية، طبعة خاصة، الجزائر، 2007، ص 334.

ونظرا لمعرفة جبهة التحرير الوطني لقوة الجيش الفرنسي وإمكانياته المادية المتطورة والكبيرة، فقد اعتمدت على وسائلها الداخلية الممثلة في جنود جيش التحرير الوطني ومناضلي جبهة التحرير الوطني. هؤلاء الذين زعزعوا فرنسا وأثبتوا أن الجزائر ليست فرنسا، بعد أن كان الفرنسيون يردون مقولة الجزائر فرنسية وأن الجزائريين لا يريدون بديلاً للحكم الفرنسي فيها [1].

كما لم يكن من المعقول أن يبقى العمل الثوري على المستوى الداخلي فقط، بل يجب تدعيم موقف جبهة التحرير الوطني وجيشها بالتأييد العربي والعالمي. وذلك من خلال إسماع صوت الثورة الجزائرية للعالم وهذا ما جعل جبهة التحرير الوطني تولي اهتمامًا كبيرًا للعالم الخارجي ومن هنا نلقي الضوء على الدبلوماسية أثناء الثورة الجزائرية وهي أولى الأجهزة التي تعتبر بوابة الثورة الجزائرية للعالم.

المبحث الأول: نشاط الدبلوماسية الجزائرية

أ- التأسيس:

لم تكن الدبلوماسية الجزائرية وليدة الثورة الجزائرية، فقد كانت المحاولات الفعلية لتدويل القضية الجزائرية بداية من الدور الذي لعبه الأمير خالد والمتمثل في ترأسه للوفد الجزائري الذي حضر مؤتمر الصلح 1919 وقدم للمشاركين على رأسهم الرئيس الأمريكي ولسن عريضة الاحتجاج ثم بعد ذلك نجم شمال إفريقيا سنة 1929 والذي أصبح حزب الشعب الجزائري سنة 1937، ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية بداية من عام 1946[2].

لقد كان الهدف من تدويل القضية الجزائرية هو التعريف بها في المحافل الدولية واللقاءات والمؤتمرات السياسية التي تعقد خارج الجزائر، فقد كان التوجه نحو هيئات دولية وإقليمية مثل هيئة

[1] - فوزية بوسباك، الثورة الجزائرية في المحافل الدولية، الذاكرة ،ع3، المتحف الوطني للمجاهدين ، الجزائر، خريف 1995، ص 161.

[2] -Mahfoud Kaddache, Histoire du nationalisme algérien, T1, 2ème édition, éd. ENAL, Alger, 1993, pp 481-488.

الأمم المتحدة والجامعة العربية. وهذا في إطار النضال السياسي للحركة الوطنية الجزائرية، ولكن عندما لم يستطع النضال السياسي وحده الوصول إلى الاستقلال جاء العمل العسكري المتمثل في الثورة الجزائرية المسلحة، حيث لم تقتصر الثورة على العمل المسلح. وحاولت منذ الوهلة الأولى إعطاء الأولية للعمل السياسي على العسكرية، ومن الوسائل التي تعتبر ناجحة للوصول إلى العمل السلمي باستمالة الرأي العالمي وتدويل القضية الجزائرية.

ومنذ اندلاع الثورة التحريرية أولت جبهة التحرير الوطني أهمية كبيرة للعمل الدبلوماسي إلى جانب العمل العسكري والإعلامي وتسليط الضوء على القضية الجزائرية. معتمدة في ذلك على بيان أول نوفمبر 1954 الذي حدد الخطوط العريضة للدبلوماسية الجزائرية، وذلك فيما يلي[1]:

1- تدويل القضية الجزائرية

2- تحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطارها الطبيعي العربي الإسلامي.

3-تأكيد تعاطف جبهة التحرير الوطني تجاه جميع الأمم التي تساعد القضية الجزائرية.

و من أجل تحقيق أهداف ومبادئ الدبلوماسية الجزائرية التي سطرها نداء أول نوفمبر. أسندت لجنة الخمسة المنبثقة من اجتماع الـــ 22 مهمة تجسيد هذه الأهداف لأعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة والمكونة من أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، محمد خيضر[2]، حيث كانت مهمة الوفد الخارجي في البداية كسب الرأي العام العربي ثم الرأي العالمي بعدد ذلك.

واجهت الدبلوماسية الجزائرية عدة صعوبات أهمها التعريف بجبهة التحرير الوطني التي تعتبر منظمة سياسية جديدة على المستوى الداخلي والخارجي، حيث لم يردد في بيان أول نوفمبر اسم أي شخص أو هيئة[3] رسمية تتبنى النداء أو عمليات غرة نوفمبر. وذلك لدواعي أمنية، فقد كانت هذه النقطة حساسة ومهمة. و لم يكن من السهل إقناع الرأي العام بمجموعة من الشباب الثوري

[1]- انظر الملحق رقم "01" بيان أول نوفمبر 1954.

[2]- بعد انطلاق الثورة التحق محمد بوضياف بالوفد الخارجي المتواجد بالقاهرة.

[3]- ينظر: بيان أول نوفمبر 1954.

المتحمس المطالب بالاستقلال هذا من جهة ومن جهة ثانية طلب التأييد والدعم المعنوي والمادي للثورة الجزائرية، وخاصة لدى الحكومات العربية الإفريقية والآسيوية، حيث ركزت الدبلوماسية الجزائرية في المرحلة الأولى على الدعاية لصالح جبهة التحرير الوطني وفضح السياسة الفرنسية والقمعية المنتهجة من طرف فرنسا [1].

كما واجهت الدبلوماسية الجزائرية تحديا آخر وهو الدبلوماسية الفرنسية المتواجدة في كل مكان والصحافة الفرنسية المتواجدة في كل مكان. [2] إضافة إلى تقديم التوضيحات اللازمة لمناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية في فرنسا من أجل الانضمام للنضال السياسي ودعم جبهة التحرير الوطني التي تعتبر مجهولة حتى بالنسبة لقدامى مناضلي الحركة الوطنية بفرنسا[3] فيعتبر إقناع هؤلاء بمثابة نجاح لكسب التأييد المادي والمعنوي على حدّ سواء.

وبتأسيس فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا تعتبر جبهة التحرير الوطني قد حققت نجاحًا كبيرًا على المستوى الخارجي. وفي فرنسا معقل الأب الروحي للحركة الوطنية الجزائرية مصالي الحاج ومنه كسب الدعم المادي من مهاجري الجزائر الذين كانوا ملتفين حول حركة انتصار الحريات الديمقراطية حيث كانت البداية لتأسيس الفدرالية في اجتماع لكسمبورغ في جانفي 1955 مع محمد بوضياف للتعريف بجبهة التحرير الوطني ومبادئها وأهدافها وأسسها[4] وأهم شيء هو التعريف بقادتها، حيث قرر الأعضاء الحاضرون أن يلتحقوا بالحركة، ومنذ ذلك الحين بدأ التواصل بين جبهة التحرير الوطني بالجزائر وفرنسا. [5] إذ يعتبر تأسيس الفدرالية، دعمًا دبلوماسيا كبيرًا للثورة الجزائرية في فرنسا.

---

[1]- أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة في عامها الأول، المرجع السابق، ص 152.

[2] -Saad Dahleb, Mission accomplie pour l'indépendance de l'Algérie, éd. Dahleb, Alger, 1990, p 32.

[3] - Ali Haroun , Op.cit , p 16

[4]- محمد حربي ، المصدر السابق ، ص 134.

[5]- Ali Haroun , Op.cit , p 16

يمكن تقسيم مراحل الدبلوماسية الجزائرية في دراستنا إلى فترتين:
الأولى من 1954 إلى 1956 أي بعد اندلاع الثورة إلى مؤتمر الصومام.
الثانية من 1956 إلى 1958 أي من مؤتمر الصومام إلى تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية.

كما ميزت هذه المراحل مجموعة من الأحداث داخل الجزائر ساعدت على تدويل القضية الجزائرية، ولفت الأنظار لما يحدث في الجزائر وكان لها صدى كبير بهذه الأحداث التي خططت لها جبهة التحرير الوطني وكانت موجهة للرأي العام العالمي ككل وأدت إلى وصول القضية الجزائرية للمحافل الدولية.

1/ وسائل جبهة التحرير الوطني المدعمة للدبلوماسية الجزائرية.

حاولت جبهة التحرير الوطني على المستوى الداخلي القيام بمجموعة من العمليات من شأنها أن تدول القضية الجزائرية وتسمع صوتها للعالم. وهذا كسلاح تدافع به عن الأقاويل الفرنسية والإدعاءات التي تبنتها منذ اندلاع الثورة، وأيضًا محاولة منها لرفع معنويات مناضلي جبهة التحرير الوطني وجنود جيش التحرير الوطنين ومواجهة الحرب النفسية الشرسة التي شنتها قوات الجيش الفرنسي، إضافة إلى الحصار الذي فرضته على الجزائريين ولعل أهم الأحداث التي ساهمت في مواجهة الحرب النفسية وإسماع صوت الثورة الجزائرية خارجيا ما يلي:

1- هجومات الشمال القسنطيني 20 أوت 1955:

تعد هذه الهجومات من أكبر الأحداث التي ميزت الثورة الجزائرية، حيث كانت الفكرة للشهيد زيغود يوسف*، وذلك في إطار مواجهة سياسة جاك سوستال التي وجهت للقضاء على الثورة الجزائرية وإخمادها بسياسة محكمة، حيث جاءت أهداف الهجومات بما يلي:

* - زيغود يوسف: ولد في 18 فيفري 1921، بقرية السمندو بالشمال القسنطيني، متحصل على شهادة التعليم الابتدائي، من أعضاء حزب الشعب ثم لجنة 22، عمل كمساعد لديدوش مراد في بداية الثورة في الشمال القسنطيني، وخلفه على رأس الولاية بعد استشهاده في 18 جانفي 1955، يعتبر زيغود يوسف المخطط لهجمات 20 أوت 1955، شارك في مؤتمر الصومام وعين كعضو دائم في المجلس الوطني للثورة، استشهد يوم 23 سبتمبر 1950. ينظر إلى:
Acheur Cheurfi, Op,cit, p 351.

داخليًا:

- إحباط سياسة سوستال بإحداث قطيعة نهائية بين الشعب الجزائري والإدارة الاستعمارية
- الفرز بين الثورة وأنصارها والاستعمار وأعوانه.
- فك الحصار عن الولاية التاريخية الأولى.

إقليميا:

- إعلان التضامن مع الشعب المغربي الشقيق في الذكرى الثانية لإبعاد الملك محمد الخامس ونفيه إلى مدغشقر.

دوليا:

- إعطاء نفس جديد للنشاط الإعلامي الدبلوماسي.
- مساعدة الوفد الخارجي في مساعي تدويل القضية الجزائرية [1].

تقرر أن يكون الهجوم في منتصف النهار. ويستهدف 39 هدفًا بين القرى والمداشر، حيث تم الهجوم كما كان مخططا له، وقد حقق عدة نتائج على المستوى الداخلي والخارجي كما كان مخططا له، حيث تفاجأت السلطات الفرنسية بهذه العمليات التي كانت مباغتة وفي توقيت لم تكن تتوقعه. فقد كانت النتائج المحققة على النحو التالي:

أ/ داخليا:

- فك الحصار على منطقة الشمال القسنطيني التي شهدت تركيزًا عسكريا فرنسيا عليها.
- تحطيم أسطورة الجيش الفرنسي الذي لا يقهر (وبالتالي رفع المعنويات جيش التحرير الوطني وحتى السكان الجزائريين ومواجهة الحرب النفسية التي كادت تنال من عزيمتهم).
- إثبات وطنية الثورة ودحض الادعاءات الفرنسية التي تروج لفكرة أن الثورة مسيرة من الخارج
- القضاء على سياسة جاك سوستال الإصلاحية وقطع الصلة بين الجزائريين والإدارة الفرنسية وبالتالي إفشال المخطط الفرنسي الهادفة لترسيخ التهدئة.

ب/ خارجيا:

[1] - محمد عباس، ثوار عظماء، المرجع السابق، ص 256.

- تسجيل القضية الجزائرية لأول مرة في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة (نجاح دبلوماسي) وإدراج القضية الجزائرية في برنامج الهيئة (والتي سيتم فيما بعد التطرق لتدويل القضية الجزائرية في برنامج هيئة الأمم المتحدة وكيفية التعامل معها)
- تعزيز التضامن بين الشعب الجزائري والمغربي[1].

ولعل أهم النتائج التي حققتها الهجومات تتمحور في نقطتين أساسيتين:

أولها: العامل النفسي حيث تحطمت فكرة الجيش الفرنسي الذي لا يقهر واستطاع الشعب الجزائري الوقوف على حقيقة الجيش الفرنسي وكيفية التعامل معه واسترجاع الثقة مجددًا بجبهة وجيش التحرير الوطني التي استطاع القادة الفرنسيون العسكريون أن يخلقوا حالة من الشك في نفوس الجزائريين حولها. وبالتالي إفشال الحرب النفسية التي لجأ إليها القادة الفرنسيون بداية من جانفي 1955.

النقطة الثانية: إسماع صوت الجزائر على المستوى العالمي ودعم الدبلوماسية الجزائرية في القاهرة والتمكن من إدراج القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة.

وبالرغم من النجاحات المبهرة التي حققتها الهجومات إلا أن الشعب الجزائري البسيط قد دفع ثمنا باهضا حيث تم قتل أكثر من ثلاثة آلاف جزائري ناهيك عن عمليات الاعتقال العشوائي التي قام بها الجيش الفرنسي انتقاما للهجمات[2]

2- مؤتمر الصومام 20 أوت 1956:

بعد اندلاع الثورة من 1 نوفمبر 1954 أصبح من الضروري والمستعجل عقد مؤتمر نظرًا للتباعد بين المسؤولين من التلاقي (لجنة الستة) حيث لم يبق داخل الجزائر سوى كريم بلقاسم

[1]- بهذا الخصوص ينظر إلى:
- محمد عباس، المرجع السابق، ص 359-360.
- Colette et France Janson, Op.cit, pp 214-216.

[2] -Ives Courrière, La guerre d'Algérie le temps des léopards 1955-1956 oil pour oil , Op.cit , pp 186.193.

والعربي بم مهدي، حيث كان محمد بوضياف في مهمة بالخارج وألقى القبض على مصطفى بن بولعيد عندما ذهب لجلب السلاح من ليبيا، ورابح بطاط أيضا في 22 مارس 1955، أما ديدوش مراد فقد استشهد في 15 جانفي 1955.

وحسب رأي علي كافي فإن العقيد زيغود يوسف قائد المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني اقترح عقد أول مؤتمر وطني للجبهة. تدرس فيه الوضعية من جميع جوانبها ووضع استراتيجية للمستقبل، لكن هذا المؤتمر كان مقررًا عقده بعد اندلاع الثورة بفترة بسيطة، وبسبب صعوبة الاتصال بين المناطق بقي طوال هاته المدة، حيث اختيرت منظمة إيفري ببلدية أوزلاقن ولاية بجاية حاليا.[1]

وقد اختيرت هذه المنطقة نظرًا لكونها تتواجد بمحاذاة جبل جرجرة. موقع وادي الصومام حيث يتوسط مناطق الثورة ماعدا المنطقة الخامسة، أما تحديد التاريخ في 20 أوت 1956 فهذا بسبب ثلاثة نقاط وهي:

«1- نفي محمد الخامس ملك المغرب يوم 20 أوت 1953 إلى جزيرة مدغشقر بصفته ممثل الفكر التقدمي الحر بمراكش في تلك الحقبة.

2- إحياء ذكرى انتفاضة 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني.

3- قرب ذكرى انعقاد دورة هيئة الأمم المتحدة في أكتوبر 1955[2]»

استعرض المؤتمرون النقائص والسلبيات التي رافقت الانطلاقة الثورية وانعكاساتها على الساحة الداخلية والخارجية، وبعد عشرة أيام من المناقشات أسفرت جلسات المؤتمر على تحديد الأطر التنظيمية المهمة التي يجب إثراؤها وصيغت هذه الأطر في قرارات سياسية وعسكرية مهمة مست مختلف الجوانب التنظيمية للثورة الجزائرية السياسية والعسكرية والاجتماعية والفكرية، حيث تم إصدار وثيقة سياسية شاملة. تعتبر قاعدة إيديولوجية تحدد منهجية الثورة المسلحة مرفقة بتصور مستقبلي للآفاق والمبادئ والأسس التنظيمية للدولة الجزائرية بعد الاستقلال.

[1]- علي كافي ، المصدر السابق، ص 97.

[2]- أحسن بومالي، استراتيجية الثورة في عامها الأول، المرجع السابق، ص 338.

وقد قدمت تقارير للمناطق الخمسة للجزائر حول الوضعية النظامية للثورة خلال جلسات المؤتمر حيث شملت هذه التقارير جميع الجوانب الخاصة بهذه المناطق سواء المادية منها أو البشرية فقد تمخض عن هذا المؤتمر عدة مقررات عسكرية، ففي الجانب الهيكلي صادق المؤتمر على هيئات القيادة، فأنشئت المجالس الشعبية المنتخبة التي تتم بواسطة الانتخاب وتضم خمسة أعضاء من بينهم واحد يكون الرئيس، تنظر هذه المجالس في القضايا العدلية والإسلامية والقضايا المالية والاقتصادية[1].

كما أنشئ المجلس الوطني للثورة، وهو يتألف من 34 عضوًا 17 رسميا و17 إضافيا، وهو أعلى هيئة سياسية للثورة أوكلت لهه مهام الهيئة التشريعية التي تقرر الحرب والسلم إضافة إلى لجنة التنسيق والتنفيذ وهي الجهاز التنفيذي للثورة متألف من خمسة أشخاص لم يتم الإعلان عن هويتهم بعد انعقاد المؤتمر. وقد اختيروا من بين الأعضاء الذين يؤلفون المجلس الوطني للثورة الجزائرية والذين يوجدون داخل التراب الجزائري، كما لم يعلن عن مكان مركز اللجنة[2].

وفي الجانب الإداري قسمت الجزائر إلى ستة ولايات، وكل ولاية إلى مناطق وكل منطقة إلى نواح وقسمت كل ناحية إلى قطاعات. وأما بالنسبة للمقررات السياسية حددت المهام الرئيسية من خلال تنظيم وتوجيه الشعب والدعاية والإعلام، الحرب النفسية والتمويل والتموين، إضافة إلى تحديد أهداف الحرب والشروط التي يجب أن تتوفر لوقف القتال وأيضًا شروط المفاوضات من أجل السلم[3] كما أن المقررات العسكرية كان لها النصيب في التنظيم هي أيضا، فقد تم تنظيم جيش التحرير الوطني من خلال التوجيه العسكري في كامل التراب الوطني، وهذا من جهة الفرقة والكتيبة والفيلق والرتب العسكرية والشعار.

فمن الواضح أن هذا المؤتمر قد اهتم بتنظيم جبهة و جيش التحرير الوطنيين، حيث لم يترك شاردة ولا واردة إلا ونظمها، فبعد مرور حوالي سنتين على اندلاع الثورة لم يكن من اللائق أن

[1]- المقاومة الجزائرية، ع2، 15 نوفمبر 1956م، ص 6.

[2]- المقاومة الجزائرية، ع2، 15 نوفمبر 1956م، ص 8.

[3]- خليفة الجنيدي وآخرون، حوار حول الثورة، (د ط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، 1986، ص 415.

تبقى جبهة التحرير الوطني بدون تنظيم خصوصًا مع تزايد الإجراءات والمقررات الفرنسية المضادة للثورة، فمع إمكانيات الجيش الفرنسي الهائلة ومساهمة فرنسا الواسعة ودعايتها الضخمة التي ساندتها طوال هذه الفترة كان لابد على جبهة التحرير الوطني أن تنظم هياكلها وتستخدم لمواجهة القوة الفرنسية.

خرج المؤتمر الأول لجبهة التحرير الوطني بنتائج كانت في مستوى طموح الشعب وتطلعاته، حيث استطاع أن ينظم الثورة بخلق جيش نظامي ذي مستوى عالي. كما قسم البلاد إلى ولايات ومناطق ونواحي وقسمات. بقيادة ذاتية كما خرج بقيادة وطنية موحدة تمثلت في المجلس الوطني للثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ، ووثيقة سياسية تعتبر بمثابة الدستور الذي نظم شؤون الثورة[1].

«لقد كان مؤتمر الصومام صغيرًا في حجمه كبيرًا في سمعته، كانت مقرراته تشبه ميثاقا وطنيا أعطى لأوّل مرّة محتوى للثورة الجزائرية، فقد أعطى نتائج أكثر مما كان متوقعا منه، حيث أزال مؤتمر الصومام فكرة بدعاية، وأقر أن الثورة من الشعب وإلى الشعب [2].»

3-ب/الإضرابات:

كما دعمت جبهة التحرير الوطني بالعمل السياسي البحت ممثلا في الإضرابات* التي تعتبر وسيلة من أجل حل الخلاف وهذه الوسيلة هي نتيجة تمثل المضربين الذي يؤدي إلى التوقف عن العمل هذه الوسيلة التي استعملت حتى قبل اندلاع الثورة الجزائرية ولكنها كانت تأخذ صبغة نقابية في إطار النقابات الفرنسية، بعيدًا عن القضايا السياسية ولكن الإضرابات التي نظمتها جبهة

[1]- محمد أزغيدي لحسن، المرجع السابق، ص 151.

[2]- نفس المرجع ، ص 152.

*- الإضراب: كلمة تعني التوقف عن العمل بصورة مقصودة وجماعية، وهدفه الضغط على رب العمل من قبل العمال، كما تكون الإضرابات ليس من قبل العمال فقط، وإنما أيضا إضراب التجار وإضراب أعضاء المهن الحرة، وإضراب الطلاب وإضراب المواطنين عن دفع الضرائب ينظر إلى: عبد الوهاب كيلاني، موسوعة السياسة، ج1، المرجع السابق، ص 209.

التحرير الوطني أخذت شكلا مغايرًا عن النمط الكلاسيكي للإضراب في الجزائر.[1]

4- إضراب 19 ماي 1956:

في يوم 17 ماي 1956 أكدت الصحف الأوروبية بما فيها الفرنسية وجود حركة غير عادية بين الأوساط الطلابية، ليس فحسب في الجزائر لكن أيضا في تونس وغيرها من البلدان الأجنبية التي يدرس فيها الطلبة الجزائريون، وأكدت على أن بعض قادة الجبهة قد اتصلوا بالطلاب الجزائريين في تونس والمغرب[2]و وضع الطلاب أنفسهم تحت تصرف الثورة الجزائرية، وأبدوا استعدادهم التام لتنفيذ كل ما تأمرهم به وفي 18 ماي 1956 اجتمع الطلاب الجزائريون وصوتوا بالإجماع على النداء التاريخي للطلاب، الذي وجه إليهم بمغادرة كراسي الجامعة والالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني.

وفي ليلة 19 ماي 1956 تسرب الطلاب عبر الحي الجامعي وأشعروا زملاءهم بالقرار الذي اتخذته جمعيتهم ولتعميم الإضراب في الجامعات الفرنسية، بعث فرع الاتحاد الطلابي في الجزائر إلى فرنسا، وفيما بين 20 و25 ماي 1956[3] ناقش الطلاب الجزائريون القضية من جميع جوانبها حيث صوتت الفروع الطلابية التابعة للاتحاد في فرنسا على الإضراب على الدروس والامتحانات ماعدا الفرع الطلابي لمدينة تولوز[4] الفرنسية الذي صوت ضد الإضراب معلنًا تخوفاته من مستقبل إطارات الغد، وبالرغم من هذه المعارضة إلا أن الاتحاد أكد تأييده المطلق لنداء الإضراب

---

1 -AWO, La boite : F1 (2) 1F274, Les grèves de l'ouest, ville d'Oran commissariat centrale N° 454, Objet : Grèves des employés des tramways oranais. Le présent rapport a été adressé à Mr le gouverneur général de l'Algérie , Oran le 15 mai 1930.

2 - Guy Perviellé, Les étudiants algériens de l'université française 1880-1962, éd. Casbah, Alger, 2004, p 128.

3- عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954، (د ط). لافوميك، الجزائر، 1986، ص 38.

4- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991، ص 336.

وحث الطلاب الجزائريين في فرنسا والجزائر وتونس والمغرب على أن يواصلوا إضرابهم عن الدروس والامتحانات.

وقد لعب تلاميذ الثانويات دورًا بارزًا وأساسيًا[1] في تحقيق إعلان الإضراب العام وتنفيذه، فقد اشتركوا معهم في التصويت لإعلان الإضراب العام عن الدروس والامتحانات، بل إن بعضا منهم- طلبة الثانويات – بالجزائر وقسنطينة ووهران قد التحقوا بالجبل منذ أفريل 1956 قبل إعلان الإضراب العام عن الدروس والامتحانات.

- نتائج الإضراب:

طرح إضراب الطلبة العام 1956 بمجموعة من النتائج كانت متوقعة من طرف جبهة التحرير الوطني فكانت مقسمة إلى قسمين: القسم الأول تحقق على المدى القريب ، أما الثاني فقد حقق نتائجه على المدى البعيد أما النتائج الآتية فقد جاءت كالآتي:

أكد الإضراب على شعبوية الثورة، التي قال عنها الاستعمار عمل عصابات[2] وقطاع الطرق وأناس يتلقون أوامرهم من الخارج، حيث جاء الإضراب ليكذب هذه الادعاءات الاستعمارية، كما سرع الإضراب بانضمام جمهور من الطلاب إلى صفوف جيش التحرير الوطني، فقد كانت الجبهة حريصة على أهمية تكوين الأطر وضرورة تهيئة المستقبل إلى بعد الحصول على الاستقلال، كما برهن الطلاب على استعدادهم للدخول في خضم الكفاح المسلح كأطباء وممرضين ومدربين ومفوضين سياسيين وصناع القنابل والأسلحة والذخيرة ومنسقين للعمل والدعاية[3] حيث قد برهن هذا الإضراب للاستعمار الفرنسي أن الشعب الجزائري واحد لا يتجزأ. وأنه لا فرق بين رجل الشارع والطالب وبين الأمي والمثقف.كما أنه بعد الإضراب وزعت المهام على الطلاب بصفة عامة، فمن كان في العالم العربي وجه للتدريب ومن كان في الجزائر وفرنسا اسندت لهم مهام أخرى حسب ساحة العمليات، فكانوا يستعملون في الاتصال والإعلام والدعاية. أما النتائج البعيدة فهي:

---

[1]- نفس المرجع، ص 336.

[2]- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، المرجع السابق، ص 336.

[3]- المقاومة الجزائرية، ع3 ، 3 ديسمبر 1956، ص ص 9-12.

توزع عدد كبير من الطلاب في معظم بلدان العالم، وشاركوا في عدة ندوات لشرح القضية الجزائرية والدفاع عن الثورة وأهدافها[1] مثل الندوة العالمية للطلاب السادسة في كولومبو بجزيرة سيلان التي قبلت الاتحاد العام للطلاب الجزائريين المسلمين عضوًا منتدبًا فيها، كما قبلت العالمية للطلاب الشرقية عضوية فيها كعضو مشارك. وهذا رغم معارضة عدد كبير من المنظمات الطلابية.

ومن جهة أخرى قد كثف الطلاب جهودهم لدى كل الاتحادات الطلابية العالمية، في كل من ألمانيا سويسرا. العراق، السودان، تونس، المغرب الأقصى، إسبانيا، بولونيا، أمريكا، مصر، بلجيكا، هولندا، انجلترا، إيطاليا، روسيا، الهند، الصين، رومانيا، تشيكوسلوفاكيا، تركيا، وغيرها[2]. لكن لم تكن النتائج كلها إيجابية، فقد ترتب عن هذا الإضراب نتائج سلبية أخرى، حيث صدمت القوات الاستعمارية من هذا الإضراب وحاولت تشويهه لدى الرأي العام العالمي[3].

وقد كانت ردة فعل القوات الفرنسية عنيفة حيث أخذت إجراءات حاسمة وقاسية ضد المضربين عن الدروس في كل من الجزائر وفرنسا. مثل تعطيل المنح الجامعية وإقصائهم من المطاعم الجامعية والأحياء الطلابية أين كانوا يسكنون عادة.[4]

أيضا واجه الاتحاد مشاكل مع الهيئات الطلابية الفرنسية. فقد نتجت صدامات حادة بين الطرفين، واستغلت هذه الهيئات مساندة السلطات الاستعمارية الفرنسية لها وحاولت أكثر من مرّة أن تضغط على اتحاد الطلاب الجزائريين ليعدل من مبادئه، وتمسكًا من الاتحاد بمطالبه أعلن فيه عن

---

1 - A.W.O La boite: 6988.I.22, Enseignement et étudiants Algériens Musulmans Objet : Propagande FLN dans les milieux étudiants musulmans N° I706 AP/AG/2E, Alger le 02 décembre 1957.

2- يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص 357.

3 -L'Echo d'Oran, N° 30551, 29 Mai 1956, p1.

4- عمار هلال، المرجع السابق، ص 35.

قطع علاقته بالاتحاد الوطني للطلاب الفرنسيين يوم 10 ديسمبر 1956[1] أكد بشدة على استمرارية الإضراب الطلابي الجزائري بالنسبة للسنة الجامعية 1956-1957.

قد استغرق الإضراب العام الدروس والامتحانات عامًا ونصف، وبالضبط 17 شهرًا وقد أدى الطلبة الجزائريون دورهم النضالي على أكمل وجه في الداخل وفي الخارج، وبعدد أن حقق أهدافه وتركزت الثورة وانغرست في كل الفئات وتجند الطلبة الجزائريون في منظمتهم "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين "وهو خلية أساسية من خلايا جبهة التحرير الوطني. أمر قادة الثورة الطلبة بالعودة إلى مدرجات الجامعات والمعاهدّ، وتم حل الإضراب في أكتوبر 1957.[2]

يعد إضراب الطلبة نجاحًا دبلوماسيا بغض النظر عن الممارسات الفرنسية في حق الطلبة حيث أنه قام بدحض الادعاءات الفرنسية القائلة بأن مناضلي جبهة وجيش التحرير هم قطاع طرق وخارجين عن القانون، فإن انضمام الطبقة المثقفة من الجزائريين يحبط المحاولات الفرنسية لتشويه الثورة والثوار. ومن جهة ثانية يرفع من معنويات جنود جيش التحرير الوطني وحتى الشعب الجزائري وبالتالي يساعد على عزل الشعب عن السلطات الفرنسية.

5- إضراب الثمانية أيام 28 جانفي -04 فيفري 1957:

بعد أن أدركت السلطات الفرنسية أن الثورة الجزائرية مدعمة من طرف الشعب الجزائري قررت فرض سيطرتها عليه لإفشال الحرب.[3] تفطنت جبهة التحرير الوطني لهذا الأمر وأرادت إثبات مدى التحام الشعب الجزائري مع جبهة وجيش التحرير الوطني للرأي العام الفرنسي والعالمي خصوصًا بعد أن استطاعت تونس الحصول على استقلالها الذاتي الداخلي بتاريخ 03 جوان 1956[4] ثم وبعد تفاعل الأحداث في الجزائر تحصلت الاستقلال الكلي بتاريخ 20 مارس

[1] - عمار هلال، المرجع السابق، ص 47.

[2] - Guy Pervillé, Op.cit, p 134.

[3] -Henri Alleg, Op.cit ,234.

[4] -Djillali Sari, huit jours de la bataille d'Algérie (28 Janvier -4 Février 1957), éd : Entreprise National du livre, Alger , Alger 1987, p 30.

1956. أما بالنسبة للمغرب الأقصى فقد انتهج طريقة المفاوضات. بعدما عاد الملك محمد الخامس من منفاه من مدينة نيس الفرنسية بتاريخ 31 أكتوبر 1956 وبعد ذلك أعلن بتاريخ 16 نوفمبر عن استقلال المغرب. ولكن هذا الاستقلال يبقى بالاتحاد مع فرنسا[1].

كما أن انعقاد الدورة العاشرة لجمعية الأمم المتحدة كان سببًا وجيهًا للقيام بعمل يلفت الأنظار للجزائر وأن ما يجري بها ثورة حقيقية وليس مجرد تمرد لجماعات صغيرة، وإنما بطلب الاستقلال أصبح واردًا في قاموس الجزائريين. فقد استطاعت الثورة الجزائرية كسب الكتلة العربية الآسيوية لصالح القضية الجزائرية، فأرادت توظيفها في فعاليات هذه الدورة في كسب الرأي العام العالمي وأيضًا محاولة فضح وجه فرنسا المزيف أمامه[2] .

وازداد قمع السلطات الإستعمارية للجزائريين في الداخل، وهذا تحقيقا لمطالب المعمرين التي استجابت لها السلطات الفرنسية، وبدأت في تنفيذ أحكام الإعدام.[3] أضف إلى ذلك أن الحركة الوطنية بقيادة مصالي الحاج استغلت مكانتها التاريخية، حيث حاولت القيام بإضراب مماثل لإضراب جبهة التحرير الوطني وذلك يوم 02 فيفري 1957[4] فقد عانى الشعب الجزائري في هذه الفترة من حرب نفسية موجهة من فرنسا دعمتها الحركة الوطنية التي طالما أرادت أخذ مكانة جبهة التحرير الوطني لدى الشعب الجزائري .

كما عانى الشعب الجزائري في هذه الفترة من التعذيب، هاته القضية التي كانت السلطات الفرنسية تحاول أن تبقيها سرية قدر الإمكان، وكانت منتشرة بشكل واسع في الجزائر، بداية من

---

1 - Ibid , p 30.

2 -Ben youcef Ben khadda, Alger capitale de la résistance 1956-1957, éd : Houma , Alger , 2002, pp 46-47.

3 -Gilbert Meynier, Op.cit, p 322.

4 -Mohammed Lebjaoui, Bataille d'Alger ou bataille d'Algérie, éd. Galimard, Paris , 1972, p 26.

ينظر أيضا إلى:

كريمة قدور، معركة الجزائر فيفري 1957 من ثورة الريف إلى حرب المدن، الراصد، ع1، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2002، ص 12.

القرى والمداشر ووصولاً إلى المدن بحيث يمكن استغلال هذه القضية لصالح جبهة التحرير الوطني، فقد كان بابًا مفتوحًا لفضح عمليات التعذيب التي كانت تقوم بها فرنسا في الجزائر، وهذا ما شكل عارًا لفرنسا حاملة شعار الأخوة والمساواة والحرية[1] ومنه تقرر في مؤتمر الصومام التحضير لإعلان ثورة عامة، بحيث تقوم فئات الشعب الجزائري في وجه السلطات الفرنسية في الجزائر[2].

كما سطرت مجموعة من الأهداف ليحققها الإضراب أهمها:

1/ الإثبات بصفة أقوى انضمام الشعب الجزائري كله إلى جبهة التحرير الوطني التي هي ممثلة الوحيد، فقد كان هذا الإضراب بمثابة استفتاء وطني صريح للشعب الجزائري على ثقته المطلقة في جيش وجبهة التحرير الوطني.

2/ منح الصلاحيات والسلطة الصريحة لمندوبي وممثلي الجزائر في الأمم المتحدة بهدف إقناع دبلوماسي للبلدان الأجنبية التي كانت لا تزال مترددة في فهم السياسة الليبرالية لفرنسا وبالتالي فضح فرنسا أمام العالم، ففي الملتقيات الدولية والمناسبات تكون دائمًا فرنسا لليبرالية متسامحة.[3]

3/ إشراك طبقات اجتماعية جديدة في الثورة وبالتالي تجسيد كرههم للاستعمار بأعمال ملموسة.

4/ إقامة انتفاضة عامة للشعب والجبهة على حدّ سواء[4] وبالتالي المساعدة في نشر الوعي بين الجماهير الجزائرية، وتعريفهم بحقيقة أن الثورة الجزائرية لا تزال مستمرة.

فلعل الهدف الأكبر من وراء هذا الإضراب هو مساعدة الدبلوماسية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة، وذلك بإسماع صوت الثورة من قلب الجزائر بمساهمة الشعب الجزائري الأعزل سياسيا بعيدًا عن لعمل العسكري البحت.

---

[1]- سهام بن غليمة، إضراب الثمانية أيام (28 جانفي -04 فيفري 1957) وانعكاساته على مسار الثورة الجزائرية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2010- ص 44.

[2]- أحسن بومالي، إضراب 28 جانفي 1957 إجماع وطني عبر به الشعب الجزائري على الرفض والتحدي، الذاكرة، ع4، منشورات المتحف الوطني المجاهد، الجزائر، 1996، ص 61.

[3]- المقاومة الجزائرية، ع6، 28 جانفي 1957، ص 1.

[4] -Khalfa Mameri, Op.cit, p 255.

تعتبر لجنة التنسيق والتنفيذ منظمة الإضراب التاريخي، وهي «مجلس حربي حقيقي، فهي التي تقود وتوجه جميع فروع الثورة، لفرع السياسي والفرع العسكري والفرع الدبلوماسي ومن اختصاصاتها الإشراف على جميع مرافق الثورة[1]»هذا ما يبين أن لجنة التنسيق والتنفيذ كانت النواة الحقيقي للثورة الجزائرية، حيث كانت تتحمل على عاتقها مسؤوليات مختلفة ومتنوعة[2].

أما عن كيفية اتخاذ القرار فقد كان أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ الخمسة[3] مجتمعين في مركز القيادة التابع لجبهة التحرير الوطني في أوائل شهر نوفمبر 1956، فكانت الفكرة المرجوة هي القيام بعمل بلفت الانتباه للجزائر[4]. وإسماع صوت الجزائر وجبهة التحرير الوطني وما يجري في الجزائر، وذلك ما ينعش الدبلوماسية الجزائرية خارجيا.

تجمع شهادات صناع الحدث التاريخي أن العربي بن مهيدي هو صاحب البادرة الأولى لفكرة الإضراب[5]، فكان الهدف الرئيسي لبن مهيدي تفنيد فكرة الجزائر فرنسية وهي الفكرة التي كانت ترددها فرنسا عندما يسأل مسؤولوها عن الأحداث التي كانت في الجزائر سواء في فرنسا

[1]- المجاهد، ع1، 1 نوفمبر 1957، ص 9.

[2] -Abderrahmane Fares, Les cruelle vérité l'Algérie de 1954 à l'indépendance, éd Plon, Paris, 1982, op 172.

[3]- أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ هم: عبان رمضان، المكلف بالتنسيق، العربي بن مهيدي المكلف بالعمل الفدائي في المدة، كريم بلقاسم المكلف بالعمل المسلح في الأرياف والجبال، سعد دحلب المكلف بالدعاية والإعلام، أما بن يوسف بن خدة فقد كلف بالاتصالات. ينظر إلى: رابح لونيسي، منهج التعامل مع الشهادات الجبهة والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية (شهادات بن يوسف بن خدة نموذجا)، عصور، ع6-7. مخبر البحث التاريخ مصادر وتراجم، جامعة وهران، ديسمبر 2005، ص 17.

[4] - Lahcene Seriak, Abane Ramdane, éd. Corpus et Bibliographie, sans ville d'édition, 2004, p 208.

[5] -Saad Dahleb, Op.cit , p 46.

أو في المجتمع الدولي.[1] حيث أراد بن مهيدي أن تكون مدة الإضراب طويلة فتكون النتائج أفضل، بينما كان رأي سعد دحلب* أن تكون المدة ثلاثة أيام فقط[2].

أما عبان رمضان** فقد كان يؤيد فكرة طول المدة، فيرى مدة شهر كامل غير مناسبة بالنسبة له، لأنها لا تكون في صالح الشعب، وبعد نقاش طويل بين أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ تم تعديل المدة، واتفق على أن تكون ثمانية أيام، كما تم تحديد تاريخ بداية الإضراب من 28 جانفي 1957 وقد أعلنت فيه جبهة التحرير الوطني عن الإضراب للشعب يوم 1 جانفي 1957 من خلال "إذاعة صوت الجزائر الحرة[3]"، حيث حثت العائلات الجزائرية بوجوب اقتناء ما يلزمها لمدة ثمانية أيام ومن بين التدابير المتخذة عن طرف لجنة التنسيق والتنفيذ مطالبة وحدات جيش

---

1 -Elhachemi Trodi, Op.cit, p 119.

* - سعد دحلب، ولد في 1919 بقصر الشلالة بتيارت، انتقل من المدية إلى البليدة وتحصل على شهادة البكالوريا في 1939-1940، اشتغل موظف في مصلحة الضرائب بالبليدة، انخرط في حزب الشعب 1944، أثناء أزمة حركة انتصار الحريات= =الديمقراطية، انضم إلى المركزين، أما أثناء الثورة فقد تقلد مناصب مهمة، حيث كان عضوًا في المجلس الوطني للثورة وعضو في لجنة التنسيق والتنفيذ، نظم مكاتب جزائرية للدعاية في شمال المغرب، عين كاتبا عامًا لوزارة الدفاع سنة 1961 ثم وزير الخارجية، كان من بين أعضاء الوفد الخارجي في المفاوضات منذ بدايتها إلى نهايتها في 19 مارس 1962 بعد الاستقلال عين سفير للجزائر في المغرب، ثم مديرًا عامًا لشركة بيري الجزائر، ثم تخلى عن السياسة واشتغل في الأعمال الحرة، ينظر إلى:

Benjamen Story. Op,cit p.280.

2 -Ben yooucef Benkhadda, Op.cit, p 46.

** - عبان رمضان: ولدفي 10 جوان 1920 في قرية غروزة بدوار آيت أوراقن بتيزي وزو من عائلة فقيرة، تابع دراسته بالبليدة وتحصل على شهادة البكالوريا في 1941 شارك مع الجيش الفرنسي في الحرب العالمية الثانية، انضم إلى حزب الشعب الجزائري سنة 1943، ثم انضم بالمنظمة الخاصة، ألقي عليه القبض من طرف فرنسا و لم يخرج من السجن إلا في 19 جانفي 1955= =اتصل بأوعمران وانضم لجبهة التحرير الوطني بعد مؤتمر الصومام، أصبح عضوًا في لجنة التنسيق والتنفيذ، عضو في المجلس الوطني للثورة من 1956 إلى 1957 أغتيل قي ديسمبر 1957، ينظر إلى:

Benjamin Stora, Op.cit, pp163-164.

3 - بشير كاش فرحي، المرجع السابق، ص 176.

التحرير الوطني بتكثيف المجهودات ونصب الكمائن وتصعيد نشاطات التخريب للمنشآت العسكرية والاقتصادية الفرنسية[1] حيث كانت هذه العمليات قبل بداية الإضراب.

فكان تصدي السلطات الفرنسية لهذا الإضراب باللجوء إلى فيلق المظليين العاشر بقيادة الجنرال جاك ماسو Jacques Massu والذي قدرت قواته بحوالي سبعة آلاف إلى ثمانية آلاف مظلي[2]، ومنحت له مطلق الصلاحيات لممارسة مهامه.

كانت ترتيبات الإضراب تسير بصفة عادية، لكن الصحف الفرنسية حاولت التقزيم من الحدث وطالما كتبت مقالات تظهر أن الإضراب قد فشل وأن غالبية الشعب الجزائري لم يستجب لنداء جبهة التحرير الوطني، وبالتالي حكمت عليها بالفشل من اليوم الأول. [3] هذا ما صرحت به الصحف الفرنسية لكن الوقائع تقول غير ذلك لأن السلطات الفرنسية قد استعملت كل الوسائل من أجل إفشاله، بما فيها الإذاعات الفرنسية التي روجت لفكرة فشل الإضراب وكانت من الوسائل المعتمدة لتغيير وجهة نظر الرأي العام العالمي عن الثورة.[4]

[1] -A.W.A, La boite : 29/DZ/AN/2G/029/01/008, La r évolution algérienne, bulletin N° 9 du 02/03/1957 édition par le bureau de l'information du FLN/ALN à Tunis, p2.

[2]- Benjamin Stora, Algérie histoire contemporaine 1830-1962 , Op . cit , p 142.

[3]- للتفصيل في الموضوع أكثر ينظر إلى: -Libération, N° 3856 , 29 Janvier 1957, P 1

- L'Echo d'Oran , N° 30760 , 29 Janvier 1957, P 1
- Oran republicain, N° 6601 , 29 Janvier 1957, P 1
- Le journal d'Alger, N° 2337 , 29 Janvier 1957, P 3
- L'Echo d'Alger, N° 16375 , 29 Janvier 1957, P 1

[4] - A.W.A, La boite : 029/DZ/AN/2G/ 029/07/001 , La révolution algérienne, Bulletin N°1 du 30/01/1957, édition par le bureau de l'information du FLN/ALN à Tunis, p8.

بينما كان دور الجنود الفرنسيين كبيرا في الإضراب، حيث كانت تفتح المحلات التجارية بالقوة من طرفهم، وإرغام العمال على العودة لمناصب العمل بالتهديد باستعمال السلاح، هؤلاء الذين استجابوا بصفة كبيرة لنداء جبهة التحرير الوطني. وكان من الصعب السيطرة عليهم بسهولة[1].

ولكن بالرغم كمن كل الوسائل المستعملة من طرف السلطات الفرنسية، إلا أنها لم تستطع تغطية الحقيقة الكاملة عن الرأي العام العالمي والممارسات الفرنسية في حق الشعب الجزائري مثل حملة الاعتقالات الواسعة[2] وكيفية التعامل مع إضراب سلمي، هذا ما فضح حقيقة فرنسا أمام أنظار العالم. مثل مجلة "ذي سكوتشن" البريطانية التي ركزت بشكل ملفت على ضرورة المفاوضات بين الجانبين الفرنسي والجزائري هذا على سبيل المثال فقط، فتوجد الكثير من الصحف التي وقفت على حقيقة السلطات الفرنسية.[3]

أضف إلى ذلك فإن الإضراب يعتبر بداية لانتقال الثورة من الأرض الجزائرية إلى فرنسا لأن نداء الجبهة قد استجاب له حتى المهاجرون الجزائريون بفرنسا[4] كما أنه في الجزائر زاد التلاحم بين الشعب الجزائري وجبهة التحرير الوطني، واستمرت معركة الجزائر التي هي تلك المواجهة بين جيش التحرير الوطني والقوات العسكرية الفرنسية في الجزائر العاصمة. [5] إضافة إلى دخول النساء الجزائريات بقوة للعمل الثوري بعد الإضراب وعملها ونشاطها بصفتها مسبلة وفدائية،

---

[1] -Jean –Jacques Jordi et Guy Pervillé, Collection Mémoire Alger 1940-1962 une ville en guerre, éd. Autrement, Paris, 1999, p 143.

[2]- A.W.A, La boite : 09/DZ/AN/2G/029/01/002 , La révolution algérienne , bulletin N2 du 31/01/1957, éditer par le bureau de l'information du FLN/ALN à Tunis , p 7.

[3]- عبد الله شريط ، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1957 ، ج 1 ، ط1 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر (دت) ، ص 59

[4] - Raymond Muelle , La guerre d'Algérie en France 1954-1962 , éd.Presse de la cité , France , 1994 p 86.

[5] - Philipe Tripier , Autopsie de la guerre d'Algérie , éd.France – Empire , Paris , 1972 , 131.

حيث زادت النساء الجزائريات من الانضمام للثورة بعد الإضراب.[1] في إطار معركة الجزائر التي أفقدت المعمرين الفرنسيين في الجزائر الأمن والاستقرار. هذا ما أثار استياءهم وسخطهم من عدم توفير الحماية لهم. وذلك بسبب حملة القنابل التي كان يقوم بها الفدائيون بالعاصمة[2].

أما على المستوى الخارجي فقد استطاع الإضراب تسليط الضوء على الثورة الجزائرية، حيث تمكنت وكالات الأنباء، ومراسلو الصحف الأجنبية في الجزائر من إطلاع الرأي العام الدولي على الوسائل والأساليب القمعية التي استعملتها السلطات الاستعمارية من أجل تحطيم الإضراب، حيث كسبت الثورة التعاطف الدولي مع القضية الجزائرية من خلال هذه الصحف والوكالات[3] وبالتالي تنبهه الرأي العام العالمي لما يجري في الجزائر، كما أن القضية الجزائرية نوقشت من طرف هيئة الأمم المتحدة وخرجت بتوصيات هامة تثبت أن المشكلة الجزائرية من المشاكل التي يطبق عليها مبادئ ميثاق الأمم المتحدة في حق تقرير لمصير[4].

4 – ب / الحكومة المؤقتة الجزائرية.

لم تكن فكرة تشكيل الحكومة المؤقتة الجزائرية خلال سنة 1958 فقط، بل وجدت قبل ذلك ومنذ سنة 1956. فاعتبر مؤتمر الصومام تشكيل الحكومة المؤقتة الجزائرية من المهام المنوطة بدبلوماسية جبهة التحرير الوطني، ونظرا للظروف الداخلية والدولية التي كانت سائدة لم يتم ذلك إلى غاية سنة 1958.

[1] – حوار شخصي مع المجاهدة قريش مليكة ، بنزل الموحدين ، وهران ، ضمن فعاليات الملتقى الوطني حول دور المرأة إبان المقاومة و الثورة التحريرية ، 19 جوان 2007 ، على الساعة 12:30.

[2] – Yves Godard , Les trois bataille d'Alger les paras dans la ville , T1 , éd.Fayard , Paris , 1972 , p 257.

[3] – A.W.O , La boite : BP28, Articles de presse française ou étrangère 1954-1958 , L'Algérie Svensk Tidokribt de Stockholm , p 116.

[4] – جمال قنان، دراسات في المقاومة والاستعمار. (د ط). منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، (د ت). ص138

فوض المجلس الوطني للثورة الجزائرية في اجتماعه المتعقد بالقاهرة من 20 إلى 28 أوت 1957 لجنة التنسيق والتنفيذ بتشكيل حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية وفي فيفري 1958 قررت اللجنة تأسيس حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية، وراحت تبحث عن مسألة تشكيلها هل تكون بداخل التراب الوطني أو في الخارج [1].

تم الإعلان عن ميلاد الحكومة المؤقتة الجزائرية يوم الجمعة 19 سبتمبر 1958 على الساعة الواحدة ظهرا بتوقيت الجزائر. وكذلك صدر البيان الموضح لذلك في القاهرة وفي تونس والرباط أيضا برئاسة السيد فرحات عباس، ومنذ ذلك للتاريخ أصبحت الحكومة المؤقتة الممثل الشرعي والناطق الرسمي باسم الشعب والمسؤولة عن قيادة الثورة سياسيا وعسكريا وماديا، فقد جاء في إعلان تشكيلها ما يلي [2]:

« **بسم الله الرحمن الرحيم.**

باسم الشعب الجزائري.

نظرا للسلطات التي خولها المجلس الوطني للثورة الجزائرية إلى لجنة التنسيق والتنفيذ (لائحة 28 أوت 1957). فإن لجنة التنسيق والتنفيذ قد قررت تكوين حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية. إن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية مسؤولة أمام المجلس الوطني للثورة الجزائرية وهي تباشر مسؤولياتها إبتداءا من هذا اليوم. الجمعة 4 ربيع الأول 1378 الموافق ليوم 19 سبتمبر 1958، على الساعة الواحدة بعد الزوال بتوقيت الجزائر »

تشكلت الحكومة المؤقتة من [3]:

رئيس المجلـــــــس الوزاري	فرحات عباس
نائب رئيس المجلس الوزاري	كريم بلقاسم.

[1]- الذكرى الخمسون لتأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 19 سبتمبر 1958، 19 سبتمبر 2008. وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، منشورات print service Mondial، الجزائر، 2008، ص11

[2]- نفس المرجع. ص11

[3]- Ferhat Abbas, Autopsie d'une guerre, Op . cit, p238.

نائب رئيس المجلس	أحمد بن بلة.
وزارة الدولة	حسين آيت أحمد
	رابح بطاط
	محمد بوضياف
	محمد خيضر
وزير الشؤون الخارجية	محمد لمين دباغين
وزير التسليح والتموين	محمود الشريف
وزير الداخلية	لخضر بن طوبال
وزير الاتصالات العامة والمواصلات	عبد الحفيظ بوصوف
وزير الشؤون شمال إفريقيا	عبد الحميد مهري
وزير المالية	أحمد فرانسيس
وزير الإعلام	أمحمد يزيد
وزير الشؤون الاجتماعية	بن يوسف بن خدة
وزير الشؤون الثقافية	أحمد توفيق المدني
وزراء دولة مقيمين في الداخل	لمين خان (الولاية الثالثة)
	عمر أوصديق (الولاية الرابعة)
	مصطفى اسطمبولي (الولاية الخامسة)

في نفس اليوم من الإعلان عن ميلاد الحكومة المؤقتة الجزائرية، اعترفت بها مجموعة من الدول والحكومات العربية والإسلامية أولها باكستان وليبيا والجمهورية العربية المتحدة، العراق، اليمن والمغرب، ثم تلتها مجموعة من الدول الأخرى بداية من اليوم الموالي[1].

اختار أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ فرحات عباس رئيسا للحكومة المؤقتة لاعتداله لكن لم ينل رضا الجميع بسبب هذا التعقل وعدم التسرع في اتخاذ القرارات مثل رضا مالك الذي وصفه بأنه

[1] - علي تابليت، فرحات عباس رجل دولة (ط2)، مطبوعات تالة، الجزائر، 2009، ص-ص: 8-9.

رئيس يترأس ولا يحكم. ولكن بالرغم من ذلك إلا أن فرحات عباس أثبت تحكمه في زمام الأمور، واستطاع تسيير الحكومة المؤقتة الجزائرية بكل ثبات.[1]

تنقل فرحات عباس من جهته إلى المغرب وتونس والهند وباكستان وليبيا والعراق والكويت والسودان والأردن والمملكة العربية السعودية، ففي كل هذه البلدان كان يستقبل الوفد الجزائري بحماسة من الحكومة والشعب، فعرفت الحكومة بنفسها عبر العالم ونظمت إدارتها وثبتت إعلامها وعينت ممثليها في كثير من البلدان[2].

لعبت الحكومة المؤقتة الجزائرية دورًا مهمًّا في النشاط الدبلوماسي، لكن لم يكن من السهل عليها الدخول في العلاقات الدولية ضد النظام الاستعماري الفرنسي، فقد كانت المهمة صعبة ولعل أبرز الأهداف التي أرادت الحكومة تحقيقها ما يلي:

«1-تدويل القضية الجزائرية

2- تحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطارها الطبيعي العربي الإسلامي.

3- تأكيد تضامن وتعاطف الجزائر إزاء كل الحركات التحررية في العالم في دائرة الأمم المتحدة.

4- إضفاء البعد الدولي للقضية الجزائرية.

5- بعث حركة تضامنية دولية وشعبية واسعة.

6- التصدي للترسانة الإعلامية والدعائية الاستعمارية المضللة للرأي العام الوطني والفرنسي والدولي.

7- إقناع الرأي العام الدولي بأن الحركة الثورية الناشئة قادرة على استلام زمام السلطة.

8- شرح مبادئ الثورة وأهدافها على المستويين الداخلي والخارجي انطلاقا من محتويات بيان أول نوفمبر 1954.

9- تحطيم فكرة الجزائر فرنسية، الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا.

---

[1] - Reda Malek, L'Algérie à Evian histoire des négociations secrètes 1956-1962, éd ANEP, Alger , 2001, p 42..

[2] - بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، (د ط)، دار النعمان للطباعة والنشر (د م) 2012، ص- ص: 315-316.

10- إبراز الوجه الآخر والحقيقي للاستعمار الفرنسي. [1]»

فقد كان دور الحكومة المؤقتة يخدم الوضع الذي كانت تعيشه الثورة الجزائرية، ويعتبر سلاحا فعالا ضد الحرب النفسية التي شنتها السلطات الفرنسية ضد الشعب الجزائري الأعزل، حيث يطمئن المواطن الجزائري البسيط عندما يلحظ حكومة تمثله وتدافع عن قضيته، ويخرج من حالة الشك والتردد التي يكون يعيشها إثر الضغوطات الفرنسية، بل ويساند بكل قوته الثورة الجزائرية خصوصًا بعد مجيئ شارل ديغول الذي حاول بكل الوسائل أن يبسط سيطرته على كافة فئات الشعب الجزائري. فالحكومة المؤقتة تعتبر الحل الناجع لهذه المسألة.

ج / إنجازات الديبلوماسية الجزائرية :

بداية من أول نوفمبر 1954 كانت مهمة الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني تدويل القضية الجزائرية ، حيث كانت البداية من الوطن العربي والبلدان المغاربية على وجه الخصوص لأنها دول مجاورة للجزائر و كانت تعتبر دولتين داعمتين لها.

1 - ج/ دعم الدول العربية :

- المغرب الأقصى:

كان الدعم الدبلوماسي للثورة الجزائرية من قبل دول المغرب العربي، على رأسها المغرب الأقصى وتونس الدولتين الشقيقتين، حيث أن الوفد الخارجي الجزائري قد تلقى مساعدة وتضامنًا

[1] - الذكرى الخمسون لتأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 17-18.

أخويًّا فعالاً من وفد حزب الاستقلال المغربي ووفد حزب الدستور التونسي سمحت له بالقيام بمهمته الشاقة منذ 1955[1] فكانت هاتان الدولتان المبادرتان في تأييد الثورة الجزائرية ودعمها.

فقد دعمت القضية الجزائرية من طرف ممثل المغرب الأقصى السيد أحمد باللافريج الذي طالب هيئة الأمم المتحدة في 1956 بوضع حد وبسرعة للمجازر المرتكبة في حق الشعب الجزائري، والتوقف على الفور عن إراقة دماء هذا الشعب وأكد رفض المغرب الأقصى حكومة وشعبًا لأطروحة الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا[2]، حيث حاول المغرب الأقصى حل القضية الجزائرية بالطرق السليمة حتى تتجنب حكومته الدخول في مشاكل مع فرنسا، وبعد حصول المغرب على الاستقلال كسبت الثورة حليفًا لقضيتها، حيث انتقلت العلاقات الجزائرية المغربية إلى مرحلة جديدة، فمثلاً احتضن الطلبة المغاربة، والاتحاد القطري للطلبة المغاربة والاتحاد العام للطلبة التونسيون، حيث وجه المؤتمر مطالب أساسية للحكومة المغربية والتونسية. تقوم على دعم الثورة الجزائرية، ومطالبتها على تركيز الجهود إيجاد مخرج مشترك لأزمة المغرب العربي[3].

وفي 22 أكتوبر 1956 أي يوم حادث اختطاف الطائرة أعربت الحكومة المغربية عن تضامنها الشديد مع القادة المختطفين. [4] حيث طالبت بشدة إعادة المختطفين وهددت رسميا برفع القضية إلى محكمة العدل الدولية بلاهاي، وذلك بسبب الطائرة المغربية التي كانت تقل القادة.[5]وقد كان هذا الموقف دعما مهما للقضية الجزائرية في اختطاف طائرة الزعماء الخمسة.

[1] – الغربي غالي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، المرجع السابق، ص 478.

[2] – المقاومة الجزائرية، ع3، 3 ديسمبر 1956، ص 7.

[3] – مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية، 1954، 1962، (د ط)، دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص ص 156-158.

[4] – القادة المختطفين هم: أحمد بن بلة- محمد خيضر-محمد بوضياف-حسين آيت أحمد ومصطفى الأشرف، ينظر إلى: المقاومة الجزائرية، ع 12، 8 أفريل 1957، ص1.
المجاهد ، ع 25،27 فيفري 1959، ص ص: 1-3.

[5] – عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1991، ص 148.

*** مؤتمر طنجة:**

دعت الحكومة المغربية جبهة التحرير الوطني للمشاركة في مؤتمر طنجة في 27 أفريل 1958 حيث ركز على دعم القضية الجزائرية وإبراز مكانتها العربية والدولية، حيث شاركت جبهة التحرير الوطني بوفدها[1] إضافة إلى الوفد التونسي الممثل في حزب الدستور التونسي. أما البلد المستضيف فقد كان ممثله حزب الاستقلال الداعي للمؤتمر، وبعد ثلاثة أيام من الحوار والمناقشة تمخض عن هذا المؤتمر عدة توصيات أهمها:

1- تصفية التواجد الاستعماري الفرنسي في منطقة المغرب العربي.

2- تشكيل أمانة دائمة للمؤتمر تتكون من ستة أعضاء مهمتها متابعة تنفيذ قرارات المؤتمر.

2- قرار توحيد منطقة المغرب العربي من خلال اتحاد فيدرالي [2].

فمن خلال هذا المؤتمر الذي دعت إليه الحكومة المغربية، قد برهنت هذه الأخيرة على دعمها للقضية الجزائرية. ومساندة لها المادية والمعنوية لها، فقد جابهت وواجهت كل الضغوطات الفرنسية الممارسة عليها. ودعمت الثورة الجزائرية بعد هذا المؤتمر. فهذه السياسة المنتهجة من طرف المغرب. قد ساعدت جبهة التحرير الوطني في مواجهة الاستعمار الفرنسي والحرب التي شنتها ضدها وضد الشعب الجزائري.

*** تونس:**

كما لم تختلف تونس عن المغرب الأقصى في سياستها الداعمة للثورة الجزائرية، حيث ساندت الثورة الجزائرية منذ البداية. وكانت المبادرة أيضًا بطرح القضية الجزائرية على هيئة الأمم المتحدة، حيث ندد الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بالمجازر التي يرتكبها الجيش الفرنسي في حق(الشعب

[1] -يتمثل أعضاء الوفد الممثل لجبهة التحرير الوطني من: عبد الحفيظ بوصوف، عبد الحميد مهري، فرحات عباس، أحمد فرنسي، أحمد بومنجل، ومولود قايد، ينظر إلى: مريم صغير، المرجع السابق، ص 164.

[2] - المجاهد، ع 23، 7 ماي 1958، ص 11.

الجزائري، ودعا هيئة الأمم المتحدة للتدخل وإيجاد حل بين فرنسا والجزائر وضرورة الوصول إلى حل يوقف هذه المجازر[1].

هذا ما أقرته تونس أمام هيئة الأمم المتحدة وهو موقف واضح وصريح يدعم القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة، وحتى قبل هذا التاريخ، فقد ساند الإعلام التونسي الثورة الجزائرية، حيث لعبت الكتابات المسرحية دورًا هامًا في التعريف بثورة الشعب الجزائري. حيث كانت هذه الكتابات تستوحي موضوعاتها من عمق الثورة لجزائرية، فكانت تعبر عن قضية الكفاح الوطني الجزائري والأبعاد العربية[2].

وفي 22 أكتوبر 1956. وعند حادثة اختطاف طائرة الزعماء الجزائريين وهم قادمون من المغرب الأقصى باتجاه تونس، نددت السلطات التونسية بالحادثة، واحتجت على هذه العملية وطالبت بإطلاق سراح الزعماء. كما عبر الرئيس لحبيب بورقيبة من جهته على عملية الاختطاف أنها لا تخدم السلم في الجزائر، بل تزيد من تعميق المشكل الجزائري الفرنسي[3].

*** مؤتمر المهدية 17 جوان 1958:**

مثلما دعت دولة المغرب الأقصى جبهة التحرير الوطني لعقد مؤتمر طنجة، كانت مبادرة تونسية جديدة دعت فيها جبهة التحرير الوطني لحضور مؤتمر مغاربي بمدينة المهدية تكون فيه دولة المغرب الأقصى وتونس والجزائر ممثلة في وفد جبهة التحرير الوطني[4] .

ونظرًا لأن الثورة الجزائرية مثلت النقطة الأساسية والمحور الرئيسي للقاءات الدول المغاربية، فقد تضمن جدول الأعمال ما يلي:

---

[1] – المقاومة الجزائرية ، ع3، 3 ديسمبر 1956، ص 6.

[2] – مريم صغير، المرجع السابق، ص 132.

[3] – المقاومة الجزائرية، ع2، 15 نوفمبر 1956، ص ص: 1-12.

[4] – تكون أعضاء الوفد من: فرحات عباس، كريم بلقاسم، عبد الحفيظ بوصوف، الرائد قاسي، أحمد فرنسيس، أحمد بومنجل، وآيت حسين، رشيد قايد. ينظر إلى: مريم صغير، المرجع السابق، ص 140.

«أ- تطبيق نتائج وقرارات مؤتمر طنجة.

- دعم الثورة الجزائرية.

- جلاء قوات الاستعمار الفرنسي من منطقة المغرب العربي.

- إدانة سياسة الجنرال شارل ديغول العسكرية في الجزائر.

- توحيد الجهود في الهيئة الدولية من أجل نصرة القضية الجزائرية.

- الإسراع في تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية ودعمها.

ب- دراسة الهياكل المنبثقة عن المؤتمر وتفعيلها

- **المكتب الدائم**
- **المجلس الاستشاري[1]»**

وبالرغم من إعلان تونس لتأييدها للقضية الجزائرية، ومساندتها لها، في جميع المراحل السابقة إلا أن هذا لم يمنعها من التعامل مع السلطات الفرنسية، حيث أمضت اتفاقية مع شركة فرنسية في 30 جوان 1958 لمد أنابيب النفط الجزائري عبر أراضيها. وهذا ما جعل العلاقات الجزائرية التونسية تضرب في الصميم. لكن عندما أعلنت الجبهة عن قيام الحكومة المؤقتة الجزائرية اعترفت تونس، وهذا ما يبين استمرارية العلاقات الجزائرية التونسية بالرغم من الضغوطات الفرنسية.[2]

3- ليبيـــا:

دعمت ليبيا الثورة الجزائرية حكومة وشعبًا ولكن الحكومة الليبية دعمت الثورة الجزائرية بكل سرية، لأنها كانت حديثة الاستقلال و لم تستطع المساس بالقوى الأجنبية مثل فرنسا وبريطانيا، وذلك لأن ليبيا كانت لا تزال تحت النفوذ الأجنبي بحكم أنها حصلت على استقلالها يوم 24 سبتمبر 1951، في إطار تسويات الأمم المتحدة لمشاكل ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث بعد خروج إيطاليا منها سنة 1942، أقامت ثلاث إدارات عسكرية مستقلة، الإدارتان العسكريتان

[1] - مريم صغير، المرجع السابق، ص ص: 140-141.

[2] - المجاهد، ع27، 22 جويلية 1958، ص 5.

البريطانيتان في برقة وطرابلس، والإدارة العسكرية الفرنسية في فزان بالإضافة إلى قاعدة أمريكية للملاحة الجوية في شرق مدينة طرابلس[1].

ولعل أبرز صور الدعم للثورة الجزائرية، هي مجموع المظاهرات التي عمت الشوارع الليبية في 4 أفريل 1956، حيث قام بهذه المظاهرات الطلبة والعمال الليبيون، هاته المظاهرات التي عجزت عن دعمها الثورة الجزائرية. ومن جهة ثانية حاولت الجموع الليبية الاعتداء على منزل الوزير الفرنسي المفوض وهتفوا جميعًا بسقوط فرنسا[2].

كما أعلنت ليبيا في بلاغها المشترك التونسي الليبي في أواخر سنة 1957 عن دعمها للقضية الجزائرية، وأكدت على تنديدها للمجازر التي تحصل في الجزائر.[3] هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الموقف الرسمي هذا كان قد سبقه تصريح رسمي في دورة مجلس الأمة الليبي سنة 1956 شهر جوان، يرجع إمكانية قطع العلاقات مع فرنسا تأييدا للقضية الجزائرية[4].

فقد كان موقف ليبيا منذ اندلاع الثورة مؤيدًا لها رافضًا للسياسة الفرنسية المنتهجة في الجزائر، فهاته المواقف تدعم القضية الجزائرية وتساعد على تدويلها في هيئة الأمم المتحدة للخروج بحل سلمي يعيد الأمن والاستقرار للجزائر.

[1] – القواعد الخلفية للثورة الجزائرية الجهة الشرقية 1954-1962. سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص ص : 85-87.

[2] – فتحي الديب، عبد الناصر والثورة الجزائرية، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990، ص 177.

[3] -المقاومة الجزائرية، ع 15، 20 ماي 1957، ص 12.

[4] – محمد ودوع، الدعم الليبي للثورة الجزائرية 1954-1962 ،(د ط)، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص233.

4- مصـــــر:

تعتبر مصر ركيزة أساسية للنشاط الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني، ممثلا في الوفد الخارجي فقد احتضنت أعضاء الوفد الخارجي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، ثم جبهة التحرير الوطني، حيث دعم جمال عبد الناصر الثورة الجزائرية منذ البداية[1]، وهو رجل يؤمن بالعروبة ويدافع عنها، وكان منطلق الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني من مصر حيث كانت ترد الأوراق الرسمية والمراسلات بين أعضاء الوفد الخارج والداخل. وذلك عن طريق لجنة تحرير المغرب العربي، والتي مقرها في مصر، حيث لعب هذا المكتب دورًا أساسيًا في تشجيع جنود جيش التحرير الوطني، ومناضلي جبهة التحرير الوطني ومؤازرتهم. خصوصًا عند بداية الثورة الجزائرية، وطمأنة الشعب الجزائري، أن ما يجري في الجزائر هو على مسمع ومرأى من العالم[2].

أضف إلى ذلك الدعم المادي للثورة الجزائرية، حيث جسدت مصر دعمًا ماديًا ومعنويًا للثورة الجزائرية، فلم تبخل السلطات المصرية على الجزائر لا ماديًا ولا معنويًا وآزرت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها[3]، وقد استمر هذا الدعم حيث احتضنت مصر الاجتماع الثاني للمجلس الوطني للثورة الجزائرية سنة 1957، وابتدأت فعاليات المؤتمر بداية من 27 أوت 1957، حيث تركزت قرارات المؤتمر في النقاط المهمة التالية[4]:

1- تعويضات لجنة التنسيق والتنفيذ لتولي اختصاصات القيادة العليا للثورة الجزائرية.

2- إقرار مبدأ رفض المفاوضات مع الحكومة الفرنسية ما لم تعترف هذه الأخيرة باستقلال الجزائر.

---

[1] - Abderrahmane Kiouane, les débuts d'une diplomatie de guerre (1956-1962) journal d'une délégué à l'extérieur, éd Dahleb, Alger , 2000., p 6.

[2] - AWA, La boite : DZ/AN/1X/001/005

من الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، لجبهة تحرير المغرب العربي (مراسلة) ، القاهرة، في 1955/11/12.

[3] - فتحي الديب، المصدر السابق، ص 166.

[4] - مريم صغير، المرجع السابق، ص 198-199.

3- التأكيد على عروبة الجزائر أرضًا وشعبًا.

4- إعطاء الحرية لأعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ في العمل بين العواصم العربية خاصة بين القاهرة وطرابلس وتونس ومراكش.

5- اعتبار المجلس هو الممثل لجميع التيارات السياسية التي انضمت للثورة التحريرية.

6- اعتبار الزعماء المسجونين في فرنسا أعضاء شرفيين في لجنة التنسيق والتنفيذ.

فقد استطاعت مصر دعم الثورة الجزائرية ، ولعل إذاعة نداء أول نوفمبر من الأراضي المصرية باللغتين العربية والفرنسية أبرز دليل على الدعم والتأييد للثورة الجزائرية، ونظرا لهذا الدعم اللامتناهي للثورة، قد كانت ردة الفعل الفرنسية على هذا الدعم من خلال العدوان الثلاثي على مصر بداية من 29 أكتوبر 1956 .

كان الدعم العربي للثورة الجزائرية واضحًا من خلال مساندتها للثورة الجزائرية، واستقبال الوفد الدبلوماسي الجزائري لدى الدول العربية، حيث تكون قاعدة للوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني وهذا ما نشهده من خلال التسهيلات المقدمة من طرف الدول العربية بالخصوص سوريا، أين كان مكتب المغرب العربي بدمشق، فتوسع نطاق النشاط الدبلوماسي للوفد الخارجي فشمل كل من سوريا، لبنان، العراق والأردن[1].

أما بالنسبة لجامعة الدول العربية فقد أصدرت بيانًا وزّع على وكالات الأنباء العالمية في 13 نوفمبر 1954 أي بعد أسبوع فقط من اندلاع الثورة جاء فيه ما يلي[2]:

- حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره.

---

[1] - AWA. La boite : DZ/AN/1X/001/002

تفويض من لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة في 1955/11/09 ممضى من طرف محمد خيضر.

[2] - الغالي غربي، المرجع السابق، ص 480.

- رفض فكرة الجزائر جزء من فرنسا.

- تأييد الشعب الجزائري في كفاحه والسعي للحصول على مساعدة دول العالم على تحقيق ذلك.

- مطالبة فرنسا بإعادة النظر في سياستها المطبقة في الجزائر وفق مواثيق ومبادئ هيئة الأمم المتحدة.

فقد كان دعم الدول العربية واضحا للثورة الجزائرية، حتى من خلال الاعتراف بالحكومة المؤقتة الجزائرية والتي كان مقرها في مصر.

2-ج / تدويل القضية الجزائرية إفريقيا وآسيويا:

سعت جبهة التحرير الوطني ومنذ اندلاع الثورة إلى تدويل القضية الجزائرية، وهذا كان من الأهداف المسطرة في بيان أوّل نوفمبر 1954، وهذه هي المهمة التي كانت موجهة بالدرجة الأولى للوفد الخارجي، حيث حاول منذ البداية طرح القضية على الكتلة الأفروآسيوية وإدراج القضية الجزائرية لكسب التأييد الدولي، إذ تعتبر أكبر بادرة في هذا المجال إدراج القضية الجزائرية ضمن فعاليات مؤتمر باندونغ سنة 1955.

سبق مؤتمر باندونغ لقاء تحضيري تم عقده في "بوقرو" يومي 28 و29 ديسمبر 1954أي بعد مرور شهرين على اندلاع الثورة ، حضره رؤساء البلدان الخمسة، أندنوسيا، باكستان سيلان، بورما، سيريلانكا لدراسة الترتيبات للتحضير للمؤتمر الذي سيعقد في باندونغ شهر أفريل 1955، حيث أرسلت جبهة التحرير الوطني وفدها المتكون من السيد حسين آيت أحمد وأمحمد يزيد*

* - أمحمد يزيد: ولد سنة 1923 بالبليدة، نال شهادة البكالوريا انتقل إلى باريس سنة 1945، واصل دراسته بمعهد اللغات الشرقية، تمكن من عدة لغات، انضم إلى حزب الشعب الجزائري سنة 1942 ثم MTLD عضو في اللجنة المركزية سنة 1948 كلف بالاتصالات مع اللجنة الخارجية بالقاهرة التحق بجبهة التحرير الوطني سنة 1955 ومثلها في مؤتمر باندونغ بإندونيسيا عضو في المجلس الوطني للثورة 1956 وزير الإعلام في الحكومة المؤقتة الجزائرية من 1958 إلى 1962 بعد الاستقلال عين سفير في لبنان عضو للجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني ، توفي لإي نوفمبر 2003. ينظر إلى:

لحضور هذا اللقاء للتعريف بالقضية الجزائرية، حيث لم تكن مهمة سهلة وكان عملاً دبلوماسيا مهما من منطلق نداء أوّل نوفمبر 1954[1].

عقد المؤتمر بداية من 18 إلى 24 أفريل 1955[2] حيث جمع 29 دولة، حيث مثل جبهة التحرير الوطني وفدها الملاحظ، فقدمت عدة اقتراحات خلال هذا المؤتمر وهي:

« مشاركة الدول الحاضرة في تحرير الجزائر ماديا، وهذا مقترح الممثل الباكستاني، إلا أن هذا الاقتراح رفض من طرف الرئيس الهندي نهرو بسبب مبدئه القائل اللاعنف.

- في إطار حقوق الإنسان طالب المؤتمر بالنسبة للشعوب المغاربية بتسوية القضية، كما طالب بتطبيق المبدأ نفسه على عرب فلسطين.

- تأييد المؤتمر حقوق الشعوب الجزائر والمغرب وتونس في تقرير مصيرها وفي الاستقلال ويدعو الحكومة الفرنسية لوضع تسوية سلمية لهذا الموضوع.

- في المجال الثقافي حق الشعوب بما فيها المغاربية في التربية والثقافة[3]»

ولعل أهم النتائج التي تمخض عنها المؤتمر هي توصية المؤتمر بعرض القضية الجزائرية على الأمم المتحدة وإدراجها في جدول أعمال الدورة العاشرة للجمعية العامة، حيث قدم المندوبون رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة في 29 جويلية 1955، طالبوا فيها بهذه المطالب، حيث تعتبر هذه البادرة دعمًا معنويًا للثورة الجزائرية أحسن من السلاح [4].

Benjamin Stora, Dictionnaire biographie, p 304.

[1] - أحمد سيعود، الذكرى الخمسون لمؤتمر باندونغ التاريخي، المصادر، ع12، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، السداسي الثاني 2005، ص 160-161.

[2] - المقاومة الجزائرية، ع5، 12 جانفي 1957، ص 11.

[3] - عبد القادر خليفي، المؤتمرات الأفروآسيوية والقضية الجزائرية، المصادر، ع8، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2003، ص 220.

[4] - عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 225.

3-ج/هيئة الأمم المتحدة:

بعد أن تقرر إدراج القضية الجزائرية في هيئة الأم المتحدة على ضوء مؤتمر باندونغ 1955، أدرجت القضية الجزائرية في الدورة العاشرة لهيئة الأمم المتحدة في سبتمبر 1955، إلا أن القضية الجزائرية لم تدرس من طرف الهيئة بسبب فرنسا وحلفائها، حيث اعتبرتها قضية فرنسية داخلية، تخص فرنسا لوحدها، حيث لم يتم إصدار قرار بشأنها، إلا أن جبهة التحرير الوطني وحلفائها اعتبروا مجرد تسجيلها يعد خطوة نحو تدويل القضية الجزائرية [1].

وبالرغم من الممارسات القمعية والتقتيل الجماعي من طرف القوات الفرنسية ارتفع عدد القتلى المسلمين الجزائريين حلال سنة 1955 إلا أن هيئة الأمم المتحدة لم تتخذ موقفا إيجابيا تجاه الثورة الجزائرية ولعبت دور المتفرّج [2].

كما حاول الوفد الخارجي منذ مطلع سنة 1956 تسجيل القضية الجزائرية ضمن برنامج هيئة الأمم المتحدة في دورتها الحادية عشر لعام 1956[3]، حيث تم إدراج القضية الجزائرية في جدول الأعمال بموافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة في 15 نوفمبر 1956، وعبرت فرنسا في هذه الدورة عن رفضها الواضح والصريح لأي طرح يخص القضية الجزائرية،[4] حيث لم يستطع الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني الخروج بقرار واضح وصريح من هيئة الأمم المتحدة تجاه القضية الجزائرية، حيث تم تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، إلا أن مناقشتها لم تتم وأجلت إلى دورة فيفري 1957 [5].

---

[1] - أحمد سيعود، الذكرى الخمسون لتسجيل القضية في جدول الجمعية العامة للأمم المتحدة ، المصادر، ع13، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، السداسي الأول 2006، ص ص: 221-225.

[2] - Irwin M-Wall, Les états- unis et les guerre d'Algérie, traduit de l'anglais par Philipe –Etienne Raviart, éd Soler-Paris, 2013, p 36.

[3] - أحمد سيعود، تدويل القضية الجزائرية، المصادر، ع15، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. الجزائر، السداسي الأول، 2007، ص 225.

[4] - مريم صغير، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954-1962، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص 311.

[5] - المقاومة الجزائرية، ع5 ، 12 جانفي 1957، ص 6.

خلال الفترة السابقة أي قبل الإضراب اعتقدت القوى الكبرى أن فرنسا تستطيع السيطرة على زمام الأمور في الجزائر لكن إضراب الثمانية أيام أخلط أوراقها و لم تستطع الوقوف أمام جبهة التحرير الوطني اتحدت مع الشعب ضد فرنسا، فلم تغب القضية الجزائرية عن هيئة الأمم المتحدة بعد انعقاد دورتها الحادية عشر، بل عادت للواجهة من جديد في الدورة الثانية عشر في 15 ديسمبر 1957، حيث كان التأكيد على حق تقرير المصير والمفاوضات، ولكن هذين القرارين لم يريا النور بسبب التصويت الذي لم يكن في صالح القضية الجزائرية مجددًا، وفي الدورة الثالثة عشر أيضا كانت حاضرة في ديسمبر 1958، حيث شهدت هذه الأخيرة تطورًا ملحوظًا من خلال التعديل في المطالب الخاصة بالقضية الجزائرية، وهي المطالبة بالاستقلال بدلا عن حق تقرير المصير لأول مرة، حيث رفض هذا التعديل والمبدأ من أساسه والتعديل الآخر هو التفاوض المباشر بين الحكومة المؤقتة الجزائرية والحكومة الفرنسية[1].

كما أكد الوفد الجزائري في كل مرة يذهب فيها للأمم المتحدة على ضرورة الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره[2]، كما كان غياب الوفد الفرنسي عن معظم الاجتماعات تأكيد ضمني بفشل السلطات الفرنسية في تبرير موقفها والأعمال التي كانت تقوم بها في الجزائر واستنفاذها لكل الوسائل التي تحظى بها الأعمال التي كانت تقوم بها [3] .

ومما زاد في مواجهة جبهة التحرير الوطني للسلطات الفرنسية هو دعم القضية الجزائرية من قبل رؤساء البلدان مثل المغرب الأقصى، الجمهورية التونسية من خلال تأكيدهما على ضرورة إجراء مفاوضات بين الجزائر وفرنسا تؤدي إلى حل عادل يقضي بتجسيد سيادة الشعب الجزائري وفقا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة[4] كما زادت مثل هذه المواقف في التطور، حيث جعل يوم 30 مارس 1958 من طرف الدول الإفريقية والآسيوية يوم التضامن العالمي مع الجزائر

[1] – محمد علوان، الجزائر أمام الأمم المتحدة، الذاكرة، ع6، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2000، ص ص: 118-122.

[2] – المجاهد، ع11، 1 نوفمبر 1957، ص 2.

[3] – المجاهد، ع14، 15 ديسمبر 1957، ص 6.

[4] – المجاهد، ع13، 1 ديسمبر 1957، ص 7.

المجاهدة[1]، حيث تعتبر هذه المساعدات والمساندات مع القضية الجزائرية والتضامن مع جبهة التحرير الوطني مهمة للقضية الجزائرية أفضل حتى من الدعم المادي. فقد استغلت جبهة التحرير الوطني هذا الدعم في القضية الجزائرية وكسب الرأي العام العالمي بالخصوص التأثير الكبير للصحافة العربية والإفريقية والآسيوية والتي طالما عبرت عن آراء الطبقة السياسية والمثقفة في هذه البلدان[2]، فقد كانت هذه المواقف مدعمة للدبلوماسية الجزائرية في الهيئات الإقليمية والدولية، من أجل الضغط على السلطات الفرنسية بخصوص الجزائر. والتخلي عن الدفاع عن فكرة الجزائر فرنسية.

هذه هي الحلول الدبلوماسية التي قدمتها جبهة التحرير الوطني بخصوص القضية الجزائرية وفي نفس الوقت واجهت الحرب النفسية التي عانى منها الشعب الجزائري، والتي هدفت بها السلطات الفرنسية إلى إفشال الثورة والقضاء عليها، وإرجاع سيطرتها على الشعب الجزائري.

[1] - المجاهد، ع21 ، 1 أفريل 1958، ص 3.

[2] - A.W.A, La boite :029/01/002,Bureau d'information de l'ALN-FLN,Tunis, Bulletin n2, Jeudi 31/01/1957, Marques de solidarité des peuples frères et amis, pp : 8-10.

المبحث الثاني: الإعلام الثوري في مواجهة الإعلام الفرنسي:

أدركت جبهة التحرير الوطني من الوهلة الأولى أن العمل العسكري وحده لا يكفي لإخضاع فرنسا لمطالبها المحددة في بيان أول نوفمبر، هذا لا يعني أن الحركة الوطنية الجزائرية كانت تنشط على الساحة السياسية بدون إعلام، ولكن هذا الإعلام يتصف بالاعتدال نظرًا للظروف التي كانت مفروضة من طرف السلطات الاستعمارية، حيث اعتمدت بالدرجة الأولى على الصحافة، فقد تعددت باختلاف الاتجاهات السياسية للأحزاب، فكان لكل اتجاه نصيبه في بعث الروح الوطنية بطريقته الخاصة[1].

لكن الفرق بين إعلام الحركة الوطنية وإعلام الثورة التحريرية الموجه من طرف جبهة التحرير الوطني أنه لم يكن خاضعًا لأي سلطة غير سلطة جبهة التحرير الوطني، التي كانت تحتاج إلى وسائل إعلامية دعائية لبث آراءها وبرامجها [2].

يمكن تقسيم الإعلام الخاص بجبهة التحرير الوطني إلى نوعين، إعلام داخلي أي داخل الجزائر، وإعلام خارجي مدعم للثورة أي خارج الجزائر، خصوصًا في الفئة الأولى من الثورة، حيث لم تكن جبهة التحرير الوطني تملك إمكانيات مادية هائلة حتى تنعت ما كانت تقوم به الثورة بإعلام مثلما كانت تمتلكه فرنسا من وسائل وإمكانيات مادية وبشرية مسخرة لهذه العملية.

أ- بداية الإعلام:

بعد اندلاع الثورة، أسندت جبهة التحرير الوطني للإعلام الجزائرية مهمة المساندة وتعبئة كل القوى في الداخل والخارج، لإنجاح الكفاح المسلح، لكن صحافة الثورة في المرحلة الأولى واجهت عدة مشاكل وصعوبات خصوصًا في قلة الإمكانيات وندرة الكفاءات الفنية، وعدم الدراية بأهمية

[1] - عبد القادر كرليل ، واقع الصحافة الوطنية بين 1945-1954 المصادر، ع 14، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول 1954، الجزائر، السداسي الثاني2006 ، ص 60.

[2] - Le MALG Abdelhafidh Boussouf ou la stratégie au servise de la révolution, éd. Gharnata, Alger, 2014, p 61.

التنظيم والتنسيق[1] ، لذلك ركزت الجبهة في المرحلة الأولى على وسائل بسيطة في حدود إمكانياتها.

أول وثيقة رسمية خدمت الإعلام الثوري هي نداء أول نوفمبر، الذي يعتبر أول وثيقة سياسية نابحة عن جبهة التحرير الوطني، تبين للجزائريين والفرنسيين، وحتى الرأي العام العالمي طبيعة العمل المسلح في الجزائر وأهدافه. فقد لعبت هذه الوثيقة دورًا إعلاميا سياسيا وعسكريًا لتكون المعلنة عن بداية الثورة في الجزائر، ولكن هذه الوثيقة لم تظهر أي اسم أو قيادة أو منظمة رسمية تبنت اندلاع الثورة[2] ولهذا كان يجب أن تلي هذه العملية الإعلامية عمليات أخرى.

أرادت جبهة التحرير الوطني أن تكسب فئات المجتمع في صفها لذلك اعتمدت على الإعلام بالدرجة الأولى، فكانت عمليات الاتصال الأولى بالجماهير طريق اللقاءات المباشرة بالجماهير بين قيادة المناطق والجماهير الشعبية.[3] حيث يخرج القادة للقاء الشعب البسيط وتوعيته بأهمية العمل المسلح وكيفية المساعدة والاتصال بعناصر جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني.

يسمى هذا النوع من الإعلام الشفهي أو المباشر، الأكثر انتشارًا والأكثر تأثيرًا في الرأي العام الوطني، كما كانت جبهة التحرير الوطني تستعمل الرسائل المكتوبة التي توجه إلى فئات معينة من المجتمع الجزائري وهي [4] :

1- المتعاونين مع فرنسا، من أجلل تحذيرهم لما يقومون به وخطورته على الثورة وعلى حياتهم
2- الجنود المنضمين في صفوف الجيش الفرنسي.
3- المعمرين، تطالبهم بعدم التعرض للمناضلين

[1] – صالح بن بوزة، وسائل الإعلام في الجزائر من ثورة التحرير إلى الاستقلال، الذاكرة، ع3، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص ص: 141-142.

[2] – انظر نداء أول نوفمبر 1954، الملحق رقم (01)

[3] – محمد الطاهر صالح، من وسائل الاتصال الجماهيري خلال حرب التحرير، أول نوفمبر، ع12، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، أوت 1975، ص 9.

[4] – أحسن بومالي، مظاهر تنظيم جبهة التحرير الوطني في بداية الثورة 1954-1956 ، رسالة ماجستير في الإعلام، إشراف د. عمار بوحوش، جامعة الجزائر، معهد العلوم الإعلام والاتصال، ديسمبر 1985. ص ص: 152-153.

فمن بين الرسائل الموجهة من طرف جبهة التحرير الوطني هي تلك الموجهة إلى الجيش الفرنسي والتي ينادي فيها الجيش المنظم للجيش الفرنسي بالتراجع عن العمليات العسكرية الجائرة في حق الجزائريين وفي نفس الوقت يعرفون بمبادئ جبهة جيش التحرير[1] فقد كانت هذه الرسائل تستهدف جميع شرائح المجتمع.

1- أ/ المناشير :

كما استعملت جبهة التحرير الوطني المنشور السياسي، وهو المستعمل من طرف جبهة التحرير الوطني لإبلاغ أهداف ومبادئ جبهة التحرير الوطني، إلا أن المنشور يعتبر وسيلة سهلة وسريعة الانتشار وسط المجتمع من الممكن أن تصل بصفة تلقائية للشعب البسيط بسبب الأسلوب البسيط في الشرح غير متكلف. والذي يهدف إلى مخاطبة عواطف السكان وعقولهم من أجل كسب مواقفهم وتأييدهم للفكرة السياسية [2].

وهي تتضمن خطابا بسيطا موجها للعامة بالدارجة وليس باللغة العربية الفصحى، الهدف منها الوصول إلى الجزائري البسيط،[3] وإيصال المعلومة له بوضوح وسلامة وببساطة.

فقد استعملت المناشير في مواجهة الحرب النفسية الفرنسية، أو بالأصح نشاط المكتب الخاص بالجيش الفرنسي، فمثلا عند صدور القانون المؤطر La loi cadre سنة 1956، من قبل روبير لاكوست ردت مصالح الإعلام بمقال مرفق بكاريكاتير تحت عنوان القانون القفص: La loi cage، حيث يقدم الرسم لاكوست في صورة دجاجة تحضن بيضة كتب عليها القانون

[1] - البصائر، ع 330 ، 26 أوت 1955، ص 6.
[2] - أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 153.
[3] - انظر الملحق رقم 26.

القفص[1]، فقد كانت هذه الوسائل المستعملة ضمن مواجهة الحرب النفسية الفرنسية، حيث أن الكاريكاتير من الممكن أن يوصل صورة بليغة بعبارات بسيطة مختارة بعناية فائقة [2].

فقد كانت المناشير تلعب دورًا هامًا فيما يتعلق بنشر الإعلام في الأوساط الشعبية، هذا السلاح الذي اعتبره قادة جبهة وجيش التحرير الوطني ممثل السلاح العسكري لضرب الاستعمار ودحض فكرة الجزائر فرنسية[3].

جاءت هذه الوسيلة من طرف جبهة التحرير الوطني، وبالوسائل البسيطة المتحصل عليها في تلك الفترة من أجل مواجهة الإعلام الفرنسي المجهّز والمعد بأحدث الوسائل المادية والتعداد الهائل من المراسلين الصحفيين والمذيعين المتخصصين والذين عملت فرنسا على إدخالهم في إستراتجيتها لإخماد الثورة.

كما استعملت النشرات الولائية التي كانت تصدر دوريا كل 15 يوما في شكل كتيبات تتراوح عدد صفحاتها بين 21 و27 صفحة، إذ تعتبر الأوراس السباقة في هذا المجال حيث أصدرت أول نشرة سنة 1955 بعنوان "الوطن" فكانت تكتب باللغة الفرنسية تتضمن أخبار لولاية وبعض الردود على دعايات الصحف الغربية [4].

[1] – شهادة حية مكتوبة لبوعلام أوصديق، منشورة ضمن كتاب. محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة في كواليس التاريخ، (2)، (د ط)، دار هومة ، الجزائر، 2004، ص ص : 170-171.

[2] – انظر الملاحق الخاصة برسوم الكاريكاتير الجزائرية رقم 49 – 50.

[3] – شهادة حية مكتوبة لعبد الكريم حساني، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، المرجع السابق، ص 424.

[4] – الإعلام أثناء الثورة ملحق من إعداد المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 ، الإعلام ومهامه أثناء الثورة ، المرجع السابق ، ص 383.

وبعد قيام الحكومة المؤقتة الجزائرية قامت وزارة الأخبار بإصدار نشرة نصف شهرية باللغتين العربية والفرنسية تقع في 12 صفحة، وتشمل افتتاحية وتعليقات، تعتبر صورة مصغرة من "المجاهد" وكانت توزع على نطاق السفارات والصحفيين المشتغلين بالإعلام والسياسة [1].

فقد كانت هذه المناشير والنشرات تطبع بشكل سري ومحدود ضمن إمكانيات جبهة التحرير الوطني والتي بهذه الإمكانيات البسيطة استطاعت نشر فكر مناهض للاستعمار موالي للثورة وهذا في حدّ ذاته يعتبر إنجازًا بالمقارنة مع ما سخرته السلطات الفرنسية من إمكانيات وطاقات عادية وبشرية للإعلام المضاد للثورة.

ب / الإعلام الخارجي المدعم للثورة:

نظرًا للإمكانيات المحدودة التي كانت تحوز عليها الجبهة عند بداية الثورة[2] لجأت جبهة التحرير الوطني للإعلام الخارجي لتدعيم القضية الجزائرية، حيث اشتغل ممثلو جبهة التحرير الوطني في الخارج وسائل الإعلام في البلدان الشقيقة والصديقة لإبراز الانطلاقة، والتعريف بالثورة الجزائرية، وبأهدافها وأبعادها الحقيقة، حيث تم تنظيم برامج إذاعية بعنوان صوت الجزائر باللغة العربية في الرباط وطنجة بالمغرب الأقصى، وأيضا في تونس والقاهرة، حيث أن إذاعتي القاهرة وتونس كانتا أولى الإذاعات العربية التي خصصت برامج محددة في فترات ثابتة لإذاعة أخبار الثورة الجزائرية [3].

كان الإعلام المصري أول من اهتم بالوضع بالجزائر، حتى قبل اندلاع الثورة التحريرية في أوّل نوفمبر 1954، وأعلنت إذاعة صوت العرب عن استعدادها الكبير لمواكبة الإعداد للثورة

[1] – الإعلام أثناء الثورة ملحق من إعداد المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 ، الإعلام ومهامه أثناء الثورة ، المرجع السابق ، ص 384.

[2] – زهير إحدادن، دعاية جبهة التحرير الوطني أثناء الثورة التحريرية، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، المرجع السابق، ص 36.

[3] – أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة في التجنيد والتعبئة الجماهيرية منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، المرجع السابق، ص 52.

الجزائرية، فقد تقرر أن يبدأ التوجيه الثوري الجزائري من إذاعة العرب بمشاركة المناضل أحمد بن بلة، وما أن اندلعت الثورة التحريرية حتى كانت إذاعة صوت العرب أول وسيلة إعلامية عربية تعلن عن اندلاع الثورة الجزائرية، [1] وذلك بإذاعة نداء أوّل نوفمبر عبر أمواجها تزامنًا مع أولى عمليات الفاتح نوفمبر.

وبالرغم من تأكد السلطات المصرية من التفاوت بين الإمكانيات الجزائرية والفرنسية، إلا أن مصر بهذه الخطوة قد غامرت بالتأييد منذ انطلاقتها الأولى، واستمر هذا التأييد حتى الاستقلال، وقد تعددت طرق التأييد الإعلامي المصري للثورة الجزائرية، فقد كانت تبث أخبارها عبر إذاعة صوت العرب، أضف إلى ذلك التعاليق السياسية المقنعة والأناشيد الحماسية، ومن أجل إنجاح العملية الدعائية لجبهة التحرير الوطني جندت مجموعة من رجال الإعلام الأكفاء مثل: أحمد سعيد، أمين بسيوني، محمد عروق... وبعد 1956 فتح المجال للإعلاميين الجزائريين بالإذاعة المصرية لبث حديث يومي، وكان أول من بدأ بهذا البرنامج هو السيد أحمد توفيق المدني.* الذي التحق بالوفد الخارجي في القاهرة لتدعيم النضال العسكري لجيش التحرير الوطني بالنضال السياسي والخطاب الصحفي، [2] حيث كان يكتب الحديث اليومي ويسجله ليلاً. ثم بعد ذلك انضم إليه السيد تركي رابح عمامرة، الذي أصبح يكتب الحديث ويذيعه كل ليلة، بعد الساعة العاشرة مساءًا بتوقيت

[1] - عبد الكريم بوصفصاف، الثورة الجزائرية في الصحافة العربية، ج1، ط1، دار بداد بونيفار سيتي براس، قسنطينة، 2013، ص ص: 174-175.

* - أحمد توفيق المدني، ولد في نوفمبر 1898 بتونس، من عائلة جزائرية مهاجرة، درس بالزيتونة، اشتغل لمؤسسة التبغ الإخوة محروب، كان محررًا بجريدة إفريقيا 1920، وبعودته إلى الجزائر التحق بمجموعة الشهاب، شغل منصب الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1952 ورئيس مجلس الوطني للثورة وزير للشؤون الثقافية للحكومة المؤقتة الجزائرية =الأولى، بعد الاستقلال عين وزير الأوقاف في 27 سبتمبر 1962، ثم سفير للجزائر في العراق وبكستان، عضو في المركز الوطني للدراسات، توفي في 18 أكتوبر 1983 بالجزائر بسكتة قلبية، ينظر إلى:

Acheur Cheurfi, Op,cit, p 345.

[2] - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية، ج3، (دط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1988. ص ص 104- 112.

القاهرة، وذلك تحت إشراف احمد توفيق المدني، فقد كان الحديث بعنوان "وفد جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من القاهرة " باللغتين العربية والفرنسية[1].

وخلال نفس السنة أي 1956، تكون مكتب جبهة التحرير الوطني للصحافة والإعلام في القاهرة طبقا لقرار مؤتمر الصومام، الّذي أكد على أهمية وسائل الإعلام والدعاية في المعركة العسكرية ودعا لتكوين مكاتب للجبهة في الخارج لتكثيف العمل الدعائي للثورة على الصعيد الدولي[2].

ابتداءًا من شهر أوت 1957، تطور مكتب جبهة التحرير الوطني للصحافة والإعلام حيث أصبح يديع حديثين لكل ليلة بصفة متواصلة احدهما باللغة العربية يذاع في ركن المغرب العربي في حدود الساعة مساءًا بتوقيت القاهرة والثاني باللغة الفرنسية يذاع في حدود الساعة الواحدة صباحًا، عند نهاية الإرسال في إذاعة صوت العرب[3]، وعندما أصبح سعد دحلب عضو لجنة التنسيق والتنفيذ للجبهة مشرفا على مكتب الصحافة والإعلام لجبهة التحرير الوطني في القاهرة خلال سنة 1957، تعزز القسم العربي بإعلاميين جزائريين خدموا القضية الجزائرية بأصواتهم عبر أمواج إذاعة صوت العرب، حيث تكون هذا القسم من السادة:

«1. تركي رابح عمامرة ابتداءًا من عام 1956.
2- محمد كسوري ابتداءًا من عام 1957.
3- عبد القادر بن قاسي ابتداءًا من شهر سبتمبر 1957[4]»

[1]- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص ص 175- 176.
[2]- المقاومة الجزائرية، 15 نوفمبر 1956، ع2، ص ص 7- 8.
[3]- تركي رابح عمامرة، صوت الجزائر من إذاعة صوت العرب في القاهرة من عام 1956 إلى عام 1962، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، المرجع السابق، ص ص 203- 204.
[4]- نفس المرجع ، ص205.

ولم يكن النشاط الإعلامي لمكتب جبهة التحرير الوطني بالقاهرة يقتصر على الحديث اليومي بل كان يقوم بعدة نشاطات منها إصدار بعض النشرات والدراسات حول ما يجري في الجزائر مثل[1]:

- أعمال التعذيب.
- وضعية اللاجئين إلى تونس والمغرب.
- المناطق المحرمة في الجزائر.
- الأسلاك المكهربة على الحدود الجزائرية الشرقية والغربية.
- وضعية العمال الجزائريين بفرنسا.

كما كان ينظم لقاءات صحفية من كبار المسؤولين في الثورة الذين يزورون القاهرة في إطار النشاطات السياسية التي يكلفون بها، كما كانت تنظم مناظرات توضح وتشرح الجرائم الفرنسية في الجزائر إضافة إلى النجاحات الديبلوماسية المحققة من طرف جبهة التحرير الوطني في الخارج[2] وكل هذا من أجل الدعوة للرأي العام العالمي لمتابعة ما يحصل في الجزائر.

هذا الدعم الإعلامي الديبلوماسي للقضية الجزائرية. ومناضلي جبهة وجيش لتحرير الوطني، ما جعل الصحافة العالمية تدعم القضية الجزائرية، خصوصًا بعد ان تم عرضها على اجتماع هيئة الأمم المتحدة، فحتى الصحافة الأمريكية أصبحت تغير مواقفها تجاه الجزائر، وأنها قضية خاصة بفرنسا لوحدها، فأصبحت الأمور أكثر سهولة ووضوحًا بالنسبة للرأي العام العالمي[3].

[1]- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص177.

[2]- A.W.A La boite : 6G1 /02/ 02/ 001 Conference de presse de la délégation du FLN au Caire du 26 mai 1956, P1.

[3] - A.W.A La boite : EG1 /03 / 02/ 004, Extrait de Articles de presse étrangère après le vote de L'ONU sur l'Algérie.

تعتبر مصر من الدول الأساسية التي دعمت الثورة الجزائرية، فقد ساهمت في إنجاح الثورة ماديا ومعنويًّا، ومن بين المساهمات المعنوية الضرورية للثورة هي الإعلام الموجه من جمهورية مصر العربية الذي كان يبث روح الوطنية والاستقلال من خلال الخطابات المباشرة والأناشيد الحماسية كل هذا دعمًا أساسيا.

وقد استعملت جبهة التحرير الوطني إضافة إلى إذاعة " صوت العرب" و"إذاعة القاهرة" اللتان تعتبران المبادرتين بتدعيم الثورة الجزائرية، حيث كانت تتخصصان بنشرة يومية للجزائر منذ اللحظات الأولى من اندلاع الثورة التحريرية، فهما في مقدمة الإذاعات الشقيقة والصديقة لإذاعة أخبار الثورة الجزائرية بلغات متعددة[1] ومن بينها ّإذاعة بوادابست السرية" التي كانت تذيع برامجها تحت عنوان " صوت الاستقلال والحرية" حيث كانت أولى الإذاعات التي اهتمت بنشر أخبار الثورة[2].

كما كانت الإذاعة التونسية من بين الإذاعات التي دعمت الثورة الجزائرية، وذلك بداية من 1956، حيث تم تسيطر برنامج خاص بالثورة تحت عنوان "هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة" وكانت بداية الإعداد لهذا البرنامج من طرف المرحوم عيسى مسعودي، ثم أوقف البرنامج ليعاد بثه تحت عنوان جديد وهو " صوت الجمهورية الجزائرية"[3] حيث دعمت هذه البرامج الإذاعية الشعب الجزائري معنويا، ومن خلالها كانت تمرر عدة رسائل للسلطات الفرنسية، وتواجه الإعلام الفرنسي الذي تميز بضخامته عدة وعددًا، وتنوعه السمعي. المكتوب، وحتى البصرى في مراحل متقدمة من الثورة الجزائرية.

[1] – احسن بوماي، مظاهر تنظيم جبهة التحرير الوطني في بداية الثورة 1954 – 1956، المرجع السابق، ص158.

[2] - A.W.O , La boité : BP 198, Bulletin de la presse d'Algérie (Questions, Musulmans) N° 2608 AP/ NA/ 5 , Période du 1er au 15 novembre 1956, P319.

[3] – فائزة بكار، المرجع السابق، ص53.

كما أن المغرب الأقصى كان له الدور المهم والبارز من حيث الدعم المعنوي للثورة حيث فتح المجال لصوت الجزائر ، وكان ذلك من خلال إذاعة تطوان سنة 1956، ثم إذاعة الرباط في أواخر سنة 1957[1].

كما كانت انطلاقة إذاعات خارجية لمجموعة من الدول العربية خلال سنة 1958، فنجد ليبيا من خلال محطة طرابلس، فكان برنامج يذاع ثلاث مرات في الأسبوع مدته ثلاثين دقيقة، كما استحدث صوت الجزائريين دمشق في نفس السنة، حيث كانت عملية البث قدوم ساعة كاملة تتخللها الأخبار العسكرية والتعليق السياسي وتحليل إخباري، ولا ننسى صوت الجزائر من بغداد سنة 1958[2]، وكذلك انطلقت صوت الجزائر من الكويت في نفس السنة، حيث كانت تذاع البرامج على الساعة الخامسة مساءًا لمدة ثلاث ساعات في الأسبوع، وكانت تقوم بتحسيس الجماهير الجزائرية بالتعاليق السياسية والأناشيد الحماسية[3]، حيث كان الطلبة الجزائريون يشكلون العمود الفقري الإعلام الثوري الموجه من الخارج، حيث كانوا ملتفين حول البعثات الجزائرية في هذه البلدان، ويدعمونها من خلال هذه الإذاعات.

تعتبر هذه الإذاعات السابقة الذكر داخل الدول العربية الشقيقة منبرًا للتعبير عن توجهات الثورة الجزائرية، وفكر جبهة التحرير الوطني الاستقلالي، وبما أن البرامج كانت تذاع باللغتين العربية والفرنسية، فقد كانت الفئات المستهدفة ليست فقط الشعب الجزائري، بل الرأي العام العربي والفرنسي والعالمي، لدعم القضية الجزائرية. وذلك بالتصريح بإحصائيات من وجهة نقل غير فرنسية. التي كانت بطبيعة الحال تقزم من إنجازات جيش التحرير الوطني وتعظم من أعمالها في إطار الحرب النفسية التي كانت تشنها ضد الشعب الجزائري الأعزل، فقد كانت جبهة التحرير الوطني بأمس الحاجة لهذه المساندة الخارجية، لأنها لم تكن تمتلك الوسائل المادية والبشرية تساوي أو تضاهي تلك التي تحوزها فرنسا.

[1]- فائزة بكار، المرجع السابق ، ص54.

[2]-نفس المرجع ، ص ص 54- 56.

[3]- عبد القادر نور، الإعلام عبر الوسائل السمعية للثورة الجزائرية، الإعلام ومهامه أثناء الثورة. المرجع السابق، ص222.

ج / إذاعة الجزائر الحرة المكافحة من الجزائر:

اعتمدت جبهة التحرير الوطني في بداية الثورة على الدعم الإعلامي للدول العربية الشقيقة والتي عملت على إيصال صوت الثورة الجزائرية إلى المحافل الدولية، ومحاولة استقطاب الرأي العام العالمي لمساندة القضية، إلا أن الثورة الجزائرية كانت بحاجة إلى وسيلة إعلامية خاصة بها « **لأنه من غير الممكن أن تخوض معركة في الميدان بالبندقية والسلاح ونهمش العمل الإعلامي الذي يجسد عمل المجاهدين ويعطيه كل الدلالات السياسية والاجتماعية والتاريخية...فالإعلام هو الاستراتيجية ولا يوجد إعلام دون استراتيجية صلبة...**[1]»

فبالرغم من الإذاعات العربية الشقيقة التي دعمت الثورة الجزائرية إلا أن الثورة تحتاج في فترات معينة أن تكون الأخبار نابغة من الداخل، من أجل كسر الهيمنة الفرنسية على الإعلام وإنعاش الفكر التحرري الثوري للشعب الجزائري لإعطائه دفعة للأمام ورفع معنوياته خصوصًا بعد الهجمة الإعلامية الفرنسية الشرسة، مع العلم أن المهمة لم تكن سهلة لأن الأجهزة كانت متواضعة، أضف إلى ذلك الظروف التي كان يعيشها الجيش والشعب الجزائري [2].

لكن كان لا بد من المبادرة وبدأ العمل على تأسيس إذاعة تبث من قلب الجزائر فكانت الفكرة السيد عبد الحفيظ بوصوف * قائد الولاية الخامسة (المنطقة الغربية قبل مؤتمر الصومام)

---

[1] – شهادة حية مكتوبة للسيد رضا مالك، الإعلام ومهامه أثناء الثورة ، المرجع السابق، ص 409.

[2] – شهادة حية مكتوبة للسيد عبد الغني عقبي، المرجع السابق، ص420.

* عبد الحفيظ بوصوف : ولد في 1926 بميلة، من عائلة فقيرة درس باللغة الفرنسية حتى تحصيل على الأصلية، انخرط في PPA خلال الحرب العالمية الثانية، إطار في المنظمة الخاصة L'OS في 1947 بقسنطينة مسؤول في دائرة سكيكدة. كان ضمن لجنة 22 للتحضير للثورة في جوان 1954. نائب للعربي بن مهيدي في الولاية الخامسة، ثم عقيدًا خلال مؤتمر الصومام عضوة بالمجلس الوطني للثورة 1956. عضو في CCE، كان مسؤولاً للاتصال سنة 1958. خلال تكوين الحكومة المؤقتة الأولى، أصبح وزيرًا للحربية والاتصالات العامة، ثم أصبح مسؤولاً عن جهاز الاستخبارات والتجسس المضاد، أقيل من مهامه خلال أزمة جبهة= =التحرير الوطني في 1962. توفي في 31 ديسمبر 1980، ينظر إلى : المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 القرص المضغوط. Achour Cheurfi, Op. cit, P131.
Benjamin Stora, Dictionnaire biographie, Op.cit, P827.

حيث فكر في وضع مختلف وسائل الاتصال، نظرًا للمسافات الشاسعة التي كانت تفصل بين المناطق والولايات[1].

إذن كانت الحاجة كبيرة لإطلاق بث إذاعي من داخل الجزائر. فكانت البداية الفعلية في 16 ديسمبر 1956، حيث انطلق صوت الجزائر المكافحة تحت شعار " صوت الجزائر الحرة المكافحة صوت جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني يخاطبهم من قلب الجزائر"[2]، حيث تعد هذه الإذاعة سلاحًا استراتيجيا هاما جاء ليدعم العمل العسكري.

كانت هذه الإذاعة منذ نشأتها، وهي عبارة عن شاحنة من نوع GMC تتكون من جهاز إرسال (Rc 399) قوته 400 واط. وجهاز تسجيل للصوت وميكروفون، وجهاز مزج الموسيقى بالصوت، أما برامجها فكانت تبث مباشرة على الهواء، عبر موجة قصيرة طولها 25 مترًا لمدة ساعتين، كل يوم باللغة العربية والقبائلية والفرنسية ابتداءًا من الساعة الثامنة ليلا[3].

لم تمر مدة طويلة عند بدأ البث المباشر للإذاعة السرية الجزائرية حتى كانت لها البادرة بإذاعة نداء إضراب الثمانية أيام الموجه للشعب الجزائري في أكبر تعبير عن تلاحم الشعب الأعزل مع الثورة وقادة جبهة وجيش التحرير الوطني[4].

فقد استطاعت الإذاعة السرية أن تخاطب كافة أفراد الشعب الجزائري في المدن والقرى والأرياف، فكان لها الصدى الكبير بين أوساط الشعب، لأنها عبرت عن طموحاته، وحثته على الالتفاف حول جبهة وجيش التحرير الوطني، ورفع معنوياته كما قامت ببث الأوامر والبيانات

[1] - Mohamed Debbah, On nous appelait les réseausc rebelles, éd.Charnata , Alger, 2013, P45.

[2]- قدور ريان، الإذاعة السرية " صوت الجزائر الحرة المكافحة" التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962، منشورات وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001، ص51.

[3]- نفس المرجع، ص52.

[4]- بشير كاش فرحي، المرجع السابق، ص176.

والبلاغات فقد كانت موجهة إلى داخل البلاد وخارجها وبالضبط نحو أوربا لمخاطبة الجالية الجزائرية المتواجدة هناك[1].

كانت المعلومات التي يتم بثها على أمواج الإذاعة، يتم التقاطها عن طريق التصنت للإذاعات الخارجية بالدرجة الأولى، وإلى البلاغات الرسمية التي كانت ترد الطاقم العامل بها[2] مباشرة من وزارة الإعلام، والتي كانت ترسل بالشفرة وعلى شكل برقية ويتم بثها عبر الراديو باللغة العربية القبائلية والفرنسية[3].

كانت الصلة بين الإعلام المسموع والمقروء أثناء الثورة على صلة وطيدة، حيث نجد جريدة المقاومة الجزائرية تروج للإذاعة السرية، حتى تكون اكثر انتشارًا وتغلغلا وسط الشعب الجزائري[4] وحتى تبث روح الوطنية أكثر، فكانت تخاطب جميع فئات الشعب بلمحات مختلفة يستطيعون فهمها أكثر من الوسائل المكتوبة والبليغة المستعملة في الإعلام المكتوب.

وبحلول سنة 1957 كان كل من الصوت الجزائر الحرة" و " صوت العرب" يذيع برامج باللغة الفرنسية من القاهرة إلى أوربا ، إذ تعتبر مرحلة جديدة من حرب الكلمات، فقد كانت هذه الاستراتيجية الجديدة محاولة لتجنيد الرأي العام الأوربي حول القضية الجزائرية، ولمواجهة هذا البث الإعلامي الموجه لضرب الاستعمار الفرنسي، وقلب موازين القوى لصالح القضية الجزائرية، لم تقف فرنسا مكتوفة الأيدي، بل بإمكانياتها الهائلة أنشأت محطة إذاعية عربية سرية باللغة العربية في الجزائر أطلق عليها اسم " محطة إذاعة حركة النهضة الجزائرية" والتي حاولت من خلالها خلق

[1]- موسى صدار، تطور المواصلات اللاسلكية 1956- 1962، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962، المرجع السابق، ص22.

[2] من أهم الأسماء الذين كانوا يعملون في الإذاعة السرية نجد، عبد المجيد مزيان، بلعيد عبد السلام، رشيد النجار، مداني حواس، موسى صدار، عيسى قوار، محمد القوردو، ينظر إلى : قدور ريان، المرجع السابق، ص52.

[3]- عمار معمري، بعض الجوانب التقنية من الإذاعة، التسليح والمواصلات أثناء الثورة. المرجع السابق، ص69.

[4]- المقاومة الجزائرية، ع4 ، 24 ديسمبر 1956، ص1.

الشقاق في صفوف الوطنيين[1] والتشويش على أهداف الإعلام الثوري المسطر من قبل الإذاعة السرية وحتى الإذاعات الموالية للثورة الجزائرية.

و لم تكن هذه المحاولة الوحيدة فقط في مسيرة الإذاعة السرية، خصوصًا وأنها كانت متنقلة في الريف المغربي، فقد تمت محاولة قنبلتها عدة مرات اولها في شهر أفريل 1957، والثانية ما بين 22 و23 جويلية 1957، ولكنها كانت محاولات باءت بالفشل، واستمرت في بثها قرابة عشرة أشهر، واجهت خلالها عدة صعوبات، حيث تقرر توقيفها في شهر سبتمبر 1957[2].

ومع تقدم الثورة الجزائرية، وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية في 19 سبتمبر 1958 أصبحت مهمة الإعلام منوطة بالحكومة المؤقتة الجزائرية فكانت في المغرب الأقصى تنشط من خلال مكتبها بالرباط الذي كان مهتما بالنشاط الإعلامي، [3] فقد تقرر بعث إذاعة الجزائر من جديد وكان ذلك في 12 جويلية عام 1959. واختيرت الناضور مركزا للإذاعة الثورية[4].

فبالرغم من التطويق الفرنسي الإعلام الثوري، واستراتيجية المنتهجة للقضاء على العمل الثوري، إلا ان الإعلام الثوري لجبهة التحرير الوطني سواء في الداخل أو في الخارج قد استطاع إلى حد كبير النجاح في مهمته وبإمكانيات بسيطة، ولكن هذا لا يعني أن الإعلام الجزائري استطاع التغلب على الإعلام الفرنسي في المحافل الدولية على وجه الخصوص.

د/ الصحافة المكتوبة:

كانت الجزائر قبل اندلاع الثورة التحريرية 1954، مربوطة بواقع استعماري يفرض قوانينه الصارمة لضبط كل حركة تكون مناهضة للتواجد الفرنسي بالجزائر، فكان الإعلام الجزائري

[1]- أبو القاسم سعد الله. حرب الكلمات الجزائرية (البث الإذاعي أثناء الثورة 1954- 1962) ، الذاكرة، ع8، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، مارس 2007، ص ص 24- 25.

[2]- فائزة دكار، المرجع السابق ص61.

[3] عمر بوضرساية، المرجع السابق، ص226.

[4]- فائزة دكار، المرجع السابق، ص62.

سليمًا في خطابه محصورًا بأمر واقع، وهو التواجد الاستعماري الفرنسي وضرورة التقيد بشر عينة حيث كان مراقبًا بصرامة شديدة بخصوص المواضيع المكتوبة والمنشورة[1] على أن تكون في صالح هذا التواجد.

فقد أدركت جبهة التحرير الوطني ضرورة الاعتماد على صحافة مكتوبة تابعة لها، وهذا من أجل الرد على الصحافة الاستعمارية التي كانت مهيمنة على الأوضاع في تلك الفترة، لكن الصحافة الجزائرية كانت في تلك الفترة من الصعوبات المادية والفنية الكثيرة، مثل نقص العناصر المدرية وانعدام الإمكانيات الفنية وتشتت أجهزة الثورة بين الجزائر وتونس والمغرب و مصر، مما أثر على عملية التنسيق بين الداخل والخارج [2]، وانعكس سلبًا على مصداقية المعلومات وتضاربت الأعداد التي صدرت عن الصحافة الجزائرية.

عندما تقرر تدعيم جهاز الإعلام المكتوب لجبهة التحرير الوطني (النشرات والمناشير) اختير اسم المقاومة الجزائرية ليكون عنونًا للصحافة الجزائرية المعبرة عن جبهة التحرير الوطني، حيث صدرت الطبعة الأولى باللغتين العربية والفرنسية في باريس 1955[3]، أما الطبعة الثانية فصدرت في المغرب بداية من 1956، أما الطبعة الثالثة فقد ظهرت بنفس الاسم في أواخر 1956[4] في تونس وهي مختلفة عن سابقاتها.

ونظرًا لهذا الاختلاف في الطبعات والمصادر في المعلومات، فقد كانت جريدة المقاومة تشكل تناقضها في بعض الأحيان، وهذا ما جعل القيادة تفكر في إصدار جريدة أخرى ناطقة باسم الجبهة، وضمن هذا التناقض صدرت نشرة المجاهد من قلب الجزائر العاصمة في منتصف شهر

[1]- شهادة حية مصورة لزهير إحدادن ضمن لقاء مع الدكتور عبد الرحمن خمري، موجودة على شبكة الأنترنت، على الموقع www.youtube. com

[2]- عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية (1954- 1962) المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص50.

[3]- الزبير سيف الإسلام، الإعلام والتنمية في الوطن العربي، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1986، ص44.

[4]- الصادق دهاش، مقتطفات من الإعلام في الثورة التحريرية الكبرى، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، المرجع السابق، ص156.

جوان 1956، في وريقات معدودة ولكنها من حيث المضمون كانت تحمل معلومات هامة وقيمة عن موضوع الأعمال التي كانت تقوم بها قوات جيش التحرير الوطني[1].

استمرت جريدة المجاهد تصدر بطريقة غير منتظمة من الجزائر العاصمة، وذلك بسبب الظروف التي كانت سائدة في تلك الفترة حتى أوائل سنة 1957. أين تم تدمير أرشيف ووسائل المجاهد من خلال معركة الجزائر، و لم يصدر العدد السابع منها[2].

نظرًا للتضارب الحاصل في جريدة المقاومة الجزائرية في طبعاتها الثلاث وانعدام الانتظام في إعداد نشرة المجاهد الصادرة من قلب الجزائر، ولما انعقد مؤتمر الصومام فقرر إلغاء كل طبعات جريدة المقاومة وتوحيدها في جريدة واحدة هي المجاهد، واعتبارها اللسان المركزي بجبهة التحرير الوطني، حيث تم إعادة بعث جريدة المجاهد من جديد، وكانت البداية من العدد الثامن الصادرة بتاريخ 5 جويلية 1957، واستمرت إلى العدد العاشر في سبتمبر 1957 حيث كانت تطبع في تطوان بالمغرب الأقصى[3].

بعد انعقاد المجلس الوطني للثورة الجزائرية في دورته السنوية في أوت 1957 بالقاهرة، تقرر نقل المجاهد من تطوان إلى تونس نظرًا البعد تطوان عن مراكز الاتصال بالعالم مما يترتب عليه انعزال الصحيفة، وتقرر إسناد الإشراف عليها إلى السيد عبان رمضان الذي قرر فصل الطبعة العربية عن الطبعة الفرنسية. نظرًا لأن التوجه الإعلامي الداخلي الموجه للداخل يختلف عن التوجه الإعلامي بالنسبة لأوروبا والرأي العام العالمي[4].

[1]- محمد دبوب، صحيفة المجاهد ودورها في الإعلام الثوري، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، المرجع السابق ص ص 145-146.

[2]- عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق، ص54.

[3]- نفس المرجع ، ص55.

[4]- عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق، ص55.

استمرت جريدة المجاهد مسيرة من طرف عبان رمضان حتى صدور العدد 23 الذي صدر في 7 ماي 1958، أي حتى استشهاده أين تولى الإشراف عليها أحمد بومنجل* الذي كان نائبًا لعبان رمضان في الإشراف على المجاهد، وقد ظلت الجريدة على هذا الوضع إلى تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية في 19 سبتمبر 1958 أي العدد 29، حيث أصبحت المجاهد تابعة بشكل مباشر إلى وزارة الأخبار برئاسة محمد يزيد. والتي استمرت في الإشراف على الجريدة إلى غاية الاستقلال 1962[1]، فأصبحت أكثر تنظيما وانضباطًا مسيرة من طرف وزارة قائمة بذاتها.

فالملاحظ أن مؤتمر الصومام يعتبر منعرجًا حاسمًا لتنظيم الثورة في جميع المجالات بما في ذلك الجانب الإعلامي والدعائي حيث انبثق عن مؤتمر الصومام أهم جهازين وهما المجلس الوطني للثورة (السلطة التشريعية) ولجنة التنسيق والتنفيذ (السلطة التنفيذية) حيث عين سعد دحلب مسؤولاً عن الدعاية[2].

* أحمد بومنجل: ولد في 22 أفريل 1906، يبني منقلة قرب بني يني (تيزي وزو) والده معلم، وأصبح هو أيضا معلما قبل رحيله إلى باريس، أكمل دروسه في الحقوق هناك، مناضل في ENA ثم PPA محامي مصالي الحاج (1939- 1940)، شارك في مكتب تحرير بيان 1942، نائب مخلص لفرحات عباس في أحباب البيان والحرية (1944- 1945) وبالنسبة الأوساط الطلابية في اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين 1946، بينما هو الأمين العام. أقصى من جمعية الوحدة الفرنسية، وقد صادق في فرنسا الأوساط المثقفة فكتب في مجلة ESPRIT، وفيها بلغ عن عملية الغش الانتخابي، وبعد اندلاع الثورة شارك في مباحثة مع Alibert camus حول صحافة الكولون، بعد مقتل أخيه علي بومنجل وتعذيبه. دخل في فدرالية فرنسا FLN عضو في المجلس الوطني للثورة في سبتمبر 1959، نائب محمد صديق بن يحي في الحكومة المؤقتة في مفاوضات مولات في جوان 1960. كان من أعضاء مفاوضات إيفيان 20 ماي – 13 جوان 1961، ثم في لورقان في جويلية 1961، بعد الاستقلال شغل منصب وزير العمل ص 1962 إلى 1963، ثم وزير الأعمار من 1963 إلى 1954. بعدها ترك الميدان السياسي حتى وفاته 1984 ينظر إلى : Achour Cheurfi, Op.cit, P127.

[1]- عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق، ص55.

[2] أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ المنبثقة عن مؤتمر الصومام هم:

- عبان رمضان: مكلف بالشؤون السياسية والمالية.
- العربي بن مهيدي: مكلف بالعمل الفدائي على مستوى مدينة الجزائر.
- كريم بلقاسم: مكلف بالتنسيق بين الولايات وقائد الولاية الثالثة.
- بن يوسف بن خدة: مكلف بالاتصال باتحادات الطلبة والعمال، وإدارة شؤون مدينة الجزائر.
- سعد دحلب : مسؤول عن الدعاية ، ينظر إلى :

Yves Courrière, Le temps de léopards, Op.cit, PP575- 578.

تبلور دعم لجنة التنسيق والتنفيذ لإعلام جبهة التحرير الوطني من خلال متابعة الأحداث والإشراف عليها وإعطاء الإحصائيات بصفة رسمية ودقيقة حتى تكتب على الجريدة الناطقة باسم جبهة وجيش التحرير الوطني، فكان لزامًا عليها الرد على الإشاعات التي كانت تروجها السلطات الاستعمارية، فمثلاً عند مطاردة السلطات الاستعمارية لاعتماد لجنة التنسيق والتنفيذ بعد إضراب الثمانية أيام كانت إشاعات مفادها أن بعض القادة في مفاوضات سرية مع مبعوثين عن الحكومة الفرنسية، يقول سعد دحلب أنه كان عليه الرد على هذه الإشاعات عبر جريدة المجاهد[1] هذا على سبيل المثال، فلم تكن المهمة سهلة أي كتابة الإحصائيات والمعلومات حول جبهة وجيش التحرير الوطني، بل كان لزامًا على لجنة التنسيق والتنفيذ الرد على الشائعات وتوضيح المعلومات للرأي العام ودحمن الإشاعات الفرنسية.

فبعد تنظيم الإعلام وتعيين القادة لقيادة جريدة المجاهد سطرت أهدافًا رئيسية لجريدة المجاهد أرادت جبهة التحرير الوطني الوصول لتحقيقها يمكن إجمالها فيما يلي[2].

1- الدفاع والتعبير عن أفكار جبهة التحرير الوطني.

2- إبراز أصالة الشعب الجزائري.

3- العمل على تدويل القضية الجزائرية.

4- فضح أساليب ودعاية العدو وأمام الرأي العام المحلي والعالمي.

فقد جاء في وثيقة مؤتمر الصومام فيما يخص وسائل العمل والدعاية الذي كان يستهدف الميدان الداخلي، ميدان شمال إفريقيا، والميدان الفرنسي، والميدان العالمي، ويمكن إجمال الأهداف فيما يلي:

- تنظيم خلايا جبهة التحرير الوطني وتعميمها على كافة أنحاء الجزائر.
- بث الروح السياسية بين المواطنين ونشر الوعي السياسي بين المناضلين.
- الرد بسرعة ووضوح على أكاذيب الاستعمار والتعريف بأوامر جبهة التحرير الوطني عن طريق توزيع منشورات ومطبوعات كثيرة ومتنوعة في الدواوير والقرى.

---

[1] - Saad Dahleb, Op.cit, PP86- 87.

[2]- شبكة الانترنت ، على الموقع ،
hichamsayfalislam.blogspot.comيوم 30 - 03 – 2017 ، على الساعة 15 : 40د.

- كسب فئة المهاجرين الجزائريين ودعمهم للثورة، وتدويل القضية الجزائرية.[1]

فالملاحظ مما سبق ذكره أن مؤتمر الصومام قد خصص جزءاً مهمًّا من أرضيته للإعلام وكيفية تنظيمه والأهداف المسطرة لتحقيقها، حيث أن الإعلام الصادر عن جبهة التحرير الوطني لم يكن منظما منهجًا وموحدًا قبل مؤتمر الصومام، فقد كانت جريدة المقاومة الجزائرية غير منسقة، متعارضة في بعض الأحيان، هذا ما جعل قادة جبهة التحرير الوطني يفكرون في ضرورة تنظيمها من جديد وتوحيد العمل الصحفي لتكون جريدة واحدة ذات طبعة واحدة لسان حال جبهة التحرير الوطني. لكن هذا لا يعني أن جريدة المقاومة لم تستطع التعريف بالقضية الجزائرية، بل كانت الوجه الإعلامي لجبهة التحرير الوطني. فنجد انها كانت تصدر قرارات جبهة التحرير الوطني المهمة. وتروج لفكرها. فمثلا قد نشرت فيها أرضيه مؤتمر الصومام كاملة، حيث استطاعت توضيح القرارات الناتجة عن أول مؤتمر تنظيمي للثورة بعد اندلاعها[2].

كما ساعدت على نشر أخبار إذاعة الجزائر المكافحة من خلال نشر إعلانات عنها والترويج لها بين الأوساط الشعبية. من خلال دعوتهم للاستماع لها وتوضيح توقيتها،[3] كما كانت تنشر رسوم الكاريكاتير التي كانت توضح أوجها مختلفة وجديدة من القادة السياسيين والعسكريين الفرنسيين، والذين كانوا يشنون حربًا نفسية ضد الشعب الجزائري فيظهرون بوجه مختلف تمامًا عن حقيقتهم فكانت هذه الرسوم توضيحية تبرز الحقيقة للشعب الجزائري[4].

وبالرغم من صدورها خارج الجزائر إلا أنها ساهمت مساهمة كبيرة في نشر المعلومات الخاصة بإنجازات جبهة وجيش التحرير الوطني وأصداء الثورة دوليا، مما يساعد على رفع معنويات الجنود

[1]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 336- 342.
[2]- المقاومة الجزائرية، ع2، 15 نوفمبر 1956، ص ص 6- 8.
[3]- نفس المصدر، ع4، 24 ديسمبر 1956، ص1.
[4]- نفس المصدر ،ع 5، 12جانفي 1957، ص4.
- نفس المصدر ، ع6، 28 جانفي 1957، ص ص 2- 3.

والشعب[1]. خصوصًا بعد حالة التضييق الكبيرة التي كانت مفروضة داخل الجزائر من قبل السلطات الفرنسية.

إلا أن هذا لا يعني أن هذه الجريدة قد كانت وافية الأغراض المسطرة لها، لأنها كانت تصدر من الخارج. تصل للجزائر بصفة سرية، فلم تكن معممة على جميع أرجاء الوطن هذا من جهة ومن جهة ثانية لم تكن مواكبة لاندلاع الثورة. فبعد مرور أكثر من سنة على اندلاع الثورة ثم إنشاء هذه الجريدة بعدما كانت الصحافة الفرنسية مجندة بكل توجهاتها لإحباط الثورة الجزائرية وإفشالها. كل هذه الأسباب جعلت جبهة التحرير الوطني توحد توجهها في جريدة واحدة بطبعة موحدة وهي المجاهد. لكن هل استطاعت هذه الجريدة تحقيق الأهداف المسطرة لها؟ ومواجهة الإعلام الفرنسي الضخم؟

من أهم الأهداف المسطرة لجريدة المجاهد أنها كانت تهدف إلى التعبئة الجماهيرية وإشباعها بالفكر الاستقلالي وتوجه جبهة التحرير الوطني من خلال تعريفها على أنها« **ليست حزبًا أو حركة أو فكرة أن جبهة التحرير الوطني هي الأمة الجزائرية المجاهدة من أجل استقلالها الكامل[2]**» فقد عرفت بمثل الشعب على أنه الشعب الجزائري بحد ذاته، حيث ظلت هذه الجريدة تجسد هدف الجبهة وهو الاستقلال، حيث كانت الجريدة تهدف إلى تعبئة الجزائري.

فقد كانت مهمة جريدة المجاهد موجهة لتفسير وشرح الثورة الجزائرية التي تعبر عن إرادة الشعب الجزائري، وستزوده من جهة ثانية بكل المعلومات المهمة حول العمليات التي يقوم بها جيش التحرير الوطني ، وكل الإنجازات التي تحققها جبهة التحرير الوطني على الصعيد الداخلي والدولي[3].

[1]- نفس المصدر، ع7، 16 فيفري 1957، ص1.
[2]- المجاهد، ع10، سبتمبر 1957، ص3.
[3]- أحمد حمدي، المرجع السابق، ص ص 134- 135.

كما كانت مهمة جريدة المجاهد كبيرة في مواجهة الحرب النفسية المسلطة على الشعب الجزائري من طرف السلطات الفرنسية. حيث كان قادة الثورة يدركون جيدًا أساليب الحرب النفسية ومبادئها وأهدافها، حيث كانت جريدة المجاهد تقوم بفضح أساليب الحرب الفرنسية ضد الشعب الجزائري وجيشه والكشف عن خطوطها العامة والأساسية، حيث كانت تلقب الحرب الجديدة الممارسة على الشعب والتي لا تستعمل السلاح، "حرب الأعصاب"،[1] فقد كانت قيادة الجبهة تعي جيدًا حقيقة المناورات السياسية الفرنسية، وسياسة التهدئة الممارسة على الشعب الجزائري، وأهدافها البعيدة التي كانت ترمي إلى القضاء على الثورة من خلال خلق القطيعة بين الشعب وجنود جيش التحرير الوطني ومناضلي جبهة التحرير الوطني.

كانت جريدة المجاهد تحاول الحد من مدى مفعول هذه الحرب الجديدة على الشعب الجزائري من خلال إبراز نجاحات الثورة داخليا وخارجيا، وإظهار مدى إحباط السلطات الفرنسية والجيش الفرنسي عندما لا تتحقق أهدافه المرسومة القضاء على نجاحات الثورة العسكرية والسياسية الملاحظ أن جريدة المجاهد كانت تصر مرارًا على ترسيخ فكرة الانهيار المعنوي الحاد الذي أصيب به الجيش الفرنسي. من جراء مضاعفة المجاهدين لأعمالهم الثورية، وأمام كل هذا لم يكن أمام السلطات الفرنسية إلا التنكيل بالسكان المدينة وتقتيلهم، ولعل أبرز مظاهر الانهيار المصري الذي أصيب به الجيش الفرنسي، والذي ركزت عليه جريدة المجاهد هي التمرد العسكري في أوساط الجيش الفرنسي في 13 ماي 1958، والذي أرجعته جريدة المجاهد إلى الحالة النفسية الخطيرة التي أصبح يعيشها بعد الهزائم الكثيرة التي ألحقها به جيش التحرير الوطني[2].

يمكن القول إن جريدة المجاهد قامت بعمل جبار في إطار الحرب النفسية لكن في إطار الرد على هاته الحرب الجديدة في الجزائر، فتمكن من خلال بعض المقالات، هاته الأخيرة التي كانت تريد توضيح مقاصد السلطات الفرنسية من خلال جرائدها وتصريحات قادتها التي كانت غالبا ما

[1]- ابراهيم لونيسي، المجاهد ودورها في الحرب النفسية إبان الثورة التحريرية، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، المرجع السابق، ص123.

[2]- ابراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص ص 127- 130.

توحي بسيطرة فرنسا على زمام المور في الجزائر، فتقدم مغالطات كبيرة لحقائق كانت تعمل جريدة المجاهد على كشفها. لكن وبالرغم من كل ما قدمته هذه الجريدة إلا أنها لم تكن تساوي الصحافة الفرنسية من حيث الكم، فقد كانت تواجه العديد من الجزائر الصادرة عن العديد من التوجهات الفرنسية، ولكن كانت كلها تواجه الثورة وجبهة التحرير الوطني وتدافع عن الجزائر فرنسية.

إلا أن التأثير النفسي الذي حدث على إثر ما قدمته جريدة المجاهد كان على الشعب الجزائري بكل فئاته فعرفت العالم بهذا الشعب ومدى البؤس والشقاء الذي عايشه، وتعرف هذا الشعب على ما يمكن أن يقدمه من نضال وما يمكن أن يحققه.[1] وقد شكلت دفعًا معنويًّا ونفسيًّا بعد أن سيطرت عليه فرنسا أكثر من 125 سنة دون أن يعرف معنى الاستقلال.

وبالرغم من أن جريدة المجاهد لم تستطع أن تشن حرب نفسية شرسة ضد المستعمر الفرنسي مثل تلك التي كانت تؤيدها الجرائد الفرنسية إلا أنها كانت تدعم الثورة وتعكس سياسة جبهة التحرير الوطني الديبلوماسية والإعلامية، وتحرص على الاحتفاظ بتأييد أكبر عدد ممكن من الدول لنزعتها التحررية[2] حيث أصبحت تتمتع بثقة كبيرة على المستوى الدولي وأصبحت مصدرًا معتمدًا لدى الصحافة الدولية[3].

ه / المكاتب الإعلامية:

من جملة الوسائل الإعلامية التي استعملتها جبهة التحرير الوطني على المستوى الخارجي إلى جانب القنوات الإذاعية للدول الشقيقة والصديقة، نجد المكاتب الإعلامية للتعريف بثورتها، وكان مكتب القاهرة – الذي سبق ذكره- الرائد في هذا المجال بداية من 1955 ثم توالت المكاتب في دمشق، بيروت، جدة، عمان، وطرابلس، إضافة إلى مكتبي تونس والمغرب بعد استقلالهما، وفي

[1]- عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق، ص93.
[2]- عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق ، ص91.
[3]- صالح بن بوزة، المرجع السباق، ص143.

قارة آسيا فتحت المكاتب بكل من جاكرتا، نيودلهي كراتشي في أفريل- ماي 1956، ثم بعد ذلك ثم فتح مكتب نيويورك في نفس السنة هذا الأخير الذي يكتسي أهمية بالغة لقربة من هيئة الأمم المتحدة[1].

كما فتحت عدة مكاتب في الدول الاشتراكية خلال سنة 1957 في كل من براج، موسكو، بكين وبلغراد وكذلك في أمريكا اللاتينية في البرازيل والأرجنتين، أما في أوربا فقد فتح المجال للمكاتب الإعلامية لجبهة التحرير بداية 1958[2].

كانت مهمة المكاتب الإعلامية الخارجية كبيرة، وتحتاج إلى شخصيات تكون على دراسة بكيفية التعامل مع الإعلام الخارجي. وكيفية إقناع هذه الحكومات بعدالة القضية الجزائرية وحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، وكسب الرأي العام العالمي.

وفي هذا الإطار استعملت هاته المكاتب جريدة المجاهد والنشرات والتصريحات الرسمية وتعد تقارير عن سيرورة الثورة وتوزعها على الصحف والسفارات[3] ولكن المهمة لم تكن سهلة بسبب صعوبة الاتصال والتنسيق بين الداخل والخارج وحتى بين هاته المكاتب التي كانت تسعى بكل قوتها لإنجاح الثورة والقضية الجزائرية.

كخلاصة لهذا الجانب المضيء من جوانب تنظيم الثورة ومواجهة الحرب النفسية الفرنسية في الجزائر، نخلص إلى أن الثورة الجزائرية قد استعملت كل الوسائل لإيصال القضية الجزائرية للتدويل، ولكسب الرأي العام العالمي، ومواجهة الحرب الفرنسية الشرسة ضدها، وهذا في حدود إمكانياتها البسيطة أمام الوسائل والإمكانيات الفرنسية، ولكن عندما نلاحظ التأثير الكبير الذي أحدثه ندرك الأهمية البالغة للإعلام الثوري الذي أصبح ضرورة ملحة للثورة الجزائرية.

[1]- أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة....، المرجع السابق، ص 300.

[2]- عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق، ص57.

[3]- عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق ، ص58.

المبحث الثالث: التعبئة الجماهيرية:

عند اندلاع الثورة وجد الثوريون أنفسهم أمام خيارين أسياسيين: الأول يقول بأن الإعلان عن اندلاع الثورة يحتاج إلى تنظيم وتهيئة الظروف الملائمة، وذلك بوضع مخطط سياسي وعسكري قبل الإعلان عنها، والخيار الثاني يتمثل في الإعلان عن بداية الثورة المسلحة أولاً، ثم الشروع في عملية تنظيم الشعب بكل فئاته، فكان الاقتراح الثاني المتمثل في الإعلان عن بداية العمل المسلح ثم الشروع في التنظيم واستقطاب فئات المجتمع نحو الثورة وذلك من أجل تجنيدهم لخدمة الثورة والعمل المسلح من أجل الاستقلال.

لكن هذه العملية لم تكن منظمة بصفة دقيقة، حيث اعتمدت جبهة التحرير الوطني على إخراج خلايا للجبهة في المدن والقرى والريف من أجل شرح أهداف الثورة والحصول على التأييد الشعبي وذلك من أجل تزويد الثورة مجموعة من الوسائل التي تعد ضرورية لاستمرارية الثورة أهمها (معلومات عن المستعمر، التموين، اللباس، السلاح، الذخيرة، الإيواء، الأدوية) ولكن هذه العملية لم تكن سهلة، وذلك يسبب نظام المراقبة المفروض من طرف القوات الاستعمارية[1] .

ومن هذا المنطلق كان جنود حيش التحرير الوطني ينتقلون في سرية تامة للقرى والمدن والأرياف ينشرون فكر الثورة والعمل المسلح، حيث كانت عمليات الاتصال بالقرى والأرياف تتم على النحو التالي[2]:

1- جمع المعلومات الهامة والممكنة حول القرية وسكانها.
2- استدعاء بعض الأشخاص الموثوق مهم في مكان غير القرية التي يفطنون بها لتوعيتهم بمعنى الثورة وتهيئة سكان قريتهم لاستقبال جيش التحرير الوطني في تاريخ يهدد فيما بعد.

[1]- بوعلام بن حمودة، المرجع السابق، ص179.

[2]- أحسن بومالي، استراتيجية الثورة في التجنيد والتعبئة الجماهرية منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام. الإعلام ومهامة أثناء الثورة، المرجع السابق، ص42.

3- عند حلول الموعد يكون اللقاء ليلاً. ويكون الاجتماع في المسجد أين يقوم جيش التحرير الوطني بشرح أسباب الثورة ومبادئها للسكان، ثم يحضر المصحف الشريف أين يؤدي المواطنون القسم بالوفاء للثورة والتضحية من أجل الوطن والجهاد في سبيل الله.

4- تجمع الملابس والأسلحة (بنادق الصيد)- الملابس إن كانت متوفرة.
5- تنصيب فوج المسبلين * (المتطوعين) من أبناء القرية وعددهم 11 رجلاً وتعيين مسؤول عنهم يدعى رئيس المسبلين.

فقد كانت عملية التوعية مستمرة وتتم في غاية السرية ، بينما كانت في الأرياف أقل من المدن نظرًا بطبيعة هذه المناطق التي غالبًا ما تكون محاذية للجبال معاقل جيش التحرير الوطني، أين يحتاج المجاهدون للدعم المادي والمعنوي المستمد من طرف هؤلاء.

وبالرغم من السرعة الكبيرة في اتخاذ القرار إلا أن النجاح الذي حققته جبهة التحرير الوطني يعد مبهرًا[1] بسبب التنظيم الذي اتخذته الجبهة في تنظيم وتعبئة الجماهير حيث كان لهذه العملية خصوصًا في السنة الأولى والثانية من اندلاع الثورة، أهمية بالغة بسبب قوة ردة الفعل الفرنسية التي حاولت فصل الشعب عن الثورة.

فقد كانت جبهة التحرير الوطني مركزة في بداية أنشطتها السياسية على علاقة الشعب الجزائري بالسلطات الفرنسية. حيث نادوا بالمقاطعة وكانت جل النداءات على النحو التالي:
«- قاطعوا الإدارة الفرنسية ولا تدعموها، وإذا كنتم إطارات او مسؤولين عليكم بالاستقالة.
- قاطعوا المحاكم واتركوا جميع المحاكمات التي بينكم، عليكم باللجوء إلى المجاهدين ستجدون راحتكم عندهم.

* المسبل: يكون المسبل في العادة عونًا للفدائي. نعطيه لدى القيام بعملية ندائية، أو يستطيع له الأخبار قبلها أو بعدها، أو أنه يستطيع أخبار العدو للمجاهدين، وهو في العادة لا يحمل سلاحًا. أنظر: عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص76.
[1]- محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السابق، ص73.

- قاطعوا مصالح الضرائب والجباية ولا تدفعوا لها الأموال.

- قاطعو التبغ والمشروبات الكحولية التي تقوض صحتكم، وتزيد الملاك المعمرين الذين يستعبدونكم ويقتلونكم.

- إلى "القياد" والباشغوات وحراس البلديات والمنتخبين، استقيلوا جميعًا أو فرادى فلسوف يؤخذ ذلك بعين الاعتبار، ضعوا المجاهدين محط أمالكم[1]»

كانت الدعوة للانضمام لجبهة وجيش التحرير الوطني تصدر عن جبهة التحرير الوطني على شكل أوامر الشعب الجزائري، ولكن للوصول إلى تجسيد كل هذه الأوامر على أرض الواقع، كان يجب الوصول إلى فكر المواطن البسيط بوسائل أكثر إقناعًا، خصوصًا أن السلطات الفرنسية قد مارست على الشعب الجزائري حربًا نفسية اعتمدت فيها على جملة من الوسائل الضخمة لتجعل القطيعة بين الشعب والثورة بشكل سلس.

أ/ المحافظ السياسي:

«كان هذا اللقب يطلق على ضابط أوصف ضابط من المجاهدين للقيام بمهمة محدودة، وكان يشترط في مثل هذا الرجل الثقافة الكافية، والوعي السياسي المتين[2]»، فإن المحافظ السياسي هو المسؤول على مستوى القاعدة والذي يمثل جبهة التحرير الوطني وجناحه العسكري جيش التحرير الوطني، فهو يعتبر حلقة الوصل بين الجبهة والجيش والسكان وذلك ضمن المهام المختلفة التي يمارسها[3].

فالواضح أن هذه المهمة لم تكن مسلمة لأي مجاهد في صفوف جيش التحرير الوطني بل يجب أن يكون المسؤول على التعبئة الشعبية شخصًا مثقفًا، وعلى مستوى عالي في القدرة على الإقناع وإعطاء الدروس والمواعظ، فحسب الشهادات الحية للمجاهدين في جيش التحرير الوطني، فإن

[1]- صالح ميكاشير، حرب التحرير الوطنية في مراكز القيادة للولاية الثالثة 1957- 1962 (دط)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2012، ص ص 33- 34.

[2]- عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص83.

[3]- جودي أتومي، المصدر السابق، ص131.

مهمة المحافظ السياسي كانت تتمحور حول الدروس التي يتم إلقاؤها على مسامع المجاهدين[1] بالدرجة الأولى ثم السكان الذين كانوا يدعمون مهام المحافظ خصوصًا في مجال إعداد التقارير وجلب السلاح والمشاركة في العمليات[2].

ومنه نخلص إلى أن المهام التي كانت مسلمة للمحافظ السياسي حساسة لا يمكن لأي منتسب في جيش التحرير الوطني القيام بها، فهي تحتاج للفطنة والذكاء والقدرة الكبيرة على الإقناع، وذلك من أجل ربط الشعب الجزائري بالثورة وجبهة وجيش التحرير الوطني، والاستفادة من الدعم المادي والبشري لجيش التحرير الوطني.

ويمكن إجمال المهام المنوطة بالمحافظ السياسي فيما يلي:

«1- التوعية والإرشاد ومحاربة الآفات الاجتماعية في الأوساط المدنية والعسكرية.

2- تسوية الخلافات والنزاعات بين المواطنين.

3- تسجيل عقود الزواج والطلاق والميراث والمواليد والوفيات.

4- الإشراف على التربية والتعليم من حيث البرامج والإطارات.

5- جمع الاشتراكات والتبرعات والزكاة بصفة منتظمة.

6- تقديم المساعدات والإعانات لعائلات الشهداء والمجاهدين والمعتقلين.

7- الإشراف على تنظيم القرية والدوار والعرش وتكوين المسلمين في شكل أفواج كل دشرة.

8- ترد إليه التقارير الشهرية من مسؤول النظام في القرية، كما يقدم هو بدوره تقريرًا شهريا عن مختلف النشاطات التي يقوم بها إلى العريف الأول السياسي باعتباره مسؤولاً عن عدة مرشدين سياسيين.

---

[1]- شهادة حية للمجاهد أم بوعزة عبد القادر (غير منشورة) (عريف أول في جيش التحرير الوطني عمل كمحافظ سياسي ما بين 1960 إلى الاستقلال) شهادة مكتوبة في إطار البحث مع المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، في مقر سكن المجاهد بالرمشي ولاية تلمسان يوم 16 أفريل 2007.

[2]- شهادة حية مكتوبة (غير منشورة) للمجاهد طالب محمد(ضابط في جيش التحرير الوطني، عمل كمحافظ سياسي من 1959 إلى الاستقلال)، في إطار البحث مع المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والمرة أول نوفمبر 1954بمقر سكن المجاهد بالرمشي ولاية تمسان ، يوم 22 أفريل 2007.

9- يقوم بتمويل مسؤولي التنظيم في القرى التي يشرف عليها.

10- يصدر الأوامر المتعلقة بالعمليات الفدائية الفردية.

11- يجند الراغبين في الانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني.

12- يقوم بتنظيم وتوعية سكان القرى التابعة لقطاعه، ويعتبر المربي والمنشط والموجه الأساسي للجماهير.

13- يقوم بالدعاية، والدعاية المضادة الاستعمار، يهدف رفع معنويات المجاهدين والجماهير وتحطيم معنويات العدو.

14- محاربة احتقار النفس والشعور بالضعف لخلق مجتمع قوي.

15- إطلاع الجماهير على الانتصارات التي تحرزها جبهة التحرير الوطني على الصعيدين العسكري والسياسي، وكذلك إطلاعها على مواقف الدول الشقيقة والصديقة.

16- بحث عيون النظام في القرى والمشاني بل وفي العائلة، وحتى يكون المرشد السياسي مسيطرًا على الناحية التي يشرف عليها لا بد أن يعرف عنها كل كبيرة وصغيرة، كي يضبط أموره ويتمكن من مراقبة الجماهير وتوجيهها بواسطة مسؤولي القرى والمشاتي. او مسؤولي الأحياء المحلبين[1]»

فالواضح ان مهام المحافظ السياسي كانت كثيرة ومتنوعة. حيث كان ينشط في ميادين مختلفة السياسية، العسكرية، النفسية والاستخبارية، الاتصال إضافة إلى الجانب المالي، هذا الأخير الذي كان يفصل في النفقات المالية المختلفة (المنحة الشهرية الموجهة للجنود، المنح العائلية لعائلات الشهداء. منح لضحايا القمع من المدنيين...إلخ[2].

كما استهدف المحافظ السياسي في عمله أربعة محاور أساسية وهي:

[1]- أحسن بومالي، مظاهر تنظيم جبهة التحرير الوطني في بداية الثورة 1954- 1956، المرجع السابق، ص ص 146-147.

[2]- ميكاشير صالح، المصدر السابق، ص ص 33- 34.

أولا: الثورة: حيث عمل المحافظون السياسيون على إقناع الجماهير بأن الثورة شعبية لا تعمل لصالح فئة دون الخرى، دورها الأساسي تطهير الوطن هذا الاستعمار.

ثانيا: الشعب: فكان المرشدون السياسيون يوضحون للجماهير، أن استشهاد القادة واعتقالهم لا يعني بالضرورة نهاية الثورة. لأن الشعب هو الذي انبثق منه هؤلاء الأبطال، وإقناعهم بالدرجة الأولى أن الثورة بالشعب ومن الشعب فهو المحور الأساسي لها.

ثالثا: جبهة التحرير الوطني: وذلك بتوطيد العلاقة بين الشعب وجبهة التحرير الوطني، وذلك بالعمل على تمسك الجماهير بالجبهة.

رابعا: الوطن: فعمل المرشد السياسي على ترسيخ فكرة أن الوطن هو الجزائر وهو حق مشروع للشعب الجزائري استرجاعه من أيدي المستعمر ولا يكون ذلك إلا بالانضمام للعمل المسلح والقيام بالثورة لتعبير الوضع الراهن[1].

وللإلمام بهذه المحاور الأساسية كان يجب أن يتم اختيار المحافظ السياسي وفقا لمجموعة من المعايير والمقاييس، التي تكون مسطرة من طرف جبهة التحرير الوطني، ويساعد المحافظ السياسي في تأدية مهامه المسبلون، خصوصًا في المجال الدعائي، ومواجهة الحرب النفسية المسطرة من طرف فرنسا.

فقد كانت مهمة المحافظ السياسي الجوهرية هي مواجهة المصالح الإدارية المختصة وما تقوم به من عمل نفسي على الشعب الجزائري، وذلك بتوعية الشعب لحقيقة هذه الفرق والتصدي لهذه الأعمال،[2] حيث كانت وحدات جيش التحرير الوطني تجمع المواطنين في القرن والمناطق النائية وتنظم التجمعات ليلاً، من خلالها يتم التعريف بالمجاهدين وأسلحتهم، وتتم قراءة المنشورات

[1]- أحسن بومالي، المرجع السابق، ص ص 147- 149.

[2]- شهادة حية مكتوبة (غير منشورة) للمجاهد حداوي الجيلالي (مسبل في جيش التحرير الوطني) شهادة مسجلة في إطار البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. مسجلة في منزل المجاهد بأبي تاشفين ولاية تلمسان في 5 مارس 2007.

الصحفية للولاية قبل توزيعها، وهذا في سرية تامة[1]، كل هذه المهام كان يقوم بها المحافظ السياسي في محاولة منه لاحتواء الوضع ومواجهة المصالح الإدارية المختصة التي كانت جهرًا وتسخر الوسائل المادية والبشرية لاستقطاب الشعب الجزائري، إلا أن الدور الذي لعبه المحافظ السياسي كان فعالاً بالرغم من وسائله البسيطة وعمله بشكل سري ليلا في أماكن بعيدة على مرأى ومسمع الجيش الفرنسي فهذا في حد ذاته يعتبر إنجاز.

كما دعم عمل المحافظ السياسي إعلان جبهة التحرير الوطني عن ميلاد الهلال الأحمر الجزائري عبر الراديو وتدعو جميع فئات المجتمع من نساء وأطفال وشيوخ إلى التعامل معه والتخلي عن التعامل مع الصليب الأحمر الفرنسي، حيث كانت بداية تأسيس الهلال الحمر الجزائري في 8 جانفي 1957 من طنجة بالمغرب الأقصى، ويتم إذاعة الخبر على الجزائريين في 14 ماي 1957.[2] وهذا يعتبر حدّا للتعامل الفرنسي الجزائري في المجال الصحي والإنساني على وجه الخصوص ،فقد كانت المصالح الإدارية المختصة تنشط في هذا المجال بكثرة من خلال المساعدات الطبية الاجتماعية المجانية للجزائريين، وبالتالي يتوقف الجزائريون عن التعامل مع السلطات الفرنسية في هذا المجال ويلجأون للهلال الأحمر الجزائري.

وغير هذه المجالات التي كان المحافظ السياسي بالتنسيق مع جبهة التحرير الوطني ينشط فيها نجد التعليم، وذلك لهيكلة وتأطير الشعب الجزائري، وهو بذلك يتصدى للمهام الاجتماعية التي كانت تقوم بها الفرق الإدارية المختصة من تعليم الأطفال ومحاولة التقرب منهم وإظهار وجه آخر للجيش الفرنسي مغايرة للصورة النمطية التي اعتادها المواطن الجزائري عن الجيش الفرنسي.

كما قام المحافظ السياسي بتأطير حرب نفسية موجهة ضد جنود الجيش الفرنسي، اعتمد فيها المناشير الموجهة من جبهة التحرير الوطني، وذلك بهدف التأثير على معنويات جنود العدو سواء

[1] - صالح ميكاشير، المصدر السابق، ص48.

[2] - A.W.A , La boite : $6G_1$ /01/01/005 , Déclaration diffusée par radio partout sur le développement de l'organisation de l'Armée de libération National après la naissance du CRA, 14/ 05/ 1957. Pp1-2.

كانوا فرنسيين أو من اللفيف الأجنبي، وذلك بمخاطبة هؤلاء بشكل مباشر وبعث أفكار مغايرة عن الجيش الفرنسي الذي ينتسبون إليه[1].

تمثلت المحاور الكبرى في العمل النفسي للمحافظ السياسي فيما يلي:

«- دحض حجج الفرق الإدارية المتخصصة والضباط الأعداء.

- تثمين الأعمال السياسية والعسكرية لجبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني.

- التعريف بالوحدات القتالية وبأسلحة المجاهدين.

- توزيع المنشورات والرسائل لأسر السجناء والمجندين.

- تنظيم وتنشيط الاجتماعات مع سكان القرى[2]»

لكن عندما نقول أن المحافظ السياسي قام بهذه الحرب الجديدة الموجهة لجنود الجيش الفرنسي كانت وسائله البسيطة التي سخرها من أجل هذه المهمة، ولا يمكن أن تساوي أو تضاهي وسائل السلطات الاستعمارية، والتي كانت تعتمد على عدة وسائل غير المناشير.

وعدا العمل التنظيمي والتعبئة الشعبية فقد كان من بين المهام التي مارسها المحافظ السياسي هي الاستخبارات، حيث تتم بمراقبة حركات العدو وجمع المعلومة عنه، وذلك بالاعتماد بالدرجة الأولى على السكان. وأيضًا كشف الخونة وتصفيتهم،[3] ومنه تتم بناء الخطط والاستراتيجيات الخاصة بجيش التحرير الوطني، على أساسا ما ستوصل إليه المحافظ السياسي من معلومات مساعدة السكان كما كان عمل المحافظ السياسي على صلة مع الأئمة في المساجد، خصوصًا في خطبتي الجمعة والأعياد وذلك من خلال الأوامر التي تصدر لهؤلاء بالدعوة للجهاد في سبيل الله من أجل

[1]- إستراتجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية ، المرجع السابق ص ص 340- 341.

[2]- جودي أتومي، المصدر السابق، ص ص 133- 134.

[3]- نفس المصدر، ص ص 132- 133.

تحرير الوطن من المستعمر الكافر، وذلك بالاستشهاد بغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم. ضد الكفار وجهاد المسلمين ضد المشركين. وإبراز منزلة المجاهد عند الله سبحانه وتعالى[1].

كما شمل عمل المحافظ السياسي أيضًا في الزوايا التي جندت لخدمة الثورة، فكان المحافظ يجد حيزًا ممتازًا وجيدًا لممارسة مهامه والاتصال بالجماهير[2]. وإيصال الأفكار الجوهرية للثورة وأهدافها ومبادئها والتعريف بالقضية الوطنية وجبهة التحرير الوطني، وهذا نظرًا لمكانة الزوايا عند الجزائريين والصلة الوثيقة بينها وبين المواطنين.

وبذلك يكون المحافظ السياسي قد ساهم بصفة كبيرة في توعية الشعب الجزائري وتعبئة وتجنيده لخدمة القضية الوطنية، وبالرغم من بساطة الوسائل التي تحوزها الجبهة إلا أن حسن اختيار المحافظ لتأدية المهام المختلفة المساعد من إنجاز المهمة على أكمل وجه. فكان بذلك آلية من آليات مواجهة الحرب النفسية الفرنسية في الجزائر.

ب/ تنظيم وتأسيس النقابات:

منذ الإعلان عن بداية الثورة، حاولت جبهة التحرير الوطني أن تلف حولها الشعب الجزائري لمساعدة الثورة ماديا ومعنويا، فكانت تستقطب جميع الكتل المشكلة للمجتمع الجزائري من رجال ونساء وشيوخ وشباب بجميع انتماءاتهم. للتعريف بالقضية الوطنية والإيمان بالهدف المشترك الذي هو الاستقلال من جهة، ومن جهة ثانية كانت الجبهة تسعى لتعبئة الجماهير وتنظيمهم للتصدي للحرب النفسية الفرنسية ومغالطة أهداف جبهة التحرير الوطني، كما أرادات الجبهة الاستفادة أيضًا من الدعم في جميع الميادين خصوصًا المالية، لأن الثورة قد بدأت بمعدات بسيطة وأرادت التطور.

[1]- أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954- 1962. المرجع السابق، ص64.

[2]- شهادة حية للمجاهد حداوي الجيلالي، بمصدر سابق.

حيث بدأت جبهة التحرير الوطني بميزانية بسيطة تقارب 1 مليون فرنك فرنسي قديم، ولسد متطلبات الثورة في بدايتها ثم وضع قواعد وتنظيمات مختصة في التمويل، حيث أن داخل الجزائر استطاعت الجبهة إيجاد نظام جبائي وإقامة فروع بجمع الأموال وإيصالها إلى مراكز القيادة بالمناطق العسكرية، وقد كان التمويل من المهام الرئيسية لقيادة الثورة[1].

وقد فرضت الثورة منذ 1954 مبلغًا من المال اعتبرته واجبًا على كل مواطن قادر، تشددت الجبهة في دفع هذه الاشتراكات حيث قررت عقوبات ضد المتهربين منها،[2] كما كان المبلغ يحدد حسب الدخل الفردي، ويدفع هذا المبلغ مقابل وصل رسمي مع تبيان الجبهة الصادرة عنه سواء جبهة أو جيش التحرير الوطني، وكذلك مبلغ الاشتراك ويكون الوصل مرقما.

أما التبرعات والهبات فقد كانت تقدم من طرف التجار والحرفيين وميسوري الحال خاصة في المدن، وهذه التبرعات في الغالب، كانت تقدم من طرف التجار والحرفيين وميسوري الحال خاصة في المدن، وهذه التبرعات في الغالب، كانت تقدم بشكل عفوي وتلقائي، وكانت تختلف من سنة إلى أخرى حسب الظروف المادية[3]، وأحيانا يتم الحصول عليها بناءًا على توصية مقدمة من طرف مسؤول القسم.

أما في الخارج فالمهاجرون الجزائريون في أوربا كانوا يشتغلون ويحصلون على مرتبات بانتظام، ولذلك كان من السهل عليهم أن يدفعوا جزءًا من مرتباتهم بسخاء إلى الثورة الجزائرية. وقد كان نصيب كل مغترب يتقاضى مرتبا شهريا، يدفع حوالي 3000 فرنك فرنسي قديم، أما التجار فكان المبلغ يرتفع إلى 5000فرنك فرنسي قديم،[4] وباختصار فالإحصائيات تثير إلى أن 80% من ميزانية الحكومة المؤقتة الجزائرية، كانت تأتي من الدعم المالي الذي يقدمه المغتربون للثورة[5].

---

[1] - Gillert Meynier et Mohamed Harbi, Op.cit, P471.

[2] - Ibid, P471.

[3] - على كافي، المصدر السابق، ص ص 184- 201.

[4] -Ali Haroun, Op, cit, P307.

[5] -Ibid, P307.

لذلك كانت لزاما على جبهة التحرير الوطني أن تستفيد من جميع طبقات المجتمع الجزائري من جهة ومن جهة ثانية تجنيد كل شرائح المجتمع لخدمة مبادئ الثورة، وذلك بتنفيذ قرارات جبهة التحرير الوطني من اضرابات واحتجاجات تضامنا مع جبهة التحرير الوطني، حتى تتمكن الجبهة من إقناع الرأي العام العالمي بالقضية الجزائرية. وبالتالي تتوضح الصورة المدعمة للثورة التحريرية من كافة طبقات المجتمع.

ونظرًا لأن تمويل الثورة الجزائرية كان جانبًا أساسيا لاستمراريتها، فقد كانت تركز جبهة التحرير الوطني على هذا الجانب من بعد تأسيس هذه النقابات العمالية والطلابية، حيث شكلت دعمًا حقيقيا لها، وحتى يعمل هؤلاء العمال والصغار في إطار العمل الثوري بمساهمتهم الفعالة لدعم الثورة بالأموال، يعتبر دعمًا معنويًا لجنود بجيش التحرير الوطني، وهذا ما كانت تطمع له جبهة التحرير الوطني.

1-ب/ الاتحاد العام للعمال الجزائريين: UGTA

قبل اندلاع الثورة كان العمال الجزائريون ملتفون بصفة خاصة حول حركة انتصار الحريات الديمقراطية، حيث رحب معظمهم باندلاع الثورة وسارع إلى تأييدها ومساندتها إلى غاية 1956، أين بدأ المهاجرون يغيرون مواقفهم تجاه هذه الحركة لعدة أسباب، لعل أهمها ظهور اتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا حيث انخرط الآلاف منهم في الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي،[1] وبقيت الأغلبية في اتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا.

[1]- محمد حربي. جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع. المصدر السابق، ص 162.

1 – ب 1 / التأسيس:

انعقد المجلس التأسيسي للاتحاد العام للعمال الجزائريين في 24 فيفري 1956، في مدينة الجزائر وارتكز على نقطتين أساسيتين، برنامجه الأساسي الذي انتزعه بعمق من اللجنة العامة للعمل والاتحاد العام للنقابات الجزائريين[1].

وقد باركت جبهة التحرير الوطني إنشاء الاتحاد واعتبرته رد فعل سليم يقوم به العمال الجزائريون[2] ضد الهيمنة والتدجين والتأثير الإيديولوجي الذي مورس عليهم من طرف النقابات الفرنسية المختلفة وحرست الجبهة على انضمام الاتحاد العام للعمال الجزائريين إلى الجامعة العمالية للنقابات الحرة، لأن النشاط النقابي في هذه الهيئة الدولية، يمكن الجبهة من استعمال نفوذها عن طريق الجامعة العمالية الدولية للضغط على الحكومات المعادية للثورة [3] لتعديل مواقفها لصالح القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، وقد تعدى الاتحاد من المطالب الاقتصادية والاجتماعية إلى النضال السياسي والعسكري[4].

وهذا ربما ما جعل هذا الاتحاد يخرج عن نطاق مبادئه ومطالبه للدفاع عن حقوق العمال الجزائريين ليلتفت بصفة كبيرة للنضال السياسي والمؤتمرات واللقاء وحرصه على الانضمام إلى النقابات العمالية، وإنشاء صفة دعائية للثورة الجزائرية، وبهذا استطاعت الجبهة القيام بجملة دولية واسعة للتشهير بجرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وبالتالي كسب الرأي العام الدولي، وبخاصة العمال من أجل تأييد القضية الجزائرية، وقد تعرض في المقابل العديد من العمال الجزائريين للطرد

---

[1]- عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث دارسة سوسيولوجية ، تر: فيصل عباس، ط2، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1975، ص162.

[2] - Boualem Bourouiba , Les syndicalistes algériens leur combat de l'éveil à la libération 1936- 1962, éd. Dahleb/ ENAG, Alger, 2001, P242.

[3] - Mohamed Harbi, Les archives de la révalution algérienne, Op.cit, P150.

[4]- المجاهد، ع15، 9 جويلية1957، ص5.

من وظائف العمل، وقد استشهد العديد من العمال في سبيل القضية الوطنية، ومنهم الأمين العام الاتحاد[1] عيسات إيدير*، الذي تم اغتياله في السجن في جويلية 1959، رغم المحاولات العديدة من طرف الجبهة لإنقاذه، ومنها رسالة من الوفد الخارجي الاتحاد العام للعمال الجزائريين نحو عمال العالم لمساعدة عيسات ايدير في قضية إنقاذه من خطر الموت[2].

1-ب-2/ نشاط الاتحاد:

تركز نشاط العمال بالدرجة الأولى نحو تدعيم الثورة الجزائرية من الجانب المادي، خصوصًا المهاجرين منهم بفرنسا، حيث كانوا يشتغلون ويحصلون على مرتبات بانتظام، ولذلك كان من السهل عليهم أن يدفعوا جزءًا مرتباتهم بسخاء إلى الثورة الجزائرية،[3] وقد كان على كل مقترب يتعاطى أجرًا شهريًا أن يدفع مبلغًا معينا من المال للثورة.

ففي فرنسا كانت قيمة الاشتراكات أكثر مما كانت عليه في الجزائر. وكانت تقدم الأموال من طرف الجزائريين بقناعة، أما في الجزائر فغالبًا ما كانت تتحصل عليها تحت الضغط،[4] وهنا يدخل العمل النفسي للاتحاد حيث كان عليه تجنيد وتعبئة الشعب والعمال الجزائريين وتوعيتهم بأهمية عملية تمويل الثورة، وبذلك تسهل عملية جباية الأموال، وتجنب مشكلة التهرب من دفع الأموال من طرف العمال.

---

[1]- المجاهد، ع49، 24 أوت 1959، ص9.

* عسيات إيدير: ولد في 17 جوان 1919 في جمعة صهاريج- تيزي وزو، والديه مزارعين (من أسرة زراعة)، كان طالب في جامعة العلوم الاقتصادية والحقوق في تونس ما بين 1934 و 1938، عاد للجزائر سنة 1939 ودخل حزب الشعب الجزائري PPA في 1943 في 1947 انضم إلا المنظمة المركزية للتنظيم الوطني النقابي، يتكلم اللغة الفرنسية اعتقل بعد 1 نوفمبر 1954. أطلق سراحة في 1955 حيث أصبح أول سكرتير عام لاتحاد العمال الجزائريين في 24 فيفري 1956. اعتقل مرة أخرى في ماي 1956 وحول إلى سجن بربروس في ماي 1957، توفي متأثرًا بالتعذيب، وأعلنت القوات الفرنسية عن انتحاره في 26 جويلية 1959. ينظر إلى: Achour cheurfi, op, cit, PP27- 28.

[2]- المجاهد، ع 45، 29 جويلية 1959، ص9.

[3] - Ali Haroun, Op.cit, P307.

[4] - Gilbeert Meynier, Op.cit, P472.

وقد تعدت نسبة العمال المشاركين في دعم الثورة الجزائرية 90% ، ولقد كانت هذه الأموال تشكل أساسا داعما أساسا داعما للثورة،[1] وهذه الأموال كانت تصل إلى قادة الثورة عبر عدة طرق، ومن بينها توظيف الأجانب سواء من فرنسا أو أوربا لنقل الأموال وتحويلها إلى الجهات المعينة، ومن الذين اعتمدت عليهم الثورة في هذا المجال فرانسيس جونسون*

وتذكر بعض المصادر أن العمال الجزائريين في فرنسا كان عددهم يتعدى نصف المليون وكانت أجورهم تصل إلى 40 ألف فرنك فرنسي قديم.[2] وقد كان هؤلاء يدفعون اشتراكاتهم للثورة بانتظام وقد تزايدت مساهمات العمال للثورة من سنة لأخرى، ففي سنة 1954. كانت محددة بقيمة 1000 فرنك قديم عن كل مهاجر، ثم ارتفعت إلى 2000 فرنك قديم عام 1956 وفي سنة 1957 أصبحت تقدر بـــ 2500فرنك قديم وفي سنة 1958 وصلت إلى 3000 فرنك قديم إلى أن وصلت سنة 1962 إلى حدود 4000فرنك قديم.[3]

ولكن لا يتصور لنا أن عملية نقل الأموال بعد جمعها كانت سهلة. حيث كانت تتم عملية نقل الأموال في حقائب إلى سويسرا بواسطة حملة الحقائب.[4] وكان يدير هذه الشبكة فراسيين جونسون. هذا من جهة ومن جهة أخرى، الذين تولوا مهمة جباية الأموال كانوا يقومون بهذه المهمة بشكل سري بعيدًا عن أنظار المستعمل الفرنسي.

[1] – حفظ الله أبو بكر، المرجع السابق، ص90.

* فرانيس جونسون: ولد في 7 جويلية 1922. في بوردو بفرنسا، حائز على إجازة في الأدب ودبلوم في الدراسات العليا في الفلسفة، انضم في 1943 إلى القوات الفرنسية في شمال إفريقيا، دافع عن القضايا العادلة، وقف إلى جانب المقاتلين الجزائريين بعد اندلاع حرب الجزائر، وأنشأ شبكة تتيح جمع ونقل الأموال والوثائق إلى ناشطي جبهة التحرير الوطني في فرنسا. ينظر إلى شبكة الأنترنت على الموقع: www. France 24. Com بتاريخ 20/ 08/ 2016 على الساعة 14:20سا.

[2] – سعدي بزيان، صفحات عن دور العمال الجزائريين في المهجر في ثورة نوفمبر 1954، الذاكرة، ع3، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص181.

[3] – حفظ الله بوبكر، المرجع السابق، ص89.

[4] – محمد حربي، المصدر السابق ص113.

أما في الداخل فهم تكن مهمة الاتحاد العام للعمال الجزائريين مالية فقط، بل كانت سياسية بالدرجة الأولى حيث كانت هذه النقابة تنشط في سبيل تحقيق أهداف القضية الوطنية الجزائرية. حيث كانت مهمته جوهرية مثل الامتثال لأوامر جبهة التحرير الوطني، في حالة الاضرابات مثلا ولعلا أشهرها إضراب الثمانية أيام السالف الذكر سنة 1957.حيث كانت مشاركة المنتسبين من العمال الجزائريين داخل الاتحاد مهمة. للوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي، وذلك بالتوقف من العمل للتعبير عن رفضها الوجود الاستعماري وتلاحم جميع فئات الشعب الجزائري مع جبهة التحرير الوطني[1].

فقد كان هذا الاتحاد يعبر عن انفصال العمال الجزائريين عن نقابة العمال الفرنسية، وهذا يعتبر ردًا واضحًا وصريحا على فكرة الجزائر فرنسية، وتدعيم القضية الجزائرية والدفاع عن جبهة التحرير الوطني.

2 –ب / الاتحاد العام للتجار الجزائريين UGCA

جميع النقابات المهنية التي كانت موجودة قبل 1955 قد أسسها الفرنسيون وحدهم واستمروا يشرفون عليها ولا يمتلكون الجزائريين داخلها إلا بعنوان أن مشتركين يدفعون نصيبهم من الاشتراك فقط، إلى جانب العديد من المشاكل التي كان يعاني منها التجار من هيمنة، وسيطرة شاملة، إلى أن أسس الاتحاد العام للتجار الجزائريين بعد ذلك [2].

[1] - AWA. La boite 029/ 01/ 001, Bureau d'information de l' ALN- FLN , Tunis, Bulletu N°1, Mercredi 30/ 01/ 1957, P2.

[2] - المجاهد، ع11، 1 نوفمبر 1957، ص12.

2 – ب – 1 / التأسيس:

ورد في وثيقة مؤتمر الصومام نقطة هامة وهي إيجاد هيئة مركزية تجارية حرفية حقيقية يديرها وطنيون قادرون على الدفاع عن الاقتصاد الجزائري. وهذا الهدف لا يتحقق إلا بإيجاد تنظيم هيكلي يؤطر هؤلاء التجار والحرفيين، ويقوم في نفس الوقت بتوعيتهم وشرح الثورة لهم. وضرورة الوقوف وراءها، وفي نفس الوقت يدافع عن مصالحهم ولهذا دعت جبهة التحرير الوطني إلى عقد مؤتمر تأسيسي بالعاصمة أيام 13 و 14 سبتمبر 1956[1]. بحضور حوالي 40 نقابة تجارية وصناعية انتهت أشغاله بالإعلان عن تأسيس الاتحاد العام للتجار الجزائريين.

2 –ب 2 / النشاط :

ومن أهم الأدوار النضالية والوطنية التي شارك فيها الاتحاد العام للتجار الجزائريين مشاركاته في المظاهرات والاحتجاجات والإضرابات التي كانت تبرمجها جبهة التحرير الوطني دوريا في إطار الاستراتيجية الجديدة التي وضعت أسسها في مؤتمر الصومام، وكانت أهم تحرك للإتحاد في إضراب الثمانية أيام الذي دعت إليه جبهة التحرير الوطني من 28 جانفي إلى 4 فيفري 1957، بعد التزام الاتحاد بغلق المحلات التجارية والورشات ذات النشاط الاقتصادي التي يديرها الجزائريون. وقد ادى التزام اعضاء الاتحاد بتعليمات وتوجيهات وأوامر جبهة التحرير الوطني إلى تعرض التجار إلى المتبعات والاعتقالات والسجن والتعذيب في المقابل كذبت الصحف الفرنسية استجابة التجار لنداء الجبهة وتنفيذ هذا الاضراب، حيث كانت تكتب ان التجار قد استجابوا للنداء نظرًا للضغط الذي كان يمارسه قادة جبهة التحرير الوطني عليهم[2].

كل هذا أرغم الاتحاد على نقل نشاطه إلى خارج حدود الجزائر، واستقر به المقام في تونس ثم في فرنسا[3]، وقد دخل نشاطه في إطار فدرالية فرنسا في شكل التجمع الودي العام للتجار

[1] – المجاهد، ع11، 1 نوفمبر 1957، المصدر السابق، ص12.

[2] – Djilali Sari, Op.cit, P88.

[3] – L'Echo d'oran, N° 30739, 4 janvier 1957, P8.

الجزائريينUGCA [1]، وقد كان الاتحاد طول هذه المدة في تحد لم يقتصر نشاط الاتحاد العام للتجار الجزائريين على الجانب السياسي فقط، بل كان يتسع إلى المجال المالي أي تمويل الثورة،[2] حيث كان التجار يدفعون مبلغًا ماليًّا يتراوح بين 5000 فرنك قديم إلى 50 ألف فرنك شهريا مع مراعاة وضعية كل تاجر ومدخوله الشهري، وقد كان حوالي 15000 جزائري بفرنسا وأوربا يساهمون بانتظام في دفع اشتراكاتهم وتحول إلى سويسرا لصالح الثورة مع فتح حسابات مالية تحت أسماء مستعارة، وقد دعم الثورة الجزائرية أيضًا من خلال العلاقات التي كانت تربطهم مع الاتحادية.

ومن خلال المؤتمرات واللقاءات العالمية كان الاتحاد يبحث مع النقابات الدولية الأخرى في قضية مستقبل الجزائر (أي ما بعد الاستقلال)[3]من جانب اقتصادها ومحاولة البحث في مجال الاقتصاد الجزائري مع دول المغرب العربي تونس والمغرب الأقصى، حيث شارك الاتحاد العام للتجار الجزائريين في المؤتمر الاقتصادي العربي الذي انعقد بتاريخ 23إلى 30 نوفمبر 1957 بالقاهرة والذي ناقش عدة نقاط منها الاتحاد الاقتصادي العربي وتوجيه الجهود التعامل مع الدول الإفريقية الآسيوية وأقطار البحر الأبيض المتوسط[4].

وبالنسبة للقضية الجزائرية كانت نتائج المؤتمر فيما يلي:

1/ وجه المؤتمر لهيئة الأمم المتحدة برقية للمطالبة باستقلال الجزائر والاحتجاج اقتصاديا كما قاطعت هذه الدول إسرائيل.
2/ طلب المؤتمر من الدول العربية مقاطعة فرنسا وحدها واستقلالها.
3/ قرر المؤتمر فتح اكتتاب لفائدة الجزائر لدى جميع الفرق التجارية والصناعية والفلاحية العربية.

---

[1] - L'Echo d'Oran, N°30441, 20 janvier 1956, P8.

[2] - Slimane chikh, Op.cit, P156.

[3]- أحمد صاري، دور المهاجرين الجزائريين في الثورة التحريرية، المصادر، ع1، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر ، 1999، ص 244.

[4]- المجاهد، ع 14، 15 ديسمبر 1957، ص3.

وبما أن التنظيم موجه بالدرجة الأولى نحو الدفاع عن التجار الجزائريين، وتعبئتهم وتجنيدهم لخدمة القضية الجزائرية والتعريف بالقضية الجزائرية في المعاقل الدولية، ومساعدة الثورة وجبهة التحرير الوطني بالمبالغ المالية التي كان يقدمها التجار الثورة.

3 – ب / الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين UGEMA

يعد أبرز حدث تاريخي للطلبة الجزائريين أثناء الثورة التحريرية هو إضراب 19 ماي 1956 حيث زاد التحاق الطلبة بالثورة الجزائرية بصفة خاصة، حيث وجه كل طالب حسب دراسته وتخصصه[1] ففي ميدان التدريب كان طلاب اللغة العربية، لأن العلوم العسكرية تتطلب نوعًا من الدراية بالتعليم كما كان التدريب في الدول العربية يتم باللغة العربية، وهذا ما يحتم على طلاب اللغة العربية تحمل مسؤولياتهم، وقد كانوا على قدر تلك المسؤولية، هذا بالإضافة إلى مجالات أخرى.

3 – ب -1 / التأسيس:

فتحت الثورة المجال للكفاءات العلمية الفكرية للانخراط في صفوف جبهة وجيش التحرير الوطني حيث تقلد العديد من الطلبة مناصب قيادية في العديد من الميادين الحيوية، كالدعاية والإعلام، والتربية والتعليم، والمالية، وضباط عسكريين. ومرشدين سياسيين لكن انخراط الطلبة في صفوف الثورة كان مقيدًا ومحدودًا، حيث أن وثيقة مؤتمر الصومام أكدت أن تسند جبهة التحرير الوطني إلى الطلبة مهمات دقيقة في الميدان الذي يمكنهم من القيام يعمل نافع للثورة كالأعمال السياسية والصحية والاقتصادية[2].

[1]- مصطفى هشماوي، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر دراسة ،(دط) ،دار هومة، الجزائر، 2010، ص176.

[2]- غالي الغربي، المرجع السابق، ص368.

وهذه المهام المسندة للطلبة الجزائريين هي التي كانت التحرير الوطني تحتاج لها ضمن وقوفها في وجه الحرب النفسية الفرنسية والرد عليها، لأن هؤلاء يعتبرون الطبقة المثقفة في المجتمع الجزائري، والتي تستطيع إبلاغ الرسالة والقضية الوطنية محليا ودوليًّا، والترويج للثورة في الأوساط الشعبية البسيطة وفي المعاقل الدولية ، والاستفادة من هذه الشريحة من المجتمع في الدعاية والإعلام على وجه الخصوص- كما سبق وذكرنا في المبحث الخاص بالإعلام- ولذلك انضمام هذه الفئة للثورة يعتبر صفقة رابحة لجبهة التحرير الوطني.

ولهذا فكرت جبهة التحرير الوطني في إنشاء هيكل تنظيمي يهتم بجموع الطلبة الجزائريين لتجعل مهمتهم الكبرى ترقية المجتمع الجزائري اجتماعيا وثقافيا وسياسيا، حيث تأسست منظمة الطلبة عرفت باسم العام للطلبة المسلمين الجزائريين ما بين 8- 14 جويلية 1955، وقد طالب الطلبة في مؤتمرهم التأسيس باستقلال الجزائر، ووضع حد للسياسة التنكيل والاضطهاد التي يتعرض لها الجزائريون، [1] كما دعوا الحكومة الفرنسية إلى الشروع الفوري في المفاوضات مع الممثل الحقيقي للشعب الجزائري والمتمثل في جبهة التحرير الوطني وبسبب المواقف الوطنية التي بدأ يتخذها الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين من الثورة الجزائرية، وازدياد دوره في التعبئة السياسية بين الأوساط الطلابية الجزائرية،[2] وكسب التأييد والتعاطف من طرق العديد من المنظمات الطلابية العالمية، وقد كانت أهداف الاتحاد المعلقة مقتصرة على الجانب النقابي فقط كالدفاع عن المصالح المعنوية للطلاب، وتوسيع التبادل الثقافي، ومكافحة الأمية،[3] لكن اهتمامات الاتحادو نشاطه كانت بالدرجة الأولى سياسية، فبدأت السلطات الاستعمارية الفرنسية تلاحق وتطارد أعضاء الاتحاد، وبهذا الشكل دخل الاتحاد في مواجهة جديدة مع السلطات الاستعمارية، حيث كانت النتائج وخيمة على الاتحاد حيث حوصر من طرف السلطات الاستعمارية وحل في 28 ديسمبر 1958، وبهذا التاريخ يدخل الاتحاد في المرحلة السرية[4].

[1]- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، (دط)، المرجع السابق ، ص352.

[2] -L'Echo d'Oran, N°30552, 30 mai 1956, P10.

[3]- سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح دراسة في الحركة الوطنية والثورة المسلحة، تر: محمد حافظ الجمالي، (دط)، منشورات الذكرى الأربعين لاستقلال الجزائر، 2002، ص250

[4]-نفس المرجع، ص250.

3 – ب – 2 / نشاط الاتحاد:

كانت مساهمة الطلبة في ثورة التحرير بأشكال مختلفة من الأساليب النضالية التي عرفت مراحل أبرزها مرحلة التجنيد العام للطلبة الجزائريين من أجل الالتحاق بالثورة المسلحة والنضال السياسي في شهر ماي 1956 وأكتوبر 1957 التحق الكثير منهم إلى الدراسة والتحضير في القواعد الخليفة لمستقبل الجزائر[1].

حيث يعتبر الطلبة الجزائريون الأساس المتين للدولة الجزائرية بعد الاستقلال، وأثناء الثورة تحتاجهم جبهة التحرير الوطني للإعلام ومواجهة الإعلام الفرنسي بالتعريف بالقضية الجزائرية والدفاع عنها من منابر مختلفة من العالم.

فقد جاء في المؤتمر التأسيسي للاتحاد بفرنسا بتاريخ 8- 14 جويلية 1955 ما يلي[2]:
أعضاء الاتحاد الجديد يعتبرون انفسهم جزءا لا يتجزء من الشبيبة الجزائرية، كما لا يمكن لهذا الاتحاد أن يبقى بمعزل عما يعانيه الشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي، ومن ضمن ما ورد أيضا أن الطلبة يعانون الحرمان من لغتهم العربية الأم التي صارت محظورة في وطنهم الأم وأجنبية بين أبنائه،[3] هذه اللغة تحمل وراءها زخما حضاريا يطالب الطلبة الجزائريون بإعادة الاعتبار له، ووضعه في الموضع اللائق به في إطار ما يسمح به القانون، والذي يعني جعل اللغة العربية تدرس لكل الجزائريين بمختلف أعمارهم ومستوياتهم في مختلف نواحي الجزائر ومناطقها، حيث يتمحور هذا البرنامج حول حق الجزائر في تقرير مصيرها مع إفتاح المجال للطلبة الجزائريين لاحتلال المكانة التي يخولها لهم مستواهم الثقافي.

---

[1]- عبد الله حمادي، الحركة الطلابية الجزائرية 1871- 1962 مشارب ثقافية وايديولوجية، (ط2)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص51.

[2]- نفس المرجع، ص56.

[3] - Gry Pervillé, Op.cit, PP 120- 125.

فقد شكل الاتحاد خطرًا كبيرًا يهدد التواجد الفرنسي في الجزائر[1]، ولهذا كانت ردة فعل السلطات الفرنسية قوية تجاه كل طالب جزائري يشتبه به أنه من أعضاء جبهة التحرير الوطني، ولهذا عانى هؤلاء الطلبة أمن من خلال انضمامهم الاتحاد والدفاع عن القضية الجزائرية.

ومن برنامج المؤتمر التأسيسي للاتحاد، كانت مساهمة الطلبة الفاعلية في المجال الثقافي، حيث بادرت الجبهة بتنظيم دروس لمحو الأمية، التي كانت تعطي باللغتين العربية والفرنسية، وما لبثت هذه الدروس أن تحولت إلى مدارس كاملة، لها إدارتها ومعلموها وبرامجها وتحضيراتها المدرسية، وقد اقتصر النشاط التعليمي الذي نظمته الجبهة في البداية على جنود جيش التحرير الوطني، ثم امتد إلى المناطق التي كانت تحت إشرافها،[2] وحسب بعض المصادر فقد وصل عدد هذه المدارس سنة 1956 إلى حوالي 120 مدرسة في الولاية الرابعة وحدها.

ويتجلى الدور الهام الذي لعبته هذه المدارس ليس فحسب في الميدان التعليمي وإنما أيضًا في الميدان السياسي الايديولوجي، وتوعية الجنود والجماهير، وبث الروح الوطنية في المناضلين الذين تكون جلهم في هذه المدارس.

كما كانت مساهمة الاتحاد في العلاقات الجزائرية كبيرة، حيث أكد الاتحاد العام للطلبة الفرنسيين دعمه لنشاط الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بتونس، وساهم في إحياء أيام تضامنية مع الثورة الجزائرية، وكسب التأييد الدولي لكفاح الطلبة الجزائريين، وأكدوا حضورهم الدائم خلال مؤتمرات الاتحاد العام للعمال الجزائريين التي كانت تعقد بباريس، كما كانت المؤتمرات والندوات الدولية للطلاب التي عقدت بتونس فرصة هامة لتأكيد مساندة القضية الجزائرية[3].

---

[1] -A.W.O. La boite N°6988. I.22, Enseignements et Etudiants Algériens Musulmans, menace de boycottage total de notre enseignement public, N°220 MA4, Le 19 septembre, 1956.

[2]- عمار هلال، المرجع السابق، ص ص 66- 67.

[3]- لمياء بوقيرة، العلاقات الجزائرية التونسية 1954- 1962. أطروحة دكتوراه ، جامعة وهران، 2007، ص194.

وفي حالة المظاهرات والاضرابات كان للاتحاد ودور كبير حيث في إضراب الثمانية أيام صدرت الأوامر الاتحاد بتكثيف الجهود لكي يعم استنفار المنظمات الطلابية المناهضة للاستعمار سواء منها الموجودة في فرنسا أو في إفريقيا السوداء أو في تونس والمغرب...كان الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين مكلفًا أيضًا بمهمة استصدار التنديد من الاتحاد الدولي للطلاب ضد التصرفات الإجرامية الفرنسية،[1] وبنفس العبارات المستعملة من طرف الاتحادية الدولية للنقابات الحرة.

و لم يقتصر دور الطلبة على هذا المجال فقط، بل كان كل طالب يقدم مساهمة مالية ما بين 500 إلى 1000 فرنس فرنسي قديم شهريا. حسب وضعية كل طالب، خصوصًا ذوي الظروف الحسنة فتكون مساهمتهم مرتفعة مقارنة بأندادهم الذين لا يتقاضون المنحة[2].

فلم تكن مهمة الطلبة تعليمية فقط أو ثقافية خالصة، فقد غلب العمل السياسي على كل الأعمال الأخرى وهذا ما كانت تسعى له قيادات جبهة التحرير الوطني، أي دمج هذه الفئة في صف الثورة الجزائرية والدفاع عن القضية الجزائرية وبالأخص مواجهة السلطات الاستعمارية، فعند ما يجند هؤلاء الطلبة لتعليم الجنود وتثقيفهم، ثم تعمم هذه العملية على باقي فئات المجتمع الجزائري، فإن دور الطلبة يكون قد اتجه إلى مواجهة المصالح الإدارية المختصة، خصوصًا في جانب التعليم الذي كانت تبادر به عناصر هذه الفرق.

4 – ب / اتحاد النساء الجزائريات U.F.A

كانت المرأة أثناء الثورة تقوم بمهام كثيرة ومختلفة، ومن بين المهام التي قامت بها المرأة الجزائرية أثناء الثورة، عملها كمسبلة تقوم بالاتصال بين جبهة التحرير الوطني وجيشها وبحراسة المجاهدين

[1] - Benyoucef Benkhadda, Op.cit, P25.

[2] - حفظ الله بوبكر، المرجع السابق، ص90.

أثناء عملياتهم الفدائية، كما تقوم شراء الأدوية وجلب المواد الغذائية التي يحتاجها المجاهدون[1] وغيرها من الأعمال الصعبة والشاقة، ومن بين الأشياء التي نظمت نشاط المرأة انضمامها إلى اتحاد النساء الجزائريات.

4 - ب – 1 / التأسيس:

تعود جذور الاتحاد إلى سنة 1944[2]، حيث انضم إلى الفدرالية الديمقراطية العالمية للنساء مدعما من طرف الحزب الشيوعي الجزائري، فاكتسب الاتحاد تجربة في تنظيم الطبقات، ولكن بمعدات متواضعة، فكانت بداية الاتحاد بـــ 28 مرأة جزائرية حضر 4 المؤتمر الأول في 1944، برئاسة فاطمة الزهراء ساعي[3].

في هذه المرحلة كان الاتحاد ينشط في قضايا حقوقيه، و لم تكن أية جزائرية لديها حق الانتساب فكانت النسوة اللواتي يشتركن فيها مثقفات متعلمات، وهذه الصفات لم تكن متوفرة عند جميع الجزائريات، حيث كانت غالبيتهم تعشن في فقر، جهل، جوع، فكان الاتحاد بعيدًا كل البعد عن القضية الجزائرية والاستقلال والسياسة.

خلال سنة 1954 أصبح يسمى الاتحاد النسائي الجزائري، وبدأ نضاله العلمي الموالي للثورة الجزائرية بداية من 1958، خصوصًا وضعية المرأة الجزائرية حيث كان الاتحاد يطالب بحقوق المرأة حريتها، وحقها في التعليم، ووضعيتها في المجتمع الجزائري،[4] وهذا هو البرنامج الذي كان

---

[1] – جويدة جاري، وفقات في الأدوار الريادية للمرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954- 1962)، ع1، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة قسنطينة، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص114.

[2] -DJAMILA Daniel Amrane Minne, Op.cit, P40.

[3] - Ibid, P41.

[4] – المجاهد، ع26، 2 جوان 1958، ص9.

موضوعًا من طرف الاتحاد في هذه الفترة، حيث كانت النساء الناشطات فيه تحاولن تحقيق هذه الأهداف والمطالب.

وبما ان وضعية المرأة في المجتمع الجزائري لم تكن تسمح لها بالخروج من المنزل بصفعة يومية وكان من الصعب للفئة النسوية المشاركة بشكل عفوي في الثورة،[1] ما عدا النساء اللواتي كن يقطن في المدن، وكانت عندهن مساحة معتبرة من الحرية وممارسة عدة أشغال على عكس المرأة الريفية التي كانت حريتها محدودة جدًّا،[2] ولكن وبالرغم من هذا كانت المرأة تشارك بصفة معتبرة في الثورة، ولذا نجد جل النساء المنظمات الاتحاد من المدينة.

وبالرغم من أن دور المرأة في الثورة كان ميدانيا أكثر من المشاركة السياسية إلا أن جبهة وجيش التحرير الوطني لم تمانع من انضمام المرأة الجزائرية للثورة. ودفاعها عن القضية الجزائرية ومواجهتها للجيش الفرنسي، فلم دور المرأة الرئيس والأساسي فقط في المبادرة السياسية. فكل ما قدمته كان مهما وأساسيًّا. إلا أن النضال السياسي كان يعطي دفعًا قويًّا للثورة الجزائرية داخليا وخارجيًّا، فعند تجنيد كل فئات المجتمع الجزائري لصالح القضية الوطنية، يعتبر ذلك نصرًا دبلوماسيا، وردًّا قويا على السلطات الفرنسية مما يخفض من معنويات العدو.

2 – ب – 2 /النشاط:

أسس الاتحاد في البداية له دورًا اجتماعيا وسياسيا ودينيا، ثم أصبح دوره مكرسًا في الهلال الأحمر الجزائري، هذا الخير الذي برز للعيان بداية من 14 ماي 1957[3]. داخل الجزائر، حيث كان يهدف إلى الإسعاف العام. المساعدة والإعانة للعائلات المحتاجة، عائلات المجاهدين والمناضلين، والقيام بزيارات تشجيعية لهذه العائلات وإرسال الطرود إلى المعتقلين حيث كان يعمل الاتحاد على تحسين وضعية عائلات الشهداء، وكذلك المفقودين والمعتقلين إذ تقدم لهم وبانتظام

1 - Franty Fanon, Op.cit, P50.

2 - Ibid, P50.

3 - A.W.A, Laboite : 6 G1/ 01/ 01/ 005 , Op.cit, P1.

منح معقولة وكافية، ومن ناحية أخرى هناك اتصالات بالمعتقلين، وهو ما يرفع معنويات جيش التحرير الوطني[1].

هذا بالنسبة للمرأة الحرة. أما في السجون والمعتقلات كان للمرأة الجزائرية نشاط مكثف تمثل في إلقاء المحاضرات حول المواضيع السياسية والاجتماعية، تهم القضية الجزائرية، وقامت في المعتقلات بالإضراب احتجاجًا على حكم الإعدام في حق المواطنين،[2] ولوضع حدّ لنشاط الاتحاد أسس السلطات الفرنسية عدة سجون خاصة بالنساء داخل الوطن وحتى خارجه في فرنسا[3] كسجن GEAN , PAN, Toulon, Toulouse، وهذا الوضع حد لنشاط الاتحاد خوفًا من انتشار أفكار الاتحاد وتأثيرها على المجتمع الجزائري.

وهناك العديد من النساء اللواتي دخلن السجن بسبب القضية الجزائرية والتي كن من الطبقة المثقفة في المجتمع الجزائري،[4] وقد دخلن السجن وموورست عليهن أبشع أنواع التعذيب لقتل الفكر التحرري والاستقلالي لديهن.

من خلال هذه التنظيمات السابقة الذكر استطاعت جبهة التحرير الوطني تجنيد جميع شرائح المجتمع الجزائري تقريبا لخدمة القضية الجزائرية، وذلك لمواجهة السلطات الفرنسية وأفكارها القائلة بالجزائر فرنسية، حيث استطاعت كسب التأييد الدولي للقضية الجزائرية، التخطيط لمستقبل الجزائر المستقلة ضمت الملتقيات الإقليمية والدولية وبعث سبل جديدة لتعمير البلاد وإصلاح الاقتصاد بعد الاستقلال، وبالرغم من الظروف الصعبة التي كانت تعيشها الجزائر، وكان يعيشها الشعب الجزائري، وكل ما تعرض له العمال والتجار والنساء والطلاب من شتى أنواع التنكيل من طرف السلطات الاستعمارية.

[1]- علي كافي، المصدر السابق، ص ص 187- 192.

[2]- جويدة جاري، المرجع السابق، ص115.

[3]- حوار شخصي مع المجاهدة فلة حاج محفوظ، ضمن فعاليات الملتقى حول دور المرأة إنشاء الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، نزل الموحدين، وهران، 2008.

[4] - Djamila, Daniéle Amrane Minne, Op.cit, P43.

الخـــــــــاتمـــــة

الخاتمة:

شكل اندلاع الثورة الجزائرية مفاجأة كبيرة للسلطات الفرنسية في الجزائر ، خصوصا أنها كانت قد عايشت هزيمة كبيرة في الهند الصينية مجسدة في معركة ديان بيان فو التي أتعبتها سياسيا وعسكريا لذلك راحت تبحث عن مخرج لها من هذا الوضع الحرج ، خوفا من تكرار تجربة هند الصينية في الجزائر ، فلم تتوان السلطات الفرنسية عن استعمال أي أسلوب للقضاء على الثورة ، فاستعملت الطرق القمعية الزجرية للحد من انتشارها.

ومع التطورات المتسارعة التي عرفتها الثورة خاصة بعد هجومات الشمال القسنطيني في 20 اوت 1955، راحت فرنسا تبحث عن وسائل وأساليب جديدة للقضاء على الثورة وكانت النتيجة هي الأسلوب النفسي الذي يعد من أخطر الأساليب التي استعملتها الإدارة الفرنسية ضد الثورة الجزائرية على الاطلاق بالنظر الى النتائج الآتية والمستقبلية على معنويات الشعب وإرادة ألمجاهدين والأهداف المسطرة لنشر الفرقة وزرع التناحر ، وإجبار المقاتلين على الاستسلام.

ومن خلال دراستنا لموضوع الحرب النفسية أثناء الثورة التحريرية 1954-1958 بين التخطيط الاستعماري وردود الفعل الجزائرية ، وتحليل مختلف جوانبه إستنبطنا مجموعة من النتائج وهي :

أولا: لم تكتف السلطات الاستعمارية الفرنسية في مواجهتها للثورة الجزائرية على العمل العسكري فقط بل ناورت سياسيا وعسكريا وحتى في الجانب النفسي سخرت الإمكانيات البشرية والمادية الكفيلة لها بتحقيق أهدافها المسطرة وهي القضاء على الثورة ،فجندت ضباط المصالح الإدارية المختصة واستعملت الصحافة المكتوبة والمسموعة وحتى المناشير ورسوم الكاريكاتير ومكبرات الصوت ، كل هذا من أجل القضاء على الثورة وإخمادها ، وفصل الشعب عن الثورة والثوار.

ثانيا: اتخذت السلطات الفرنسية مجموعة من الإجراءات السياسية بمجموعة من القوانين والتشريعية هدفها التهدئة فقط، وتدمير جبهة التحرير الوطني سياسيا ، دبلوماسيا وحتى في جانبها التنظيمي

وبهذه الإجراءات والقوانين المتخذة تكون مكملة للعمل السيكولوجي الموجه بالدرجة الأولى نحو الشعب الجزائري من أجل فصله عن الثورة والثوار.

ثالثا: من أجل الوصول إلى فصل الثورة عن الشعب لم تبخل السلطات الفرنسية على هذا الأخير بأي أسلوب أو وسيلة تقنعه بالتخلي عن دعم العمل المسلح، حتى التعذيب والذي ذاق الشعب الجزائري من مرارته ، وكان له عظيم الأثر الجسدي والنفسي، على كل من مورست عليه هذه الطريقة حيث بثت الرعب والخوف في نفوس الجزائريين بالرغم من إنكار الساسة الفرنسيين لهذه الممارسات إلا أن هاته العملية كانت نظامية حيث انشئت هيئات ومؤسسات ومصالح مهمتها ممارسة التعذيب وبوسائل وأساليب تعتبر متطورة في تلك الفترة ، حيث تساعد عل الإستنطاق والوصول إلى المعلومة دون احترام حقوق الإنسان.

رابعا: من أجل التشويش على فكر الشعب الجزائري واستمالته نحو السلطات الفرنسية وكسبه لصفها ضد جبهة وجيش التحرير الوطني، دعمت العمل السيكولوجي و كملته بسياسة التهدئة ، التي اعتمدت على المشاريع الإصلاحية في الإقتصاد والمجتمع ، اعتقادا منها أن الثورة كان سببها اقتصادي بحت ، بعيدا عن الطرح السياسي وعن حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره ،ولذلك سعت إلى تعديل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي كان يتخبط فيها هذا الشعب ، لاستدراك ما فاتها طوال فترة تواجدها بالجزائر والسياسة التي انتهجتها من تهميش للجزائريين وابقائهم في مستنقع الجهل والفقر واقناعهم بفكرة الجزائر فرنسية ولكن وبالرغم من النفقات الباهظة على هذه المشاريع ، والتي استنزفت الخزينة الفرنسية ، إلا أنها لم تستطع القضاء على الثورة و لم تستطع اقناع الشعب الجزائري بالتخلي عن الثورة مقابل هذه المساعدات والمشاريع المغرية وفصل الشعب عن الثورة.

خامسا: لعبت الصحافة الفرنسية دورا أساسيا ومهما في الحرب النفسية في الجزائر ، باعتبارها وسائل تستطيع التغلغل وسط الشعب بباسطة وهي موجودة حتى قبل اندلاع الثورة ،لكن جندت خلال الثورة لتثبت من خلالها الثورة لتثبت من خلالها السلطات الاستعمارية أفكارها وسمومها ضد الثورة الجزائرية ومن جهة ثانية إبراز موقف فرنسا القوي على المستوى المحلي وحتى العالمي

وإضعاف الجانب الجزائري ن بتشويه الثورة والثوار ، وتقزيم الثورة واعتبارها مجرد عمليات لفئة من المتمردين وقطاع الطرق، لا يرقوا لدرجة ثوار ممثلين للشعب الجزائري يطالبون بحقوقه واستقلاله ن وبذلك تصبح القضية الجزائرية شأنا داخليا خاصا بفرنسا ، لكن لم تستطع السلطات الاستعمارية الوصول لهذه الأهداف حيث فضحت فرنسا من طرف جبهة التحرير الوطني ، من وكالات الأنباء الدولية التي وقفت على حقيقة ما يجري في الجزائر ، وساهمت في تسليط الضوء على القضية الجزائرية ،ودعم القضية لدى الهيئات الدولية على رأسها هيئة الأمم المتحدة.

سادسا: بالرغم من كل الوسائل والأساليب التي جندتها السلطات الفرنسية لخدمة مصالحها إلا أنها لم تستطع الوصول إلى الأهداف التي سطرتها بصفة كاملة ونهائية، بل استمرت الثورة ولم ينقطع الشعب عن دعم الثورة ، وذلك بالرغم من سياسة الترغيب والترهيب في نفس الوقت التي اتبعها السلطات الفرنسية في الجزائر ، ولذلك نستطيع الحكم عليها بأنها فشلت في تجسيد سياستها وتحقيق أهدافها.

سابعا: لعبت الديبلوماسية الجزائرية دورا مهما لرفع معنويات الشعب الجزائري وجيش التحرير الوطني من خلال مشاركة الوفد الخارجي الجزائري في مختلف الملتقيات ودخول القضية الجزائرية لهيئة الامم المتحدة ، ثم تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية التي تعتبر نصرا ديبلوماسيا ، أوضح أن ممثلي الشعب الجزائري هم عبارة عن قياديين سياسيين متمرسين ذووا كفاءات علمية، على عكس ما كانت تروج له السلطات الفرنسية حول قادة جبهة التحرير الوطني ، وهذا ما يفرز التفاف الشعب حول الثورة ومساعدته لها.

ثامنا : على الرغم من وسائل الإعلام البسيطة لجبهة التحرير الوطني إلا أن هذه الأخيرة استعانت بإعلام الدول الشقيقة و الصديقة لاحتضان القضية الجزائرية عند اندلاع الثورة ، ثم تمكنت من إنشاء وتأسيس إعلام خاص بها ممثلا في جريدة المقاومة الجزائرية ثم المجاهد و إذاعة الجزائر الحرة المكافحة وبالرغم من إمكانياتها المتواضعة إلا أنها استطاعت مواجهة الإعلام الفرنسي بكل قوته و تنوعه وغناه، ولهذه الوسائل البسيطة استطاعت الجبهة استنفار مختلف فئات المجتمع الجزائري لدعم الثورة، كما جندت شرائح مختلفة من المجتمع من عمال وتجار وطلاب وحتى النساء، حيث أنشئت

تنظيمات مختلفة، تبنت القضية الجزائرية ودافعت عنها في الملتقيات الإقليمية والدولية وعبرت عن مؤازرتها لجبهة التحرير الوطني ودعمتها حتى ماليا ، وبالتالي أحبطت المخططات الفرنسية واستطاعت أن تلف مختلف عناصر المجتمع الجزائري حول الثورة .

تاسعا: استطاعت جبهة التحرير الوطني و بوسائلها البسيطة و المتواضعة التصدي للحرب النفسية، و مجابهة المصالح الإدارية المختصة و إفشال مخططاتها السياسية و العسكرية في آن واحد ، حيث جندت في هذا الخصوص المحافظ السياسي الذي لعب دور توعية الشعب و تعبئته و تجنيده لخدمة مصالح الثورة و الإبتعاد عن السلطات الإستعمارية وذلك بفضح مساعيها من إنشاء المصالح الإدارية المختصة و فضح حقيقتها و حقيقة مساعيها.

عاشرا: وبالوسائل البسيطة والمتاحة لجبهة التحرير الوطني استطاعت هي أيضا القيام بحرب نفسية ضد عناصر الجيش الفرنسي والاضعاف من معنوياته، باستمرارية الكفاح المسلح والسياسي والنجاحات التي حققتها الثورة على المستوى الداخلي والخارجي، ما أبقى السلطات الفرنسية تتخبط في مكانها دون ان تجد حلا نهائيا وسريعا للثورة .

وعليه فإن الحرب النفسية ركن أساسي في الثورة الجزائرية لكون العامل المعنوي يلعب في نجاح أو فشل الحرب لأنه يحقق التوازن بين قوة الثوار المحدودة والقوة المضادة الضخمة وانتصار هذه القوة في مجال الحرب النفسية كفيل بتجريد الثوار من ارادتهم القتالية وبالتالي افشال الثورة حيث أن الخوض في هذا الموضوع بدراسات أكاديمية لا يزال محدودا وعلى نطاق ضيق ، إلا في مشاركات بسيطة ردا على الكتابات الفرنسية حيث أننا حاولنا من خلال عملنا هذا تسليط الضوء على هذا الجانب من الثورة الجزائرية وعلى الباحثين الاخرين كشف الجوانب الأخرى من هذا الموضوع.

الملاحـــــــــق

الملحق رقم (1) : نداء أول نوفمبر 1954.

" أيها الشعب الجزائري،

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية،

أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا ــ نعني الشعب بصفة عامة، و المناضلون بصفة خاصة ــ نُعلمُكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكُم الأسْبَابَ العَميقة التي دفعتنا إلى العمل ، بأن نوضح لكم مشروعنا و الهدف من عملنا، و مقومات وجهة نظرنا الأساسية التي دفعتنا إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي، ورغبتنا أيضا هو أن نجنبكم الالتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الإمبريالية وعملاؤها الإداريون و بعض محترفي السياسة الانتهازية.

فنحن نعتبر قبل كل شيء أن الحركة الوطنية ــ بعد مراحل من الكفاح ــ قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية. فإذا كان هدف أي حركة ثورية ــ في الواقع ــ هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية، فإننا نعتبر الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحدا حول قضية الاستقلال و العمل ، أما في الأوضاع الخارجية فإن الانفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي تجد سندها الديبلوماسي و خاصة من طرف إخواننا العرب و المسلمين.

إن أحداث المغرب و تونس لها دلالتها في هذا الصدد، فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا. ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل. هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة.

إن كل واحد منها اندفع اليوم في هذا السبيل، أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث، و هكذا فإن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها محطمة ، نتيجة لسنوات طويلة من الجمود و الروتين، توجيهها سيئ ، محرومة من سند الرأي العام الضروري، قد تجاوزتها الأحداث، الأمر الذي جعل الاستعمار يطير فرحا ظنا منه أنه قد أحرز أضخم انتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية.

إن المرحلة خطيرة.

أمام هذه الوضعية التي يخشى أن يصبح علاجها مستحيلا، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لا تزال سليمة و مصممة، أن الوقت قد حان لإخراج

الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص و التأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة و التونسيين.

وبهذا الصدد، فإننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة و المغلوطة لقضية الأشخاص و السمعة، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى، الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية أن يمنح أدنى حرية.

و نظن أن هذه أسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت اسم : جبهة التحرير الوطني.

و هكذا نستخلص من جميع التنازلات المحتملة، ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية، وجميع الأحزاب و الحركات الجزائرية أن تنضم إلى الكفاح التحرري دون أدنى اعتبار آخر.

ولكي نبين بوضوح هدفنا فإننا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي.

الهدف: الاستقلال الوطني بواسطة:

1 ــ إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

2 ــ احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

الأهداف الداخلية: 1 ــ التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي و القضاء على جميع مخلفات الفساد و روح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي.

2 ــ تجميع و تنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري.

الأهداف الخارجية: 1 ــ تدويل القضية الجزائرية

2 ــ تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي و الإسلامي.
3 ــ في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية.

وسائل الكفاح:

انسجاما مع المبادئ الثورية، واعتبارا للأوضاع الداخلية و الخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا .

إن جبهة التحرير الوطني ، لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما: العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض، و العمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، و ذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين .

إن هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء، و تتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية، وحقيقة إن الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق.

وفي الأخير ، وتحاشيا للتأويلات الخاطئة و للتدليل على رغبتنا الحقيقة في السلم ، و تحديدا للخسائر البشرية و إراقة الدماء، فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة، إذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة، و تعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها.

1 – الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية و رسمية، ملغية بذلك كل الأقاويل و القرارات و القوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ و الجغرافيا و اللغة و الدين و العادات للشعب الجزائري.

2 – فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.

3 – خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع الإجراءات الخاصة و إيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة.

وفي المقابل:

1 – فـــإن المصـــالح الفرنسية، ثقافية كـــانت أو اقتصادية و المحصـــل عليها بنزاهة، ستحترم و كذلك الأمر بالنسبة للأشخاص و العائلات.

2 – جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية و يعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق و ما عليهم من واجبات.

3 – تحدد الروابط بين فرنسا و الجزائر و تكون موضوع اتفاق بين القوتين الاثنتين على أساس المساواة و الاحترام المتبادل.

أيها الجزائري، إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة، وواجبك هو أن تنضم لإنقاذ بلدنا و العمل على أن نسترجع له حريته، إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك، و انتصارها هو انتصارك.

أما نحن، العازمون على مواصلة الكفاح، الواثقون من مشاعرك المناهضة للإمبريالية، فإننا نقدم للوطن أنفس ما نملك."

فاتح نوفمبر 1954

الأمانة الوطنية.

الملحق رقم2: ردود فعل الصحافة الفرنسية على اندلاع الثورة

ATTENTATS TERRORISTES EN ALGÉRIE : 8 morts

L'ÉCHO D'ALGER

15 PAGES

Mardi 2 Novembre 1954

MONTRES DERMONT OR ACIER PLAQUÉ

AGIR VITE ET FORT

LE REMANIEMENT DU MINISTERE

M. Mendès-France a reçu hier le général Kœnig

— ancien ministre — de la Défense nationale

Le président du Conseil rencontrera à nouveau vendredi les "pressentis" socialistes

AU TERME D'UNE CAMPAGNE VIOLENTE ET SANS PITIÉ

Les États-Unis votent aujourd'hui

Les républicains dirigés par Eisenhower conserveront-ils la majorité au Congrès ?

Près de 65 % d'abstentions sont à craindre

EISENHOWER a mis son prestige en jeu

LA CATASTROPHE DU « C-47 »

Les dépouilles des victimes ont du être ramenées à dos d'hommes

LES CORPS SERONT TRANSFÉRÉS A NICE. LE VAR AUJOURD'HUI

Lyon a fait à S.M. HAILÉ SÉLASSIÉ un accueil digne du "roi des rois"

L'EMPEREUR D'ÉTHIOPIE

Un des plus jeunes

L'Echo d'Alger , N° 15674 , 2 Novembre 1954 .

الملحق رقم (3) الصحافة الفرنسية و اندلاع الثورة التحريرية

Le Parisien Libéré

Le terrorisme gagne l'Algérie

Dans la nuit de dimanche à lundi

TRENTE ATTENTATS ONT FAIT HUIT MORTS et plusieurs blessés

Trois compagnies de C.R.S. envoyées en renfort ont pris l'avion dès hier soir

Trois bataillons de parachutistes suivront incessamment

LA TOUSSAINT Jour des Morts

La France se recueille dans le souvenir des êtres chers disparus

Horrible drame près d'Epernay

UN ENFANT DE 5 ANS est dévoré par des chiens sous les yeux de son père !

"PAS D'EMBAUCHE POUR LES JEUNES" LE NOUVEAU DRAME DU PAYS MINIER

Entre Auchel et Bruay

92 jeunes gens sur cent cherchent en vain du travail

ET AUCUN D'EUX NE PEUT PRÉTENDRE AUX ALLOCATIONS DE CHOMAGE

Le Parisien, N° 3063 , 8- 9 Mai 1954.

الملحق رقم (4): تعليقات الصحافة الفرنسية على عمليات الفاتح نوفمبر 1954

DERNIÈRE ÉDITION

Le Monde

ABONNEMENTS

LES ÉTATS-UNIS VOTENT MARDI

LES DEMOCRATES RESTENT FAVORIS malgré une sensible reprise des républicains

Elections sans passion

TERRORISME EN AFRIQUE DU NORD

PLUSIEURS TUÉS EN ALGERIE au cours d'attaques simultanées de postes de police

DES RENFORTS

Le Monde, N° 3045, 02 novembre 1954

الملحق رقم (5) نموذج عن المجاهدين المطلوبين لدى السلطات الفرنسية

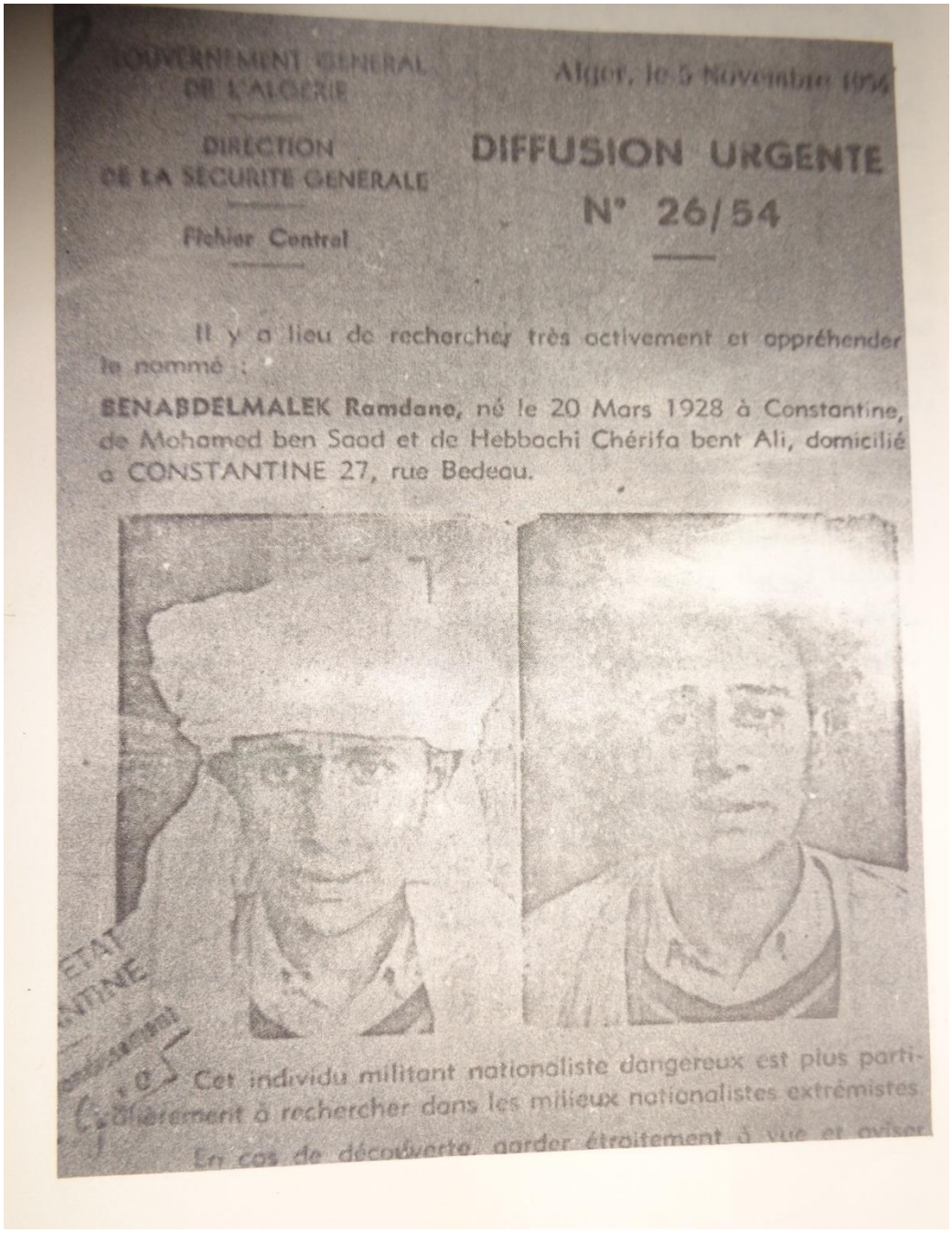

GOUVERNEMENT GENERAL
DE L'ALGERIE

Alger, le 5 Novembre 1954

DIRECTION
DE LA SECURITE GENERALE

Fichier Central

DIFFUSION URGENTE
N° 26/54

Il y a lieu de rechercher très activement et appréhender le nommé :

BENABDELMALEK Ramdane, né le 20 Mars 1928 à Constantine, de Mohamed ben Saad et de Hebbachi Chérifa bent Ali, domicilié à CONSTANTINE 27, rue Bedeau.

Cet individu militant nationaliste dangereux est plus particulièrement à rechercher dans les milieux nationalistes extrémistes.

En cas de découverte, garder étroitement à vue et aviser

من شهداء ثورة التحرير ، المرجع السابق ، ص 9.

الملحق رقم (6): نموذج عن عمل المصالح الإدارية المختصة بمغنية ولاية تلمسان

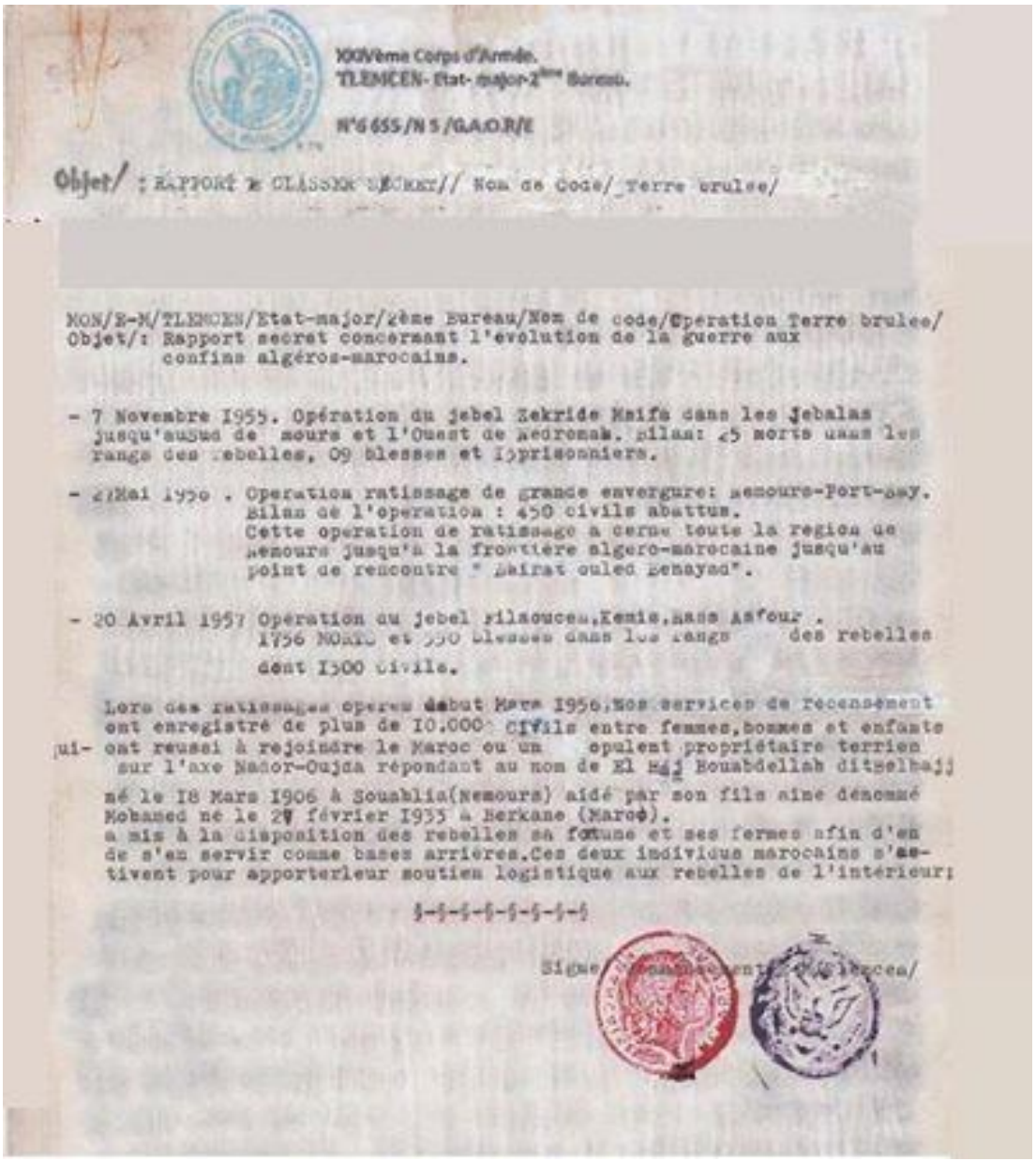

XXIVème Corps d'Armée.
TLEMCEN- Etat- major-2ème Bureau.

N°6655/N 5/GA.O.R/E

Objet/ : RAPPORT [illegible] // Nom de Code/ Terre brulee/

NOR/E-M/TLEMCEN/Etat-major/2ème Bureau/Nom de code/Operation Terre brulee/
Objet/: Rapport secret concernant l'evolution de la guerre aux confins algéros-marocains.

- 7 Novembre 1955. Opération du jebel Zekride Msifa dans les Jebalas jusqu'aubas de Nemours et l'Ouest de Nedroma. Bilan: 25 morts dans les rangs des rebelles, 09 blessés et 1prisonniers.

- 27Mai 1956 . Operation ratissage de grande envergure: Nemours-Port-Say. Bilan de l'operation : 450 civils abattus. Cette operation de ratissage a couvert toute la region de Nemours jusqu'a la frontière algero-marocaine jusqu'au point de rencontre " Bairat ouled Benayad".

- 20 Avril 1957 Operation du jebel Filaoucen,Kemis,Mass Asfour . 1756 Morts et 350 blessés dans les rangs des rebelles dont 1300 civils.

Lors des ratissages opérés début Mars 1956,Nos services de recensement ont enregistré de plus de 10.000 civils entre femmes,hommes et enfants qui- ont reussi à rejoindre le Maroc ou un opulent propriétaire terrien sur l'axe Nador-Oujda répondant au nom de El Hâj Bouabdellah ditBelhaj; né le 18 Mars 1906 à Souahlia(Nemours) aidé par son fils aine dénommé Mohamed né le 29 février 1933 à Berkane (Maroc). a mis à la disposition des rebelles sa fortune et ses fermes afin d'en de s'en servir comme bases arrières.Ces deux individus marocains s'astivent pour apporterleur soutien logistique aux rebelles de l'intérieur;

§-§-§-§-§-§-§-§

Signé [illegible]/

شبكة الأنترنت على الموقع :BEGHAOUEN MEMOIRE GLOIR

الملحق رقم (7): نموذج عن عمل المصالح الإدارية المختصة بولاية تلمسان

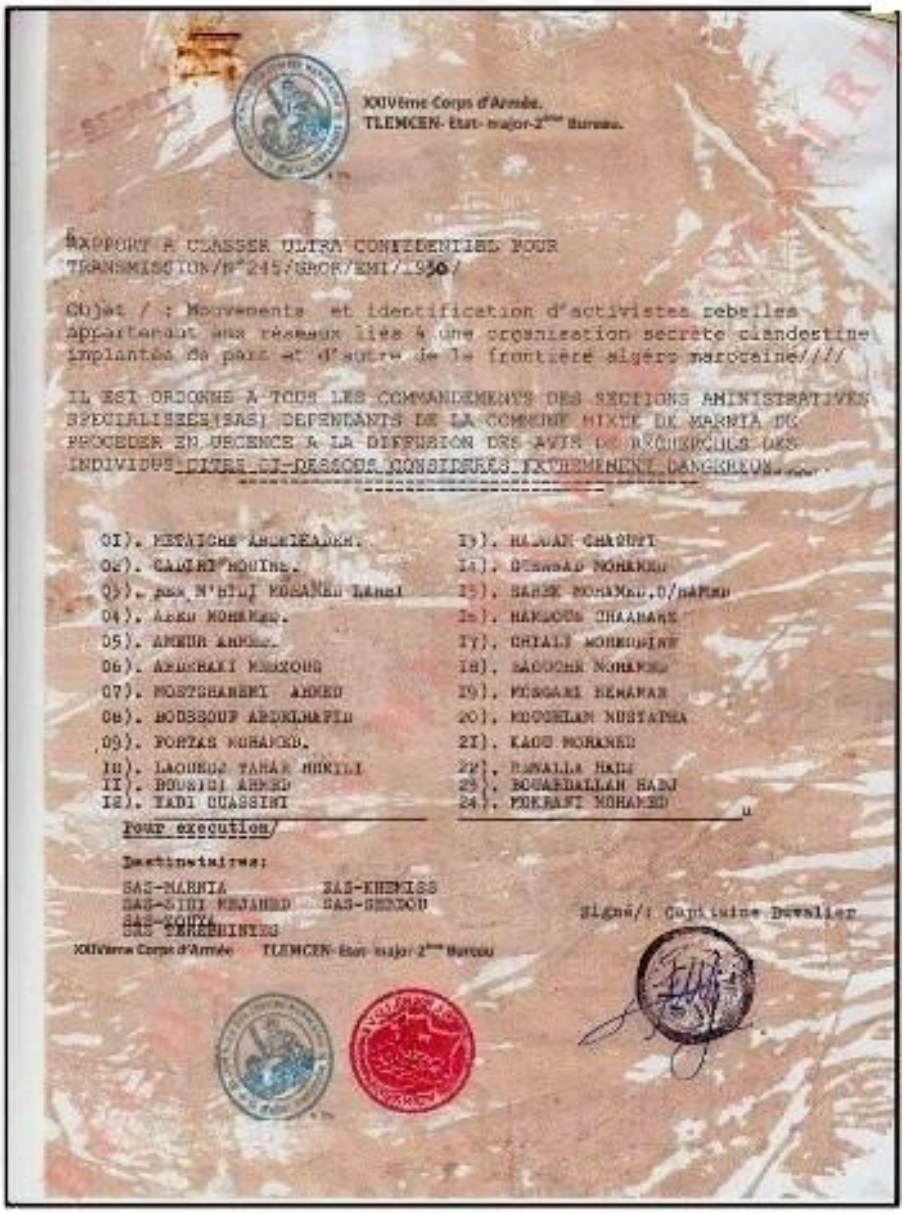

XXIVème Corps d'Armée.
TLEMCEN- Etat- major-2ème Bureau.

RAPPORT A CLASSER ULTRA CONFIDENTIEL POUR TRANSMISSION/N°245/GROR/EMI/1960/

Objet / : Mouvements et identification d'activistes rebelles appartenant aux réseaux liés à une organisation secrète clandestine implantée de part et d'autre de la frontière algéro marocaine////

IL EST ORDONNE A TOUS LES COMMANDEMENTS DES SECTIONS ADMINISTRATIVES SPECIALISEES(SAS) DEPENDANTS DE LA COMMUNE MIXTE DE MARNIA DE PROCEDER EN URGENCE A LA DIFFUSION DES AVIS DE RECHERCHES DES INDIVIDUS CITES CI-DESSOUS CONSIDERES EXTREMEMENT DANGEREUX.

01). MEDAICHE ABDELKADER.
02). CAIDI MOUNA.
03). ben N'BIJI MOSAMER Lakal
04). ACHU MOHAMED.
05). AMEUR AMPER.
06). ARBOUAKI MEKKOUS
07). MOSTGHANEMI AHMED
08). MOUSSOUF ABDELHAFID
09). FORTAS MOHAMED.
10). LAOUEDJ TAHAR HAMILI
11). BOUAICHI AHMED
12). KADI OUASSINI
13). HAJJAJI CHAOUKI
14). OUSSAD MOHAMED
15). SAHEK MOHAMED.O/MAMED
16). HAMLOUA CHAABANE
17). GHIALI MOHAMMED
18). SAOUCHE MOHAMED
19). MIMOUNI BENAMAR
20). MOUSSELAM MUSTAPHA
21). KAOU MOHAMED
22). BAHALLA HADJ
23). BOUABDALLAH HADJ
24). MOKRANI MOHAMED

Pour execution/

Destinataires:
SAS-MARNIA SAS-KHEMISS
SAS-SIDI MEJAHED SAS-SEBDOU
SAS-SOUFA
SAS TERNINIES

XXIVème Corps d'Armée TLEMCEN-Etat-major-2ème Bureau

Signé/: Capitaine Dewalier

شبكة الأنترنت على الموقع : BEGHAOUEN MEMOIRE GLOIRE

الملحق رقم(8): وثيقة عن المصالح الإدارية المختصة تعطي معلومات عن شخصيات بارزة في جيش و جبهة التحرير الوطني توصلت إليها عن طريق عملها الإستخباراتي

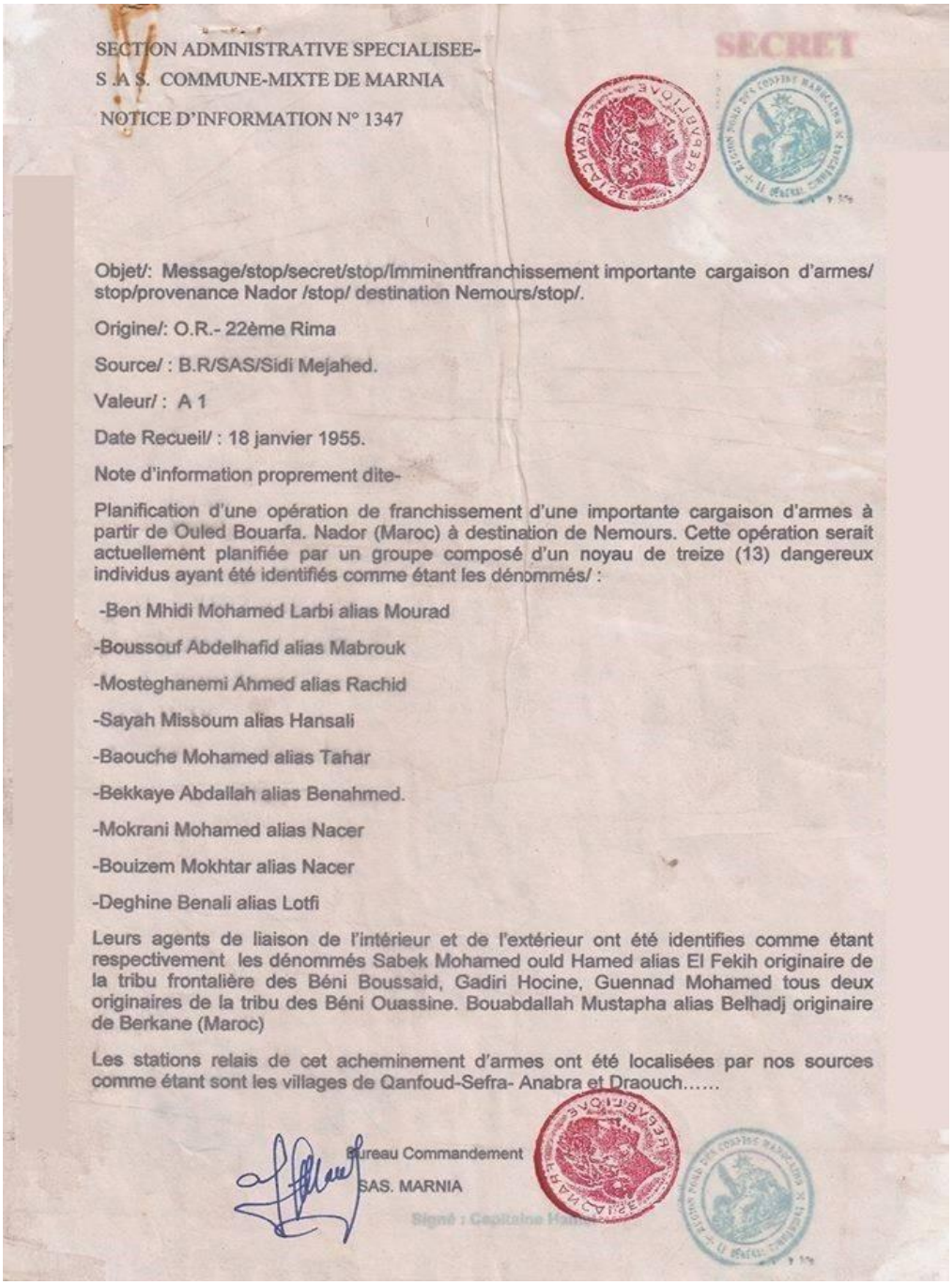

SECTION ADMINISTRATIVE SPECIALISEE-
S .A S. COMMUNE-MIXTE DE MARNIA
NOTICE D'INFORMATION N° 1347

SECRET

Objet/: Message/stop/secret/stop/Imminentfranchissement importante cargaison d'armes/ stop/provenance Nador /stop/ destination Nemours/stop/.

Origine/: O.R.- 22ème Rima

Source/ : B.R/SAS/Sidi Mejahed.

Valeur/ : A 1

Date Recueil/ : 18 janvier 1955.

Note d'information proprement dite-

Planification d'une opération de franchissement d'une importante cargaison d'armes à partir de Ouled Bouarfa. Nador (Maroc) à destination de Nemours. Cette opération serait actuellement planifiée par un groupe composé d'un noyau de treize (13) dangereux individus ayant été identifiés comme étant les dénommés/ :

-Ben Mhidi Mohamed Larbi alias Mourad

-Boussouf Abdelhafid alias Mabrouk

-Mosteghanemi Ahmed alias Rachid

-Sayah Missoum alias Hansali

-Baouche Mohamed alias Tahar

-Bekkaye Abdallah alias Benahmed.

-Mokrani Mohamed alias Nacer

-Bouizem Mokhtar alias Nacer

-Deghine Benali alias Lotfi

Leurs agents de liaison de l'intérieur et de l'extérieur ont été identifies comme étant respectivement les dénommés Sabek Mohamed ould Hamed alias El Fekih originaire de la tribu frontalière des Béni Boussaid, Gadiri Hocine, Guennad Mohamed tous deux originaires de la tribu des Béni Ouassine. Bouabdallah Mustapha alias Belhadj originaire de Berkane (Maroc)

Les stations relais de cet acheminement d'armes ont été localisées par nos sources comme étant sont les villages de Qanfoud-Sefra- Anabra et Draouch.....

Bureau Commandement
SAS. MARNIA

Signé : Capitaine H...

شبكة الأنترنت على الموقع :BEGHAOUEN MEMOIRE GLOIRE

الملحق رقم (9): قائمة تتضمن 21 شخص لهيئة الأركان العامة باستعلامات العامة السواحلية والغزوات

ETAT SIGNALETIQUE DES REBELLES ARRETES AU TERME DU PILONNAGE ET DE RATISSAGE EFFECTUES DANS LES MONTS DE FILAOUCEN ET ASFOUR A LA FRONTIERE ALGERO-MAROCAINES.

(N.B.// Ces individus ont été neutralisés alors qu'ils tentaient de rejoindre le Maroc.

N O M . P R E N O M .	Date naissance .	Nom du père.
	E t a t	
01- BENKAYE ABDALLAH	en 1925	Nemours HAMIDA
02- TALEB ABDELKADAR	x 1921	Nemours AHMED
03- HAMIOUN MOHAMED	x 1918	O/Ouriach KADDOUR
04- ARBANE KADDOUR	x 1918	Nemours RACHID
05- SAYEH MISSOUM	x 1918	Zefra/Saoualia. Nemours
06- CHIHANE AMAR	x 1930	Nemours BOUMEDIENE.
07- [illegible]	x 1920	Caïd Ali. AHMED
08- [illegible]	x [illegible]	[illegible]
09- [illegible]	x [illegible]	[illegible]
10- ARBANE MOHAMED	1897	Nemours HAMIDA
11- BOUCHEKEL RACHINI ALI	x 04/04/1920	O/Ouriach. BENKADDOUR
12- CHETTI ABDELKADER	x 1936	TURKENE. KHATIR
13- KHIAR ABDELKADER	x 25/04/1925	KHEMIS. DJILLALI
14- MOULAY H'DJ AHMED	x 1909	KHEMIS . MOHAMED
15- MOUSSAOUI AHMED	02/02/1906	JEBALAS. JILLALI
16- SAHEB MOHAMED	x 1908	Ouled/Boussaid.MAMED
17- MOULAY HADJ MOHAMED	x 02/04/1929	KHEMIS. ABDELKADER
18- MEBAREK ABDELKADER	x 1922	SIDI MOUSSA. MOHAMED
19- DEDDIK MOHAMED	x 1922	MEMOURS. HADJ DEDDIK
20- MAHDJOUBI OMAR	x 17/10/1926	MEMOURS. AHMED
21- BOUBAK AHMED	x 19/09/1926	OUAD OUARSA. BOUZEKRA

Nous portons à votre attention que ces vingt et un terroristes ont été après exploitation par nos services, transférés aux lieux dits " BENCHAREB et GUNATER "

[illegible] C/BATAILLON B/C/TLEMCEN./

شبكة الأنترنت على الموقع: BEGHAOUEN MEMOIRE GLOIRE

الملحق رقم 10: تطور عدد الحركى في الجزائر أثناء الثورة التحريرية الوسيلة المتبعة من طرف فرنسا لإفشال الثورة

UNITÉS ET EFFECTIFS DES SUPPLÉTIFS

Dates	Harkas/ effectif	GMS/ effectif	SAS/SAU/ effectif	UT-UR-ASSES	GAD/Armés/effectif
1/56		66/4 300	160/ /9 300		?/ 3 000/8 000
1/57	66/2 186	87/4 800	484/14/15 000		141/ 3 500/10 000
1/58	435/16 902	94/6 100	630/20/16 000		351/ 6 577/12 000
1/59	563/28 021	94/6 100	679/20/17 191	3 700	814/16 855/30 000
1/60	750/57 800	96/7 500	697/ ?/19 100	7 600	1450/26 500/50 000
1/61	800/62 900	101/7 500	710/30/19 100	2 300	2 031/28 000/62 000
1/62	?/46 600	114/8 400	512/28/18 900	1 900	910/11 400/20 000
3/62	?/42 100	114/8 500	223/25/18 300	1 100	700/ 9 000/17 000

Sources: SHAT: 1H 2456 et 1h 1318 à 1320.

Jaque Fremeaux , Les sas , Op.cit , p 27

الملحق رقم(11): منشور من السلطات الفرنسية للشعب الجزائري

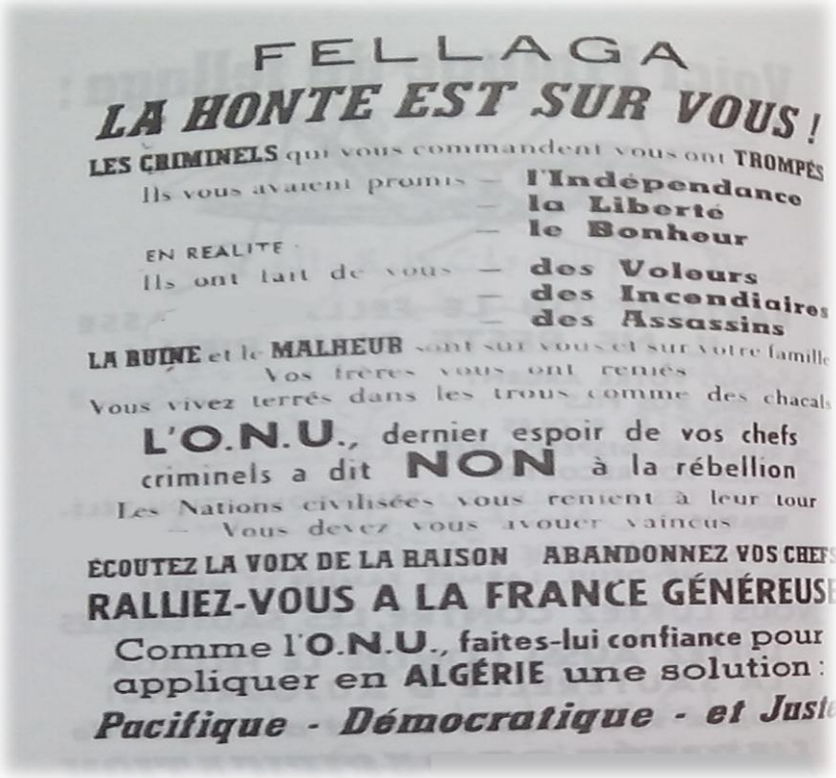

FELLAGA

LA HONTE EST SUR VOUS !

LES CRIMINELS qui vous commandent vous ont **TROMPÉS**

Ils vous avaient promis — **l'Indépendance**
— **la Liberté**
— **le Bonheur**

EN REALITE
Ils ont fait de vous — **des Voleurs**
— **des Incendiaires**
— **des Assassins**

LA RUINE et le **MALHEUR** sont sur vous et sur votre famille
Vos frères vous ont reniés
Vous vivez terrés dans les trous comme des chacals

L'O.N.U., dernier espoir de vos chefs criminels a dit **NON** à la rébellion
Les Nations civilisées vous renient à leur tour
Vous devez vous avouer vaincus

ÉCOUTEZ LA VOIX DE LA RAISON ABANDONNEZ VOS CHEFS
RALLIEZ-VOUS A LA FRANCE GÉNÉREUSE
Comme l'**O.N.U.**, faites-lui confiance pour appliquer en **ALGÉRIE** une solution :
Pacifique - Démocratique - et Juste

—

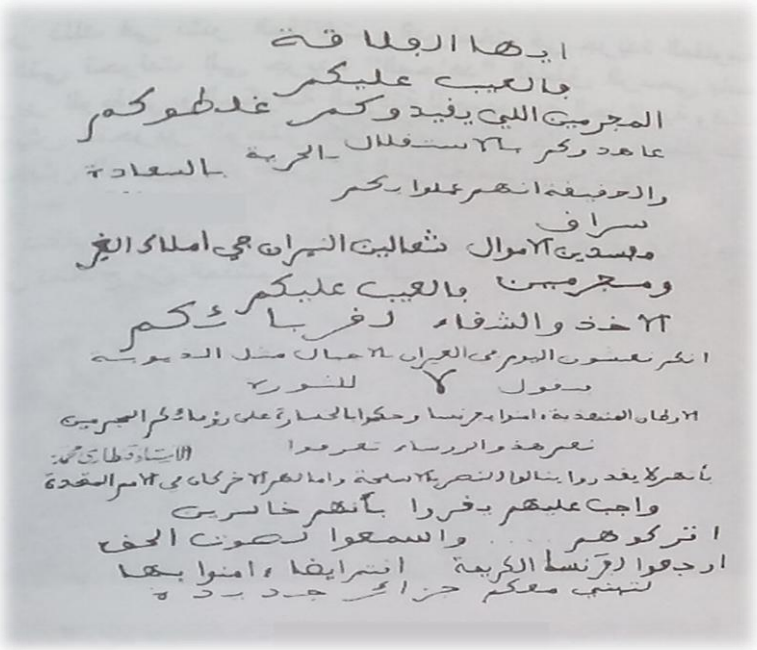

ايها الفلاقة
بالعيب عليكم
المجرمين اللي يفيدوكم غلطوكم
عاهدوكم بالاستقلال الحرية
والسعادة
والحقيقة انهم عملوا بكم
سراق
مفسدين الاموال شغالين الميزان جي املاك الغير
ومجرمين بالعيب عليكم
الاخذ والشفاء لغرباءكم
انكم تعيشون اليوم في العراء كالحيوانات مثل الدبوسة
تدخل للشورة
الارهاب المتعددة امراء فرنسا وحكموا الحياة على رؤوساكم المجرمين
تعرفهم والرساء تعرفوا
(الاستاذ قطاري محمد)
باشهر لا يعدوا يتالوا النصر الا ساعة واما اشهر الا خرجان في الامر المعقدة
واجب عليهم يفروا باشهر خاسرين
اتركوهم ... واسمعوا لصوت الحق
ارجعوا لفرنسا الكريمة انتم ايفاء امنوا بها
لتهنى معكم جزائر جديدة

محمد قنطاري ، المرجع السابق ، ص ص 416-417

الملحق رقم (12) : منشور من السلطات الفرنسية للشعب الجزائري

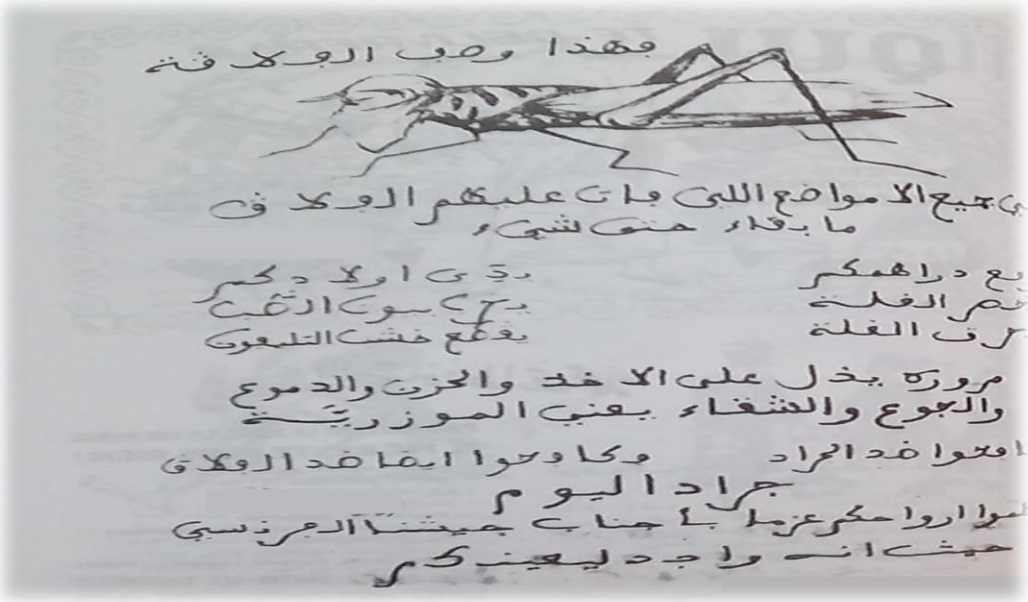

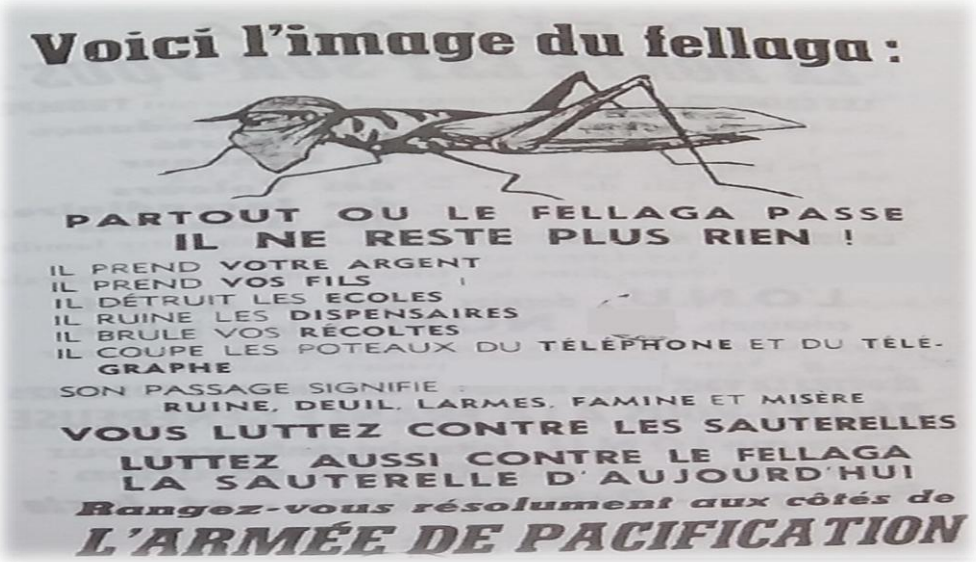

محمد قنطاري ، المرجع السابق ، ص ص418- 419.

الملحق رقم (13) : منشور من السلطات الفرنسية للشعب الجزائري

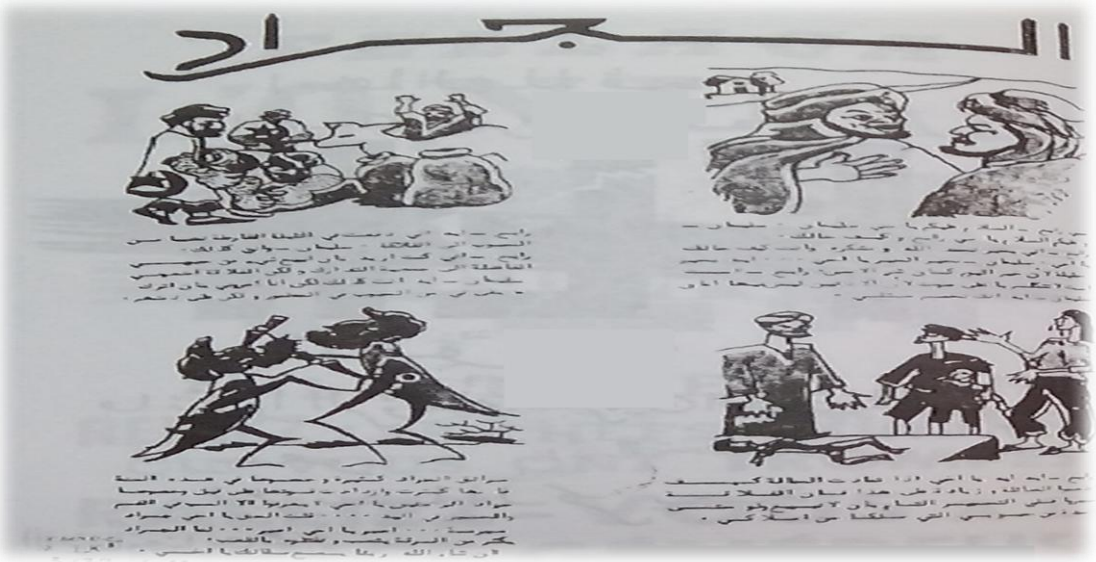

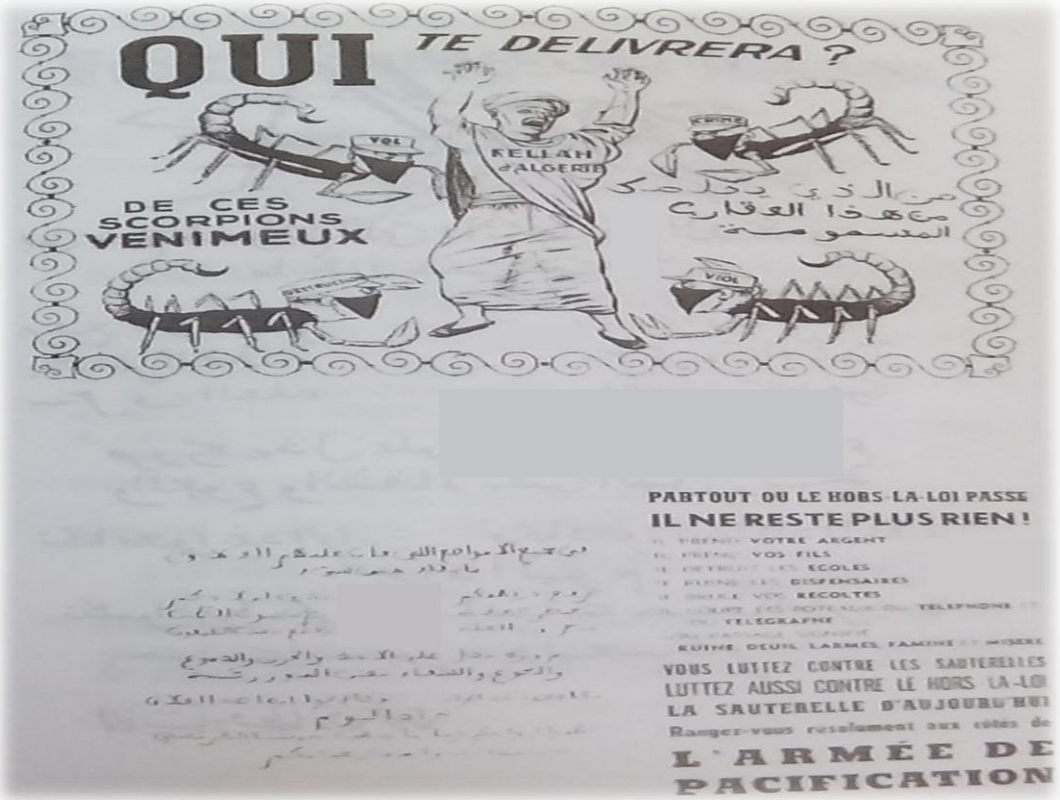

محمد قنطاري ، المرجع السابق ، ص ص420- 421

الملحق رقم (14): منشور من السلطات الفرنسية للشعب الجزائري

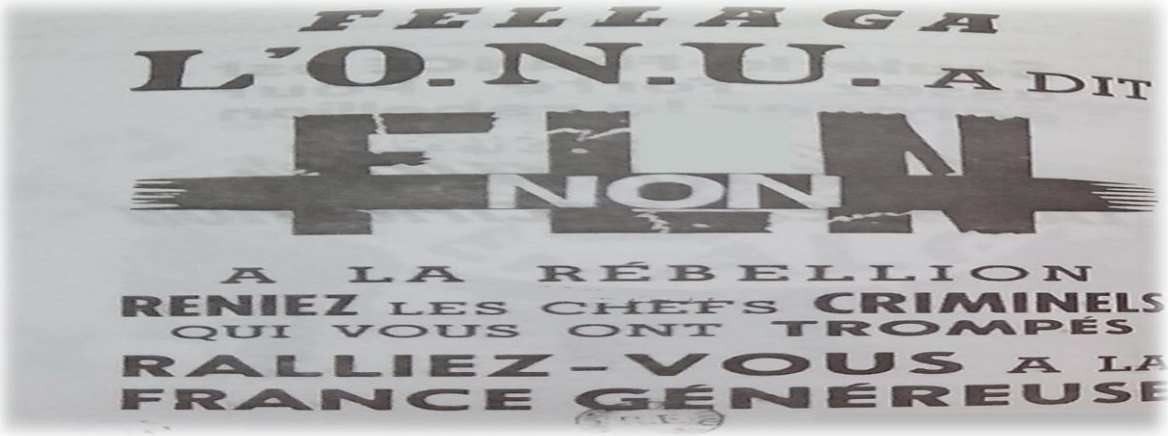

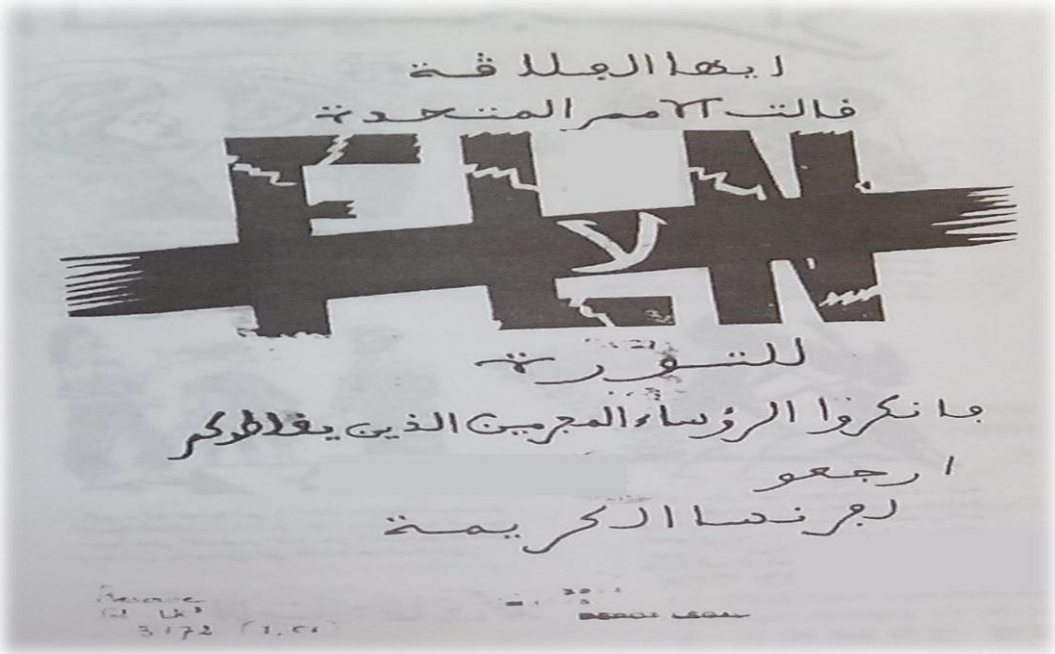

محمد قنطاري ، المرجع السابق ، ص ص-423.422

الملحق رقم (15) : منشور ضد جبهة التحرير الوطني يحث النساء الجزائريات للثورة ضد أزواجهن في الجبال ، جاء في المنشور كدلك أن فرنسا تضمن لهن الحرية و لأبنائهن التعليم و الصحة و لأزواجهن

اخواتي المسلمات الفاضلات
منذ عامين نزلت عليكم المصائب والبلاء
إن زعماء الفتنة كانوا وعدوكم بالنصر
واختطفوا اباءكم واخوتكم وازواجكم وابنائكم
وسرقوا اموالكم ودراهمكم
وكافحوا ضد تعليم اولادكم
ويريدون أن تبقوا في الاستعباد لا تتمتعوا بالحريات التي تتمتع بها
المرأة في جميع بلدان العالم
كل هذه الالام وكل هذه التضحيات تحملتوها من غير فائدة
ولا تسير الفتنة الا من هزيمة الى هزيمة
وهي خرجت خاسرة من محكمة الامم
والتي بينما رجالكم يحاربون ويموتون زعماء الفتنة الغاشمة
يخصون اوقاتهم في الرخاء غارقين في المعصيات في تونس
وفي مصر وفي المغرب بفضل الدراهم الجميلة التي
سرقوها لكم ظلما
اخواتي المسلمات الفاضلات الكريمات
ان فرنسا الكريمة العظيمة
اخذت في تشييد الجزائر الجديدة
للرجال تضمن فرنسا العمل في الطرقات والاولاد تفتح ابواب التعليم
والمرأة تفتح طريق الانعتاق
و[illegible] تريد فرنسا السلم والازدهار والسعادة
في سماء الجزائر الجديدة الفرنسية
تعالوا اجعلوا انفسكم [illegible] الجيش الفرنسي لانقاذ اباءكم
واخوتكم وازواجكم للخروج من [illegible] الفتنة الغاشمة والتلاحق
في ظل الامن الفرنسية التي هي مستعدة [illegible]
وتنسا الجانبي

شبكة الأنترنت على الموقع :BEGHAOUEN MEMOIRE GLOIRE

الملحق رقم(16) : منشور ضد جبهة التحرير الوطني يحث النساء الجزائريات للثورة ضد أزواجهن في الجبال ، جاء في المنشور كدلك أن فرنسا تضمن لهن الحرية و لأبنائهن التعليم و الصحة و لأزواجهن

SOEURS MUSULMANES !

Depuis deux années, le malheur s'est abattu sur vous.

Les Chefs rebelles vous avaient promis la Victoire

Ils vous ont pris vos Pères, vos Frères, vos Epoux, vos Fils

Ils vous ont volé votre argent

Ils empêchent vos enfants de s'instruire

Ils vous maintiennent en esclavage, vous refusent les libertés accordées à toutes les femmes dans tous les pays du monde

Toutes ces douleurs, tous ces sacrifices vous ont été imposés pour Rien

La Rébellion se connaît que des défaites

Toutes les Nations du Monde l'ont condamnée.

Mais, pendant que vos hommes combattent et meurent, les Chefs rebelles vivent dans le luxe et dans la débauche à Tunis, au Caire, au Maroc avec le bon argent qu'ils vous ont volé.

Femmes Musulmanes, courageuses et nobles

La France Généreuse et Forte
a commencé à reconstruire une Algérie Nouvelle.

Aux hommes elle assure le travail dans la dignité, aux enfants elle donne l'instruction.

A tous elle apporte la Liberté.

A tous elle veut donner la PAIX, la PROSPERITE, la DIGNITE
dans LA NOUVELLE ALGERIE FRANCAISE

Vous vous placez sous la protection [illegible], contrairement aux Pères, aux Frères, [illegible] du F.L.N. et à ce rallier aux Forces de [illegible] les accueilleront en oubliant le passé.

شبكة الأنترنت على الموقع: BEGHAOUEN MEMOIRE GLOIRE

الملحق رقم(17): منشور من السلطات الفرنسية للشعب الجزائري

شبكة الأنترنت على الموقع :BEGHAOUEN MEMOIRE GLOIRE

الملحق رقم (18): منشور من جبهة التحرير إلى الحركى و القومية

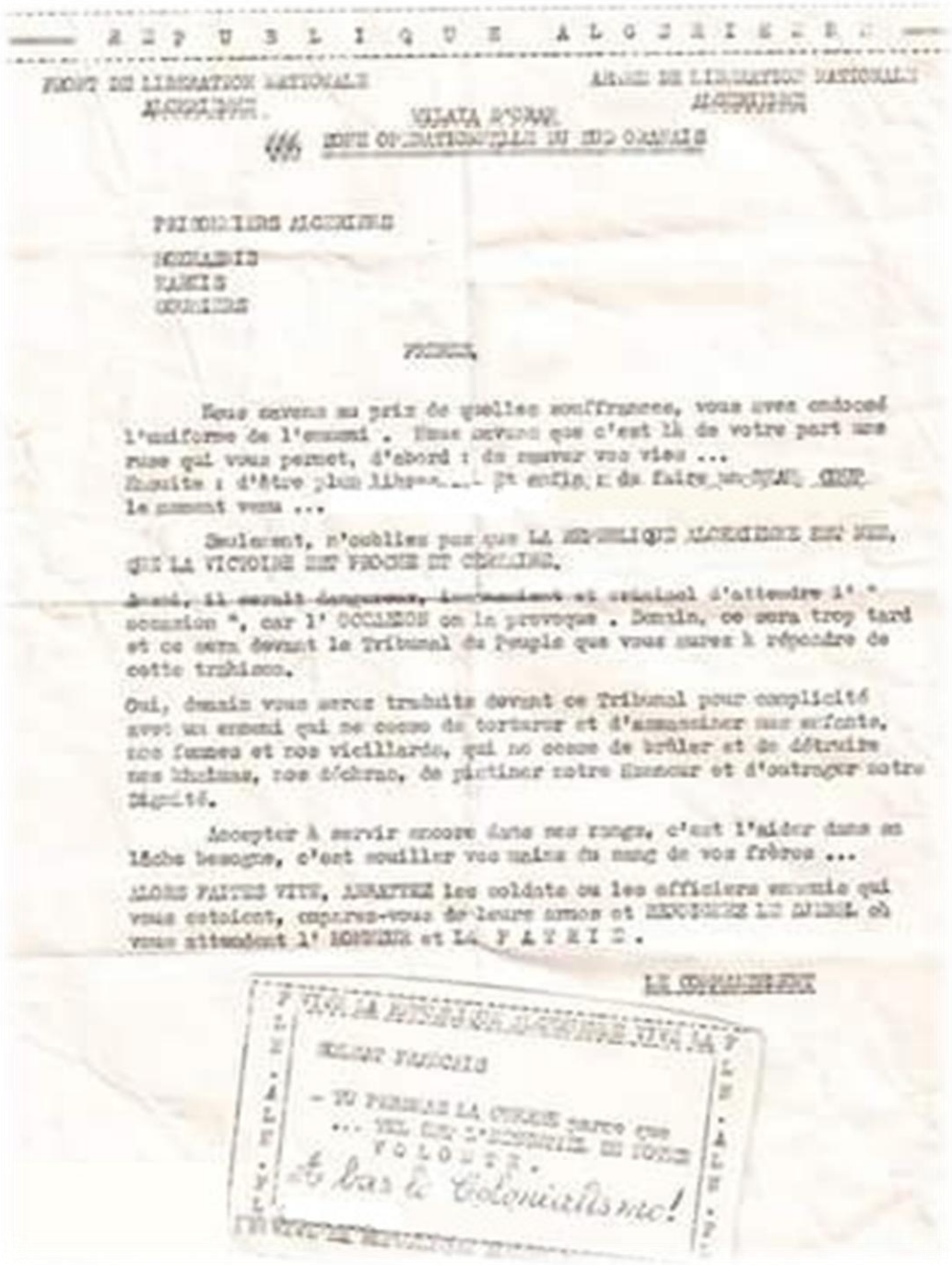

R E P U B L I Q U E A L G E R I E N N E

FRONT DE LIBERATION NATIONALE

ARMEE DE LIBERATION NATIONALE

ALGERIENS,

Nous savons au prix de quelles souffrances, vous avez endossé l'uniforme de l'ennemi. Nous savons que c'est là de votre part une ruse qui vous permet, d'abord : de sauver vos vies ... ensuite : d'être plus libres ... et enfin : de faire [illegible] le moment venu ...

Seulement, n'oubliez pas que LA REPUBLIQUE ALGERIENNE EST NEE, QUE LA VICTOIRE EST PROCHE ET CERTAINE.

~~Aussi, il serait dangereux, inconscient~~ et criminel d'attendre l' " occasion ", car l' OCCASION on la provoque . Demain, ce sera trop tard et ce sera devant le Tribunal du Peuple que vous aurez à répondre de cette trahison.

Oui, demain vous serez traduits devant ce Tribunal pour complicité avec un ennemi qui ne cesse de torturer et d'assassiner nos enfants, nos femmes et nos vieillards, qui ne cesse de brûler et de détruire nos biens, nos écoles, de piétiner notre Honneur et d'outrager notre Dignité.

Accepter à servir encore dans ses rangs, c'est l'aider dans sa lâche besogne, c'est souiller vos mains du sang de vos frères ...

ALORS FAITES VITE, ABATTEZ les soldats ou les officiers ennemis qui vous entourent, emparez-vous de leurs armes et REJOIGNEZ LE MAQUIS où vous attendent l' HONNEUR et LA P A T R I E .

LE COMMANDEMENT

VIVE LA REPUBLIQUE ALGERIENNE VIVE LA F

SOLDAT FRANÇAIS

- TU PEUX LA CROIRE parce que ... VEIL DU COLONIALISME EN TOUTE F O L I E .

A bas le Colonialisme !

شبكة الأنترنت على الموقع: BEGHAOUEN MEMOIRE GLOIRE

الملحق رقم 19:منشور فرنسي وزع في الجزائر العاصمة يوم 30 جانفي 1957 من طرف السلطات الفرنسية بطائرات الهيليكوبتر

Des tracts sont lancés sur Alger par hélicoptère

invitant les Musulmans à reprendre le travail

ALGER. — Des hélicoptères ont jeté hier des tracts sur les différents quartiers d'Alger.

Ces tracts, de deux sortes, demandent d'une part aux habitants d'Alger de faire confiance aux services d'ordre, d'autre part aux Français-Musulmans de reprendre le travail.

Ce dernier document déclare notamment :

Français-Musulmans,

Répondant à l'appel de la raison, des milliers d'entre vous ont repris le travail.

En agissant ainsi, ils n'ont pas seulement permis à leur femme et à leurs enfants de manger à leur faim, ils ont aussi fait s'écrouler la dictature que le FLN communiste voulait leur imposer par la terreur.

— Les assassins ne sont pas maîtres d'Alger.

— L'ordre et le calme règnent dans toute la ville.

— Après ses défaites dans le bled, le FLN est aujourd'hui vaincu dans les villes.

Les tueurs et les menteurs ont cessé de régner.

Il faut les pousser dehors.

Travailleurs musulmans,

Les hommes libres doivent aujourd'hui :

— Proclamer bien haut leur opinion.

— Réfuter les mensonge flagrants.

— Renier les menteurs et le assassins.

— Refuser de céder devan la peur.

Ils doivent lutter par tou les moyens contre le crime.

Travailleurs,

Aujourd'hui le meilleur d ces moyens est le travail. E regagnant votre poste, votr chantier, votre atelier, montre que tous les travailleurs son unis.

— Prouvez que vous faite confiance à la France.

— Luttez contre les assas sins et les menteurs.

— Montrez que vous n'ête pas des lâches !

RHUM BLACK c'est un produit CAZANOVE

L'Echo d'Oran , N 30763 , 1 fevrier 1957.

الملحق رقم 20: منشور فرنسي موجه للشعب الجزائري

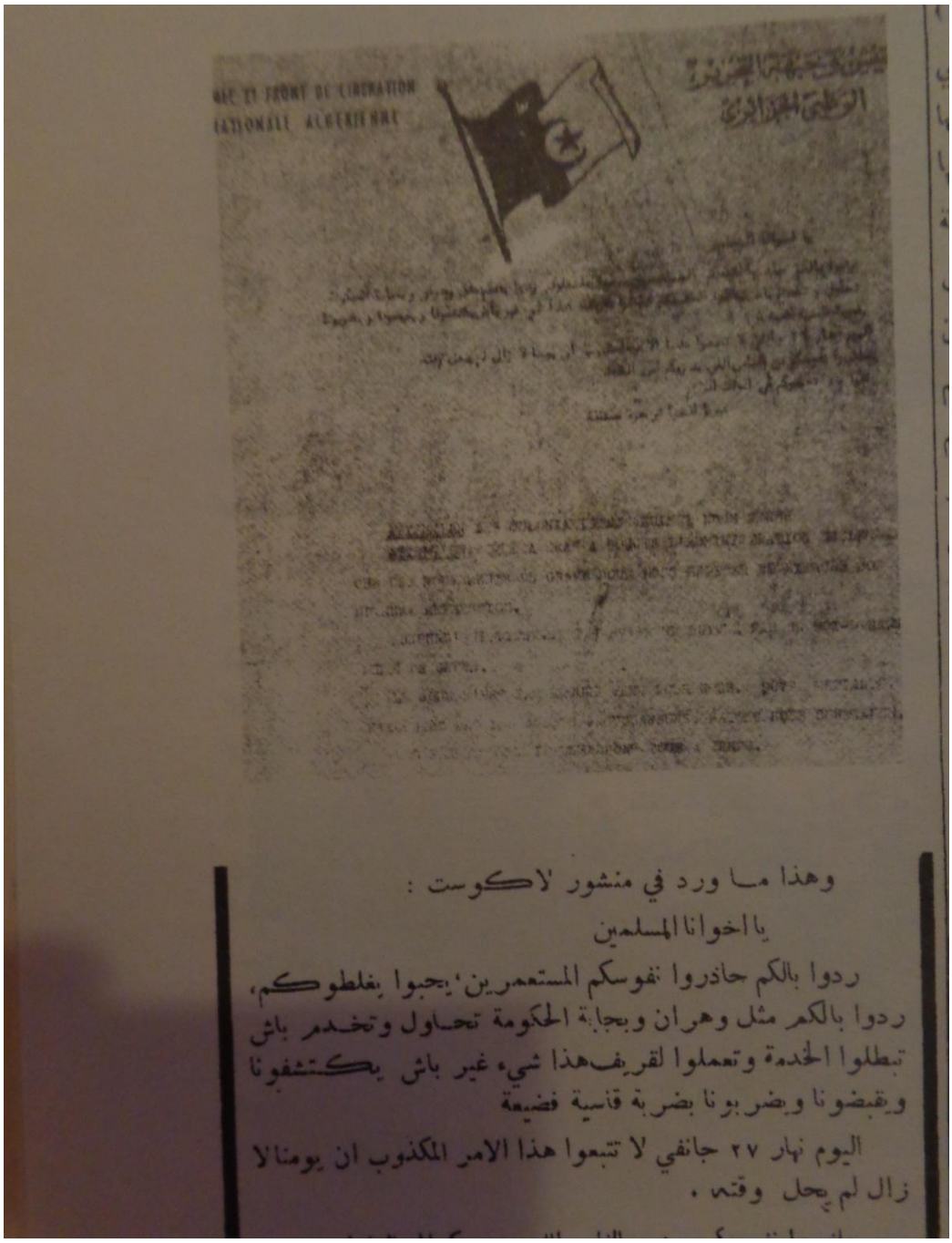

وهذا ما ورد في منشور لاكوست :

يا اخوانا المسلمين

ردوا بالكم حاذروا نفوسكم المستعمرين، يجبوا يغلطوكم، ردوا بالكم مثل وهران وبجاية الحكومة تحاول وتخدم باش تبطلوا الخدمة وتعملوا لقريف هذا شيء غير باش يكتشفونا ويقبضونا ويضربونا بضربة قاسية فضيعة

اليوم نهار ٢٧ جانفي لا تتبعوا هذا الامر المكذوب ان يومنا لا زال لم يحل وقته .

المقاومة الجزائرية ، ع 7 ، 16 فيفري 1957

الملحق رقم 21 : تحذير جبهة التحرير الوطني من الدعاية الفرنسية

المقاومة الجزائرية

لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني

العدد ٢ في ١٥ نوفمبر ١٩٥٦ و ١٢ ربيع الثاني ١٣٧٦ ثمن العدد ٣٠ فرنكا ١٢ صفحة

واذا الشعب داهمته الرزايا
هب مستنهر عاوعاف الركودا
واذا الشعب غازله الاماني
هام في بلها يبدك السدودا

بعد حادثة الاختطاف

« ان إيقاف زعماء جبهة التحرير الوطني قد حطم مؤتمر تونس ، وان السلطات الفرنسية عند ما القت القبض على اولئك الذين كانوا سيكونون مفاوضيها لانهم هم يلخص الوضع بينها وبين فرنسا منذ ان القت القبض على ضيوف محمد بن الخامس الخمسة باحسن من هذا التلخيص ، فمهما قيل واعيد القول عن عدم علم الرؤساء المسؤولين عن الحكومة المركزية الفرنسية وكونها وضعت امام الامر المقضي في هذه الحادثة ـ فان معا لا جدال فيه هو ان النتيجة التي نستخلصها منها لا يمكن ان تتغير ، وهي كما قال « روزغيلد » ان الحكومة الفرنسية ليست راغبة في تسوية القضية الجزائرية عن طريق التفاوض . لان الذين كانوا سيدا وضونها امام مائدة سياسية اصبحوا الآن جالسين فوق كراسي الاتهام امام مائدة التحقيق البوليسي .

ونحن لا نحرص كثيرا على تسجيل الناحية الاخلاقية التي احاطت بالحادثة ، والتي هزت قلوب ابناء شمال افريقيا وابناء العروبة والانسانية الشريفة بعواطف الاحتقار والغضب اذ ان هذه الناحية ليست هي الجانب الخطير من المشكلة . ثم ان هذه الناحية قد مست اول ما مست سمعة فرنسا كدولة .

(البقية على صفحة ١٢)

الوحدة المغربية تعلن عن حيويتها في قوة ورشد
يوم غرة نوفمبر ١٩٥٦ بتونس

الذين يقودون المقاومة ـ قد احدثت اعتقادا عند النفس بانها اي فرنسا غير راغبة في تسوية القضية الجزائرية عن طريق التفاوض . على ان الاصرار على حرمان الشعب الجزائري من الاعتراف له بحقه في تقرير مصيره ، وفي اقامة علاقاته الجديدة مع فرنسا بحرية على قدم المساواة . انما معناه مواصلة الحرب في الجزائر وتقريب انتشارها في شمال افريقيا كلها بل ومن المحتمل مدها الى منطقة الشرق الادنى » .

ان الذي يدلي بهذه الحقائق زعيم من زعماء الحزب الاشتراكي الفرنسي وهو الم . اوريست روزغيلد عضو المكتب الاداري في حزب الم . غي مولي ، ولا يستطيع احد ان الفرنسيين بهذه الحادثة بعد وقوعها . ومهما تفنن الصحافيون الملقون في سرد القصة على نحو يزيح المسؤولية

بلاغ رسمي

« ان الدعاية الفرنسية تحاول ان توهم الراي العام بان الثورة الجزائرية قد فقدت الراس المفكر بعد القاء القبض تلك الصورة الشنيعة على الاخوان بن بلله ، وخيضر ، آيت احمد ، الاشرف وبوضياف .

أن جهاز جبهة التحرير الوطني الذي يدير اليوم يبرهن على ان هذه الفكرة لا اساس لها .

ان الذين يعرفون حركات المقاومة السريه يعلمون ان القاء القبض على قائد او جيم من القادة لم يوقف في يوم ما من الايام تلك الحركات وهذه الحقيقة تاكد بالنسبة للثورة الجزائرية التي لا يوجد على راسها قائد واحد ولكن مجلس كامل هو المجلس الوطني للثورة الجزائرية » .

من بلاغ رسمي للمجلس الوطني للثورة الجزائرية

عوامل الانتصار

بعد مرور عامين على الثورة الجزائرية ودخولها في عامها الثالث تدخل عليها الثالث هذا معززة بعناصر من الانتصار والفوز لا شك فيها :

اولا : تماسك العمليات العسكرية التي يقوم بها جيش التحرير واتساع رقعتها في مختلف نواحي البلاد من مواحل البحر في الشمال الى رمال الصحراء في الجنوب ومن الحدود التونسية الى الحدود المغربية .

وذلك بقدر ما تتفتح القضية الثورية في طبقات الشعب جميعا . واصبح الاستعمار لا يجد منفذا لعملائه يتزود بهم على الشعب سلوكه الاصلاحية الفاشلة مثلما فشلت قواته الجرارة الساحقة في تحقيق اي مشروع من مشاريعها لقهر قوات جيش التحرير المتنامية ادامه في كل مكان .

وهذا ما كانت تشكلات جيش التحرير توصل الى عقد مؤتمرها التاريخي في اواخر الصيف الماضي حتى كانت قواته قد بلغت مرحلة في التنظيم والقوة والتكوين استطاع بها المؤتمر ان يكون تاريخا حاسما لا بالنسبة لسير الثورة فحسب بل بالنسبة الى تاريخ الجزائر لعدة اجيال في المستقبل كما سيبرهن على ذلك سير الثورة في الشهور القادمة .

ثانيا : التطور الحاسم الذي دخلته القضية الجزائرية في الميدان الشمال الافريقي منذ حادثة الغدر بالاخوان الخمسة من قادة جبهة التحرير في اواخر شهر اكتوبر الماضي . وتأزم العلاقات بين باريس من ناحية والرباط وتونس من جهة اخرى مما جعل رقعة الكفاح الجزائري تمتد شرقا وغربا على طول اقطار المغرب العربي . وقد بدا هذا الكفاح فعلا في مظهره السياسي يتخذ شكلا جديدا .

ومما يعزز النضال الجزائري العتيد امام قوة القمع الفرنسية وساوراتها الفرنسية . وجعل من القضية الجزائرية قضية مغربية سمحة تقوم مشاكلها المتنوعة لا بين فرنسا والجزائر وحدهما . بل بين فرنسا واقطار المغرب العربي الثلاثة . ومما لا شك فيه ان هذه الوحدة في النضال بين اقطار المغرب العربي الثلاثة ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية هي من ناحية اخرى قوة جديدة . في بناء مغرب الغد بناء وطيدا عززته وحدة المصير ووحدة وسائل البناء .

ثالثا : المرحلة الحاسمة التي تدخلها القضية الجزائرية في الميدان الدولي بعد ان ارجى البحث فيها مجرد ارجاء في الدورة الماضية .

ان هذا الارجاء كما هو عنصر آخر من عناصر نجاح القضية الجزائرية في الامم المتحدة في دورتها الحالية يضاف اليه عنصر ماخر تعتبره الجزائر والمغرب العربي كله اهم قوة اصبحت

(البقية على صفحة ١٢)

المقاومة الجزائرية ، ع 2 ، 15نوفمبر 1956 ، ص 1.

الملحق رقم 22 : نداء من جبهة التحرير الوطني للشعب الجزاري

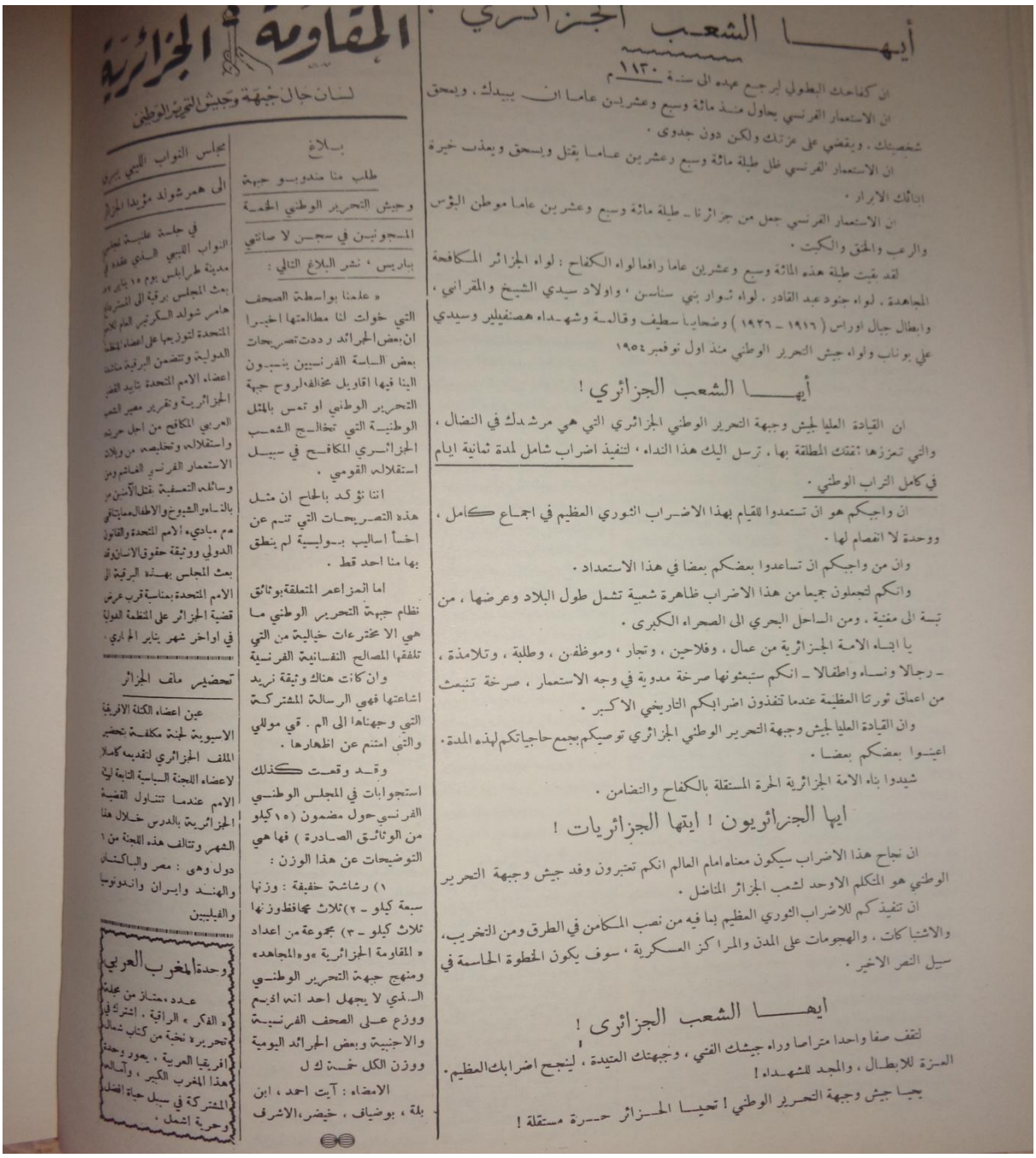

المقاومة الجزائرية

لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني

أيها الشعب الجزائري

ان كفاحك البطولي يرجع عهده الى سنة ١٨٣٠م

ان الاستعمار الفرنسي يحاول منذ مائة وسبع وعشرين عاما ان يبيدك ، ويمحق شخصيتك . ويقضي على مؤثرك ولكن دون جدوى .

ان الاستعمار الفرنسي ظل طيلة مائة وسبع وعشرين عاما يقتل ويسحق ويعذب خيرة ابنائك الابرار .

ان الاستعمار الفرنسي جعل من جزائرنا ـ طيلة مائة وسبع وعشرين عاما موطن البؤس والرعب والحقد والكبت .

لقد بقيت طيلة هذه المائة وسبع وعشرين عاما رافعا لواء الكفاح : لواء الجزائر المكافحة المجاهدة . لواء جنود عبد القادر . لواء ثوار بني سناسن ، واولاد سيدي الشيخ والمقراني ، وابطال جبال اوراس (١٩١٦ ـ ١٩٢٦) وضحايا سطيف وقالمة وشهداء هضنفيلير وسيدي علي بوناب ولواء جيش التحرير الوطني منذ اول نوفمبر ١٩٥٤

أيها الشعب الجزائري !

ان القيادة العليا لجيش وجبهة التحرير الوطني الجزائري التي هي مرشدك في النضال ، والتي تعززها ثقتك المطلقة بها ، ترسل اليك هذا النداء ، لتنفيذ اضراب شامل لمدة ثمانية ايام في كامل التراب الوطني .

ان واجبكم هو ان تستعدوا للقيام بهذا الاضراب الثوري العظيم في اجماع كامل ، ووحدة لا انفصام لها .

وان من واجبكم ان تساعدوا بعضكم بعضا في هذا الاستعداد .

وانكم لتجعلون جميعا من هذا الاضراب ظاهرة شعبية تشمل طول البلاد وعرضها ، من تبسة الى مغنية ، ومن الساحل البحري الى الصحراء الكبرى .

يا ابناء الامة الجزائرية من عمال ، وفلاحين ، وتجار ، وموظفين ، وطلبة ، وتلامذة ، ـ رجالا ونساء واطفالا ـ انكم ستبعثونها صرخة مدوية في وجه الاستعمار ، صرخة تنبعث من اعماق ثورتنا العظيمة عندما تنفذون اضرابكم التاريخي الاكبر .

وان القيادة العليا لجيش وجبهة التحرير الوطني الجزائري توصيكم بجمع حاجياتكم لهذه المدة . اعينوا بعضكم بعضا .

شيدوا بناء الامة الجزائرية الحرة المستقلة بالكفاح والتضامن .

ايها الجزائريون ! ايتها الجزائريات !

ان نجاح هذا الاضراب سيكون معناه امام العالم انكم تعتبرون وفد جيش وجبهة التحرير الوطني هو المتكلم الاوحد لشعب الجزائر المناضل .

ان تنفيذكم للاضراب الثوري العظيم بما فيه من نصب المكامن في الطرق ومن التخريب ، والاشتباكات ، والهجومات على المدن والمراكز العسكرية ، سوف يكون الخطوة الحاسمة في سبيل النصر الاخير .

ايها الشعب الجزائري !

لتقف صفا واحدا متراصا وراء جيشك الفتي ، وجبهتك المتيدة ، لينجح اضرابك العظيم . العزة للابطال ، والمجد للشهداء !

يحيا جيش وجبهة التحرير الوطني ! تحيا الجزائر حرة مستقلة !

بلاغ

طلب منا مندوبو جبهة وجيش التحرير الوطني الخمسة المسجونين في سجن لا صانتي بباريس ، نشر البلاغ التالي :

« علمنا بواسطة الصحف التي خولت لنا مطالعتها اخيرا ان بعض الجرائد رددت تصريحات بعض الساسة الفرنسيين ينسبون الينا فيها اقاويل مخالفة لروح جبهة التحرير الوطني او تمس بالمثل الوطنية التي تخالج الشعب الجزائري المكافح في سبيل استقلاله القومي .

اننا نؤكد بالحاح ان مثل هذه التصريحات التي تنم عن اخس اساليب بوليسية لم ينطق بها منا احد قط .

اما المزاعم المتعلقة بوثائق نظام جبهة التحرير الوطني ما هي الا مخترعات خيالية من التي تلفقها المصالح النفسانية الفرنسية

وان كانت هناك وثيقة نريد اشاعتها فهي الرسالة المشتركة التي وجهناها الى الم . قي موللي والتي امتنع عن اظهارها .

وقد وقعت كذلك استجوابات في المجلس الوطني الفرنسي حول مضمون (١٥ كيلو من الوثائق الصادرة) فما هي التوضيحات عن هذا الوزن :

١) رشاشة خفيفة : وزنها سبعة كيلو ـ ٢) ثلاث مسدسات وزنها ثلاث كيلو ـ ٣) مجموعة من اعداد « المقاومة الجزائرية » و« المجاهد » ومنهج جبهة التحرير الوطني الذي لا يجهل احد انه اذيع ووزع على الصحف الفرنسية والاجنبية وبعض الجرائد اليومية ووزن الكل خمسة كيلو

الامضاء : آيت احمد ، ابن بلة ، بوضياف ، خيضر ، الاشرف

مجلس النواب الليبي يبرق الى همر شولد مؤيدا الجزائر

في جلسة علنية لمجلس النواب الليبي السفي عقد في مدينة طرابلس يوم ١٥ يناير ١٩٥٧ بحث المجلس برقية الى السكرتير العام للامم المتحدة لتوزيعها على اعضاء المنظمة الدولية وتتضمن البرقية مناشدة اعضاء الامم المتحدة تاييد القضية الجزائرية وتقرير مصير الشعب العربي المكافح من اجل حريته واستقلاله وتخليصه من ويلات الاستعمار الفرنسي الغاشم ومن وسائله التعسفية مثل الاعتداء بالنار على الشيوخ والاطفال معربا لهم عن مبادىء الامم المتحدة والقانون الدولي ووثيقة حقوق الانسان وقد بعث المجلس بهذه البرقية الى الامم المتحدة بمناسبة قرب عرض قضية الجزائر على المنظمة الدولية في اواخر شهر يناير الجاري .

تحضير ملف الجزائر

عين اعضاء الكتلة الافريقية الاسيوية لجنة مكلفة بتحضير الملف الجزائري لتقديمه كاملا لاعضاء اللجنة السياسية التابعة لهيئة الامم عندما تتناول القضية الجزائرية بالدرس خلال هذا الشهر وتتالف هذه اللجنة من ٦ دول وهي : مصر والباكستان والهند وايران واندونوسيا والفيليبين

وحدة المغرب العربي

عدد ممتاز من مجلة « الفكر » الراقية ، اشترك في تحريره نخبة من كتاب شمال افريقيا العربية ، يعود وحدة هذا المغرب الكبير ، وآمالهم المشتركة في سبيل حياة افضل وحرية اشمل .

المقاومة الجزائرية ، ع 6 ، 28 جانفي 1957 ، ص 12.

الملحق رقم 23 : الإعلان عن ميلاد إذاعة الجزائر الحرة المكافحة

المقاومة الجزائرية

العدد ٤
الاثنين ٢١ جمادى الاولى
١٣٧٦ الموافق ٢٤ ديسمبر
١٩٥٦
ثمن النسخة ٣٠ فرنك
١٢ صفحة

المقاومة الجزائرية

لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني

افتتاحية

شعب ثبت في وعـــــده

ففي استقلال الجزائر بعد كفاحها المديد الذي يدخل عامه الثالث — تزيد في كل شهر وفي كل اسبوع امعانا وتركزا في كلا الميدانين الداخل والخارجي .

في الميدان الداخل افلست اصلاحات لاكوست البلدية كما افلست من قبلها اصلاحاته الزراعية وافلست قوانينه المجنحة الجديدة كما افلست القوات التي قبلها والتي وقع تسريح فرقها والاستعانة عنهم بقوات اخرى . وذلك لان الثورة الجزائرية ليست ثورة من اجل اصلاحات بلدية او زراعية بل ليست ثورة من اجل الاصلاحات اطلاقا . وكذلك ليست ثورة اقلية من الشعب — كما يدعي المستعمرون — تطالب وحدها بالاستقلال وبقية الشعب يكتفي بالاصلاحات . وانما هي ثورة الشعب الجزائري كله الذي يطالب كله بالاستقلال الوطني وبالسيادة السياسية الكاملة . ومن ثم لم تستطع القوات الفرنسية مهما كانت عتيدة ومهما حاولت الحكومة الفرنسية ان ترفعها وتجددها وتغيرها — ان تسكت بها صوت الشعب المطالب باستقلاله .

لقد عجزت القوات الفرنسية بفتكها بالاهالي العزل ان تصدجيش التحرير الوطني عن المضي في كفاحه التحريري الى ان يحقق هدفه الكامل وهو الاستقلال الوطني . وعجزت الشرطة الفرنسية وسجونها ووسائل استنطاقها الجهنمية ومعتشداتها ان تحمل احرار الجزائر على ان يطلبوا منها الصفح والمغفرة او ان تنتزع منهم ولو بالقوة كلمة ولاء واحدة .

وعجزت اخيرا مغريات الوظائف التي يعرضها لاكوست صباح مساء حتى على بقية الماجورين ان تؤلف بهم ادارة مستقيمة تموه بها على الشعب وعلى الراي العام العالمي ان الشعب كله يخوض معركة واحدة بوسائل مختلفة من اجل قضية واحدة هي قضية الاستقلال .

وفي الميدان الخارجي اصبح لاكوست يتشكى من ان تونس والمغرب تشنان (عليه) حربا من جراء المساعدة التي تلقاها الثورة الجزائرية في البلدين الشقيقين كما لو كان يتوقع من تونس والمغرب ان تشنا هذه الحرب لا (عليه) هو بل على الجزائر المكافحة وكما لو كان يظن ان التضامن بين اقطار المغرب العربي الثلاثة هي كلمة تكتب في الصحف او تقال في النوادي ولكن لا ظل لها في دنيا الحقيقة وكما لو كان يتوقع انه سيستطيع عزل الجزائر عن تونس والمغرب فعلا ريثما يتمكن ليعود بعد ذلك الى احتلال تونس والمغرب من جديد ، وكما لو كان يظن ان تونس والمغرب لا تعتبران الحرب التي تشنها حكومة فرنسا على الجزائر هي حرب لا علاقة لها بمستقبل تونس والمغرب .

وهنا افلست حسابات السياسة الفرنسيين كما افلست سياسة القوة وسياسة الاصلاحات في داخل الجزائر .

اما عن الوضع في هيئة الامم فيكفي ان نذكر كيف اصبح عنها الوفد الفرنسيين بصحافتهم ووزرائهم ، لقد اصبح الكثير منهم يدعو الحكومة جهارا الى الانسلاخ عن هيئة الامم ، وذلك بعد المحاولة المفلسة التي بذلها وزير الخارجية الفرنسية في الصيف الماضي مع دول اميركا اللاتينية ، وبعد الهزيمة المخجلة التي منيت بها فرنسا في قضية قناة السويس واخيرا فشلها الذريع في حمل اميركا على تاييدها على الاقل في الجزائر بعد ان اخذلتها في قضية قناة السويس .

ان كل وفد من وفود الدول الحاضرة الان في نيويورك — باستثناء ممثلي كمشة من الدول الاستعمارية ينظر باحتقار الى المحاولة التي تبذلها فرنسا لانها الثورة الجزائرية بواسطة القوة المسلحة او بواسطة الاصلاحات ذلك ان وفود هيئة الامم تؤمن بان المشكلة الجزائرية مشكلة نظام استعماري كهل يجب ان ينتهي ومشكلة شعب كامل يطلب ويكافح من اجل استقلاله الوطني يجب ان يتحقق .

وان كل وفد من وفود الامم المتحدة تؤمن بان قضية الاستقلال هذه قضية اصبح يفرضها منطق تطور التاريخ نفسه كما تفرضها نصوص واضحة من ميثاق هيئتهم العظمى .

ان السياسة الفرنسية الاستعمارية قد ضربت لحد الان اكثر من خمسة مواعيد لانهاء الثورة الجزائرية والانتصار فيها ، وعجزت في كل مرة عن ان تثبت في وعدها اما الشعب الجزائري عندما انطلق في ثورته منذ عامين فانما كان يقصد الى غاية هي التحرير والانتصار فيه ، وقد ثبت الشعب الجزائري في وعده ، وظل يحقق منه كل يوم مرحلة جديدة ، والمؤمن اذا وعد صدق .

المغرب العربي حقيقة تدخل الواقع

هذه خطوة اخرى تخطوها القضية الجزائرية نحو احتلال مكانها الطبيعي في ميدان وحدة وقضية شمال افريقيا . وتعني بها خطوة المساعي الموحدة التي قامت بها كل من تونس والمغرب في هيئة الامم المتحدة . ولدى الولايات المتحدة الامريكية سعيا منسقا متكاملا .

فقد كانت الخطوة السابقة لهذه هي مؤتمر تونس الذي حاولت السلطات الفرنسية ان تمر قلبه عملها الغادر الذي اختطفت به خمسة من قادة جبهة التحرير الوطني في يوم ٢٢ اكتوبر الماضي . فكانت تلك العملية نفسها عاملا جديدا من عوامل تحقيق وحدة قضية شمال افريقيا بصورة قد يكون من المحتمل ان لا تتم لو جرى مؤتمر تونس كما كان منتظرا ، اذ كانت تلك المحنة عبارة عن ضربة من الخيانة الخلقية والسياسة سددت لا الى الجزائر وحدها ، بل الى المغرب وتونس في وقت واحد .

وكانت كذلك اشارة انذار الى كل من تونس والمغرب على استقلالهما يتعرض في كل لحظة وفي كل مناسبة لخطر الطيش الفرنسي وبان هذا الاستقلال قد تعصف به في اية لحظة كانت عاصفة من عواصف الرعونة التي تهب في عقلية هذا المسؤول او ذاك من المسؤولين الفرنسيين او هذا الضابط او ذاك من ضباط الجيش الفرنسي .

لقد كان القادة الوطنيون التونسيون والمغاربة والجزائريون يقرأون كل حساب لخطر استمرار الحرب في الجزائر على مصير المغرب العربي بأجمعه . ولكنهم لم يكونوا يتصورون ان الخطر يبلغ هذا الحد من الاقتراب بحيث يحمل المسؤولين الفرنسيين على العبث بوعودهم والتنكر لالتزاماتهم بالقدر الذي اظهروه في عملية اختطاف القادة الجزائريين ، بعد ان كانوا قد التزموا الجلالة السلطان والرئيس بورقيبة بأنهم ينظرون الى مؤتمر تونس بكل ما يستحق من التقدير حتى اذا اطمأن القادة المغاربة والتونسيون الى الوضع

« البقية على صفحة ١١ »

إذاعة الجزائر الحرة المكافحة

تخاطبكم من قلب الجزائر

المقاومة الجزائرية ، ع4، 24 ديسمبر 1956 ، ص1.

الملحق رقم 24 : نموذج عن رسوم الكاريكاتير في جريدة المقاومة

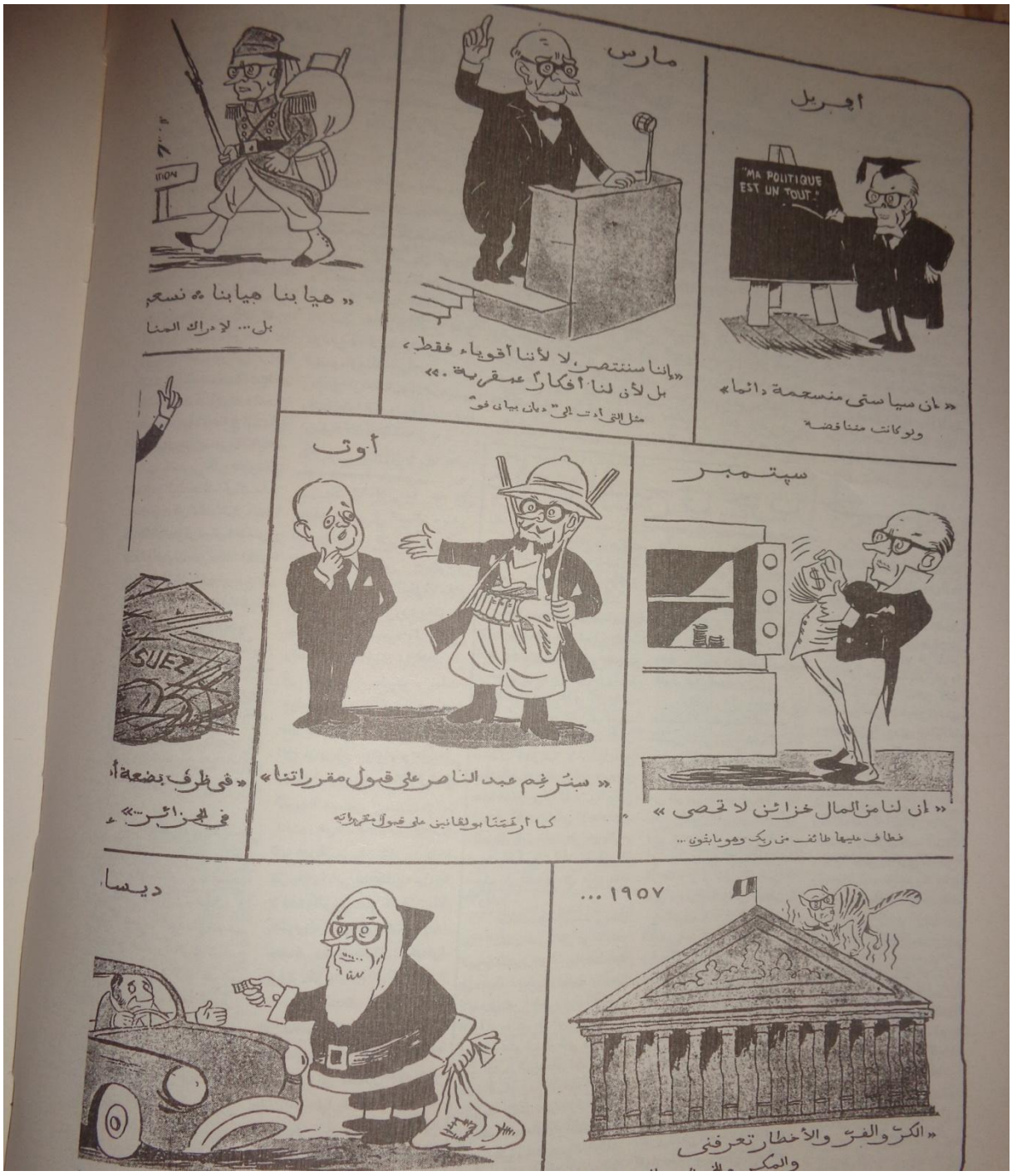

المقاومة الجزائرية ، ع5،12 جانفي 1957 ، ص 4.

الملحق رقم 25 : نداء جبهة التحرير الوطني لإضراب الثمانية أيام 28جانفي 4فيفري 1957

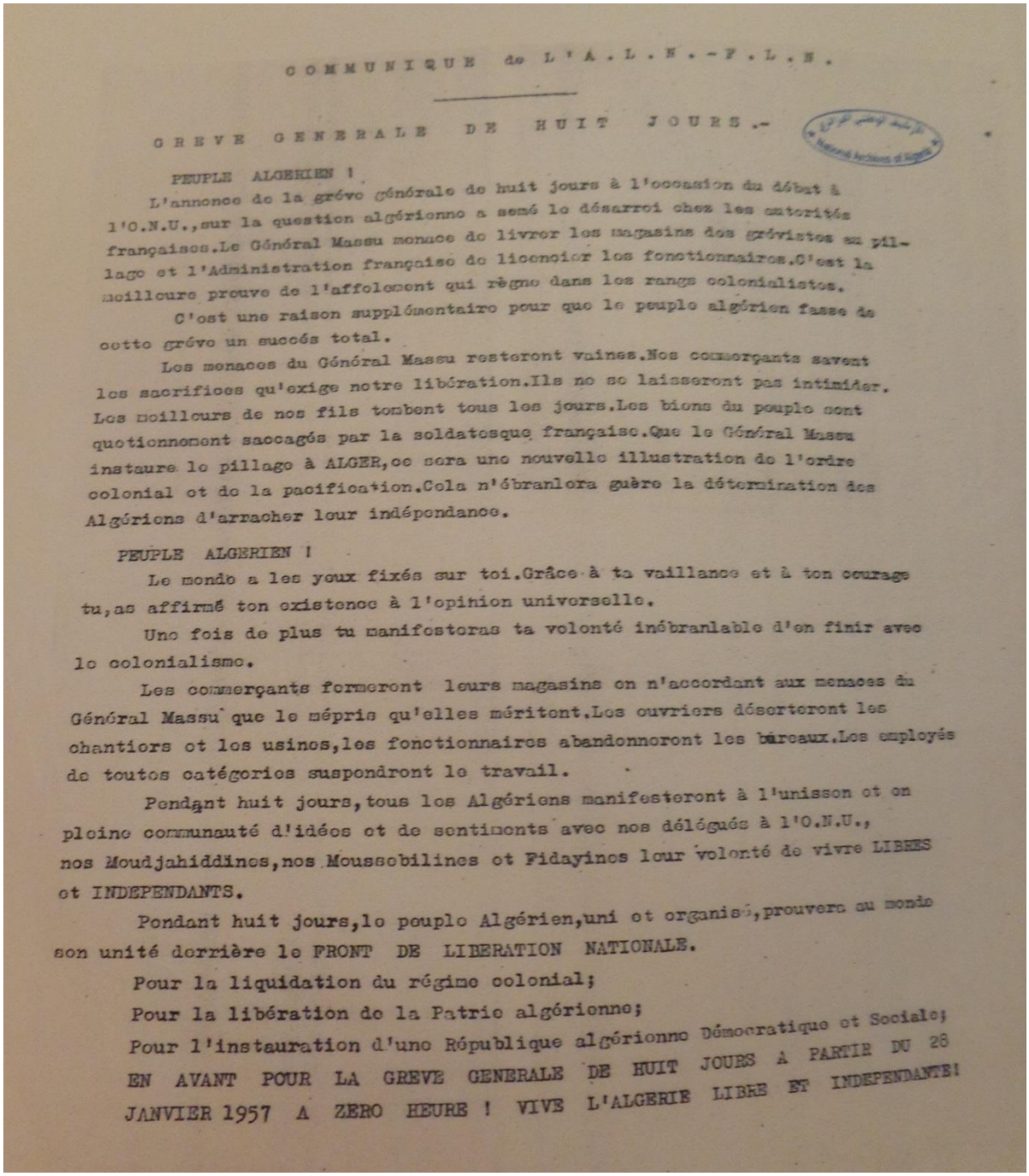

COMMUNIQUE de L'A.L.N.-F.L.N.

GREVE GENERALE DE HUIT JOURS.-

PEUPLE ALGERIEN !

L'annonce de la grève générale de huit jours à l'occasion du débat à l'O.N.U., sur la question algérienne a semé le désarroi chez les autorités françaises. Le Général Massu menace de livrer les magasins des grévistes au pillage et l'Administration française de licencier les fonctionnaires. C'est la meilleure preuve de l'affolement qui règne dans les rangs colonialistes.

C'est une raison supplémentaire pour que le peuple algérien fasse de cette grève un succès total.

Les menaces du Général Massu resteront vaines. Nos commerçants savent les sacrifices qu'exige notre libération. Ils ne se laisseront pas intimider. Les meilleurs de nos fils tombent tous les jours. Les biens du peuple sont quotiennement saccagés par la soldatesque française. Que le Général Massu instaure le pillage à ALGER, ce sera une nouvelle illustration de l'ordre colonial et de la pacification. Cela n'ébranlera guère la détermination des Algériens d'arracher leur indépendance.

PEUPLE ALGERIEN !

Le monde a les yeux fixés sur toi. Grâce à ta vaillance et à ton courage tu as affirmé ton existence à l'opinion universelle.

Une fois de plus tu manifesteras ta volonté inébranlable d'en finir avec le colonialisme.

Les commerçants fermeront leurs magasins en n'accordant aux menaces du Général Massu que le mépris qu'elles méritent. Les ouvriers déserteront les chantiers et les usines, les fonctionnaires abandonneront les bureaux. Les employés de toutes catégories suspendront le travail.

Pendant huit jours, tous les Algériens manifesteront à l'unisson et en pleine communauté d'idées et de sentiments avec nos délégués à l'O.N.U., nos Moudjahiddines, nos Moussebilines et Fidayines leur volonté de vivre LIBRES et INDEPENDANTS.

Pendant huit jours, le peuple Algérien, uni et organisé, prouvera au monde son unité derrière le FRONT DE LIBERATION NATIONALE.

Pour la liquidation du régime colonial;

Pour la libération de la Patrie algérienne;

Pour l'instauration d'une République algérienne Démocratique et Sociale;

EN AVANT POUR LA GREVE GENERALE DE HUIT JOURS A PARTIR DU 28 JANVIER 1957 A ZERO HEURE ! VIVE L'ALGERIE LIBRE ET INDEPENDANTE!

AWA , boite n 029/dz/an/2g/ 029/01/001 ,op.cit.

الملحق رقم 26 : الديبلوماسية الجزائرية

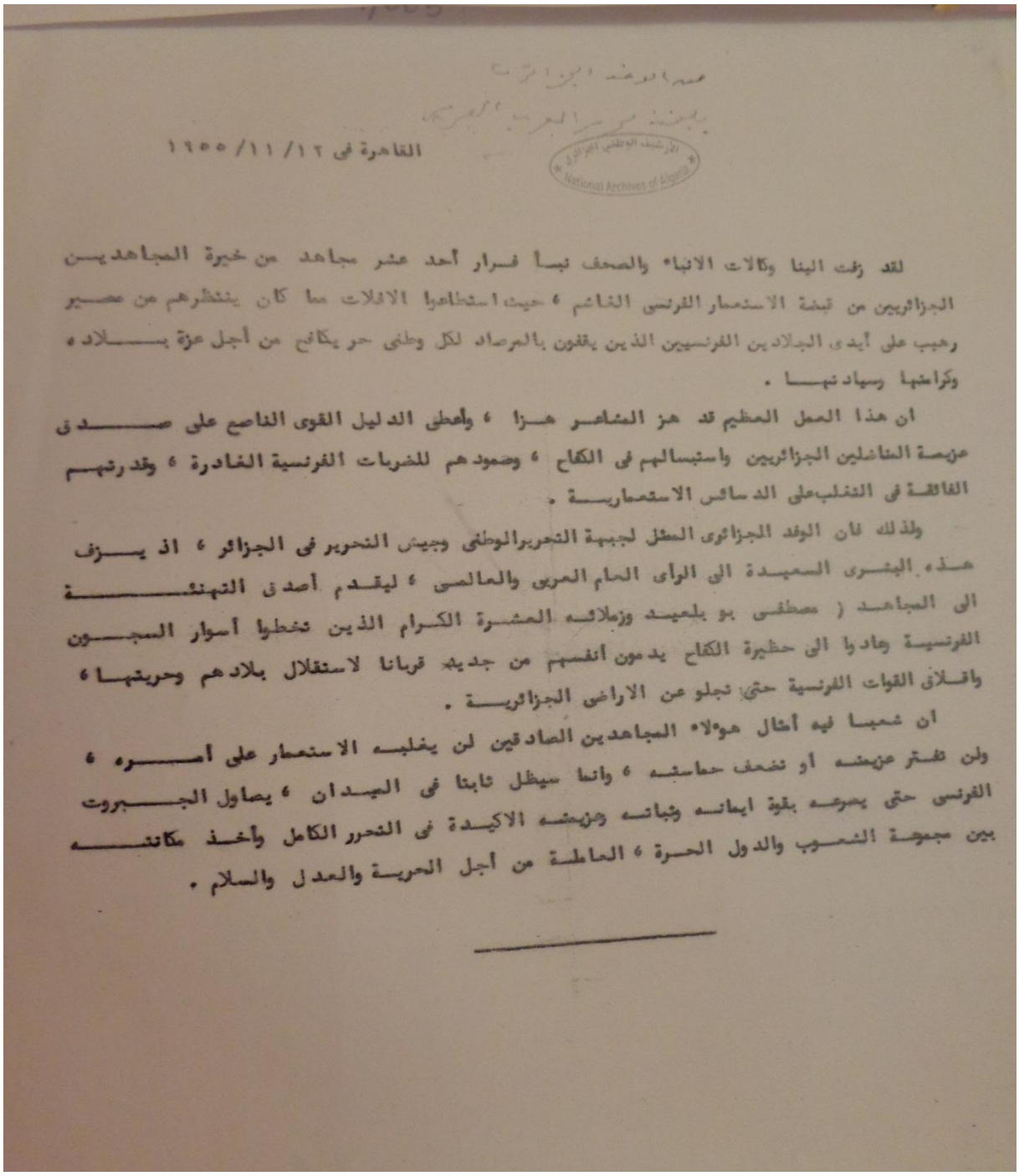

القاهرة في ١٢/ ١١/ ١٩٥٥

لقد زفت الينا وكالات الانباء والصحف نبأ فرار أحد عشر مجاهد من خيرة المجاهدين الجزائريين من قبضة الاستعمار الفرنسي الغاشم ، حيث استطاعوا الافلات مما كان ينتظرهم من مصير رهيب على أيدي البلادين الفرنسيين الذين يقفون بالمرصاد لكل وطني حر يكافح من أجل عزة بلاده وكرامتها وسيادتها .

ان هذا العمل العظيم قد هز المشاعر هزا ، وأعطى الدليل القوي الناصع على صدق عزيمة المناضلين الجزائريين واستبسالهم في الكفاح ، وصمودهم للضربات الفرنسية الغادرة ، وقدرتهم الفائقة في التغلب على الدسائس الاستعمارية .

ولذلك فان الوفد الجزائري الممثل لجبهة التحرير الوطني وجيش التحرير في الجزائر ، اذ يزف هذه البشرى السعيدة الى الرأي العام العربي والعالمي ، ليقدم أصدق التهنئة الى المجاهد (مصطفى بو بلعيد وزملائه العشرة الكرام الذين تخطوا أسوار السجون الفرنسية وعادوا الى حظيرة الكفاح يدعون أنفسهم من جديد قربانا لاستقلال بلادهم وحريتها ، واقلاق القوات الفرنسية حتى تجلو عن الاراضي الجزائرية .

ان شعبا فيه أمثال هؤلاء المجاهدين الصادقين لن يغلبه الاستعمار على أمره ، ولن تفتر عزيمته أو تضعف حماسته ، وانما سيظل ثابتا في الميدان ، يصاول الجبروت الفرنسي حتى يصرعه بقوة ايمانه وثباته وعزيمته الاكيدة في النحرر الكامل وأخذ مكانته بين مجموعة الشعوب والدول الحرة ، العاملة من أجل الحرية والعدل والسلام .

AWA. La boite : DZ/AN/1X/001/002

تفويض من لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة في 1955/11/09 ممضى من طرف محمد خيضر.

الملحق رقم 27 : وثيقة موقعة من طرف محمد خيضر

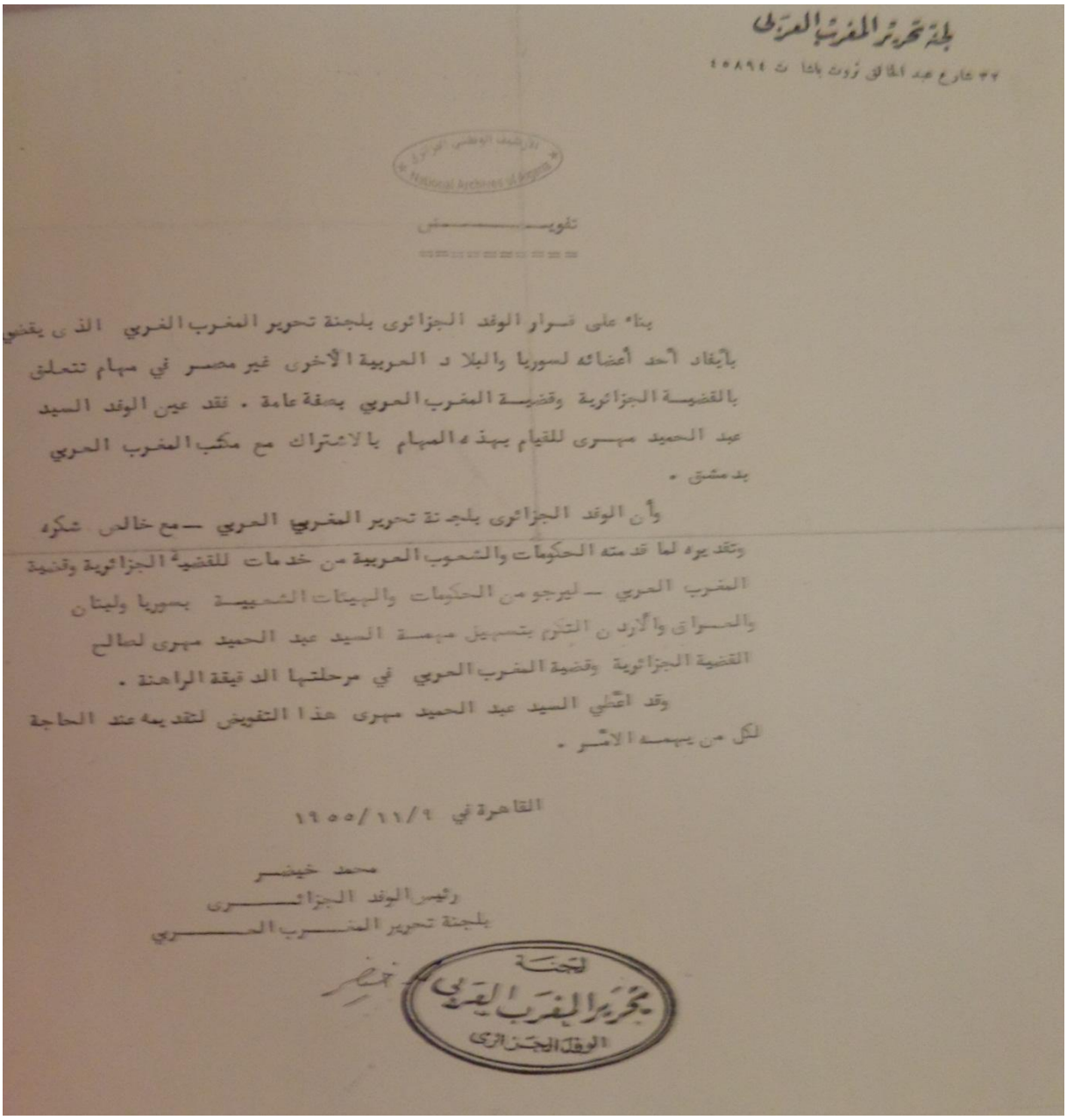

لجنة تحرير المغرب العربي

٣٢ شارع عبد الخالق ثروت باشا ت ٤٥٨٩٤

تفويـــــــــــض

بناء على قرار الوفد الجزائري بلجنة تحرير المغرب العربي الذي يقضي بإيفاد أحد أعضائه لسوريا والبلاد العربية الأخرى غير مصر في مهام تتعلق بالقضية الجزائرية وقضية المغرب العربي بصفة عامة . تقد عين الوفد السيد عبد الحميد مهـري للقيام بهذه المهام بالاشتراك مع مكتب المغرب العربي بدمشق .

وأن الوفد الجزائري بلجنة تحرير المغرب العربي — مع خالص شكره وتقديره لما قدمته الحكومات والشعوب العربية من خدمات للقضية الجزائرية وقضية المغرب العربي — ليرجو من الحكومات والهيئات الشعبية بسوريا ولبنان والعراق والأردن التنزل بتسهيل مهمة السيد عبد الحميد مهري لدى القضية الجزائرية وقضية المغرب العربي في مرحلتها الدقيقة الراهنة .

وقد اعطي السيد عبد الحميد مهري هذا التفويض لتقديمه عند الحاجة لكل من يهمه الأمر .

القاهرة في ١٩٥٥/١١/٩

محمد خيضر
رئيس الوفد الجزائري
بلجنة تحرير المغرب العربي

لجنة تحرير المغرب العربي
الوفد الجزائري

- AWA, La boite : DZ/AN/1X/001/005
- من الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، لجبهة تحرير المغرب العربي (مراسلة) ، القاهرة، في 1955/11/12

الملحق رقم 28 : الإعلان عن ميلاد الهلال الأحمر الجزائري

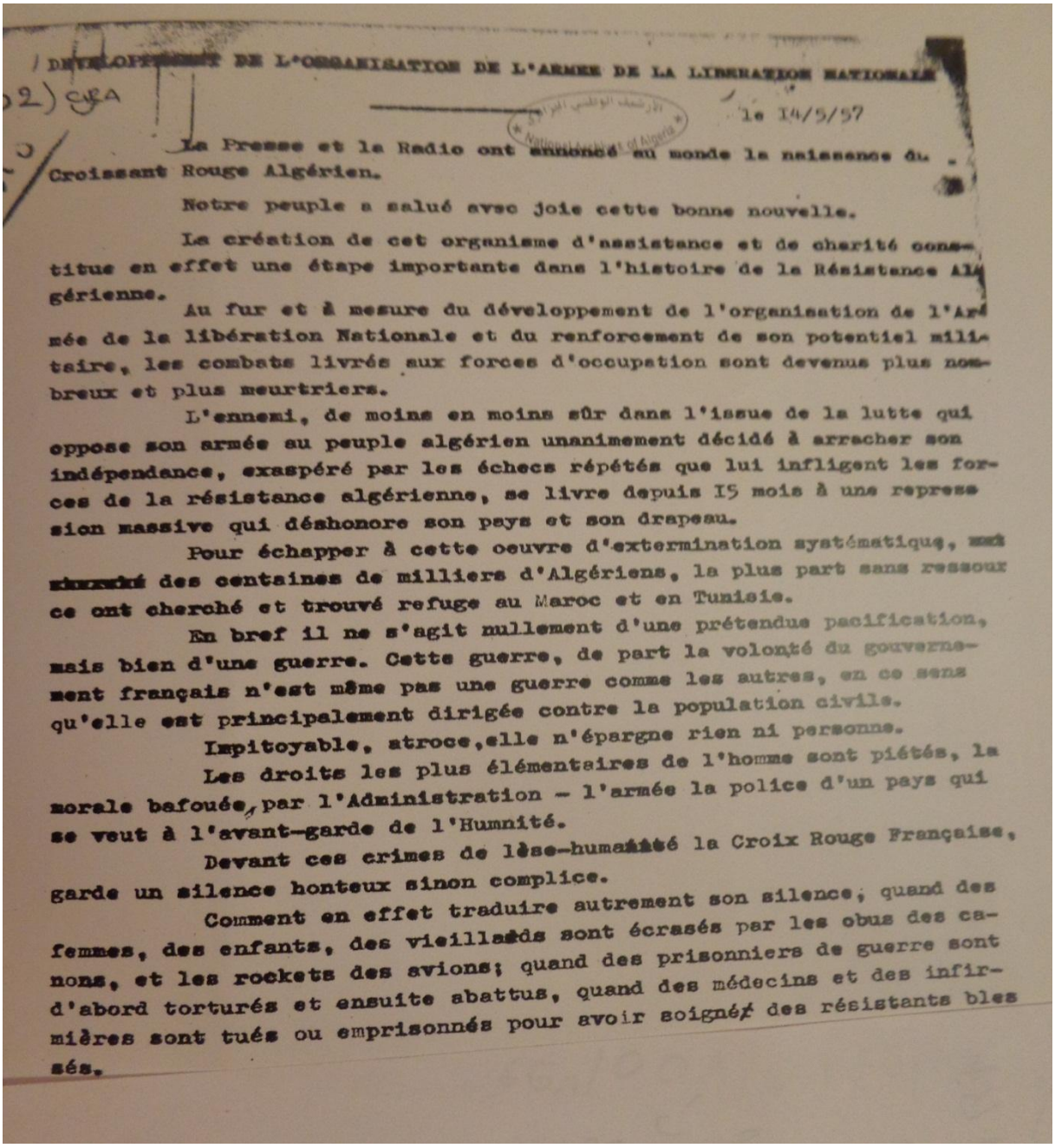

DEVELOPPEMENT DE L'ORGANISATION DE L'ARMEE DE LA LIBERATION NATIONALE

2) CRA

le 14/5/57

La Presse et la Radio ont annoncé au monde la naissance du Croissant Rouge Algérien.

Notre peuple a salué avec joie cette bonne nouvelle.

La création de cet organisme d'assistance et de charité constitue en effet une étape importante dans l'histoire de la Résistance Algérienne.

Au fur et à mesure du développement de l'organisation de l'Armée de la libération Nationale et du renforcement de son potentiel militaire, les combats livrés aux forces d'occupation sont devenus plus nombreux et plus meurtriers.

L'ennemi, de moins en moins sûr dans l'issue de la lutte qui oppose son armée au peuple algérien unanimement décidé à arracher son indépendance, exaspéré par les échecs répétés que lui infligent les forces de la résistance algérienne, se livre depuis 15 mois à une repression massive qui déshonore son pays et son drapeau.

Pour échapper à cette oeuvre d'extermination systématique, des centaines de milliers d'Algériens, la plus part sans ressource ce ont cherché et trouvé refuge au Maroc et en Tunisie.

En bref il ne s'agit nullement d'une prétendue pacification, mais bien d'une guerre. Cette guerre, de part la volonté du gouvernement français n'est même pas une guerre comme les autres, en ce sens qu'elle est principalement dirigée contre la population civile.

Impitoyable, atroce, elle n'épargne rien ni personne.

Les droits les plus élémentaires de l'homme sont piétés, la morale bafouée, par l'Administration – l'armée la police d'un pays qui se veut à l'avant-garde de l'Humnité.

Devant ces crimes de lèse-humanité la Croix Rouge Française, garde un silence honteux sinon complice.

Comment en effet traduire autrement son silence, quand des femmes, des enfants, des vieillards sont écrasés par les obus des canons, et les rockets des avions; quand des prisonniers de guerre sont d'abord torturés et ensuite abattus, quand des médecins et des infirmières sont tués ou emprisonnés pour avoir soigné des résistants blessés.

A.W.A , La boite : $6G_1$ /01/01/005 , Déclaration diffusée par radio partout sur le développement de l'organisation de l'Armée de libération National après la naissance du CRA, 14/ 05/ 1957

البيبليوغرافيـــــــا

بـــــيـــــبـــــلـــــيـــــوغـــــرافـــــيـــــا :

1ــ المـــــــصـــــــادر:

1ــ الأرشيف:

ARCHIVES DE LA WILAYA D'ALGR

أ – باللغة العربية :

- AWA. La boite : DZ/AN/1X/001/002

- تفويض من لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة في 1955/11/09 ممضى من طرف محمد خيضر.

- AWA, La boite : DZ/AN/1X/001/005

- من الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، لجبهة تحرير المغرب العربي (مراسلة) ، القاهرة، في 1955/11/12.

ب – باللغة الفرنسية :

- AWA , La boite 29/01/2002, Bureau d'information de l'ALN- FLN Tunis, Bulletin n2.Jeudi 13/01/1957, le 2eme jour de la guerre vu par la presse

- AWA, La boite : 6G1/02/02/001 , Conférence de presse de la délégation du FLN au Caire, du 26 mai 1956.

- A.W.A , La boite : $6G_1$ /01/01/005 , Déclaration diffusée par radio partout sur le développement de l'organisation de l'Armée de libération National après la naissance du CRA, 14/ 05/ 1957.

- A.W.A, la boite E G 1/03/02/004, Extrait des articles de presse étrangère après le vote de l' ONU sur l'Algérie : New York- Post, 03/10/1956.

- A.W.A.La boite IBA/AFM- 113 Fiches navettes de regroupement de la population de département des arrondissement et SAS et création de centres de regroupement Saida.

- A.W.A, La boite 6G1 002/ 04/ 001 Mission du commit international de la croix rouge en Algérie, Mai. Juin 1956.

- A.W.A, La boite : 029/DZ/AN/2G/ 029/01/001 , La révolution algérienne, Bulletin N°1 du 30/01/1957, édition par le bureau de l'information du FLN/ALN à Tunis.

- A.W.A, La boite : 09/DZ/AN/2G/029/01/002 , La révolution algérienne , bulletin N2 du 31/01/1957, éditer par le bureau de l'information du FLN/ALN à Tunis.

- A.W.A, La boite : 29/DZ/AN/2G/029/01/008, La révolution algérienne, bulletin N° 9 du 02/03/1957 édition par le bureau de l'information du FLN/ALN à Tunis.

-A.W.A , La boite 3 x/002/ 05/ 003, Visite à Tizi- Ouzou de Mr Rober Lacoste ministre de l'Algérie à l'occasion de la réunion constitutive de l'occation, Département de la grande Kabylie, Tizi. Ouzou, le 10 fevrier 1958.

ARCHIVES DE LA WILAYA D'ORAN

- AWO: boite : 6988.I.22 : Enseignent et Etudiants Algériens Musulmans.

- AWO : boite F 1 (2)1 F 274 : Les grèves de l'Ouest.

Les bulletins

- BP028 : articles de la presse française et etrangere1 Alger 1954-1960.
- BP197 : Analyse de la presse indigène d'Algérie 1936-1956.

- BP198 : Bulletin de la presse d'Algérie.

-

ت – من شبكة الأنترنت :

-Procès Verbal d'audition de yacef Saadi sur le rôle de Hassiba Ben Bouali, le 10 octobre 1957, Sur le web www. Salan. Asso. Fr.

2- الجرائد :

أ- باللغة العربية :

البصائر، ع 292، 5 نوفمبر 1954

ع 293، 13 نوفمبر 1954،

ع 295 ، ديسمبر 1954.

ع 298، 24 ديسمبر 1954.

ع 299،31 ديسمبر 1954.

ع 309 ، 11 مارس 1955.

ع 322 ، 10 جوان 1955.

ع 330 ، 26 أوت 1955

ـــ المقاومة الجزائرية : ع2 ، 15نوفمبر 1956.

ع3 ، 3 ديسمبر 1956.

ع4 ، 24 ديسمبر 1956.

ع5 ، 12 جانفي 1957.

ع6 ، 28 جانفي 1957.

ع7 ، 16 فيفري 1957.

ع10، 25 مارس 1957.

ع 12 ، 8 أفريل 1957.

ع 15 ، 20 ماي 1957.

ع16 ، 3 جوان 1957.

ع3 ، 3 ديسمبر 1956.

- المجاهد، ع1 ، 11 نوفمبر 1957.

ع10 ، سبتمبر 1957.

ع11 ، 1 نوفمبر 1957 .

ع 13 ، 1 ديسمبر 1957.

ع 14 ، 15 ديسمبر 1957.

ع15 ، 9 جويلية1957

ع21 ، 1 أفريل 1958 .

ع23 ، 7 ماي 1958.

ع26، 2 جوان 1958.

ع 27 ،22 جويلية 1958.

ع 45 ، 29 جويلية 1959.

ع49 ، 24 أوت 1959.

ب ــ باللغة الفرنسية :

- Alger Républicain, N°3739, 28 juillet 1955.
N°3754 , 21- 22 aout 1955.

- La Dépêche Quotidienne d'Algérie, N° 2209 , 8-9 Janvier 1956.
N° 2210 , 10 janvier 1956.
N°2213, 12 janvier 1956.
N°3228,7 février 1956.
N° 2253 , 13 mars 1956.

- L'Echo d'Alger , N° 15654, 8 Octobre 1954
N° 15655, 9 Octobre 1954 .
N° 15674 , 2 Novembre 1954 .
N° 15675 ,4 Novembre 1954.
N° 15682 ,10 novembre 1954.
N° 15687, 16 Novembre 1954.
N° 15697 , 26 novembre 1954.

N°15698, 27 novembre 1954.
N°15701, 1 décembre 1954.
N° 15714 , 16décembre 1954.
N° 15722 , 27 decembre 1954.
N° 16375 , 29 Janvier 1957

- L'Echo d'Oran, N°30441, 20 janvier 1956
N° 30551, 29 Mai 1956
N°30552, 30 mai 1956
N° 30739, 4 janvier 1957
N° 30760 , 29 Janvier 1957
N 30763 , 1 fevrier 1957.
N°31084 , 12 FEVRIER 1958

- L'Humanité, N° 1447, 2 Novembre 1954
N° 1457 , 10 Novembre 1954
N° 4116 , 27 novembre 1957.
N° 4073 , mardi 8 octobre 1957.
N° 4116 , mercredi 27 novembre 1957.

- Le journal d'Alger, N° 1929 , 2 Novembre 1954
N° 2337 , 29 Janvier 1957
N° 2338 , 30 janvier 1957.
N° 2339 , 31 janvier 1957.
N° 2340 , 1 février 1957.
N° 2341 , 2 février 1957.
N° 2342 , 3 février 1957.
N° 2343 , 4 février 1957.
N° 2344, 5 février 1957.

- Oran republicain, N° 6601 , 29 Janvier 1957
- Libération, N° 3856 , 29 janvier 1957.
N° 41746 février 1958.
N° 417710 février 1958.

- Le Monde, N° 3045, 02 novembre 1954
N° 3046 , 03 Novembre 1954.

- Le Parisien, N° 3063 , 8- 9 Mai 1954.

- La Voix du peuple, N° 28, 05 décembre 1956.
N°29, Janvier 1957.
N^{0} 36, Février 1956.

3ـــ الشهادات الحية :

أ – الحوارات الشخصية :

1ـــ حوار شخصي مع السيدة فلة حاج حجوط ، بنزل الموحدين ، وهران ، ضمن فعاليات الملتقى الوطني حول دور المرأة إبان المقاومة والثورة التحريرية ، 19 جوان 2007 ، على الساعة 13:30 .

2 ـــ حوار شخصي مع السيدة مليكة قوريش ،نزل الموحدين وهران ، ضمن فعاليات الملتقى الوطني حول دور المرأة إبان المقاومة و الثورة التحريرية ، 19 جوان 2007 ، على الساعة 12:30 .

3ـــ محاضرة لياسف سعدي بمناسبة يوم الشهيد بجامعة وهران ، يوم 18فيفري 2009 ، الساعة 10:00 .

ب – الشهادات المكتوبة :

– شهادة أوصديق بوعلام ، في كتاب. محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة في كواليس التاريخ، (2) ، (د ط)، دار هومة ، الجزائر، 2004.

– شهادة السيد بلقاسم كريم في كتاب محمد عباس، رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية، (دط)، دار هومة، الجزائر، 2004.

– شهادة بوضياف محمد في حوار مع جريدة " لو موند" يوم 02 نوفمبر 1962 من كتاب بن يوسف بن خدة ، جذور أول نوفمبر 1957 ، تر: مسعود حاج مسعود، طبعة خاصة، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010.

– شهادة بوضياف محمد من كتاب، محمد عباس، ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية ، (دط) ، دار هومة ، الجزائر ، 2012 .

شهادة حساني عبد الكريم ، الاعلام ومهامه أثناء الثورة دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الاعلام والاعلام المضاد، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ، 1998.

- شهادة الشيخ روابحية حامد من كتاب، محمد عباس، رواد الوطنية.

- شهادة السيد عقبي عبد الغني ، ، الاعلام ومهامه أثناء الثورة دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الاعلام والاعلام المضاد.

- شهادة المجاهد قوادرة الزهرة ، الوفاء سلسلة لقاءات مع مجموعة من مجاهدات ثورة نوفمبر 1954 الخالدة، دار الهدى ، (د ط) ، الجزائر ، 2007.

- شهادة المجاهدة لعريبي الصافية (خميسة) ، الوفاء سلسلة لقاءات مع مجموعة من مجاهدات ثورة نوفمبر 1954 الخالدة.

- شهادة السيد مالك رضا ، الاعلام ومهامه أثناء الثورة دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الاعلام والاعلام المضاد.

- شهادة مولاي مرباح، في كتاب محمد عباس، رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية،

- شهادة المجاهدة موساوي ليلى ، الوفاء .

ت - **الشهادات غير منشورة:**

- شهادة المجاهد أم بوعزة عبد القادر (غير منشورة) (عريف أول في جيش التحرير الوطني عمل كمحافظ سياسي ما بين 1960 إلى الاستقلال) شهادة مكتوبة في إطار البحث مع المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، في مقر سكن المجاهد بالرمشي ولاية تلمسان يوم 16 أفريل 2007.

- شهادة (غير منشورة) للمجاهد حداوي الجيلالي (مسبل في جيش التحرير الوطني) شهادة مسجلة في إطار البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. مسجلة في منزل المجاهد بأبي تاشفين ولاية تلمسان في 5 مارس 2007.

- شهادة (غير منشورة) للمجاهد طالب محمد(ضابط في جيش التحرير الوطني، عمل كمحافظ سياسي من 1959 إلى الاستقلال)، في إطار البحث مع المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والمرة أول نوفمبر 1954بمقر سكن المجاهد بالرمشي ولاية تمسان ، يوم 22 أفريل 2007.

ت – الشهادات المصورة :

- شهادة إحدادن زهير ضمن لقاء مع الدكتور عبد الرحمن خمري، موجودة على شبكة الأنترنت، على الموقع www.youtube. com

- شهادة الرئيس الراحل بن بلة أحمد ، الشريط الوثائقي" شاهد على العصر" ، قناة الجزيرة، بث يوم 20/ 04/ 2012.

- شهادة بوضياف محمد، شريط مصور، أنظر: شبكة الأنترنت، على الموقع الإلكتروني: www.youtube.comيوم 01/ 11/ 2016 على الساعة: 22:57

- شهادة المجاهد خليفة محمد الطاهر المصورة ضمن " العقيد المغدور (الجزء الأول) الطريق إلى الجبل" على قناة الشروق، عرض يوم 16-03-2017

- شهادة الزبيري الطاهر ، مصورة لوكالة الأنباء الجزائرية، من شبكة الأنترنت على الموقع:

www.youtube.com بتاريخ 11- 11- 2016 على الساعة: 22:10.

- شهادة حية لزوجة محمد بلونيس السيدة فرحي زينب ، شهادة مصورة ضمن " العقيد المغدور (الجزء الأول) الطريق إلى الجبل" على قناة الشروق ، عرض يوم 16-03-2017.

4 ــ المذكرات :

أ ــ باللغة العربية :

- أتومي جودي ، وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثةIII (منطقة القبائل) 1956 – 1962 قصص حرب، ج2، (دط)، منشورات ريم، بجاية ، 2013

- بن ابراهيم العقون عبد الرحمن ، الكفاح القومي والسياسي، ج3، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986.

- بورقعة لخضر ، شاهد على اغتيال الثورة، ط2، دار الحكمة الجزائر، 2012.

- الحاج مصالي ، مذكرات مصالي الحاج 1898- 1938، تر: محمد المعراجي (دط)، منشورات ANEP، جزائر: 2007 .

- كافي علي ، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946- 1962 ، (دط)، دار القصبة للنشر، الجزائر (دت).

ــ المدني أحمد توفيق ، حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3 ، ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988.

- ميكاشير صالح ، حرب التحرير الوطنية في مراكز القيادة للولاية الثالثة 1957- 1962 (دط)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2012.

ب ــ باللغة الفرنسية :

- Ait Ahmed Hocine, Mémoire d'un cambattant L'esprit d'indépendance (1942- 1952) éd. Bouchène, Alger, 1990.

- Amir Mohamed, Contribution à l'étude de l'histoire de la santé en Algérie autour d'une expérience vécue en ALN wilaya V réflexions sur son développement, éd. OPU , Alger, (SDE).

- Aussaresses Paul, Services spéciaux 1955-1957, éd. Perrin France, 2001.

- Bachaga Boualem, mon pays la France, éd. France Empire, Paris, 1962.

- Dahlab Saad, Pour l'indépendance de l'Algérie mission accomplie, éd. Dahlab Alger, 2001.

-Farés Abderrahmane, La cruelle vérité d'Algérie de 1945 à l'indépendance, éd. Plon, Paris 1982.

- Harbi Mohamed, Une vie debout 1954- 1962 mémoire, T1, éd. Casbah, Alger, 2001

-Kiouane Abderrahmane, les débuts d'une diplomatie de guerre (1954-1962) journal d'un délégué à l'extérieur, éd. Dahlab, Alger 2000.

-Massu Jacques, La vraie bataille d'Alger, éd. Librairie Jules Tallandier, Paris, 1971.

5ـ الـــــــــكـــــــتـــــــــب :

أ – باللغة العربية :

– بن خدة بن يوسف ، جذور أول نوفمبر 1957، تر: مسعود حاج مسعود، طبعة خاصة، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010.

– حربي محمد ، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، ط1، مدرسة الأبحاث العربية، بيروت، 1983.

– الثورة الجزائرية سنوات المخاض: تر: تجيب عياد وصالح الملوثي، (دط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994.

– عباس فرحات ، ليل الاستعمار. (د ط) دار القضية، الجزائر، 2005.

– نايت بلقاسم مولود قاسم ، ردود الفعل الأولية داخلاً وخارجًا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013.

ب – بالغة الفرنسية :

- Abbas Ferhat, Autopsie d'une guerre l'aurore, éd° Garnier Fiéres, Paris, 1981.

- Alleg Henri , La guerre d'Algérie, T1, éd Temps Actuels, Paris, 1981 .

- , La guerre d'Algérie, T2 éd. Temps Actuels, Paris ,1981 .

-Benkhedda Benyoucef, Alger capitale de la résistance 1956-1957, éd. Houma, Alger ,2002 .

- Boudiaf Mohamed, La préparation du premier Novembre 1954, éd Dar elmoemene, Bordj Elkifan, Alger, 2011.

- Bourouiba Boualem, Les syndicalistes algériens leur combat de l'éveil à la libération 1936-1962, éd. Dahlab /ENAG, Alger, 2001.

- Collot Claude, Les institution de l'Algérie durant la période coloniale 1830- 1962 ,éd. OPU, Alger, 1987,

- Courrière Yves, La guerre d'Algérie Les fils de la Toussaint, éd Firmin- Didot, Paris, 1970.

- La guerre d'Algérie le temps de des léopards 1955-1957, œil pour œil, éd. Librairie Artheme foyard, France ,1969 .

- La guerre d'Algérie l'heure des colonels, éd la librairie fayard, Paris, 1974.

- Fanon Franz, Sociologie d'une révolution, éd. François Maspero, Paris , 1982.

- Feraoun Mouloud, Journal 1955-1962, éd. Talantikit, Bejaia, 2016.

- Godard Yves , Les trois bataille d'Alger les paras dans la ville , T1 , éd.Fayard , Paris , 1972.

- Harbi Mohammed, Les archives de la révolution algérienne, éd. Jeune Afrique, Paris, 1981

- , Le FLN mirage et réalité des origines à la prise de pouvoir 1945-1962, éd. N QD/ENAL, Alger , 1993.

- Harbi Mohammed et Meynier Gilbert, Le FLN documents et histoire 1954-1962, éd. Foyard, France, 2004.

-Lebjaoui Mohammed, Bataille d'Alger ou Bataille d'Algérie, éd. Gallimard, France ,1972.

-Le Goyet Pierre, La guerre d'Algérie, éd. Perrin, Paris, 1989.

-Lemire Henri, Histoire militaire de la guerre d'Algérie, éd. Albin Michel, Paris, 1982.

-Maarifa Mohamed, Les septs remparts de la citadelle de sang et de lumiére, T2, éd° NEP, Alger, 2003.

- Madoui Remy, J'ai été fellagha officier français du FLN à L'OAS , éd. Seuil , Paris , 2004.

- Malek Reda, L'Algérie à Evian histoire des négociations secrètes 1956-1962, éd ANEP, Alger , 2001.

- Nezzar Khaled, Algérie (1954-1962) Journal de guerre, éd ANEP, Alger , 2004.

-Pecar Zdravko, Algérie témoignage d'un reporter yougoslave sur la guerre d'Algérie, éd. ENL, Alger 1987.

- Saadi Yacef, La bataille d'Alger L'Embrassement, T1, éd° Casbah, 2009.

- La Bataille d'Alger, T2, éd. Casbah, Alger, 1997.

- Soustelle Jacques, Aime et souffrante Algérie, éd Librairie Plon, 1956.

2ـــ المـــــــــــراجـــــــع:

1ـــ الـــــكـــــتـــــب :

أ ـــ باللغة العربية :

- الابراهيمي أحمد طالب ، آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي (1954- 1964)، ح5، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

- أجيرون شارل روبير ، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حزب التحرير 1954، تر: المعهد العربي العالي للترجمة، ط2، ج2، دار الأمة للطاعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2013.

ـــ أزغيدي محمد لحسن ، مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956ـــ1962 ، (دط) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1989 .

- الأشرف مصطفى ، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حتني عيسى، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

- برانش رفائيلا ، التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية، تر: احمد بن محمد بكلي، طبعة خاصة، دار أمد وكال للنشر، الجزائر، 2010.

- بزيان سعدي ، جرائم بوريس بوب ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961، ط2، منشورات تالة، الجزائر، 2009.

- بن براهيم حريزي موسى ، الحرب النفسية ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة ومفدي زكرياء، (دط) العالمية للطباعة والخدمات، الجزائر،2015.

- بن ابراهيم العقون عبد الرحمن ، الكفاح القومي والسياسي، ج3، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986

- بن حمودة بوعلام ، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، (د ط)، دار النعمان للطباعة والنشر (د م) 2012.

- بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

- بوصفصاف عبد الكريم ، الثورة الجزائرية في الصحافة العربية، ج1، ط1، دار بداد بونيفار سيتي براس، قسنطينة، 2013.

ـــ بوعزيز يحي ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين ،ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1980.

- ، الثورة في الولاية الثالثة ، (د ط) ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر 2005

- ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية (د ط) ديوان المطبوعات الجامعية، 1991.

- بومالي احسن ، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر فرنسية (دط)، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

- تابليت علي ، فرحات عباس رجل دولة (ط2)، مطبوعات تالة، الجزائر، 2009

- جبلي الطاهر ، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954- 1962، (دط)، دار الأمة، الجزائر، 2014.

- جغلول عبد القادر ، تاريخ الجزائر الحديث دارسة سوسيولوجية ، تر: فيصل عباس، ط2، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1975.

ـــ الجنيدي خليفة وآخرون ، حوار حول الثورة ، (دط) ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ، 1986.

- حفظ الله بوبكر، التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954- 1962، (دط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطيعية، الرغاية، الجزائر، 2013.

- حمادي عبد الله ، الحركة الطلابية الجزائرية 1871- 1962 مشارب ثقافية وايديولوجية، (ط2)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.

- حمدي أحمد ، الثورة الجزائرية والإعلام دراسة في الإعلام الثوري، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين الجزائر، 1995.

ـــ الديب فتحي ، عبد الناصر و ثورة الجزائر ، ط2 ،دار المستقبل العربي ، القاهرة ، 1990 .

- ربيع حامد ، الحرب النفسية في المنطقة العربية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(د م)1974.

- الزبيري محمد العربي ، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1984.

ـــ زوزو عبد الحميد ، محطات في تاريخ الجزائردراسات في الحركة الوطنية و الثورة التحريرية (على ضوء وثائق جديدة)، طبعة خاصة ، الجزائر ، 2005 .

- عباس محمد ، ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية ، (دط) ، دار هومة ، الجزائر ، 2012 .

- ، في كواليس التاريخ بن بلة عبان ، (دط) ، منشورات مؤسسة الشروق ، الجزائر ، (دت) .

- ، رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية، (دط)، دار هومة، الجزائر، 2004.

- ، مثقفون في ركاب الثورة في كواليس التاريخ، (2) ، (د ط)، دار هومة ، الجزائر، 2004.

- عبد الرحمن عواطف ، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية (1954- 1962) المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

- العلوي محمد الطيب ، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، (دط) دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1985

ـــ عمراني عبد المجيد ، النخبة الفرنسية المثقفة و الثورة الجزائرية 1954ـــ1962 ، (دط) ، دار الشهاب، باتنة ، (دت) .

- غربي الغالي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954، دراسة في السياسات والممارسات (د ط) غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

ـــ الفرحي بشير كاش ، مختصر وقائع وأحداث ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830ـــ 1962 ، طبعة خاصة ، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار ، رويبة ، 2007 .

- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992

- السعيدي وهيبة ، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954-1962)، دار المعرفة، الجزائر، 2003

- سيد علي مبارك مريم ، اعلام الجزائر، (دط)، دار المعرفة، الجزائر 2012.

- سيف الإسلام الزبير ، الإعلام والتنمية في الوطن العربي، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1986.

- شبوط سعاد يمينة ، الولاية الرابعة في مواجهة الحركات المناوئة للثورة الجزائرية 1954-1962، (دط) ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

- شريط عبد الله ، الثورة الجزائرية، في الصحافة الدولية، 1955، ج1، ط1، منشورات وزارة المجاهدين، (د ت).

- الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1957 ، ج 1 ، ط1 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر (دت)

- الشيخ سليمان ، الجزائر تحمل السلاح دراسة في الحركة الوطنية والثورة المسلحة، تر: محمد حافظ الجمالي، (دط)، منشورات الذكرى الأربعين لاستقلال الجزائر، 2002.

- صغير مريم ، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية، 1954، 1962، (د ط)، دار الحكمة، الجزائر، 2012.

- ، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954-1962، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2012.

- ضيف الله عقيلة ، التنظيم السياسي والإداري للثورة 1954-1962، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

- فركوس صالح ، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى (دط) دار العوم للنشر والتوزيع، الجزائر 2005.

- قبايلي هواري ، ثمن حرب الثورة الجزائرية وامعكاساتها على الاقتصاد الاستعماري الفرنسي، ط1، دار كوكب العلوم الجزائر، 2012.

- قليل عمار ، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1991

- ، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، (دط)، دار البحث، قسنطينة، 1991.

- قنان جمال ، دراسات في المقاومة والاستعمار. (د ط). منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، (د ت).

ـــ قندل جمال ، خطا موريس و شال على الحدود الجزائرية التونسية و المغربية و تأثيراتها على الثورة الجزائرية 1957 ـــ 1962 ، ط1 ، دار الضياء ، الجزائر ، 2006 .

- قنطاري محمد ، وهران خلال ثورة التحرير الوطني، ج1، (دط)، ديوان المطبوعات الجامعية المطبعة الجهوية، وهران، الجزائر، 2006.

- القورصو مليكة ، الجزائر 1954- 1962 التعذيب في ميزان النقاش ملف جن مليز، تقديم بيارشولي، (دط)، منشورات دحلب، الجزائر، 2013.

- كورتانون ميشال ، مراكز التجميع في حرب الجزائر، تر: أ- صلاح الدين، (ط1)، منشورات السائحي، الجزائر، 2013.

- لزرق مغنية ، التعذيب وانحطاط الإمبراطورية من مدينة الجزائر إلى بغداد، تر: محمد المعراجي، طبعة خاصة، منشورات الحكمة، الجزائر ،2011.

لونسي رابح ، محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ط2، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012-

- ماتياس ڤريقور ، الفرق الإدارية المتخصصة في الجزائر بين المثالية والواقع (1955- 1962) تر: م جعفري، ط1، منشورات السائحي، الجزائر، 2013.

- منغور احمد ، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954- 1962، (دط)، دار التنوير الجزائر، 2012.

النجار فهمي ، الحرب النفسية أضواء إسلامية، ط1، دار الفضيلة، الرياض، 2005.

- نجادي بوعلام ، الجلادون 1830-1962، تر: محمد لفراجي، طبعة خاصة، منشورات ANEP، الجزائر، 2007

- نوفل أحمد ، الحرب النفسية من منظور إسلامي، (د ط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، 1987

ـــ هشماوي محمد ، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر ، (دط) ، دار هومة ، الجزائر ، (دت) .

- هلال عبد الرزاق، تاريخ السينما التصوير الممنوع صورة الجزائري على الشاشات الفرنسية (دط)، تر: موسى أشرشور، تق: أحمد بجاوي، متيجة للطباعة، الجزائر، 2013

ـــ هلال عمار ، نشاط الطلبة الجزائريون إبان ثورة نوفمبر 1954 ، (دط) ، لافوميك ، الجزائر ، (دت) .

- ودوع، محمد الدعم الليبي للثورة الجزائرية 1954-1962 ،(د ط)، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

ب ـــ باللغة الفرنسية :

-Ageron Charles –Robert, Genèse de l'Algérie algérienne, éd .Bouchene, Paris, 2005.

- , Histoire de l'Algérie contemporaine, 1 er édition, éd. PUF, Paris, 1964.

-Bourdrel Philippe, La dernière chance de l'Algérie française du gouvernement socialiste au retour de De Gaulle 196-56-1958, éd Albin Michel, Paris, 1996.

-Cheurfi Achour, La classe politique algérienne de1900 à nos jours dictionnaire biographique, éd. Casbah, Alger, 2001 .

-Chikh Slimane, L'Algérie en armes ou le temps des certitudes, éd.Casbah,Alger , 2005.

Debbah Mohamed, On nous appelait les réseausc rebelles, - .Charnata , Alger, 2013.éd

-Duquesne Jacques, Pour comprendre la guerre d'Algérie, éd. Perrin, .France, 2001

- Droz Bernard et Evelyne Lever, Histoire de l'Algérie 1954-1962, éd Seuil, Paris, 1982,

-El Hachem Trodi, Larbi Ben M'hidi l'homme des grands rendez – vous, éd. ENAG/Alger, 1991.

- Elsenhans Hartmut, La guerre d'Algérie 1954-1962 la transition d'une France à une autre le passage de la IV à la V république, éd. Publisud, France, 1999.

-Eveno Patrick et Planchais Jean, La guerre d'Algérie dossier te témoignages, éd.Laphonnic, Alger, 1990.

Gaillard Philippe, L'Alliance la guerre d'Algérie du général Bellounis - .(1957-1958), éd L'Harmattan, Paris, 2009

Géré François , La guerre psychologique, éd Economica, Paris, 1997.-

administrative et militaire -Guentari Mohamed, Organisation politico - .de la révolution Algérienne de 1954- 1962, T1, OPU, Alger, 2000

-Haroun Ali, La 7° Wilaya, la guerre du FLN en France 1954-1962, éd. Rahma, Alger, 1992,511 pages.

-Horne Alistair, Histoire de la guerre d'Algérie, Traduit de l'anglais par .yves du Guerny, 4ème édition, éd Dahleb, Alger, 2007

-Icheboudene Larbi, Alger Histoire et capitale de destin national, éd. Casbah, Alger, .1997.

.- Jeanson colette et France, L'Algérie Hors la loi, éd ENG, Alger, 1993

-Jordi Jean Jacques, et Pervillé Guy, Alger 1940.1962 une ville en guerre, éd. Autrement, 1999.

Kaddache Mahfoud , Histoire du nationalisme algérien, T1, 2ème - édition, éd. ENAL, Alger, 1993

Daniel, Chére Algérie 1930- 1962, éd- Société Française - Lefeuvre d'histoire d'outre mer, Paris, 1997

-Mameri Khalfa, Abane Ramdane héro de la guerre d'Algérie, éd. L'Harmattan, paris, 1988.

- Maylie François et Stora Benjamin, François Mitterand et la guerre SEDIA, Alger, 2010 . .d'Algérie, Ed

- Meynier Gilbert, L'Algérie révéllée la guerre de 1914- 1918 et le premier du 20eme siécle, éd Elmaarifa, sans ville d'édition, 2010.

- , Histoire intérieure du FLN 1954-1962, éd. Casbah, Alger, 2003.

- Muelle Raymond, La guerre d'Algérie en France 1954-1962 éd. Presses de la cité, France, 1994.

- M-Wall Irwin, Les états- unis et les guerre d'Algérie, traduit de l'anglais par Philipe –Etienne Raviart, éd Soler-Paris, 2013

- Ougouag Abdelkader, Le grands procés organisation spéciale, éd Dahle, Reghaia, 2011.

-Pervillé Guy, Les étudiants de l'université française 1883-1962, éd. Casbah 2004.

-Racord Michel, Rapport sur les camps de regroupement et autre sur la guerre d'Algérie, éd. Mille et une nuits, Paris, 2003.

- Sari Djillali, huit jours de la bataille d'Algérie (28 Janvier -4 Février .1957), éd : Entreprise National du livre, Alger , Alger 1987

Corpus et Bibliographie, sans .- Seriak Lahcene, Abane Ramdane, éd ville d'édition, 2004.

-Slama Alain Gérard, La guerre d'algérien histoire d'une déchirure, éd. Gallimard, paris 2000.

-Stora Benjamin, Algérie histoire contemporaine 1830-1988, éd. Casbah, Alger, 2004.

- , Dictionnaire biographie de militants nationalistes algériens 1926-1954, éd.L'Harmatan, Paris, 1995.

-Simon Jacques, L'immigration algérienne en France des origines à l'indépendance, éd. Paris Méditerranée, Paris, 2000, 412 pages.

-Teguia Mohammed, L'Armée de Libération Nationale en Wilaya 4, éd. Casbah, Alger, 2002.

- , L'Algérie en geurre, éd. Office de Publication universitaires, Alger, 2007

-Thénault Sylvie, Histoire de la guerre d'indépendance algérienne, éd. Flammarion, France, 2005.

-Tripier Philippe, Autopsie de la guerre d'Algérie, éd. France-Empire, Paris, 1972.

Jean, De la révolte à la révolution, éd° Albin Michel, Paris, Vajour- .1985

Valtchanov Vassil, Livraisons secrets d'armes, édition spéciale, éd -
.ministaire des moudjahidine, Alger, Sans date d'édition

-Vidal-Naquet Pierre, Les crimes de l'armée française Algérie 1954-
1962, éd. La Découverte /Poche, Paris, 2001.

2ـ الرسائل الجامعية :

- بكار فائزة ، إذاعة الجزائر المكافحة الفترة من 1956 إلى 1962 دراسة تاريخية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام والاتصال، 2010.

- بن غليمة سهام ، إضراب الثمانية أيام (28 جانفي -04 فيفري 1957) وانعكاساته على مسار الثورة الجزائرية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2010.

- بوقيرة لمياء ، العلاقات الجزائرية التونسية 1954- 1962. أطروحة دكتوراه ، جامعة وهران، 2007.

- بومالي أحسن ، مظاهر تنظيم جبهة التحرير الوطني في بداية الثورة 1954-1956 ، رسالة ماجستير في الإعلام، جامعة الجزائر، معهد العلوم الإعلام والاتصال، ديسمبر 1985.

- بومزو عز الدين ، الضباط الإداريون الفرنسيون في إقليم الشرق الجزائري، إرنست مرسييه نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، جامعة منتوري قسنطينة، 2008.

- بوهناف يزيد ، مشاريع التهدئة الفرنسية إبان الثورة التحريرية وانعكاساتها على المسلمين الجزائريين 1954-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2014.

- جيلالي بلوفة عبد القادر، حركة الانتصار الحريات الديمقراطية في عمالة وهران: الخروج من النفق- من اكتشاف المنظمة الخاصة إلى اندلاع الثورة التحرير ية الجزائرية (1950- 1954). أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، قسم التاريخ ، 2008.

- زروال جمعة ، الحركات المضادة للثورة التحريرية 1954-1962، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، والإسلامية، 2012.

- شريف عبد الغفور ، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954- 1956) دراسة وصفية تحليلية- مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاتصال والإعلام، جامعة الجزائر، 2011.

- عباس محمد الصغير ، فرحات عباس من الجزائر فرنسية إلى الجزائر جزائرية 1927- 1936، مذكرة ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة، 2007.

3- الدوريـــــــــــــــــــــــــــــــــــــات :

- أوهايبية فتيحة، الصحافة المكتوبة في الجزائر- قراءة تاريخية-، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ع16، جامعة ورقلة، سبتمبر 2014، ص ص 247-260.

- بزيان سعدي ، صفحات عن دور العمال الجزائريين في المهجر في ثورة نوفمبر 1954، الذاكرة، ع3، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص ص 175- 184.

- ، قراءات في مذكرات مجرم حرب بول أوساريس، الراصد، عدد تجريبي، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، نوفمبر-ديسمبر 2007 ، ص ص 36-37.

- ، 20 أوت 1955 وانعكاساته على الثورة، أول نوفمبر، ع 130- 131. المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1991 ، ص ص 39 – 41.

- بن بوزة صالح ، وسائل الإعلام في الجزائر من ثورة التحرير إلى الاستقلال، الذاكرة، ع3، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995 ، ص ص 139-160.

- بن رقية موسى ، هجومات 20 أوت 1955 عمليات واسعة النطاق، الجيش، ع 426، مؤسسة المنشورات العكرية، الجزائر، نوفمبر 2004، ص 9

- بوسباك فوزية ، الثورة الجزائرية في المحافل الدولية، الذاكرة ،ع3، المتحف الوطني للمجاهدين ، الجزائر، خريف 1995، ص ص 161-174.

- بومالي أحسن اضراب 28 جانفي 1957 اجماع وطني عبر به الشعب الجزائري عل الرفض والتحدي، الذاكرة ع4، منشورات المتحف الوطني المجاهد، الجزائر، 1996،ص ص 35-102.

- جاري جويدة ، وفقات في الأدوار الريادية للمرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954- 1962)، ع1، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة قسنطينة، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص114

- خليفي عبد القادر، المؤتمرات الأفروأسيويه والقضية الجزائرية، المصادر، ع8، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، ماي 2003، ص ص 215- 229.

- خيثر عبد النور، تطور الثورة التحريرية وردود الفعل الاستعمارية 1954 – 1958، حولية المؤرخ، ع1، اتحاد المؤرخين الجزائريين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2002، ص ص 321- 343.

- خيشان محمد ، تطور موقف الجامعة العربية من القضية الجزائرية خلال فترة (1954- 1956) ، المصادر ، ع 14 ، المرز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2006 ، ص ص 207-238.

– سعد الله أبو القاسم ، حرب الكلمات الجزائرية (البث الإذاعي أثناء الثورة 1954- 1962) ، الذاكرة، ع8، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، مارس 2007، ص ص 7 – 46.

- سيعود أحمد ، تدويل القضية الجزائرية ، المصادر ، ع 15 ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 123-148.

- ، الذكرى الخمسون لتسجيل القضية في جدول الجمعية العامة للأمم المتحدة ، المصادر، ع13، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، السداسي الأول 2006، ص ص: 177 – 212.

- ، الذكرى الخمسون لمؤتمر باندونغ التاريخي، المصادر، ع12، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، السداسي الثاني 2005.

- شقرون أحمد ، نظرية السمكة أو المكتب الخامس (ترجمة)، المصادر، ع17، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، السداسي الثاني 2002. ص ص 175- 176

- ، معركة الجزائر لجاك دوكسن (ترجمة)، المصادر، ع6، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، مارس 2002، ص ص 467- 478.

- صاري أحمد ، دور المهاجرين الجزائريين في الثورة التحريرية، المصادر، ع1، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر ، 1999، ص ص .

- صالح محمد الطاهر ، من وسائل الاتصال الجماهيري خلال حرب التحرير، أول نوفمبر، ع12، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، أوت 1975 ، ص ص 8 – 9.

- علوان محمد، الجزائر أمام الامم المتحدة (ترجمة علي تابلين)، الذاكرة، ع6، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،نوفمبر 2000، ص ص 113- 150.

- غربي الغالي، الاستراتيجية الفرنسية بعد مؤتمر الصومام 1956-1957 ، الرؤية، ع3، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مطابع الجدزائر، الجزائر، 1997، ص ص 70-85.

- ، الدور النضالي للحركة الطلابية الجزائرية ابان ثورة التحرير، عصور، ع1، مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجمن جامعة وهران، جوان 2002، ص ص 67- 74.

- قدور كريمة، معركة الجزائر فيفري 1957 من ثورة الريف الى حرب المدن. الراصد ، ع1، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، جانفي - فيفري 2002، ص ص10-13.

- كرليل عبد القادر ، واقع الصحافة الوطنية بين 1945-1954 المصادر، ع 14، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول 1954، الجزائر، السداسي الثاني2006 ، ص ص 43 – 64.

- لونيسي ابراهيم، سياسة التعذيب الفرنسية في الجزائر وأهدافها دراسة تحليلية من خلال بعض المصادر والشهادات،عصور، ع1ن مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، جامعة وهران، جوان2002، ص ص 57-66 .

- ، المنظمة الخاصة "المخ المدبر لثورة الفاتح من نوفمبر 1954 المصادر. ع6، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 الجزائر، مارس 2002،ص ص 71- 80.

- لونيسي رابح، منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية (شهادات بن يوسف بن خدة نموذجا)، عصور، ع6-7، مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، جامعة وهران، ديسمبر2005، ص ص 29-49.

- مقلاتي عبد الله ، مؤتمر تونس المغاربي و إختطاف زعماء الثورة الجزائرية 23 أكتوبر 1956 ، المصادر ، ع 16 ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 179-206.

- من شهداء ثورة التحرير ،أول نوفمبر ع61، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر 1983، ص ص 10- 13.

ب – باللغة الفرنسية :

- Belbey Djamel, Mise en place des SAS objectif : couper la révolution sa base arrière, Mémoria, N° 14 éd. Groupe El Djzair. com, juin 2013, Pp 44-47.

- Elkorso Malika, André Mandouze (10 juin 1916- 5 juin 2006) le guerrier de la pais, Elmassadir, N° 15 Centre Nationale d'ETUDES ET DE Recherche sur le Mouvement National et la Révolution du 1er Novembre, Alger, 1er semestre 2007, Pp9-16.

- Fethi Adel, Opération « oiseau Bleu » la guerre leçon des contre maquis mémoria, N°48, Groupe El djazair.com, Août 2016, pp 30-34.

- Frémeaux Jacques, Les bureaux arabes, guerre d'Algérie magazine, N°2, éd. Soteca SARL, Paris, Mars-Avril 2002, pp 52-56.

- , Les S A S L'armée au service de la population , Guerre d'Algérie magazine , N03 , éd.Soteca Sarl , Paris , mai/ juin 2002, pp24-31.

- Haberbuch Benoît , Les émeuts d'août 1955 à travers les archives de la gendarmerie , Guerre d'Algérie magazine , N08 , éd.Soteca Sarl , Paris , juin/ juillet / août 2007 , pp62-69.

- Hautreux François Xavier, La guerre d'Algérie des harkis, Les chemins de la mémoire, N° 238, Septembre 2013, pp 2-5.

- La Pautremat Pascal, le 7e Bataillon de chasseurs alpins (BCA) en Algérie, Guerre d'Algérie magazine, N°7, éd. Soteca SARL, Paris, Mars/ Avril/ Mai 2007, pp 52-57.

- Porte Rémy , La métropole et les rappelés l'otomne 1955 , Guerre d'Algérie magazine, N 11 , éd.Soteca Sarl , Paris , janvier / février 2002 , pp 54-61.

-Vaugeois Charles, Histoire d'une génération sacrifiée, Enquéte sur l'hitoire, N° 2 Société EC 2M,éd Berger- Levranlt, Paris, printemps 1992, pp 6-10.

- Villatoux Marie Catherine et Villatoux Paul, La Bluite, Guerre d'Algérie magazine , N° 02, éd. Soteca SARL, Paris ,Mars-Avril 2002, pp 42-50.

- L'Action psychologique, Historia magazine, N° 385 , éd. Librairie Jules Tallandier, Paris, 1974 , Pp7-10.

-ALN :Armée d'une révolution , Historia magazine , N 379 , éd .Librairie Jules Tallandier,Paris , lundi 4 février 1974 ,pp10-17.

- Armée de l'air mission de routine , Historia magazine ,N 391 , éd .Librairie Jules Tallandier,Paris , lundi 18 mars 1974 , pp 1- 11.

- Marseille: ici commence l'exil, Historia magazine, N° 373, éd. Librairie Jules Tallandier, Paris, 1974, Pp 11-13.

-Les opérations en Algérie 1954-1959 , Historia magazine , N 377 , éd .Librairie Jules Tallandier,Paris , lundi 28 janvier 1974 , pp11-20.

- La pacification, Historia magazine, N 385, éd. Librairie Jules Tallandier, Paris, 1974,pp1-6.

-1954-1959 L'armé face à la rébellion, Historia magazine , N°377, éd. Librairie Jules Tallandier, Paris 1974, pp 2-4.

3- الملتقيـــــــــــــــــــــــات :

- استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، ملتقى وطني انعقد بولاية البليدة 24 و25 أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2007.

- الاعلام ومهامه أثناء الثورة دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الاعلام والاعلام المضاد، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.

4- المـــنـــشـــورات :

أ – باللـــــغـــة الـــعـــربيـــــة :

- استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، طبعة خاضعة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر ، 2007.

-التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956- 1962، منشورات وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001.

- الذكرى الخمسون لـــتأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 19 سبتمبر 1958 – 19 سبتمبر 2008 ،وزارة المجاهدين ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ،الجزائر ، (دت).

- شهداء ثورة التحرير، حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين، منشورات قسم الإعلام والثقافة (دت).

- ضباط الشؤون الأهلية وتصدي الثورة لهم، منشورات المتحف الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الأبيار، الجزائر.

- الطلبة الجزائريون و ثورة التحرير الوطني ، وزارة المجاهدين ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنيو الثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، (دت).

- القواعد الخلفية للثورة الجزائرية الجهة الشرقية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007

- كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

- كفاح المرأة الجزائرية دراسات وبحوث الوطني الأول حول كفاح المرأة، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

- من معارك ثورة التحرير، حزب جبهة التحرير الوطني، منشورات قسم الإعلام والثقافة، الجزائر، (دت).

- من معارك المجد في أرض الجزائر منشورات مجلة أول نوفمبر، وزارة المجاهدين، المنظمة الوطنية للمجاهدين، دارهومة، الجزائر ، (د ت).

- الوفاء سلسلة لقاءات مع مجموعة من مجاهدات ثورة نوفمبر 1954 الخالدة ، دار الهدى ، (د ط) ، الجزائر ، 2007.

ب – باللـــــغـــــة الـــــفـــرنـــسـيـــة :

- Ageron Charle Robert, La Naissance de l'Etoile Nord Africaine, colloque à centre culturel algérien de Paris, L'Etoile Nord Africanne et le mouvement national algérien de Paris, éd ANEP, Alger , 2000 .

-Cahier de la recherche doctrinale« Les sections administratives spécialisées » en Algérie un outil pour la stabilisation, ministère de la défense, Armée de terre centre de doctrine d'Emploi des forces, Paris, 21 octobre 2005.

- Le MALG Abdelhafidh Boussouf ou la stratégie au servise de la révolution, éd. Gharnata, Alger, 2014.

5 – الـــــجـــــرائـــــــد :

- Le monde Jeudi 28 Octobre 2004, N° 18586

- La Tribune , Dimanche 1 avril 2007 ,N° 3574.

5- القوامـــــيس والموســـــــوعـــــات :

- الأيوبي الهيثم وآخرون، الموسوعة العسكرية ج1، (دط) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (دت).

- شرفي عاشور ،قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962) تر: عالم مختار، دار القصبة الجزائر، 2007.

- صليبا جميل ، المعجم الفلسفي. ج1، (دط)، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1978.

- الكيالي عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، ح1، ط3، المؤسسة العرية للدراسات والنشر، بيروت1990.

- ، موسوعة السياسة، ج2 ، ط3، المؤسسة العرية للدراسات والنشر، بيروت1990.

- ، ، موسوعة السياسة، ح3، ط3، المؤسسة العرية للدراسات والنشر، بيروت1990.

6 – شـــــبـــــكـــــة الأنـــــتـــــرنـــــت :

buraimi.net

harbidemantewebly.com

Htt p// niasser. Bibatesc. Org

hichamsayfalislam.blogspot.com

www.aljazeera.neta

www.djelfa.info

www.ina.fr

www.mekirra.fr

www.memoire harbidemantewebly.com

www. Mendes- France. Fr

www. miages- djebels. Org

www.youtube.com

الفهـــــــــــــرس

الفـــــهـــــــرس

كلمة شكر وعرفان

إهداء

مقدمة..... أ

المدخل : جذور الحرب النفسية الفرنسية وبداية الفكر الاستقلالي الجزائري 01

الفصل الأول : اندلاع الثورة التحريرية و ردود الأفعال عليها 13

المبحث الأول : التحضير للثورالتحريرية..... 14

أ / المنظمة الخاصة اللبنة الأولى للعمل المسلح..... 14

ب / أزمة حركة انتصار الحرياتالديمقراطية..... 31

ج / اللجنة الثورية للوحدة والعمل..... 34

د / لجنة الـــ 22 وقرار الإعلان عن الثورة التحريرية وبدايتها 37

المبحث الثاني : ردود الفعل الفرنسية الأولى على الثورةالتحريرية..... 52

أ / موقف الحكومة الفرنسية..... 52

1 – أ / موقف الحكومة العامة بالجزائر..... 54

2 – أ / البرلمان الفرنسي..... 57

ب / مواقف الصحافة الفرنسية من اندلاع الثورة..... 66

المبحث الثالث : ردود فعل تيارات الحركة الوطنية على الثورة الجزائرية..... 74

أ / موقف الميصاليين..... 75

ب / موقف المركزيين..... 80

ج / موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..... 81

د / موقف الحزب الشيوعي..... 86

ه / موقف الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري..... 90

الفصل الثاني : التخطيط الفرنسي للحرب النفسية ما بين 1954 – 1958 93

المبحث الأول : المصالح الإدارية المختصة..... 96

أ / نشأة المصالح الإدارية المختصة 97

ب / الضباط العاملين بالمصالح الإدارية المختصة 101
ج / مهام المصالح الإدارية المختصة..... 103
1 – ج / المهام الإدارية..... 105
2 – ج / المهام الإجتماعية..... 109
3 – ج / المهام التربوية..... 115
3 – ج - 1 / تكوين الشباب 119
4 – ج / المهام العسكرية..... 121
4 – ج – 1 / مراقبة السكان..... 121
4 - ج – 2 / الإستعلامات..... 124
المبحث الثاني : الوسائل البشرية المسخرة للحرب النفسية..... 126
أ / الفرق الطبية الإجتماعية..... 127
ب / الحركى..... 134
1 – ب / جذور الحركة وبدايتهم في الجزائر 134
2 – ب / نشاط الحركى أثناء الثورة..... 136
3 – ب / المهام العسكرية للحركى..... 141
3– ب – 1 / عملية العصفور الأزرق..... 143
3 – ب – 2 / عملية أكفادو..... 145
3 – ب – 3 / الباشآغا بوعلام..... 148
ج / المعاقل المضادة للثورة..... 149
ج – 1 / حركة محمد بلونيس..... 150
ج – 2 / حركة عبد القادر بلحاج الجيلالي..... 154
المبحث الثالث : الوسائل المادية المتاحة للحرب النفسية..... 157
أ / الدعاية والإعلام..... 158
1 - أ / الصحافة..... 158
2 – أ / الإذاعة..... 163

4 – أ / مشاريع التهدئة..... 165
ب / المناشير وإستعمال مكبرات الصوت..... 168
ج / رسوم الكاريكاتير..... 174
د / تشويه الثورة والثوار..... 175
الفصل الثالث : ردود الفعل الجزائرية على الحرب النفسية 178
المبحث الأول : نشاط الدبلوماسية الجزائرية..... 180
أ / التأسيس..... 180
ب / وسائل جبهة التحرير الوطني المدعمة للدبلوماسية الجزائري..... 183
1 – ب / هجومات الشمال القسنطيني 20 أوت 1955..... 183
2 – ب / مؤتمر الصومام..... 185
3 – ب / الإضرابات..... 188
3 – ب – 1 / إضراب 19 ماي 1956..... 189
3 – ب – 2 / إضراب الثمانية أيام 28 جانفي – 04 فيفري 1957. 192
4 – ب / الحكومة المؤقتة الجزائرية..... 199
ج / إنجازات الدبلوماسية الجزائرية..... 203
1 – ج / تدويل القضية الجزائرية في إفريقيا وآسيا..... 211
2 – ج / هيئة الأمم المتحدة..... 213

المبحث الثاني : الإعلام الثوري في مواجهة الإعلام الفرنسي..... 216
أ / بداية الإعلام..... 216
1 – أ / المناشير..... 218
ب / الإعلام الخارجي المدعم للثورة..... 220
ج / إذاعة الجزائر الحرة..... 226
د / الصحافة المكتوبة..... 229
ه / المكاتب الإعلامية..... 237
المبحث الثالث : التعبئة الجماهيرية..... 239

أ / المحافظ السياسي..... 241
ب / تنظيم و تأسيس النقابات..... 247
1 – ب / الإتحاد العام للعمال الجزائريين..... 249
1 – ب – 1 / التأسيس..... 250
1 – ب – 2 / النشاط..... 251
2 – ب / الإتحاد العام للتجار الجزائريين..... 253
2 – ب – 1 / التأسيس..... 254
2 – ب – 2 / النشاط..... 254
3 – ب / الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين..... 256
3 – ب – 1 / التأسيس..... 256
3 – ب – 2 / النشاط..... 258
4 – ب / إتحاد النساء الجزائريات..... 260
4 – ب – 1 / التأسيس..... 261
4 – ب – 2 / النشاط..... 262
الخاتمة..... 264
الملاحق..... 269
البيبليوغرافيا 302
الفهرس..... 341

الملخص :

تأتي هذه الأطروحة ضمن البحوث الأكاديمية التي تعنى بالثورة التحريرية الجزائرية و تهدف إلى إبراز أهمية السلاح الجديد في الحروب و هو الحرب النفسية ، و مدى اهتمام فرنسا بهذه الحرب و دعمها لها بجميع الوسائل المادية والبشرية من أجل إبقاء الجزائر فرنسية ، و انتهت إلى أن جبهة التحرير الوطني قد واجهت هذه الحرب الشرسة بوسائل بسيطة استطاعت من خلالها كشف نوايا فرنسا نحو الجزائر و فضحها داخل الجزائر و خارجها .

الكلمات المفتاحية : الدعاية – العمل النفسي - المناشير – الإعلام – الرأي العام.

Résumé : Cette thèse fait partie des recherches académiques sur la révolution algérienne . Le but est de montre l'importance de cette nouvelle arme qui est la guerre psychologique.

pour cela ,la France y mit de gros moyens financiers et humains afin que l'Algérie demeure française le son cote, le FLN fit face avec des moyens simples et arriva a internationaliser l'affaire algérienne et mettre a nue les intentions de l'occupant.

Mots clés : la propagande – l'action psychologique –les tracts-les medias –l'opinion publiques .

Summary :

This thesis is a part of the academic researches about the Algerian revolution ,that aimed at showing the importance of the new weapon in the war which was the psychological warfare that was interested and supported by France using all human and material means in order to keep Algeria French .

It concluded that the national liberation front had encountered this fierce war with simple means through which it revealed the intention of France towards Algeria and to expose its inside outside Algeria .

Key words : propaganda – psychological word - leaflets –media - public opinion.